



- ١ -

التفسير المنسوب للإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهم السلام

تحقيق ونشر

مدرسة الامام المهدي

قم المقدسة

الكتاب : التفسير المنسوب إلى

الامام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام

التحقيق والنشر في مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف - قم المقدسة

برعاية : الحاج السيد محمد باقر نجل المرتضى الموحد الابطحي دامت بركاته

الطبعة الاولى المحققة .

تاريخ الطبع : شهر ربيع الاول - سنة ١٤٠٩ هـ .

المطبعة : مهر - قم المقدسة .

حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف - قم المقدسة .

.....

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٢٦١ سطر ١ الى ص ٢٧٠ سطر ٢٢

(رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) يخرجون عن أمر الله وطاعته .

قال : والرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون

ألفا ، وهم من علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون ولا يتوبون ، ولم ينزل هذا الرجز على من علم أنه يتوب ، أو يخرج من صلبه ذرية طيبة توحد الله ، وتؤمن بمحمد وتعرف موالاة علي (١) وصيه وأخيه . (٢)

١٢٩ - ثم قال الله عزوجل : (وإذ استسقى موسى لقومه) قال :
واذكروا يا بني إسرائيل إذ استسقى موسى لقومه ، طلب لهم السقيا ، لما لحقهم العطش في التيه ، وضجوا بالبكاء إلى موسى ، وقالوا : أهلكنا العطش .
فقال موسى : اللهم بحق محمد سيد الانبياء ، وبحق علي سيد الاوصياء
وبحق فاطمة سيدة النساء ، وبحق الحسن سيد الاولياء ، وبحق الحسين سيد الشهداء

وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الازكياء لما سقيت عبادك هؤلاء .

فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى " اضرب بعصاك الحجر " .

فضربه بها (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس - كل قبيلة من بني

أب من أولاد يعقوب - مشربهم) فلا يزاحم الآخرين في مشربهم .

قال الله عزوجل : (كلوا واشربوا من رزق الله) الذي آتاكموه

(ولا تعثوا في الارض مفسدين) ولا تسعوا (٣) فيها وأنتم مفسدون عاصون .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من - أ - قام على مولاتنا أهل البيت سقاه الله تعالى من محبته

كأسا لا ييغون به بدلا ، ولا يريدون سواه كافيا ولا كاليا (٤) ولا ناصرا .

* (هامش) * (١) " وتعرق الولاية لعلى " أ .

(٢) عنه تأويل الايات : ١ / ٦٣ ح ٤٠ ، والبحار : ١٣ / ١٨٣ ضمن ح ١٩ ، والبرهان : ١ / ١٠٣ ضمن ح ١

(٣) " تعثوا " أ ، س ، قال الراغب في المفردات : ٣٢٤ : العيث والعتى يتقاربان نحو جذب

وجيد ، الا أن العيث أكثر ما يقال في الفساد الذى يدرك حسا ، والعتى فيما يدرك حكما .

(٤) أى حافظا . (*)

ومن وطن نفسه على احتمال المكاره في موالاتنا جعله الله يوم القيامة في عرصاتها بحيث يقصر كل من تضمنته تلك العرصات أبصارهم عما يشاهدون من درجاتهم (١) وإن كل واحد منهم ليحيط بماله من درجاته ، كاحاطته في الدنيا (لما يلقاه) (٢) بين يديه ، ثم يقال له : وطنت نفسك على احتمال المكاره في موالاته محمد وآله الطيبين فقد جعل الله إليك وممكنك من تخليص كل من تحب تخليصه من أهل الشدائد في هذه العرصات .

فيمد بصره ، فيحيط بهم ، ثم ينتقد من أحسن إليه أوبره في الدنيا بقول أو فعل أورد غيبة أو حسن محضر (٣) أو إرفاق ، فينتقده (٤) من بينهم كما ينتقد الدرهم الصحيح من المكسور .

ثم يقال له : اجعل هؤلاء في الجنة حيث شئت . فينزلهم جنان ربنا .

ثم يقال له : وقد جعلنا لك ، وممكنك من إلقاء من تريد في نار جهنم .

فيراهم فيحيط بهم ، وينتقدهم من بينهم كما ينتقد الدينار من القراضة .

ثم يقال له : صيرهم من النيران إلى حيث شئت . فيصيرهم حيث يشاء من مضائق النار .

فقال الله تعالى لبني إسرائيل الموجودين في عصر محمد صلى الله عليه وآله : فاذا كان أسلافكم

إنما دعوا إلى موالاته محمد وآله فأنتم - الآن - لما شاهدتموهم فقد وصلتكم إلى الغرض

والمطلب الافضل إلى موالاته محمد وآله ، فتقربوا إلى الله عزوجل بالتقرب إلينا

* (هامش) * (١) " درجاته " ب ، ط .

(٢) " بما يلقاه من " أ . " بما يتلقاه " التأويل ، والبرهان . " بثقله " ب ، س ، ط .

(٣) " أحسن محضرا " أ .

(٤) نقدت الدراهم وانتقدتها : اذا أخرجت منها الزيف . (لسان العرب : ٣ / ٤٢٥) . * (

ولا تتقربوا من سخطه ، ولا تتباعدوا (١) من رحمته بالازورار (٢) عنا . (٣)

١٣٠ - ثم قال الله عزوجل : (وإذ قلتُم يا موسى لن نصبر على طعام واحد)

واذكروا إذ قال أسلافكم : لن نصبر على طعام واحد : المن والسلوى ، ولا بد لنا من خلط معه .

(فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها . قال موسى - أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) يريد : أتستدعون الأدنى ليكون لكم بدلا من الأفضل ؟

ثم قال : (اهبطوا مصرا) - من الامصار - من هذا التيه " فان لكم ما سألتكم " في المصرا .

ثم قال الله عزوجل : (وضربت عليهم الذلة) الجزية اخزوا بها عند ربهم وعند مؤمني عباده ، " والمسكنة " هي الفقر والذلة " وباءوا بغضب من الله " احتملوا الغضب واللعنة من الله " ذلك بأنهم كانوا " بذلك الذي لحقهم من الذلة والمسكنة واحتملوه من غضب الله ، ذلك بأنهم كانوا " يكفرون بآيات الله " قبل أن تضرب عليهم هذه الذلة والمسكنة (ويقتلون النبيين بغير الحق) وكانوا يقتلونهم بغير حق بلا جرم كان منهم إليهم ولا إلى غيرهم " ذلك بما عصوا " ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله - بما عصوا - (٤) " وكانوا يعتدون " (أي) يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس . (٥)

١٣١ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا فلا تفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل ، ولا تسخطوا

* (هامش) * (١) " فتتباعدوا " ب ، ص ، ط . ٢) أى بالاعراض والانحراف .

(٣) عنه تأويل الايات : ١ / ٦٤ ح ٤٢ ، والبحار : ٩٤ / ٨ ح ١٠ ، والبرهان : ١٠٣ / ١

ضمن ح ١ ، ومستدرک الوسائل : ١ / ٣٧٢ ح ١٢ (قطعة) واثبات الهداة : ١ / ٣٩٢ ح ١٢٦

وج ٣ / ٦٧ ح ٧٤٩ (قطعة) . ٤) من البحار .

(٥) عنه البحار : ١٣ / ١٨٤ ضمن ح ١٩ ، والبرهان : ١٠٣ / ١ ضمن ح ١ . (*)

نعم الله ، ولا تقترحوا على الله تعالى ، وإذا ابتلي أحدكم في رزقه أو معيشتة بما لا يحب ، فلا يحسد (١) شيئا يسأله لعل في ذلك حتفه وهلاكه ، ولكن ليقل .
" اللهم بجاه محمد وآله الطيبين إن كان ما كرهته من أمري هذا خيرا لي ، وأفضل في ديني ، فصبرني عليه ، وقوني على احتماله ، ونشطني للنهوض بثقل أعبائه وإن كان خلاف ذلك خيرا - لي - (٢) فجد علي بن ، ورضني بقضائك على كل حال فلك الحمد " .

فانك إذا قلت ذلك قدر الله - لك - ويسر لك ما هو خير . (٣)

١٣٢ - ثم قال صلى الله عليه وآله : يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها

فان المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى يوقعه فيما هو أعظم منها ، فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو أعظم مما جنى حتى يوقعه في رد ولاية وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ودفن نبوة نبي الله ، ولا يزال أيضا بذلك (٤) حتى يوقعه في دفع

توحيد الله ، والالحاد في دين الله . (٥)

١٣٣ - ثم قال الله تعالى : " إن الذين آمنوا " بالله وبما فرض عليهم الايمان به من

الولاية لعلي (٦) بن أبي طالب والطيبين من آله .

" والذين هادوا " يعني اليهود " والنصارى " الذين زعموا أنهم في دين الله متناصرون

* (هامش) * (١) " يجزين " ب ، ط . " يجزين " خ ل . " ينجذن " البحار . يحدثن " تنبيه الخواطر . " يجزين "

س ، ص ، البرهان . حدس في الامر : ظن ، توهم . ونجذه : جربه .

(٢) من تنبيه الخواهر ، وفى " أ " على .

(٣) عنه تنبيه الخواطر : ١٠٢ / ٢ ، والبحار : ١٤٩ / ٧١ ح ٤٦ ، والبرهان : ١٠٤ / ١ . ضمن ح ١ .

(٤) " كذلك " أ .

(٥) عنه تنبيه الخواطر : ١٠٢ / ٢ (قطعة) ، ومستدرک الوسائل : ٢ / ٣١٣ ح ٦ .

(٦) " نبوة نبي الله وولاية على " البحار . (*)

" والصابئين " الذين زعموا أنهم صبا (١) إلى دين (الله ، وهم بقولهم) (٢) كاذبون .

(من آمن بالله) من هؤلاء الكفار ، ونزع عن كفره ، ومن آمن من هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم ، وأخلص وفي بالعهد والميثاق المأخوذين عليه لمحمد وعلي وخلفائهما الطاهرين (وعمل صالحا) - ومن عمل صالحا - من هؤلاء المؤمنين .
(فلهم أجرهم) ثوابهم (عند ربهم) في الآخرة (ولا خوف عليهم) هناك حين يخاف الفاسقون (ولا هم يحزنون) إذا حزن المخالفون ، لانهم لا يعملوا من مخالفة الله (٣) ما يخاف من فعله ، ولا يحزن له .

ونظر أمير المؤمنين - علي - عليه السلام إلى رجل - فرأى - أثر الخوف عليه ، فقال :
ما بالك ؟ قال : إني أخاف الله .

قال : يا عبدالله خف ذنوبك ، وخف عدل الله عليك في مظالم عباده ، وأطعه فيما كلفك ، ولا تعصه فيما يصلحك ، ثم لا تخف الله بعد ذلك ، فانه لا يظلم أحدا ولا يعذبه فوق استحقاقه أبدا ، إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغير أو تبدل .
فان أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة ، فاعلم أن ما تأتيه من خير فبفضل الله وتوفيقه وما تأتيه من شر (٤) فبإمهال الله ، وإنظاره إياك ، وحلمه عند . (٥)
قوله عزوجل : " واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . ثم توليتم من بعد ذلك فلو لا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين . ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم * (هامش) * (١) صبا إلى الشيء يصبو : إذا مال ، وقيل : هو مهموز من صبا إذا خرج من دين إلى دين .

(النهاية : ٣ / ١٠)

(٢) " محمد وهم بقوله " أ . ٣) " رسول الله صلى الله عليه وآله " أ .

(٤) " سوء نهك الله تعالى عنه " أ . " سوء " البحار ، البرهان .

(٥) عنه البحار : ٧٠ / ٣٩١ ح ٦٠ ، والبرهان : ١ / ١٠٤ ضمن ح ١ . (*)

في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين . فجعلناها نكالا لما بين يديها وما

خلفها وموعظة للمتقين " : ٦٣ - ٦٦ .

١٣٤ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل لهم : و - اذكروا - إذ (أخذنا ميثاقكم)

وعهودكم أن تعملوا بما في التوراة ، وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب

المخصوص بذكر محمد وعلي والطيبين من آلهما ، بأنهم سادة الخلق ، والقوامون
بالحق

واذ أخذنا ميثاقكم أن تقروا به ، وأن تؤدوه إلى أخلافكم ، وتأمرهم أن

يؤدوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدراتي في الدنيا ، ليؤمنن بمحمد نبي الله ، ويسلمن

له ما يأمرهم - به - في علي ولي الله عن الله ، وما يخبرهم به - عنه - من أحوال
خلفائه

بعده القوامين بحق الله ، فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه .

(ورفعنا فوقكم الطور) الجبل ، أمرنا جبرئيل أن يقطع من " جبل فلسطين " قطعة

على قدر معسكر أسلافكم فرسخا في فرسخ ، فقطعها ، وجاء بها ، فرفعها فوق
رؤوسهم .

فقال موسى عليه السلام لهم : إما أن تأخذوا بما امرتم به فيه ، وإما أن القي عليكم
هذا الجبل .

فالجئوا إلى قبوله كارهين إلا من عصمه الله من العناد ، فانه قبله طائعا مختارا .

ثم لما قبلوه ، سجدوا وعفروا ، وكثير منهم عفر خديه لا لارادة الخضوع

لله ، ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا ، وآخرون سجدوا طائعين مختارين .

- ثم قال عليه السلام - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

احمدوا الله معاشر شيعتنا على توفيقه إياكم ، فانكم تعرفون في سجدكم لا كما

عفره كفره بني إسرائيل ، ولكن كما عفره خيارهم .

قال الله عزوجل : (خذوا ما آتيناكم بقوة) من هذه الاوامر والنواهي من هذا

الامر الجليل من ذكر محمد وعلي وآلهما الطيبين .

(واذكروا ما فيه) فيما آتيناكم ، اذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به ، وشديد

عقابنا على إياكم له .

-٢٦٧-

(لعلكم تتقون) لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب ، فتستحقوا بذلك (١)

جزيل الثواب . (٢)

١٣٥ - قال الله عزوجل - لهم - : (ثم توليتم) يعني تولى أسلافكم (من بعد ذلك)

عن القيام به ، والوفاء بما عاهدوا عليه .

(فلو لا فضل الله عليكم ورحمته) يعني على أسلافكم ، لولا فضل الله عليكم

بإمهاله إياهم للتوبة ، وإنظارهم لمحو الخطيئة بالانابة (لكنتم من الخاسرين)

المغبونين ، قد خسرتم الآخرة والدنيا ، لان الآخرة - قد - فسدت عليكم بكفركم ، والدنيا

كان لا يحصل لكم نعيمها لاخرامنا (٣) لكم ، وتبقى عليكم حسرات نفوسكم وأمانيكم

التي قد اقتطعتم دونها .

ولكننا أمهلناكم للتوبة ، وأنظرناكم للانابة ، أي فعلنا ذلك بأسلافكم فتاب من تاب

منهم ، فسعد ، وخرج من صلبه من قدر أن يخرج منه الذرية الطيبة التي تطيب في

الدنيا - بالله تعالى - معيشتها ، وتشرف في الآخرة - بطاعة الله - مرتبتها .

وقال الحسين بن علي (٤) عليهما السلام : أما إنهم لو كانوا دعوا الله بمحمد وآله الطيبين

بصدق من نياتهم ، وصحة اعتقادهم من قلوبهم أن يعصمهم حتى لا يعاندوه بعد مشاهدة

تلك المعجزات الباهرات ، لفعل ذلك بجوده وكرمه .

ولكنهم قصرُوا ، وآثروا الهوى بنا (٥) ومضوا مع الهوى في طلب لذاتهم . (٦)

* (هامش) * (١) " لذلك " أ .

(٢) عنه تأويل الايات : ١ / ٦٥ ح ٤٣ ، والبحار : ١٣ / ٢٣٧ ح ٤٧ . (قطعة) ، وج ٢٦ / ٢٨٨

ضمن ح ٤٨ ، والبرهان : ١ / ١٠٦ صدر ح ٩ .

(٣) " لاخرامها " أ . اخترمهم الدهر وتخرمهم : استأصلهم . (لسان العرب : مادة خرم)

٤) " الحسن بن على " ب ، ط . " على بن الحسين بن على " أ ، س ، ص .

٥) " فآثروا الله بنا " أ . " فآثروا الهونا " ص ، والبحار .

٦) عنه البحار : ٢٦ / ٢٨٩ ضمن ح ٤٨ ، والبرهان : ١ / ١٠٦ ضمن ح ٩ . (*)

-٢٦٨-

١٣٦ - ثم قال الله عزوجل : (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) لما اصطادوا السموك (١) فيه (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) مبعدين عن كل خير (فجعلناها) - أي - جعلنا تلك المسخة التي أخزيناها ولعناهم بها (نكالا) عقابا وردعا (لما بين يديها) بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبات (وما خلفها) للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدعون عن مثل أفعالهم لما شاهدوا ما حل بهم من عقابنا (وموعظة للمتقين) يتعظون بها ، فيفارقون المخزيات (٢) ويعظون - بها - الناس ، ويحذرونهم المرديات .
- قصة أصحاب السبت : -

وقال على بن الحسين عليهما السلام : كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر ، نهاهم

الله وأنبيأوه عن اصطيد السمك في يوم السبت .

فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها لانفسهم ما حرم الله ، فخذوا أخاديد ، وعملوا طرقا تؤدي إلى حياض ، يتهياً للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ، ولا يتهياً لها الخروج إذا همت بالرجوع - منها إلى اللجج - .

فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله - لها - (٣) فدخلت الاخاديد

وحصلت (٤) في الحياض والغدران .

فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن صائدها ، فرامت الرجوع فلم تقدر ، وابقيت ليلتها في مكان يتهياً أخذها - يوم الاحد - بلا اصطيد لاسترسالها (٥) فيه ، وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها .

* (هامش) * (١) سماك وسموك جمع سمك ، واحدها سمكة .

(٢) " المحرمات " ب ، ص ، والبرهان . (٣) من البحار والبرهان .

٤ (تحصل الشئ : اجتمع وثبت . ٥) أى استتناسها واطمئنانها . (*)

٢٦٩-

فكانوا يأخذونها يوم الاحد ، ويقولون : ما اصطدنا يوم السبت ، إنما اصطدنا في الاحد ، وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثوراؤهم ، وتنعموا بالنساء وغيرهن لاتساع (١) أيديهم به . وكانوا في المدينة نيفا وثمانين ألفا ، فعل هذا منهم سبعون ألفا ، وأنكر عليهم الباقون ، كما قص الله تعالى (وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) (٢) الآية .

وذلك أن طائفة منهم وعظومهم وزجروهم ، ومن عذاب الله خوفوهم ، ومن انتقامه وشديد (٣) بأسه حذروهم ، فأجابوهم عن وعظهم (لم تعظون قوما الله مهلكهم) بذنوبهم هلاك الاصطلام (أو معذبهم عذابا شديدا) .

فأجابوا القائلين لهم هذا : (معذرة إلى ربكم) - هذا القول منا لهم معذرة إلى ربكم - إذ كلفنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم ، وكراحتنا لفعالهم .

قالوا : (ولعلمهم يتقون) ونعظهم أيضا لعلمهم تنجع (٤) فيهم المواعظ ، فيتقوا هذه الموبقة ، ويحذروا عقوبتها .

قال الله عزوجل : (فلما عتوا) حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الزجر (عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) (٥) مبعدين عن الخير ، مقصين (٦) .

قال فلما نظر العشرة الآلاف والنيف أن السبعين ألفا لا يقبلون مواعظهم ، ولا يحفلون (٧) بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم ، اعتزلوهم إلى قرية اخرى قريبة من قريتهم

* (هامش) * (١) اتسع الرجل : صار ذا سعة وغنى . ٢) الاعراف : ١٦٣ .

(٣) " شدائد " الاصل . والشدائد : - جمع شدة - : ما يحل بالانسان من مكاره الدهر .

(٤) نجع فيه الخطاب والوعظ : عمل فيه وأثر . ٥) الاعراف : ١٦٤ - ١٦٦ .

(٦) " مغضبين " أ . " مقصرين " البرهان : ١ . أقصى فلانا عن الشئ : أبعده .

(٧) أى لا يبالون . " يخافون " أ ، والبرهان : ٢ . (*)

-٢٧٠-

وقالوا : نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم .

فأمسوا ليلة ، فمسخهم الله تعالى كلهم قردة - خاسئين - ، وبقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منه أحد - ولا يدخله أحد - .

وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم ، وتسمنوا (١) حيطان البلد ، فاطلعوا عليهم فاذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخطاءهم ، يقول المطلع لبعضهم : أنت فلان ؟ أنت فلانة ؟ فتمدع عينه ، ويؤمي برأسه (بلا ، أو نعم) .

فما زالوا كذلك ثلاثة أيام ، ثم بعث الله عزوجل - عليهم - مطرا وريحا فجرفهم (٢) إلى البحر ، وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام ، وإنما الذين ترون من هذه المصورات

بصورها فانما هي أشباهها ، لا هي بأعيانها ولا من نسلها . (٣)

١٣٧ - ثم قال على بن الحسين عليهما السلام : إن الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك

فكيف ترى عند الله عزوجل - يكون - حال من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وهتك حرمة ؟ !

إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا ، فإن المعد لهم من عذاب - الله في - الآخرة - أضعاف - أضعاف عذاب المسخ .

فقيل له : يا بن رسول الله فانا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصاب :

فان كان قتل الحسين عليه السلام باطلا ، فهو أعظم من صيد السمك في السبت ، أفما كان يغضب

الله على قاتليه كما غضب على صيادي السمك ؟

قال على بن الحسين عليهما السلام : قل لهؤلاء النصاب : فان كان إبليس معاصيه أعظم من

* (هامش) * (١) كل شئ علا شيئا فقد تسنمه . وفى " أ " تسموا .

(٢) جرف - بالفتح - الشئ : ذهب به كله أو معظمه . وفى " س " فجرتهم .

(٣) عنه البحار : ١٤ / ٥٦ ح ١٣ ، والبرهان : ١ / ١٠٦ ضمن ح ٩ ، وج ٤٢ / ٢ ح ٣ . *)

-٢٧١-

(معاصي من كفر باغوائه ، فأهلك الله تعالى من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ، ولم (١)

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٢٧١ سطر ١ الى ص ٢٨٠ سطر ٢٣

(معاصي من كفر باغوائه ، فأهلك الله تعالى من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ، ولم (١)

يهلك إبليس وهو أولى بالهلاك ، فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن إبليس في

عمل الموبقات ، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات ؟ (٢)

ألا (٣) كان ربنا عزوجل حكيما بتدبيره وحكمه فيمن أهلك ، وفيمن استبقى .

فكذلك هؤلاء الصائدون - للسمك - في السبت ، وهؤلاء القاتلون للحسين عليه السلام

يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولى بالصواب والحكمة ، لا يسأل عما يفعل

وهم (٤) يسألون . (٥)

١٣٨ - ثم قال على بن الحسين عليهما السلام : أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو

كانوا حين هموا بقبيح أفعالهم سألوا ربهم بجاه محمد وآله الطيبين أن يعصمهم

من ذلك لعصمهم ، وكذلك الناهون لهم لو سألوا الله عزوجل أن يعصمهم بجاه محمد

وآله الطيبين لعصمهم ، ولكن الله تعالى لم يلهمهم ذلك ، ولم يوفقهم له فجرت

معلومات الله تعالى فيهم على ما كان سطره في اللوح المحفوظ . (٦)

١٣٩ - وقال الباقر عليه السلام : فلما حدث علي بن الحسين عليهما السلام بهذا الحديث ، قال

له بعض من في مجلسه :

يا ابن رسول الله كيف يعاقب (٧) الله ويوبخ هؤلاء الاخلاف على قبائح أتى بها (٨)

* (هامش) * (١) " فلم لم " أ ، ب ، ط . (٢) " المحرمات " خ ل .

(٣) ألا : حرف يستفتح به الكلام ، ويدل على تحقق ما بعده . " أما كان " الاحتجاج . " والا فان "

ب ، س ، ط . " أولا فأن " أ .

(٤) " عباده " ب ، س ، ص ، ط ، الاحتجاج ، والبحار . وهو اقتباس من سورة الانبياء : ٢٣ .

(٥) عنه البحار : ١٤ / ٥٨ ضمن ح ١٣ قطعة ، والبرهان : ١ / ١٠٧ ضمن ح ٩ ، وعنه البحار :

٤٥ / ٢٩٥ ح ، وعوالم الامام الحسين : ٦١١ ح ٤ وعن الاحتجاج : ٢ / ٤٠ .

(٦) عنه البحار : ١٤ / ٥٩ ذ ح ١٣ ، والبرهان : ١ / ١٠٧ ضمن ح ٩ .

(٧) " يجانب " أ ، " يعاتب " ص ، الاحتجاج ، البحار ، والعوالم .

(٨) " ما أتاها " أ ، ب ، س ، ط . (*)

-٢٧٢-

أسلافهم ؟ وهو يقول عزوجل : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) (١)

فقال زين العابدين عليه السلام : إن القرآن - نزل - (٢) بلغة العرب ، فهو يخاطب فيه أهل

- هذا - اللسان بلغتهم ، يقول الرجل التميمي (٣) - قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه - :

أغرتم على بلد كذا - وكذا - وقتلتم (٤) كذا ، ويقول العربي أيضا : نحن فعلنا ببني فلان ،

ونحن سبينا آل فلان ونحن خربنا بلد كذا ، لا يريد أنهم باشرنا ذلك ، ولكن يريد

هؤلاء بالعدل (٥) وأولئك بالافتخار (٦) أن قومهم فعلوا كذا .

وقول الله تعالى في هذه الآيات إنما هو توبيخ لاسلافهم ، وتوبيخ العدل على هؤلاء

الموجودين ، لان ذلك هو اللغة التي بها أنزل القرآن ، فلان هؤلاء الاخلاف أيضا

راضون بما فعل أسلافهم ، مصوبون ذلك لهم ، فجاز أن يقال - لهم - (٧) : أنتم فعلتم ، أي

إذ رضيتم بقبيح فعلهم . (٨)

قوله عزوجل : " واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا

أنتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . قالوا ادع لنا ربك

يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
فافعلوا ما تؤمرون . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول
انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين . قال ادع لنا ربك يبين لنا ما
* (هامش) * (١) الانعام : ١٦٤ .

(٢) من الاحتجاج . ٣) " يقال للرجل التيمى " أ .

(٤) " فعلتم " أ ، ص ، الاحتجاج ، البحار ، والعوالم والبرهان . ٥) أى اللوم .

(٦) " بالامتحان " الاصل . وما في المتن من الاحتجاج والبحار والعوالم والبرهان .

(٧) من البحار والعوالم .

(٨) عنه البرهان : ١ / ١٠٧ ضمن ح ٩ ، وعنه البحار : ٤٥ / ٢٩٦ ضمن ح ٢ ، وعوالم
الامام

الحسين : ٦١٢ ضمن ح ٤ وعن الاحتجاج : ٢ / ٤١ . (*)

-٢٧٣-

هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون . قال انه يقول انها بقرة لا ذلول
تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبوها
وما كادوا يفعلون . واذ قتلتم نفسا فاداءتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون "

٦٧ - ٧٣

- قصة ذبح بقرة بنى اسرائيل وسببها :-

١٤٠ - قال الامام : قال الله عزوجل ليهود المدينة : واذكروا (إذ قال موسى

لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم

ليقوم حيا سويا باذن الله عزوجل ، ويخبركم بقاتله .

وذلك حين القي القتيل بين أظهرهم ، فألزم موسى عليه السلام أهل القبيلة بأمر الله
تعالى

أن يحلف خمسون من أمثالهم بالله القوي الشديد إليه - موسى و - بنى إسرائيل ،
مفضل

محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين - إنا - ما قتلناه ، ولا علمنا له قاتلا ، فان حلفوا

بذلك غرموا دية المقتول ، وإن نكلوا نصوا على القاتل أو أقر القاتل فيقاد (١) منه
فإن لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك إلى أن يحلفوا أو يقروا أو يشهدوا على القاتل .
فقالوا : يا نبي الله أما وقت (٢) أيماننا أموالنا و - لا - أموالنا أيماننا ؟
قال : لا ، هكذا حكم الله .

وكان السبب : أن امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل ، وفضل بارع ، ونسب شريف
وستر ثخين كثر خطابها (٣) ، وكان لها بنو أعمام ثلاثة ، فرضيت بأفضلهم علما
وأثخنهم

* (هامش) * (١) القود : القصاص وقتل القاتل بدل القتل .

(٢) " وقت " أ . يقال : هذا الشيء لا يفى بذاك : أى يقصر عنه ولا يوازيه . قال
المجلسى (ره) :

استبعاد منهم للحكم عليهم بالدية بعد حلفهم ، أى ليس أيماننا وقاية لاموالنا
وبالعكس

حتى جمعت بينهما . (٣) خطب الفتاة : دعاها أو طلبها إلى التزوج . (*)

-٢٧٤-

سترا ، وأرادت التزويج به ، فاشتد حسد ابني عمه الآخرين له - غيضا - ، وغبطاه عليها
لايثارها إياه (١) فعمدا إلى ابن عمهما المرضي ، فأخذه إلى دعوتهما ، ثم قتلاه
وحملاه

إلى محلة تشتمل على أكثر قبيلة في بني إسرائيل ، فألقياه بين أظهرهم ليلا .
فلما أصبحوا وجدوا القتيل هناك ، فعرف حاله ، فجاء ابنا عمه القاتلان له ، فمزقا
- ثيابهما - (٢) على أنفسهما ، وحثيا التراب على رؤوسهما ، واستعديا عليهم ،
فأحضرهم

موسى عليه السلام وسألهم ، فأنكروا أن يكونوا قتلوه ، أو علموا قاتله .

فقال : فحكم الله عزوجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه ، فالتزموه .

فقالوا : يا موسى أي نفع في أيماننا - لنا - (٣) إذا لم تدرأ عنا الغرامة الثقيلة ؟ أم

أي نفع في غرامتنا لنا إذا لم تدرأ عنا الايمان ؟

فقال موسى عليه السلام : كل النفع في طاعة الله والايتمار لامره ، والانتهاه عما نهى
عنه .

فقالوا : يا نبي الله غرم ثقيل ولا جناية لنا ، وأيمان غليظة ولا حق في رقابنا - لو - أن الله عرفنا قاتله بعينه ، وكفانا مؤنته ، فادع لنا ربك يبين لنا هذا القاتل لتنزل به ما يستحقه من العقاب ، وينكشف أمره لذوي الالباب .

فقال موسى عليه السلام : إن الله عزوجل قد بين ما أحكم به في هذا ، فليس لي أن أقترح

عليه غير ما حكم ، ولا أعترض عليه فيما أمر .

ألا ترون أنه لما حرم (٤) العمل في يوم السبت ، وحرّم لحم الجمل لم يكن لنا * (هامش) * (١) " من اثرتها اياه " أ ، س ، ص ، ق . " من آثرته " ب ، ط ، د . وما في المتن كما في البحار .

(٢) من البرهان . ٣) من البحار ، ق .

(٤) لقد أشبعنا موضوع تحريم العمل يوم السبت ، وتحريم لحم الجمل ، دراسة وبحثا وتحليلا

في كتابنا " المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم حسب التسلسل الطبيعي للموضوع " ج ١ / ٣٦ و ج ٢ / ١٦٤ - ١٧٢ فراجع .

ففيه تجد ابطال ما قالته اليهود - كما عن التوراة المحرفة - من أنه تعالى أصابه اعياء ولغوب ، فراح يستريح من عمله يوم السبت . تعالى عن ذلك علوا كبيرا ، وانما جعل > (*)

-٢٧٥-

أن نقترح عليه أن يغير ما حكم به علينا من ذلك ، بل علينا أن نسلم له حكمه ، ونلتزم ما ألزمننا ، وهم بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثهم فأوحى الله عزوجل إليه :

يا موسى أجبهم إلى ما اقترحوا ، وسلني أن ابين لهم القاتل ليقتل ، ويسلم غيره من التهمة والغرامة ، فاني إنما اريد باجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار امتك ، دينه الصلاة على محمد وآله الطيبين ، والتفضيل لمحمد صلى الله عليه وآله

وعلي بعده على سائر البرايا ، اغنية في الدنيا في هذه القضية ، ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله .

فقال موسى : يا رب بين لنا قاتله .

فأوحى الله تعالى إليه : قل لبني إسرائيل إن الله يبين لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة ، فتضربوا ببعضها المقتول فيحیی فتسلمون لرب العالمين ذلك ، وإلا فكفوا عن المسألة ؛ والتزموا ظاهر حكمي .
فذلك ما حكى الله عزوجل :

(وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم - أي سيأمركم - أن تذبحوا بقرة) إن أردتم الوقوف على القاتل ، وتضربوا المقتول ببعضها ليحیی ويخبر بالقاتل (قالوا - يا موسى - أتخذنا هزوا) - و - سخرية ؟ تزعم أن الله يأمرنا أن نذبح بقرة ، ونأخذ قطعة من ميت ، ونضرب بها ميتا ، فيحیی أحد الميتين بملاقات بعض الميت الآخر * (هامش) * < التحريم من الله على الذين اختلفوا فيه - وقال لا تعدوا في السبت - لبغيهم على الله وافترائهم بالتحريم على أنفسهم ابتداء ، فأجابهم الله ابتلاء - ثم أخذهم بما اعتدوا في السبت - وهكذا في تحريم الطيبات .

والحاصل أن كليهما كان حلالا من الله ، فحرموه على أنفسهم بغيا ، ثم حرمه الله عليهم لبغيهم

وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . فراجع البحث بطوله . (*)

-٢٧٦-

- له - ، فكيف يكون هذا ؟

(قال - موسى - أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) أنسب إلى الله تعالى ما لم يقل لي ، وأن أكون من الجاهلين ، اعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت ، دافعا لقول الله عزوجل وأمره .

ثم قال موسى عليه السلام : أو ليس ماء الرجل نطفة ميتة (١) ، وماء المرأة كذلك ، ميتان

يلتقيان فيحدث الله تعالى من التقاء الميتين بشرا حيا سويا ؟ أو ليس بذوركم (٢) التي

تزرعونها في أرضيكم تتفسخ وتتعفن وهي ميتة ، ثم يخرج الله منها هذه السنابل
الحسنة

البهيجة وهذه الاشجار الباسقة المونقة ؟ فلما بهرهم موسى عليه السلام قالوا له :
يا موسى (ادع لنا ربك يبين لنا ما هي)

- أي - ما صفتها لنقف عليها .

فسأل موسى ربه عزوجل ، فقال : (إنها بقرة لا فارض) كبيرة (ولا بكر) صغيرة

- لم تغبط - (٣) (عوان) وسط (بين ذلك) بين الفارض والبكر (فافعلوا ما تؤمرون)

إذا امرتم به .

(قالوا - يا موسى - ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها) أي لون هذه البقرة التي

تريد أن تأمرنا بذبحها .

* (هامش) * (١) أي الظاهر في عصرهم ، والا ففي الحقيقة وعصر العلم هي
ذرات حية كشفت عنها العلم

الحاضر ويمكن مشاهدتها بالمجهر ، وقد أشار إليها عزوجل في قوله : " خلق الانسان

من نطفة " النحل : ٤ . ٢) " زروعكم " أ .

(٣) ليس في البحار . وفي ب ، وخ ل البرهان " تفرض " بدل تغبط . يقال : غبط الشاة
إذا

لمس منها الموضع الذي يعرف به سمنها من هزالها (النهاية : ٣ / ٣٤١) .

والظاهر أنه كناية عن حداثة سننها وعدم انتقالها من شخص لآخر خلال عمليات بيع
وشراء .

وفرضت البقرة : طعنت في السن . (*)

-٢٧٧-

قال - موسى - - عن الله بعد السؤال والجواب - (إنها بقرة صفراء فاقع) حسن

الصفرة (١) ليس بناقص يضرب إلى البياض ، ولا بمشيع يضرب إلى السواد (لونها)

هكذا فاقع (تسر - البقرة - الناظرين) إليها لبهجتها وحسنها وبريقها .

(قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) ما صفتها ؟ - يزيد في صفتها - .

(قال - عن الله تعالى - إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الارض) لم تذلل لاثارة

الارض (٢) ولم ترض (٣) بها (ولا تسقي الحرث) ولا هي مما تجر الدلاء ، ولا تدير

النواعير قد أعفيت من ذلك أجمع (مسلمة) من العيوب كلها ، لا عيب فيها (لاشية فيها) لا لون فيها من غيرها .

فلما سمعوا هذه الصفات قالوا : يا موسى - أ - (٤) فقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها ؟ قال : بلى .

ولم يقل موسى في الابتداء (إن الله قد أمركم) لانه لو قال : إن الله أمركم (٥) لكانوا إذا قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ماهي وما لونها - وما هي - كان لا يحتاج أن يسأله - ذلك - عزوجل ، ولكن كان يجيبهم هو بأن يقول : أمركم ببقرة ، فأى شئ وقع عليه اسم بقرة فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها .

* (هامش) * (١) " حسنة لون الصفراء " أ .

(٢) أثاروا الارض : أى قلبوها للزراعة وعمروها بالفلاحة .

(٣) " تربص " خ ل . ابل رضارض : راتعة ، كانها ترض العشب . والرض : دق الشئ . وتربص بالمكان : لبث . (٤) من البحار ، ق ، د .

(٥) " يأمركم " البحار . قال المجلسى (ره) : حاصله أنه عليه السلام حمل قوله تعالى " إن الله

يأمركم " على حقيقة الاستقبال ، ولذا فسره بقوله سيأمركم ، فوعدهم أولا بالامر ، ثم بعد

سؤالهم وتعيين البقرة أمرهم ، ولو قال موسى أولا بصيغة الماضى " أمركم أن تذبحوا لتعلق الامر بالحقيقة ، وكان يكفى أى بقرة كانت . .

أقول : للشريف المرتضى مجلس في تأويل هذه الاية . راجع أماليه : ٣٦ / ٢ . (*)

-٢٧٨-

قال : فلما استقر (١) الامر عليهم ، طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلا عند شاب من بني

إسرائيل أراه الله عزوجل في منامه محمدا وعليا وطيبى ذريتهما ، فقالا له :

إنك كنت لنا - وليا - محبا ومفضلا ، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك

في الدنيا ، فاذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر امك ، فان الله عزوجل يلقنها

ما يغنيك به وعقبك .

ففرح الغلام ، وجاءه القوم يطلبون بقرته ، فقالوا : بكم تباع بقرتك هذه ؟
قال : بدينارين ، والخيار لامي . قالوا : قد رضينا - بدينار - . فسألها ، فقالت : بأربعة .
فأخبرهم فقالوا : نعطيك دينارين . فأخبر امه ، فقالت : بثمانية . (٢)
فما زالوا يطلبون على النصف ، مما تقول امه ، ويرجع إلى امه ، فتضعف الثمن
حتى بلغ ثمنها ملء مسك (٣) ثور أكبر ما يكون ملؤه (٤) دنانير ، فأوجب لهم البيع .
ثم ذبحوها ، وأخذوا قطعة وهي عجز (٥) الذنب الذي منه خلق ابن آدم ، وعليه
يركب إذا اعيد خلقا جديدا ، فضربوه بها ، وقالوا : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين
لما أحبيت هذا الميت ، وأنطقته ليخبرنا عن قاتله .

فقام سالما سويا وقال : - يا نبي الله - قتلني هذان ابنا عمي ، حسداني على بنت
عمي فقتلاني ، وألقياني في محلة هؤلاء ليأخذوا ديتي - منهم - .
فأخذ موسى عليه السلام الرجلين فقتلهما ، وكان قبل أن يقوم الميت ضرب بقطعة
من

البقرة فلم يحي ، فقالوا : يا نبي الله أين ما وعدتنا عن الله عزوجل ؟
فقال موسى عليه السلام : - قد - صدقت ، وذلك إلى الله عزوجل .
* (هامش) * (١) أى : ثبت عليهم .

(٢) " بمائة " س ، ق ، د والبحار . ٣) أى جلد .
٤) كذا في البحار . وفى الاصل : ملاء . وليس في التأويل .
٥) " عجب " البحار . وهو أصل الذنب عند رأس العصص . (*)

-٢٧٩-

فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إنني لا اخلف وعدي ، ولكن ليقدما للفتى ثمن
بقرته ملء مسكها دنانير ثم احيي هذا .

فجمعوا أموالهم ، فوسع الله جلد الثور حتى وزن ما ملئ به جلده فبلغ خمسة
آلاف ألف دينار .

فقال بعض بني إسرائيل لموسى عليه السلام - وذلك بحضرة (١) المقتول المنشور
المضروب ببعض البقرة - : لا ندري أيهما أعجب : إحياء الله هذا وإنطاقه بما نطق (٢)

أو اغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم !

فأوحى الله إليه : يا موسى قل لبني إسرائيل : من أحب منكم أن اطيب في الدنيا (٣)

عيشه ، واعظم في جناني محله ، وأجعل لمحمد وآله الطيبين فيها منادمته ، فليفعل كما

فعل هذا الفتى ، إنه كان قد سمع من موسى بن عمران عليه السلام ذكر محمد صلى الله عليه وآله وعلي

وآلهما الطيبين ، فكان عليهم مصليا ، ولهم على جميع الخلائق من الجن والانس

والملائكة مفضلا ، فلذلك صرفت إليه هذا المال العظيم ليتنعم (٤) بالطيبات

ويتكرم بالهبات والصلاة ، ويتحجب بمعروفه إلى ذوي المودات ، ويكبت (٥) بنفقاته ذوي العداوات .

قال الفتى : يا نبي الله كيف أحفظ هذه الاموال ؟ أم كيف أحذر من عداوة من

يعادينني فيها ، وحسد من يحسدني لاجلها ؟ قال : قل عليها من الصلاة على محمد وآله

الطيبين ما كنت تقوله قبل أن تنالها ، فان الذي رزقكها بذلك القول مع صحة الاعتقاد يحفظها عليك أيضا (بهذا القول مع صحة الاعتقاد) (٦) .

* (هامش) * (١) " بمحضر " أ . المحضر : المشهد . ٢) " قال لبني اسرائيل " أ .

٣) " دنياه " أ ، والبرهان . ٤) " لينتفع " ب ، ط ، د .

٥) " يكب " ب ، ط . كفته كبتا : أذله ، أهانه . وكب الرجل : صرعه .

٦) " ويدفع عنك " البرهان . (*)

-٢٨٠-

فقالها الفتى فما رامها حاسد - له - ليفسدها ، أو لص ليسرقها ، أو غاصب

ليغصبها ، إلا دفعه الله عزوجل عنها بلطف من ألطافه (١) حتى يمتنع من ظلمه اختيارا

أو منعه منه بأفة أو داهية حتى يكفه عنه ، فيكف اضطرابا .

- قال عليه السلام : - فلما قال موسى عليه السلام للفتى ذلك وصار الله عزوجل له

- لمقالته - حافظا ، قال هذا المنشور : اللهم إني أسألك بما سألك به هذا الفتى من

الصلاة على محمد وآله الطيبين والتوسل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتعاً بابنة عمي وتجزّي (٢) عني أعدائي وحسادي ، وترزقني فيها - خيرا - (٣) كثيرا طيبا . فأوحى الله إليه : يا موسى إنه كان لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستون سنة ، وقد وهبت له بمسألته وتوسله بمحمد وآله الطيبين سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة صحيحة حواسه ، ثابت فيها جنانه (٤) ، قوية فيها شهواته ، يتمتع بحلال هذه الدنيا ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه ، فاذا حان (٥) حينه - حان حينها - وماتا جميعا - معا - فصارا إلى جناني ، وكانا زوجين فيها ناعمين .

ولو سألني - يا موسى - هذا الشقي القاتل بمثل ما توسل به هذا الفتى على صحة اعتقاده أن أعصمه من الحسد ، وأقنعه بما رزقته - وذلك هو الملك العظيم - لفعلت . ولو سألني بذلك مع التوبة من صنعه أن لا أفضحه لما فضحته ، ولصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل ، ولاغيت هذا الفتى من غير - هذا الوجه بقدر - هذا المال أوجده (٦) .

* (هامش) * (١) " بلطيفة من لطائفه " أ ، ب ، س ، ط .

(٢) " تخزى " البحار : ١٣ . ٣) من البحار ، وفى التأويل بلفظ : منها أولادا . (٤) الجنان - بفتح الجيم - : القلب .

(٥) " جاء " أ . الحين : الموت والهلاك . وحن : قرب وقته .

(٦) أوجد الله فلانا : أغناه وقواه . وفى " أ " : الذى أوجده . (*)

-٢٨١-

ولو سألني بعد ما افتضح ، وتاب إلى ، وتوسل بمثل وسيلة هذا الفتى أن انسى

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٢٨١ سطر ١ الى ص ٢٩٠ سطر ٢٤

ولو سألني بعد ما افتضح ، وتاب إلى ، وتوسل بمثل وسيلة هذا الفتى أن انسى

الناس فعله - بعدما لطف لاوليائه فيعفونه عن القصاص - لفعلت ، فكان لا يعيره بفعله أحد

ولا يذكره فيهم ذاك ، ولكن ذلك فضل (١) اوتيه من أشياء ، وأنا ذو الفضل العظيم وأعدل بالمنع على من أشياء ، وأنا العزيز الحكيم .

فلما ذبحوها قال الله تعالى : (فذبحوها وما كادوا يفعلون) فأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ، ولكن اللجاج (٢) حملهم على ذلك ، واتهامهم لموسى عليه السلام حدأهم (٣) عليه .

- قال : - فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا : فتقرت القبيلة ودفعت إلى التكفف وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا (٤) فادع الله لنا بسعة الرزق .

فقال موسى عليه السلام : ويحكم ما أعمى قلوبكم ؟ أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة

وما أورثه الله تعالى من الغنى ؟ أو ما سمعتم دعاء - الفتى - المقتول المنشور ، وما أثمر

له من العمر الطويل والسعادة والتنعم والتمتع بحواسه وسائر بدنه وعقله ؟ لم لا تدعون

الله تعالى بمثل دعائهما ، وتتوسلون إلى الله بمثل توسلهما (٥) ليسد فافتكم ، ويجبر

كسرکم ، ويسد خلتكم ؟

فقالوا : اللهم إليك التجأنا ، وعلى فضلك اعتمدنا ، فأزل فقرنا وسد خلتنا

بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم .

فأوحى الله إليه : ياموسى قل لهم : ليذهب رؤسأؤهم إلى خربة بني فلان ، ويكشفوا

في موضع كذا - لموضع عينه - وجه أرضها قليلا ، ثم يستخرجوا ما هناك ، فانه

عشرة آلاف ألف دينار ، ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع ، لتعود

* (هامش) * (١) أى التوسل بمحمد صلى الله عليه وآله الطيبين . وفى " ب ، س ، ط ، ق ، د ، والبرهان " فضلى .

(٢) أى اللجاج . (٣) " جرهم " ب ، ط ، حدأ : لجأ .

(٤) كناية عن الافلاس الذى أصابهم . (٥) " وسيلتهما " أ ، س ، ص ، ق ، د . (*)

أحوالهم إلى ما كانت - عليه - ثم ليتقاسموا بعد ذلك مايفضل وهو خمسة آلاف ألف

دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة (١) لتضاعف أموالهم جزاء على

توسلهم بمحمد وآله الطيبين ، واعتقادهم لتفضيلهم .

فذلك ما قال الله عزوجل : (وإذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها) اختلفتم فيها

وتدارأتم ، ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض ، ودرأه عن نفسه وذويه (والله

مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) ما كان من خبر القاتل ، وما كنتم تكتمون من إرادة

تكذيب موسى عليه السلام باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربه لا يحييه إليه .

(فقلنا اضربوه ببعضها) ببعض البقرة (كذلك يحيي الله الموتى) في الدنيا

والاخرة كما أحيى الميت بملاقة ميت آخر له .

أما في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الاصلاب

والارحام حيا .

وأما في الاخرة فان الله تعالى ينزل بين نفختي الصور - بعد ما ينفخ النفخة الاولى

من دوين (٢) السماء الدنيا - من البحر المسجور الذي قال الله تعالى - فيه - (والبحر

المسجور) (٣) وهي (٤) مني كمني الرجال ، فيمطر ذلك على الارض فيلقى الماء المنى

مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون .

ثم قال الله عزوجل : (ويريكم آياته) سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيده

ونبوة موسى عليه السلام نبيه ، وفضل محمد صلى الله عليه وآله على الخلائق سيد إمامه وعبيده ، وتبينه (٥)

فضله وفضل آله الطيبين على سائر خلق الله أجمعين .

(لعلكم تعقلون) - تعتبرون و - تتفكرون أن الذي يفعل هذه العجائب لا يأمر

* (هامش) * (١) " الخمسة " أ . ٢) " دون " ب ، ط . ٢) الطور : ٦ .

(٤) " هو " ب ، ط ، ق ، د . " وهي من " البحار . ٥) " وثبت " التأويل والبرهان . (*)

-٢٨٢-

الخلق إلا بالحكمة ، ولا يختار محمدا وآله إلا لانهم أفضل ذوي الالباب . (١)

قوله عزوجل : " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة

وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه

الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون : " ٧٤

١٤١ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل : (ثم قست قلوبكم) عست (٢)
وجفت

ويست من الخير والرحمة - قلوبكم - معاشر اليهود (من بعد ذلك) من بعد ما بينت

من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام ، ومن الآيات المعجزات التي
شاهدتموها

من محمد .

(فهي كالحجارة) اليابسة لا ترشح برطوبة ، ولا ينتفض (٣) منها ما ينتفع به ، أي

أنكم لا حق الله تعالى تؤدون ، ولا - من - أموالكم ولا من مواشيها تتصدقون ، ولا

بالمعروف تتكرمون وتجدون ، ولا الضيف تقرؤون ، ولا مكروبا تغيثون ، ولا بشئ

من الانسانية تعاشرن وتعاملن .

(أو أشد قسوة) إنما هي في قساوة الاحجار (أو أشد قسوة) أبهم على السامعين

ولم يبين لهم ، كما يقول القائل : أكلت خبزا أو لحما ، وهو لا يريد به أني لا أدري

ما أكلت ، بل يريد - به - أن يبهم على السامع حتى لا يعلم ماذا أكل ، وإن كان يعلم
أنه

قد أكل .

وليس معناه : بل أشد قسوة ، لان هذا استدراك غلط ، وهو عزوجل يرتفع - عن -

* (هامش) * (١) عنه تأويل الايات : ١ / ٦٧ ح ٤٤ باختصار ، والبحار : ٦ / ٣٢٩ ح ١٣
(قطعة) ، وج ٧ / ٤٣

ح ١٩ (قطعة) ، وج ١٣ / ٢٦٦ ح ٧ ، وج ٦٠ / ٢٥٨ ح ٤٦ (قطعة) ، والبرهان : ١ /
١٠٨ ح ١ .

(٢) " عبست " أ ، " عصت " ص . " عنت " ط . " غشت " البرهان . عسى النبات
عساء وعسوا :

غلظ وييس . (٣) نفص الكرم : تفتحت عناقيده . (*)

أن يغلط في خبر ثم يستدرك على نفسه الغلط ، لانه العالم بما كان وبما يكون وبما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون ، وإنما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص .

ولا يريد به أيضا : فهي كالحجارة أو أشد أي وأشد قسوة ، لان هذا تكذيب الاول بالثاني ، لانه قال : (فهي كالحجارة) في الشدة لا أشد منها ولا ألين ، فاذا قال بعد ذلك : (أو أشد) فقد رجع عن قوله الاول : أنها ليست بأشد ، وهذا مثل أن يقول : لا يجئ من قلوبكم خير لا قليل ولا كثير .

فأبهم عزوجل في الاول حيث قال : (أو أشد) .

وبين في الثاني أن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة لا بقوله : (أو أشد قسوة) ولكن بقوله تعالى : (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الانهار) أي فهي في القساوة بحيث لا يجئ منها الخير - يا يهود - وفي الحجارة ما يتفجر منه الانهار فيجئ بالخير والغياث لبني آدم .

(وإن منها) من الحجارة (لما يشقق فيخرج منه الماء) وهو ما يقطر منه الماء فهو خير منها دون الانهار التي يتفجر من بعضها ، وقلوبهم لا يتفجر منها الخيرات ولا يشقق فيخرج - منها - قليل من الخيرات ، وإن لم يكن كثيرا .

ثم قال الله تعالى : (وإن منها) يعني من الحجارة (لما يهبط من خشية الله) إذا أقسم عليها باسم الله وبأسامي أوليائه : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين

من آلهم صلى الله عليهم ، وليس في قلوبكم شئ من هذه الخيرات .
(وما الله بغافل عما تعملون) بل عالم به ، يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم ، يشدد حسابكم ، ويؤلم عقابكم .

وهذا الذى - قد - وصف الله تعالى به قلوبهم ههنا نحو ما قال في سورة النساء :
(أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نفيرا) (١) .

* (هامش) * (١) النساء : ٥٣ . (*)

وما وصف به الاحجار ههنا نحو ما وصف (١) في قوله تعالى : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيتنه خاشعا متصدعا من خشية الله) . (٢)
وهذا التفرقة من الله تعالى لليهود والنواصب ، واليهود جمعوا الامرين واقترفوا الخطيئتين (٣) فغلظ على اليهود ما وبخهم به رسول الله صلى الله عليه وآله .
فقال جماعة من رؤسائهم ، وذوي اللسن والبيان منهم : يا محمد إنك تهجوننا وتدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافة ، إن فيها خيرا كثيرا : نصوم ونتصدق ونواسي الفقراء .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنما الخير ما اريد به وجه الله تعالى ، وعمل على ما أمر الله تعالى به . .

فأما ما اريد به الرياء والسمعة أو معاندة رسول الله ، وإظهار الغنى (٤) له والتمالك والتشرف عليه فليس بخير ، بل هو الشر الخالص ، ووبال على صاحبه ، يعذبه الله به أشد العذاب .

فقالوا له : يا محمد أنت تقول هذا ، ونحن نقول : بل ما ننفقه إلا لابطال أمرك ودفع رياستك (٥) ولتفريق أصحابك عنك وهو الجهاد الاعظم ، نؤمل به من الله الثواب الاجل الاجسم ، وأقل أحوالنا أنا تساويننا في الدعاوى ، فأبي فضل لك علينا ؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا إخوة اليهود إن الدعاوى يتساوى فيها المحقون والمبطلون

ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم ، فتكشف عن تمويه المبطلين ، وتبين عن حقائق المحقين ، ورسول الله محمد لا يغتنم جهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة ولكن يقيم عليكم حجة الله تعالى التي لا يمكنكم دفاعها ، ولا تطيقون الامتناع من
* (هامش) * (١) " وصف الله به " أ .

(٢) الحشر : ٢١ . ٣) " الخطيرين " أ . " الخطيئتين الخطيرين " ب ، ط .

(٤) " العناد " البحار . ٥) " ورفع رسالتك " أ ، والبرهان . (*)

موجبها ولو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككتكم ، وقلتم : إنه متكلف مصنوع محتال فيه ، معمول أو متواطأ عليه ، فإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه أو متأتى بحيلة ومقدمات ، فما الذي تقترحون ؟

فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم ، ويزيد في بصائر المؤمنين منكم .

قالوا : قد أنصفتنا يا محمد ، فان وفيت بما وعدت من نفسك من الانصاف ، وإلا فأنت أول راجع من دعواك للنبوة ، وداخل في غمار (١) الامة ، ومسلم لحكم التوراة لعجزك عما نقترحه عليك ، وظهور الباطل في دعواك فيما ترومه من جهتك . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصدق ينبي عنكم (٢) لا الوعيد ، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون .

- معجزة عظيمة من معجزات النبي صلى الله عليه وآله باقتراح اليهود : - فقالوا : يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شئ من مواساة الفقراء ، ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل ، وإحقاق الحق ، وأن الاحجار ألين من قلوبنا ، وأطوع لله منا ، وهذه الجبال بحضرتنا ، فهلم بنا إلى بعضها ، فاستشده على تصديقك وتكذيبنا فان نطق بتصديقك فأنت المحق ، يلزمنا اتباعك ، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يرد جوابك ، فاعلم بانك المبطل في دعواك ، المعاند لهواك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم هلموا بنا إلى أيها شئتم أستشده ، ليشهد لي عليكم

فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه ، فقالوا : يا محمد هذا الجبل فاستشده .

* (هامش) * (١) أى جماعة الناس ولغيفهم .

(٢) " بينى وبينكم " البحار : ٩ . قال الميدانى في مجمع الامثال : ٣٩٨ رقم ٢١١١ " الصدق

ينبي عنك لا الوعيد " يقول : انما ينبي عدوك عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها لا أن

توعده ولا تنفذ لما توعد به . (*)

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للجبل : إني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر

أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله عزوجل .

وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم ، وغفر خطيئته وأعادته إلى مرتبته .

وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة - مكانا - عليا ، لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم ، وتكذيبهم وجحدهم لقول محمد رسول الله صلى الله عليه وآله .

فتحرك الجبل وتزلزل ، وفاض منه الماء ونادى :

يا محمد أشهد أنك رسول - الله - رب العالمين ، وسيد الخلائق أجمعين .

وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أفسى من الحجارة ، لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلا أو تفجيرا .

وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقرفونك (١) من الفرية على رب العالمين

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وأسألك أيها الجبل ، أمرك الله بطاعتي فيما أتمسه (٢)

منك بجاه محمد وآله الطيبين ؟ الذين بهم نجى الله تعالى نوحا عليه السلام من الكرب العظيم ، وبرد الله النار على إبراهيم عليه السلام وجعلها عليه سلاما (٣) ومكنه في جوف النار

على سرير وفراش وثير ، لم ير ذلك الطاغية مثله لاحد من ملوك الارض أجمعين

وأثبت حواليه من الاشجار الخضرة النضرة النزهة ، وغمر ما حوله من أنواع المنثور (٤)

بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من جميع السنة .

* (هامش) * (١) " يعرفونك " ب ، ط . " يقذفونك " التأويل والبحار . قرف على القوم : بغى عليهم وكذب .

(٢) " التمسته " أ ، والبرهان . (٣) " بردا وسلاما " أ ، ص ، والبرهان .

ع) " النور " البحار : ١٢ . وج ١٧ . " الميثور " أ . تصحيف ظ . والمنثور : نبات ذو زهر
ذكى الرائحة . (*)

-٢٨٨-

قال الجبل : بلى ، أشهد لك يا محمد بذلك ، وأشهد أنك لو اقترحت على ربك
أن يجعل رجال الدنيا قردة وخنازير لفعل ، أو يجعلهم ملائكة لفعل ، وأن يقلب النيران
جليدا ، والجليد نيرانا لفعل ، أو يهبط السماء إلى الارض ، أو يرفع الارض إلى السماء
لفعل ، أو يصير أطراف المشارق والمغرب والوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفعل
وأنه قد جعل الارض والسماء طوعك ، والجبال والبحار تنصرف بأمرك ، وسائر ما
خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الانسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة ، وما
أمرتها - به - من شئ ائتمرت .

فقال اليهود : يا محمد أعلينا تلبس وتشبه ؟ ! قد أجلسنا مردة من أصحابك
خلف صخور هذا الجبل ، فهم ينطقون بهذا الكلام ، ونحن لا ندري (١) أنسمع من
الرجال

أم من الجبل ! ؟ لا يغتر بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبجح (٢) في عقولهم ، فان
كنت صادقا

فتتح عن موضعك هذا إلى ذلك القرار ، وامر هذا الجبل أن ينقلع من أصله ، فيسير
إليك إلى هناك ، فاذا حضرك - ونحن نشاهده - .

فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ، ثم ترتفع السفلى من قطعته فوق العليا
وتنخفض العليا تحت السفلى ، فاذا أصل الجبل قلته وقلته أصله ، لنعلم أنه من الله
لا يتفق بمواطأة ، ولا بمعاونة مموهين متمردين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله - وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرتال - : يا أيها
الحجر

تدحرج . فتدحرج ، ثم قال لمخاطبه : خذه وقربه من اذنك ، فسيعيد عليك ما سمعت
فان هذا جزء من ذلك الجبل .

فأخذه الرجل ، فأدناه إلى اذنه ، فنطق به الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولا من

* (هامش) * (١) " ولا تعرف أنحن " ط .

(٢) " قال المجلسى (ره) : أى تتمكن وتستقر في عقولهم ، من قولهم : بحبح في المكان أى

تمكن فيه ، وفى بعض النسخ بالنونين والجيمين من قولهم : تنجح : اذا تحرك وتجبره (*)

٢٨٩-

تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ذكره عن قلوب اليهود ، وفيما أخبر به من أن نفقاتهم في

دفع أمر محمد صلى الله عليه وآله باطل ، ووبال عليهم .

فقال - له - رسول الله صلى الله عليه وآله : أسمعت هذا ؟ أخلف هذا الحجر أحد يكلمك

- ويوهمك أنه يكلمك ؟ - قال : لا ، فاتني بما اقترحت في الجبل .

فتباعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فضاء واسع ، ثم نادى الجبل : يا أيها الجبل بحق محمد

وآله الطيبين الذين بجاههم (ومسألة عباد الله) (١) بهم أرسل الله على قوم عاد ريحا

صرصرا عاتية ، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل خاوية ، وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة - هائلة - في قوم صالح عليه السلام حتى صاروا كهشيم المحتظر ، لما انقلعت من مكانك باذن

الله ، وجئت إلى حضرتي هذه - ووضع يده على الارض بين يديه .

- قال : - فتزلزل الجبل وسار كالقارح (٢) الهملاج حتى - صار بين يديه ، و - دنا من

إصبعه أصله فلزق (٣) بها ، ووقف ونادى : - ها - أنا سامع لك مطيع يا رسول (رب

العالمين) (٤) وإن رغمت انوف هؤلاء المعاندين مرني بأمرك يا رسول الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن هؤلاء - المعاندين - اقترحوا علي أن أمرك أن تنقلع

من أصلك ، فتصير نصفين ، ثم ينحط أعلاك ، ويرتفع أسفلك ، فتصير ذروتك أصلك وأصلك ذروتك .

فقال الجبل : أفتأمرني بذلك يا رسول الله رب العالمين ؟ قال : بلى .

فانقطع - الجبل - نصفين وانحط أعلاه إلى الارض ، وارتفع أسلفه (٥) فوق أعلاه

* (هامش) * (١) " عاذ عباد الله ، وبهم الوسيلة إلى الله ، و " أ . ٢) " فصار كالفرس " أ . القارح : ذو الحافر من الدواب الذى انتهى به السن . ودابة هملاج :

حسنة السير في سرعة وتبخر .

(٣) " فلق " أ . وكلاهما بمعنى واحد . ٤) " الله " أ .

(٥) " أصله " ب ، ط ، والبرهان . (*)

-٢٩٠-

فصار فرعه أصله ، وأصله فرعه .

ثم نادى الجبل : معاشر اليهود هذا الذى ترون دون معجزات موسى الذى تزعمون

أنكم به مؤمنون ! ؟

فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعضهم : ما عن هذا محيص .

وقال آخرون منهم : هذا رجل مبخوت (١) يؤتى له ، والمبخوت يتأتى له العجائب

فلا يغرنكم ما تشاهدون - منه - .

فناداهم الجبل : يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى عليه السلام هلا قلت

لموسى : إن قلب العصا ثعبانا ، وانفلاق البحر طرقا ، ووقوف الجبل كالظلة (٢) فوقكم

إنك يؤتى لك (٣) يأتيك جدك (٤) بالعجائب ، فلا يغرننا ما نشاهده منك .

فألقيتمهم الجبال - بمقاتها - الصخور ، ولزمتهم (٥) حجة رب العالمين . (٦)

قوله عزوجل : " أفنطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون

كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ، وإذا لقوا الذين

آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله

* (هامش) * (١) البخت : كلمة فارسية ، وهى الحظ ، والمبخوت الذى يؤاتيه حظه بما يريد .

(٢) " كأنه المظلة " أ .

(٣) " إنما تأتى لك لأنك مؤاتى لك " ب ، س ، ص ، ط . قال العلامة المجلسى (ره) :

المؤاتى بالهمز وقد يقلب واوا من المؤاتات وهى حسن المطاوعة والموافقة .

(٤) بالجيم المفتوحة : حظك .

٥) " فالتقمتمهم الجبل بمقاتلتها (و / ظ) الصخور وألزمتمهم " أ . " فالتقمتمهم الجبل بمقاتلتهم الزور

ولزمتمهم " التأويل .

٦) عنه مناقب آل أبي طالب : ٩٢ (قطعة) ، وتأويل الايات : ١ / ٧٠ ح ٤٥ باختصار ، والبحار :

٩ / ٣١٢ ح ١١ ، وج ١٢ / ٤٠ ح ٢٨ (قطعة) ، وج ١٧ / ٣٣٥ ضمن ح ١٦ ، وج ٧٠ / ١٦١

ح ١٨ صدره والبرهان : ١ / ١١٢ ح ١ . وأورده في الخرائج والجرائح : ٢٦٥ (مخطوط) باختصار (*)

-٢٩١-

عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون . أولا يعلمون أن الله يعلم ما

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٢٩١ سطر ١ الى ص ٣٠٠ سطر ٢٣

عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون . أولا يعلمون أن الله يعلم ما

يسرون وما يعلنون " : ٧٥ - ٧٧

١٤٢ - قال الامام عليه السلام : فلما بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته ، وقطع

معاذيرهم بواضح دلالتة ، لم يمكنهم مراجعته (١) في حجته ، ولا إدخال التلبيس عليه

في معجزته فقالوا :

يا محمد قد آمننا بأنك الرسول الهادي المهدي ، وأن عليا أخاك هو

الوصي والولي .

وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون - لهم : - إن إظهارنا له الايمان به أمكن

لنا من (٢) مكروهه ، وأعون لنا على اصطلامه (٣) واصطلام أصحابه ، لانهم عند اعتقادهم

أننا معهم يقفوننا على أسرارهم ، ولا يكتموننا شيئا ، فنطلع عليهم أعداءهم ، فيقصدون

أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم ، وفي أحوال تعذر المدافعة

والامتناع من الاعداء عليهم .

وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود إخبار الناس عما كانوا يشاهدونه من آياته ، ويعاينونه من معجزاته ، فأظهر الله تعالى محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله على سوء

اعتقادهم ، وقبح - أخلاقهم و - دخلاتهم (٤) وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده

من آيات محمد وواضح بيناته ، وباهر معجزاته .

فقال عزوجل : يا محمد (أفتطمعون) أنت وأصحابك من علي وآله الطيبين

(أن يؤمنوا لكم) هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم ، وبآيات الله

ودلائله الواضحة قد قهرتموهم ، أن يؤمنوا لكم ، ويصدقوكم بقلوبهم ، ويبدوا في

* (هامش) * (١) (أى رده . ٢) " على دفع " ب ، س ، ط ، ق ، د ، والبرهان . ٣)
أى استئصاله .

(٤) دخلة الرجل ودخلته ودخيلته ودخيله : نيته ومذهبه وخلده وبطانته ، لان ذلك كله يداخله .

(لسان العرب : ١١ / ٢٤٠) (*)

-٢٩٢-

الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم .

(وقد كان فريق منهم) يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل (يسمعون كلام

الله) في أصل جبل طور سيناء ، وأوامره ونواهيته (ثم يحرفونه) عما سمعوه إذا

أدوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل (من بعد ما عقلوه) وعلموا أنهم فيما

يقولونه كاذبون (وهم يعلمون) أنهم في قلوبهم كاذبون .

وذلك أنهم لما صاروا مع موسى إلى الجبل ، فسمعوا كلام الله ، ووقفوا على

أوامره ، ونواهيته ، رجعوا فأدوه إلى من بعدهم فشق عليهم ، فأما المؤمنون منهم فثبتوا

على إيمانهم وصدقوا في نياتهم .

وأما أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه القضية فانهم

قالوا لبني إسرائيل : إن الله تعالى قال لنا هذا ، وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا ، وأتبع ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن - لا تفعلوه ، وإن صعب عليكم ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن - ترتكبوه وتوافقوه .

- هذا - وهم يعلمون أنهم بقولهم هذا كاذبون .

ثم أظهر الله تعالى (على نفاقهم الآخر) (١) مع جهلهم . فقال عزوجل : (وإذا لقوا

الذين آمنوا قالوا آمنا) كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأباذر وعمارا قالوا آمنا

كإيمانكم ، إيماناً بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله ، مقروناً - بالإيمان - بامامة أخيه علي بن أبي طالب

عليه السلام ، وبأنه أخوه الهادي ، ووزيره - الموالي - (٢) وخليفته على امته ومنجز عدته ، والوافي

بذمته (٣) والناهض بأعباء سياسته ، وقيم الخلق ، والذائد لهم عن سخط الرحمن الموجب

لهم - إن أطاعوه - رضى الرحمن .

وأن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة ، والاقمار المنيرة ، والشموس المضيئة

* (هامش) * (١) " نفاقهم على الآخرين " البحار : ١٧ .

(٢) " المؤاتى " البحار : ٩ ، وج ٧٠ ، ق ، د . " الموافى " البحار : ١٧ . (٣) " بدينه " خ ل . (*)

-٢٩٣-

الباهرة ، وأن أوليائهم أولياء الله ، وأن أعداءهم أعداء الله .

ويقول بعضهم : نشهد أن محمداً صاحب المعجزات ، ومقيم الدلالات الواضحات .

هو الذى لما تواطأت قريش على قتله ، وطلبوه فقدا (١) لروحه أيبس الله تعالى

أيديهم فلم تعمل ، وأرجلهم فلم تنهض ، حتى رجعوا عنه خائبين (٢) مغلوبين ، ولو شاء

محمد وحده قتلهم أجمعين .

وهو الذى لما جاءت قريش ، وأشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه

خر هبل لوجهه ، وشهد له بنبوته ، وشهد لآخيه علي بامامته ، ولأوليائه من بعده بوراثته

والقيام بسياسته وإمامته .

وهو الذى لما ألبأته قريش إلى الشعب ووكلو ببابه من يمنع من إيصال قوت (٣) ومن خروج أحد عنه ، خوفا أن يطلب لهم قوتا ، غذى هناك كافرهم ومؤمنهم

أفضل من المن والسلوى ، وكل ما اشتهى كل واحد منهم من أنواع الاطعمات الطيبات ، ومن أصناف الحلوات ، وكساهم أحسن الكسوات ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله

بين أظهرهم إذا رأهم وقد ضاق لضيق فجهم (٤) صدورهم . قال بيده (٥) هكذا بيمناه

إلى الجبال ، وهكذا بيسراه إلى الجبال ، وقال لها : اندقعي . فتندفع ، وتتأخر حتى يصيروا بذلك في صحراء لا يرى طرفاها ، ثم يقول بيده هكذا ، ويقول : أطلعي يا أيتها المودعات لمحمد وأنصاره (٦) ما أودعكموها الله من الاشجار والثمار - والانهار - وأنواع الزهر والنبات ، فتطلع من الاشجار الباسقة ، والرياحين المونقة ، والخضروات النزهة ما تتمتع به القلوب والابصار وتنجلي به الهموم والغموم والافكار ، ويعلمون أنه ليس * (هامش) * (١) " قصدا " ب ، س ، ط ، ق ، د . فقدته فقدا : عدمته فهو مفقود .

(٢) " خاسئين " أ . أى مدحورين . (٣) " قوت الله " ب ، ط .

(٤) الفج : الطريق الواسع بين جبلين . والمراد الشعب الذى كانوا فيه .

(٥) قال بيده : أهوى بها . (٦) " أصحابه " ط . (*)

-٢٩٤-

لاحد من ملوك الارض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليهم من عجائب أشجارها ، وتهدل

أثمارها ، واطراد أنهارها ، وغضارة رياحينها ، وحسن نباتها .

- رسالة أبى جهل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والجواب عنها : -

ومحمد هو الذى لما جاءه رسول أبى جهل يتهدده ويقول : يا محمد إن الخبوط (١)

التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة ، ورمت بك إلى يثرب ، وإنها لا تزال بك

- حتى - تنفرك وتحثك على ما يفسدك ويتلفك (٢) إلى أن تفسدها على أهلها ، وتصليهم حر نار

تعديك طورك ، وما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد
لقصد آثارك ، ودفع ضررك وبلائك ، فتلقاهم بسفهاك المغترين بك ، ويساعدك على
ذلك

من هو كافر بك مبغض لك ، فيلجئه إلى مساعدتك ومظافرتك (٣) خوفه لان يهلك
بهلاكك ، و - تعطب - عياله يعطبك (٤) ، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك ، ويفقر متبعيك (٥) ، إذ

يعتقدون أن أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك وعاداك
واضطلموهم باصطلامهم لك ، وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب ، كما يأتون
على أموالك وعيالك ، وقد أعذر من أنذر (٦) وبالغ من أوضح .

* (هامش) * (١) كذا في أكثر النسخ ، وفي " ب ، ط ، ق ، د ، الاحتجاج ، والبحار "
خيوط . ، ولم أجد (لها أصلا

في كتب اللغة ، اللهم الا اذا كانت كناية عن الجنون كما هو متعارف باللهجة العامية .
والخبطة - بفتح الخاء - من تخبطه الشيطان اذا مسه بخيل أو جنون . ج خبط - بكسر
الخاء وفتح الباء - وخبط - بضم الخاء وفتح الباء - .

والخباط : داء كالجنون وليس به ، ولعل ما في المتن تصحيف لهذا .

(٢) " يبلغك " أ ، س ، ط ، ق ، د . أى يجهدك .

(٣) " مظاهرتك " ب ، ط . وكلاهما بمعنى واحد .

(٤) العطب : الهلاك . (٥) " شيعتك " أ ، والاحتجاج .

(٦) أى من حذرک ما يحل بك فقد أعذر اليك ، أصر معذروا عندك . (*)

-٣٩٥-

اديت هذه الرسالة إلى محمد صلى الله عليه وآله وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة (١)
(أصحابه

وعامة الكفار به من يهود بني إسرائيل ، وهكذا أمر الرسول ، ليجنبوا (٢) المؤمنين
ويغروا بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للرسول : قد أطريت (٣) مقالتك ؟ واستكملت
رسالتك ؟

قال : بلى .

قال صلى الله عليه وآله فاسمع الجواب : إن أبا جهل بالمكارة والعطب يهددني ، ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني ، وخبر الله أصدق ، والقبول من الله أحق ، لن يضر محمدا من خذله ، أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله عزوجل ، ويتفضل بجوده وكرمه عليه .
قل له : يا أبا جهل إنك راسلتني بما ألقاه في خلدك (٤) الشيطان ، وأنا اجيبك بما ألقاه في خاطري (٥) الرحمن :

إن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين - يوما - وإن الله سيقنتك فيها بأضعف أصحابي ، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد ، وفلان وفلان - وذكر عددا من قريش - في " قلب بدر " مقتلين أقتل منكم سبعين ، وأسروا منكم سبعين ، أحملهم على الفداء - العظيم - الثقيل .

ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود - والنصارى - وسائر الاخلاط (٦) :
ألا تحبون أن اريككم مصرع كل واحد من هؤلاء ؟ - قالوا : بلى . قال : - (٧)
هلموا إلى بدر فان هناك الملتقى والمحشر ، وهناك البلاء الاكبر ، لاضع قدمي على مواضع مصارعهم ، ثم ستجدونها لاتزيد ولاتنقص ، ولا تتغير ولا تتقدم ، ولا * (هامش) * (١) " أكابر " خ ل ، ط . ٢) " ليحين " الاحتجاج ، والبحار . جنبه الشئ :

أبعده عنه . ٣) " أطويت " أ . ٤) بالتحريك : البال والقلب .
٥) " خلدى " أ . والخاطر : ما يخطر بالقلب من أمر أو تدبير .
٦) " الاخلاء " أ ، والبرهان . ٧) من الاحتجاج والبحار . (*)

-٢٩٦-

تتأخر لحظة ، ولا قليلا ولا كثيرا .

فلم يخف ذلك على أحد منهم ، ولم يحبه إلا علي بن أبي طالب وحده ، وقال :
نعم ، بسم الله . فقال الباقر : نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات ، فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسائر اليهود : أنتم ماذا تقولون ؟ قالوا : نحن نريد أن نستقر

في بيوتنا ، ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في أفعائه محيل .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا نصب عليكم في المسير إلى هناك ، اخطوا
خطوة واحدة

فان الله يطوى الارض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك .
فقال المؤمنون : صدق رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلنتشرف بهذه الآية .
وقال الكافرون والمنافقون : سوف نمتحن هذا الكذب لينقطع عذر محمد ، وتصير
دعواه حجة عليه ، وفاضحة له في كذبه .

قال : فخطا القوم خطوة ، ثم الثانية ، فاذاهم عند بئر بدر فعجبوا ، فجاء رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال : اجعلوا البئر العلامة ، واذرعوا من عندها كذا ذرعا .
فذرعوا ، فلما انتهوا إلى آخرها قال : هذا مصرع أبي جهل ، يجرحه فلان
الانصاري ويجهز عليه عبدالله بن مسعود أضعف أصحابي .
ثم قال : اذرعوا من البئر من جانب آخر - ثم جانب آخر ، ثم جانب آخر - كذا
وكذا ذراعا وذراعا ، وذكر أعداد الأذرع مختلفة .

فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله (١) : هذا مصرع
عتبة ، وذلك

مصرع شيبية ، وذلك مصرع الوليد ، وسيقتل فلان وفلان - إلى أن (سمي تمام) (٢)
سبعين منهم بأسمائهم - وسيؤسر فلان وفلان إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم
وأسماء آبائهم وصفاتهم ، ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم ، ونسب الموالى منهم
* (هامش) * (١) " محمد صلى الله عليه وآله " أ ، ب ، ط . ٢) " ذكر " أ . (*)

-٢٩٧-

إلى موالئهم .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوقفتم على ما أخبرتكم به ؟ قالوا : بلى . قال
(إن ذلك لحق) (١) كائن بعد ثمانية وعشرين يوما - من اليوم - (٢) في اليوم
التاسع

والعشرين وعدا من الله مفعولا ، وقضاء حتما لازما .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم

فقالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وآله قد سمعنا ، ووعينا ولا ننسى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الكتابة - أفضل و - أذكر لكم .

فقالوا يارسول الله صلى الله عليه وآله وأين الدواة والكتف ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك للملائكة ، ثم قال : ياملائكة ربي اكتبوا ما سمعتم

من هذه القصة في أكتاف ، واجعلوا في كم (٣) كل واحد منهم كتفا من ذلك .

ثم قال : معاشر المسلمين تأملوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه وافرؤوه .

فتأملوها فاذا في كم كل واحد منهم صحيفة ، قرأها ، وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله

صلى الله عليه وآله في ذلك سواء ، لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر .

فقال : أعيدوها في أكمامكم ، تكن حجة عليكم ، وشرفا للمؤمنين منكم ، وحجة

على الكافرين (٤) . فكانت معهم .

فلما كان يوم بدر جرت الامور كلها - ببدر ، ووجدوها - كما قال صلى الله عليه وآله ، لا يزيد

ولا ينقص (٥) قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبه الملائكة لا تزيد ولا تنقص

ولا تتقدم ولا تتأخر ، فقبل المسلمون ظاهريهم ، ووكلوا باطنهم إلى خالقهم .

فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا : أي شئ صنعتم ؟ أخبرتموهم بما

* (هامش) * (١) " وذاك " (٢ . أ) من البحار . ٣) أي مدخل اليد ومخرجها من الثواب .

٤) " أعدائكم " أكثر النسخ والاحتجاج والبحار .

٥) " لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر " ب ، ط ، والبرهان . (*)

-٢٩٨-

فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله ، وإمامة أخيه علي عليه السلام

(ليحاجوكم به عند ربكم) بأنكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به

ولم تطيعوه .

وقدروا بجهلهم أنهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له (١) عليهم حجة في غيرها

ثم قال عزوجل : (أفلا تعقلون) أن - هذا - الذي تخبرونهم (٢) - به - مما فتح

الله عليكم من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وآله حجة عليكم عند ربكم ؟ !

قال الله عزوجل : (أولا يعلمون) ؟ يعني أولا يعلم هؤلاء القائلون لاخوانهم :

" أتحدثونهم بما فتح الله عليكم " :

(أن الله يعلم ما يسرون) من عداوة محمد صلى الله عليه وآله (٣) ويضمرونه من أن إظهارهم

الايمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبارة (٤) أصحابه (وما يعلنون) من الايمان ظاهرا

ليؤنسوهم ، ويقفوا به على أسرارهم فيذيعوها بحضرة من يضرهم .

وأن الله لما علم ذلك دبر لمحمد تمام أمره ، وبلوغ غاية ما أراد الله بيعته

وأنه يتم أمره ، وأن نفاقهم وكيادهم لا يضره . (٥)

قوله عزوجل : " ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا

يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله

ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون " : ٧٨ - ٧٩

* (هامش) * (١) " لهم " أ ، البحار ١٧ ، والبرهان . ٢) " يخبرونهم " أ ، والبحار : ٩ ، وج . ٧ .

(٣) " عداوته " أ . ٤) " ابادة " البحار : ٩ وج ٧٠ والبرهان . وكلاهما بمعنى " الاهلاك "

(٥) عنه البحار : ٩ / ٣١٦ ح ١٢ باختصار ، وج ١٧ / ٣٣٩ ضمن ح ١٦ ، وج ٧٠ / ١٦٦

ضمن ح ١٨ باختصار ، واثبات الهداة : ٢ / ١٥ ح ٢٠٩ (قطعة) والبرهان : ١ / ١١٥ ح ١

وعنه في البحار : ١٩ / ٢٦٥ ح ٦ وعن الاحتجاج : ١ / ٤٠ (قطعة) . (*)

٢٩٩-

١٤٣ - قال الامام عليه السلام : - ثم - قال الله عزوجل : يا محمد ومن هؤلاء اليهود

(اميون) لا يقرؤون - الكتاب - ولا يكتبون ، كالامي منسوب إلى امه (١) أي هو

كما خرج من بطن امه لا يقرأ ولا يكتب (لا يعلمون الكتاب) المنزل من السماء

ولا المكذب (٢) به ، ولا يميزون بينهما (إلا أمانى) أي إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم :

- إن - هذا كتاب الله وكلامه ، لا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف مافيه

(وإن هم إلا يظنون) ، أي (٣) مايقول لهم رؤسأؤهم من تكذيب محمد صلى الله عليه وآله في

نبوته ، وإمامة علي عليه السلام سيد عترته ، وهم يقلدونهم مع أنه محرم عليهم تقليدهم .

قال : فقال رجل للصادق عليه السلام : فاذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب

إلا بما يسمعون من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره ، فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول

من علمائهم ؟ وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يقلدون علماءهم ؟ فان لم يجز لاولئك

القبول من علمائهم ، لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم .

فقال عليه السلام : بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة

وتسوية من جهة ، أما من حيث أنهم استوتوا ، فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم

كما - قد - ذم عوامهم .

وأما من حيث أنهم اختلفوا فلا . قال : بين لي ذلك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله !

قال عليه السلام : إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح ، وبأكل

الحرام وبالرشاء ، وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات .

وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم ، وأنهم إذا تعصبوا أزالوا

حقوق من تعصبوا عليه ، وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم

وظلموهم من أجلهم .

وعرفوهم بأنهم يقارفون المحرمات ، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل

* (هامش) * (١) " الام " البحار : ٩ وج ٧٠ ، ٢) " المتكذب " البحار . ٣) " الا " أ
والبرهان . (*)

-٣٠٠-

ما يفعلونه فهو فاسق ، لا يجوز أن يصدق على الله ، ولا على الوسائط بين الخلق

وبين الله ، فلذلك ذمهم - الله - لما قلدوا من قد عرفوا ، ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول

خبره ، ولا تصديقه في حكايته ، ولا العمل بما يؤديه إليهم عنم لم يشاهدوه ، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى ، وأشهر من أن لاتظهر لهم .

وكذلك عوام امتنا إذا عرفوا من فقهاءهم الفسق الظاهر ، والعصية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها ، وإهلاك من يتعصبون عليه إن كان لاصلاح أمره مستحقا ، وبالترفق (١) بالبر والاحسان على من تعصبوا له ، وإن كان للاذلال والاهانة مستحقا .

فمن قلد من عوامنا - من - مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهاءهم .

فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه ، حافظا لدينه ، مخالفا لهواه ، مطيعا لامر مولاه فللعوام أن يقلدوه .

وذلك لا يكون إلا - في - بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم ، فان من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ، ولا كرامة لهم ، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل (٢) عنا أهل البيت لذلك ، لان الفسقة يتحملون عنا ، فهم يحرفونه بأسره لجهلهم ، ويضعون الاشياء على غير - مواضعها و - وجوهها لقلّة معرفتهم وأخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا (٣) من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم .

* (هامش) * (١) " بالتوقير " ب . " بالتوفر " س ، ص . " بالترفرف " الاحتجاج ، البحار : ٢ والبرهان .

وهى كناية عن اللطف .

(٢) حمل العلم : نقله ورواه . (٣) " ليحزروا " ب ، ط . (*)

-٣٠١-

ومنهم قوم نصاب لايقدرّون على القدح فينا ، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٣٠١ سطر ١ الى ص ٣١٠ سطر ٢٥
ومنهم قوم نصاب لايقدرن على القدح فينا ، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة
فيتوجهون به عند شيعتنا ، وينتقصون - بنا - عند نصابنا (١) ثم يضيفون إليه أضعافه
وأضعاف أضعافه من الاكاذيب علينا التي نحن براء منها ، فيتقبله - المسلمون -
المستسلمون
من شيعتنا على أنه من علومنا فضلوا وأضلوهم (٢) .
وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام
وأصحابه
فانهم يسلبونهم الارواح والاموال ، وللمسلوبين عند الله أفضل الاحوال لما لحقهم
من أعدائهم .
وهؤلاء علماء السوء الناصبون المشبهون بأنهم لنا موالون ، ولاعدائنا معادون
يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا ، فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد
الحق المصيب .
- لا جرم - أن من علم الله من قلبه - من هؤلاء العوام - أنه لا يريد إلا صيانة دينه
وتعظيم وليه ، لم يتركه في يد هذا الملبس الكافر .
ولكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب ، ثم يوفقه الله تعالى للقبول منه فيجمع
له بذلك خير الدنيا والآخرة ، ويجمع على من أضله لعن الدنيا وعذاب الآخرة .
ثم قال : - قال - رسول الله صلى الله عليه وآله : شرار علماء أمتنا المضلون عنا ،
القاطعون للطرق
إلينا ، المسمون أصدادنا بأسمائنا ، الملقبون أصدادنا (٣) بألقابنا ، يصلون عليهم وهم
لللعن مستحقون ، ويلعنوننا ونحن بكرامات الله مغمورون ، وبصلوات الله وصلوات
ملائكته المقربين علينا - عن صلواتهم علينا - مستغنون . (٤)
* (هامش) * (١) " أنصارنا " خ ل ، ط . (٢) " وأضلوا " ط ، والبحار ، والبرهان .
(٣) " أندادنا " الاحنجاج والبحار : ٢ ، ق ، د .
(٤) عنه البحار : ٩ / ٣١٨ ضمن ح ١٢ (قطعة) ، ج ٧٠ / ١٦٨ ضمن ح ١٨ (قطعة)
والبرهان :

١ / ١١٧ ضمن ح ١ ، ومستدرك الوسائل : ٢ / ٢٨٦ ح ٨ ، وعنه الوسائل : ١٨ / ٩٤ ح ٢٠ > (*)

-٣٠٢-

١٤٤ - ثم - قال : - قيل لامير المؤمنين عليه السلام : من خير خلق الله بعد أئمة الهدى ومصاييح الدجى ؟ قال : العلماء إذا صلحوا .

قيل : فمن شر خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود ، وبعد المتسمين (١) بأسمائكم والمتلقين (٢) بألقابكم ، والآخذين لامكنتكم ، والمتأمرين في ممالككم ؟

قال : العلماء إذا فسدوا ، هم المظهرون للباطيل ، الكاتمون للحقائق ، وفيهم

قال الله عزوجل : (اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا) الآية . (٣)

ثم قال الله عزوجل : " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون

هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا " الآية .

١٤٥ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل - هذا - لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة

زعموا أنها صفة النبي (٤) صلى الله عليه وآله وهو خلاف صفته ، وقالوا للمستضعفين منهم - : هذه

صفة النبي المبعوث في آخر الزمان : إنه طويل ، عظيم البدن والبطن ، أصهب (٥)

الشعر ، ومحمد صلى الله عليه وآله بخلافه ، وهو يجئ بعد هذا الزمان بخمسائة سنة .

وإنما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم ، وتدوم لهم منهم إصابتهم (٦)

* (هامش) * < والبحار : ٢ / ٨٦ ضمن ح ١٢ وعن الاحتجاج : ٢ / ٢٦٢ (وفيه تقدم تفسير الآية التالية

" فويل للذين يكتبون . . . " قبل حديث الامام الصادق عليه السلام ، فلاحظ) .

(١) " المسمين " أ ، ص . ٢) " الملقين " أ .

(٣) عنه البرهان : ١ / ١١٨ ضمن ح ١ ، وص ١٧١ ح ٦ ، وعنه البحار : ٢ / ٨٩ ذ ح ١٢ ، وعن

الاحتجاج : ٢ / ٢٦٤ . والاية الاخيرة : ١٥٩ - ١٦٠ من سورة البقرة .

(٤) " محمد صلى الله عليه وآله " ب ، ط ، الاحتجاج ، والبحار .

٥) الصهبة : احمرار الشعر .

٦) أصاب من الشئ : أخذ وتناول . (*)

-٣٠٣-

ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله - وخدمة علي عليه السلام - وأهل خاصته .

فقال الله تعالى : (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من هذه الصفات المحرفات

المخالفات لصفة (١) محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ، الشدة لهم من العذاب في أسوأ بفاع

جهنم (وويل لهم) الشدة (لهم من) (٢) العذاب ثانية مضافة إلى الاولى (مما يكسبون)

من الاموال التي يأخذونها إذا أثبتوا (٣) عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله ، والجحد

لوصيه : أخيه علي ولي الله عليهما السلام . (٤)

قوله عزوجل : " وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله

عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب

سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين

آمنوا وعملوا الصالحات اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون " : ٨٠ - ٨٢ .

١٤٦ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل : (وقالوا) يعني اليهود - المصرون - (٥)

المظهرون للايمان ، المسرون للنفاق ، المدبرون على رسول الله صلى الله عليه وآله وذويه بما يظنون

أن فيه عطبهم (لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) وذلك أنه كان لهم أصهار (٦)

وإخوه رضاع من المسلمين يسرون (٧) كفرهم عن محمد (٨) صلى الله عليه وآله وصحبه ، وإن كانوا

به عارفين ، صيانة لهم لارحامهم وأصهارهم .

قال لهم هؤلاء : لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط

* (هامش) * (١) " لصفات " أ ، ص . ٢) " في " أ . ٣) ثبت وأثبت : جعله ثابتا .

٤) عنه البحار : ٣١٨ / ٩ ضمن ح ١٢ ، وج ١٦٨ / ٧٠ ضمن ح ١٨ ، والبرهان : ١ / ١١٩ ضمن

ح ١ ، وعنه في البحار : ٨٧ / ٢ ضمن ح ١ وعن الاحتجاج : ٢ / ٢٦٢ .

٥) " المقرون " أ . ٦) الصهر : القرابة ، زوج الاخت أو الابنة .

٧) " يسترون " س ، د ، والبرهان . ٨) " بمحمد " أ ، والبحار : ٨ . (*)

٣٠٤-

عليكم معذبون ؟ أجابهم هؤلاء اليهود : بأن مدة ذلك العذاب (١) الذي نعذب به لهذه الذنوب (أياما معدودة) تنقضي ، ثم نصير بعد في النعمة في الجنان ، فلا نتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي - هو - يقدر أيام ذنوبنا ، فانها تغنى وتنقضي ، ونكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا ، ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فانه إذا لم يكن دائما فكأنه قد فنى .

فقال الله عزوجل : (قل - يا محمد - أتخذتم عند الله عهدا) أن عذابكم على كفركم بمحمد ودفعمكم لآياته في نفسه ، وفي علي وسائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم ؟ بل ما هو إلا عذاب دائم لا نفاذ له ، فلا تجتروا على الآثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله وبولييه المنصوب بعده على امته ، ليسوسهم ويرعاهم سياسة الوالد الشفيق

الرحيم - الكريم - لولده ، ورعاية الحذب (٢) المشفق على خاصته (فلن يخلف الله عهده) فكذلك أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز (أم تقولون على الله مالا تعلمون) اتخذتم عهدا ؟ أم تقولون ؟ (٣) بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون . (٤)

ثم قال الله عزوجل ردا عليهم : (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته

فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) : ٨١

١٤٧ - قال الامام عليه السلام : السيئة المحيطة به هي التي تخرجه عن جملة (٥) دين الله

وتنزع عن ولاية الله وترميه في (٦) سخط الله - و - هي الشرك بالله ، والكفر به ، والكفر

بنبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، والكفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام (٧) كل واحد

* (هامش) * (١) " العقاب " أ ٢) أى العطوف . وفى " أ " : الجذ .

(٣) " تقولون جهلا " البحار : ٨ .

(٤) عنه البحار : ٨ / ٣٠٠ ضمن ح ٥٥ ، وج ٩ / ٣١٩ ضمن ح ١٢ ، وج ٧٠ / ١٦٩ ضمن

ح ١٨ ، والبرهان : ١ / ١١٩ ضمن ج ١ .

(٥) " حملة " س . ٦) " لا تؤمنه " ص ، ق ، د .

(٧) زاد في البحار : ٨ " وخلفائه " . (*)

-٣٠٥-

من هذه سيئة تحيط به ، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها (فاولئك) عاملوا هذه

السيئة المحيطة (أصحاب النارهم فيها خالدون) . (١)

- في أن ولاية على عليه السلام حسنة لا يضر معها سيئة : -

١٤٨ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن ولاية علي حسنة لا يضر معها شئ (٢) من

السيئات وإن جلت إلا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا ، وبيعض العذاب

في الآخرة إلى أن ينجو منها بشفاعة مواليه الطيبين الطاهرين .

وإن ولاية أزداد علي ومخالفة علي عليه السلام سيئة لا ينفع معها شئ إلا ما ينفعهم

بطاعتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة ، فيردون الآخرة ولا يكون لهم إلا

دائم العذاب .

ثم قال : إن من جحد ولاية علي لا يرى الجنة بعينه أبدا إلا ما يراه بما يعرف به

أنه لو كان يواليه لكان ذلك محله ومأواه - ومنزله - ، فيزداد حسرات وندامات .

وإن من تولى عليا ، وبرئ من أعدائه ، وسلم لاوليائه لا يرى النار بعينه أبدا إلا

ما يراه ، فيقال له : لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك ، إلا ما يبأسره منها إن كان

مسرفا على نفسه - بما دون الكفر - إلى أن ينظف بجهنم (٣) كما ينظف القدر من (٤)

بدنه بالحمام - الحامي - ثم ينتقل منها بشفاعة مواليه (٥) .

١٤٩ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتقوا الله معاشر الشيعة ، فان الجنة لن تفوتكم

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٨ / ٣٠٠ ضمن ح ٥٥ ، وص ٢٥٨ ح ١٩ ، والبرهان : ١ / ١١٩ ضمن ح ١

وج ٢٠ / ٤ صدر ح ٤ .

(٢) " سيئة " خ ل . ٣) " بحبهم " خ ل .

(٤) كذا استظهرها في " أ " ، وفي " ب ، س ، ط ، ق ، د " قدر ، وليس في " ص " .

(٥) عنه البحار : ٨ / ٣٠١ ذ ح ٥٥ (قطعة) والبرهان : ١ / ١١٩ ذ ح ١ ، وج ٢٠ / ٤ ضمن ح ٤ . (*)

-٣٠٦-

وان أبطأت بكم عنها قبائح أعمالكم ، فتنافسوا في درجاتها .

قيل : فهل يدخل جهنم - أحد - من محبيك ، ومحبي علي عليه السلام ؟ قال : من قدر

نفسه بمخالفة وعلي ، وواقع المحرمات ، وظلم المؤمنين والمؤمنات ، وخالف

ما رسما له (١) من الشرعيات (٢) جاء يوم القيامة قدرا طغسا (٣) ، يقول له محمد وعلي : يا

فلان أنت قدر طغس ، لا تصلح لمرافقة مواليك الاخير ، ولا لمعانقة الحور الحسان ، ولا

لملائكة الله المقربين ، ولا تصل إلى ما هناك إلا بأن يطهر عنك ما هيينا - يعني ما عليه

من الذنوب - فيدخل إلى الطبقة الاعلى من جهنم ، فيعذب ببعض ذنوبه .

ومنهم من تصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه ، ثم يلقطه (٤) من هنا ومن هنا

من بيعتهم إليه مواليه من خيار شيعتهم ، كما يلقظ (٥) الطير الحب .

ومنهم من تكون ذنوبه أقل وأخف فيطهر منها بالشدائد والنواب من

السلاطين وغيرهم ، ومن الآفات في الابدان في الدنيا ليدلى في قبره وهو طاهر

من - ذنوبه - (٦) .

ومنهم من يقرب موته ، وقد بقيت عليه (٧) فيشتد نزعته ، ويكفر به عنه ، فان بقي

شئ وقويت عليه يكون له بطن (٨) أو اضطراب في يوم موته ، فيقل من يحضره فيلحقه

به الذل ، فيكفر عنه ، فان بقي شئ اتي به ولما يلحد ويوضع ، فيتفرقون عنه ، فيطهر .

فان كانت ذنوبه أعظم وأكثر طهر منها بشدائد عرصات - يوم - القيامة ، فان كانت * (هامش) * (١) رسم له كذا : أمره به .

(٢) " الشريعات " س ، ص ، ط ، ق ، د . الشرعى : ما وافق الاصل وانطبق عليه .

(٣) الطفس - بالتحريك - : الوسخ والدرن . (٤) " يلتقطه " خ ل .

(٥) " يلتقط " خ ل . (٦) من البرهان . وفى " أ " من ذنوبهم .

(٧) أى الذنوب . وزاد عليها في البحار : سيئة .

(٨) بالتحريك : داء البطن . وفى البحار : البطر وبطر الشئ : كرهه من غير أن يستحق الكراهة . (*)

-٣٠٧-

أكثر وأعظم طهر منها في الطباق الاعلى من جهنم ، وهؤلاء أشد محبينا عذابا وأعظمهم ذنوبا .

ليس هؤلاء يسمون بشيعتنا ، ولكنهم يسمون بمحبينا والموالين لاوليائنا

والمعادين لاعدائنا ، إن شيعتنا من شيعةنا ، واتبع آثارنا ، واقتدى بأعمالنا . (١)

- بيان معنى الشيعة : -

١٥٠ - وقال الامام عليه السلام : قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله : - يا رسول الله - فلان ينظر إلى

حرم جاره (٢) فان أمكنه موقعة حرام لم ينزع (٣) عنه ! فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال :

أئتوني به . فقال رجل آخر : يا رسول الله إنه من شيعةكم ممن يعتقد موالاتك وموالاة

علي ، ويتبرأ من أعدائكما .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تقل إنه من شيعةنا فانه كذب ، إن شيعةنا من شيعةنا وتبعنا

في أعمالنا ، وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا . (٤)

١٥١ - وقيل لامير المؤمنين - وإمام المتقين ، ويعسوب الدين ، وقائد الغر المحجلين ، ووصي رسول رب العالمين : إن (٥) فلان مسرف على نفسه بالذنوب الموبقات ، وهو مع ذلك من شيعتكم .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قد كتبت عليك كذبة أو كذبتان ، إن كان مسرفاً بالذنوب

على نفسه ، يحبنا ويغض أعداءنا ، فهو كذبة واحدة ، هو (٦) من محبينا لا من شيعتنا .

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٦٨ / ١٥٤ صدر ح ١١ ، والبرهان : ٤ / ٢١ ضمن ح ٤ .
(٢) " فلان " ب ، س ، ط .

(٣) " يرع " س ، ص ، ق ، د . تنبيه الخواطر ، والبحار . نزع عن كذا : كف وانتهى عنه . ورعا
يرعو رعو : رجع عن جهله .

(٤) اضافة للبحار والبرهان المتقدمين : عنه تنبيه الخواطر : ٢ / ١٠٥

(٥) من البحار . ٦) " لانه " البحار . (*)

٣٠٨-

وإن كان يوالي أوليائنا ويعادي أعداءنا ، وليس - هو - بمسرف على نفسه - في

الذنوب - كما ذكرت فهو منك كذبة ، لانه لا يسرف في الذنوب .

وإن كان - لا - (١) يسرف في الذنوب ولا يوالي ولا يعادي أعداءنا ، فهو

منك - كذبتان . - (٢)

١٥٢ - قال عليه السلام : - قال رجل لامرأته : اذهبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول

الله صلى الله عليه وآله فسليها عني ، أنا من شيعتكم ، أو لست من شيعتكم ؟

فسألتها ، فقالت عليها السلام : قولي له : إن كنت تعمل بما أمرناك ، وتنتهي عما زجرناك

عنه فأنت من شيعتنا ، وإلا فلا .

فرجعت ، فأخبرته ، فقال : يا ويلي ومن ينفك من الذنوب والخطايا ، فأنا إذن خالد

في النار ، فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار .

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة عليها السلام ما قال لها زوجها .

فقالت فاطمة عليها السلام : قولي له : ليس هكذا - فان - شيعتنا من خيار أهل الجنة ، وكل

محبينا وموالي أوليائنا ، ومعادي أعدائنا ، والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات ، وهم مع ذلك في الجنة ، ولكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا ، أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدتها ، أو في الطبقة الأعلى من جهنم بعذابها إلى أن نستنقذهم - بحبنا - منها ، وننقلهم إلى حضرتنا (٣) .

١٥٣ - وقال رجل للحسن بن علي عليهما السلام : يابن رسول الله أنا من شيعتكم . فقال الحسن بن علي عليهما السلام يا عبدالله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعا فقد

* (هامش) * (١) استظهرها في " ص " وهو الصحيح .

(٢ و ٣) عنه البحار والبرهان المتقدمين . (*)

٣٠٩-

صدقت ، وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها لاتقل : أنا من شيعتكم ، ولكن قل : أنا من مواليكم ومحبيكم ، ومعادي أعدائكم ، وأنت في خير ، وإلى خير . (١)

١٥٤ - وقال رجل للحسين بن علي عليهما السلام : يابن رسول الله أنا من شيعتكم .

قال عليه السلام : اتق الله ولا تدعين شيئا يقول الله تعالى لك : كذبت وفجرت في دعواك .

إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش وغل ودغل (٢) ولكن قل : أنا من

مواليكم و - من - محبيكم . (٣)

١٥٥ - وقال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام : يابن رسول الله أنا من شيعتكم

الخلص فقال له : يا عبدالله فاذن أنت كإبراهيم الخليل عليه السلام الذي قال الله فيه : (وإن

من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم) (٤) فان كان قلبك كقلبه فأنت من شيعتنا

وإن لم يكن قلبك كقلبه ، وهو طاهر من الغش والغل - فأنت من محبينا - وإلا فانك إن عرفت أنك بقولك كاذب فيه ، إنك لمبتلى بفالج لا يفارقك إلى الموت أو جذام ليكون كفارة لكذبك هذا . (٥)

١٥٦ - وقال الباقر عليه السلام لرجل فخر على آخر - قال - : (٦) أتفاخرني وأنا من شيعة

آل محمد الطيبين ؟ ! فقال له الباقر عليه السلام :

ما فخرت عليه ورب الكعبة ، وغبن (٧) منك على الكذب يا عبدالله ، أمالك معك تنفقه على نفسك أحب إليك أم تنفقه على إخوانك المؤمنين ؟ قال : بل أنفقه على نفسي .

قال : فلست من شيعتنا ، فانا نحن ما ننفق على المنتحلين من إخواننا أحب إلينا * (هامش) * (١ و ٣) اضافة للبحار والبرهان المتقدمين ، عنه تنبيه الخواطر : ٢ / ١٠٦ .

٢ " دخل " ، . وهى - بالتحريك - ما داخل الانسان من فساد في العقل أو الجسم .

٤ (الصافات : ٨٣ - ٨٤ . ٥) عنه البحار والبرهان المذكورين .

٦ (استظهرها في " أ . ٧) " الغش " خ ل .

-٣١٠-

- من أن ننفق (١) على أنفسنا - ولكن قل : أنا من محبيكم ومن الراجين للنجاة بمحبتكم . (٢)

- في معنى الرافضى ، وأن أول من سمى به سحرة موسى : -

١٥٧ - وقيل للصادق عليه السلام : إن عمارة الدهني (٣) شهد اليوم عند - ابن - أبي ليلى (٤)

قاضي الكوفة بشهادة ، فقال له القاضي :

قم يا عمار فقد عرفناك . لا تقبل شهادتك ، لانك رافضي .

فقام عمار وقد ارتعدت فرائصه ، واستفرغه (٥) البكاء .

* (هامش) * (١) " تنفق " أ . ٢) عنه البحار : والبرهان المذكورين .

٣ (قال النجاشي في رجاله : ٤١١ ضمن ترجمة ولده معاوية : " كان أبوه ثقة في العامة وجيها " .

وقال الشيخ المامقانى ره في رجاله : ٢ / ٣١٧ : بالدال المهملة المضمومة والهاء الساكنة

والنون والياء ، نسبة إلى بنى دهن حى من بجيلة ، وهم بنو دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمص

بن الغوث . . واشتهار الرجل بالتشيع كاشتهار الشمس في رابعة النهار . وقال - بعد نقله كلام النجاشى المتقدم - : ومثله بعينه في الخلاصة .

وغرضهما من التقييد بقولهما " في العامة " ليس هو الحكم بكونه عاميا . . . بل غرضهما

بذلك أن العامة أيضا كانوا يثقون به ويعظمونه . وكان له فيهم أيضا وجهة لروايته عن عظمائهم

والا فالرجل شيعى ثقة " انتهى .

أقول : وعلى كل لم يرد نص على أنه من العامة - كما يستظهر البعض - .

وقد وثقه الذهبى في ميزان الاعتدال : ٣ / ١٧٢ فقال : قال على بن المدينى : قال سفيان

ابن عيينة : قطع بشر بن مروان بن الحكم عرقوبيه . قلت : في أى شئ ؟ قال : في التشيع . انتهى

وسفیان هو أحد الرواة عنه .

وقال ابن حجر العسقلانى في تقريب التهذيب : ٢ / ٤٨ : صدوق ، يتشيع .

٤ (قال عنه الذهبى في سير النبلاء : ٦ / ٣١٠ : محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى مفتى

الكوفة وقاضيها .

٥ (كذا في الاصل وتنبهه الخواطر والبحار ، واستظهرها في رجال المامقانى : " استغرقه " يقال :

استفرغ فلان مجهوده : اذا لم يبق من جهده وطاقته شيئا . واستغرق في البكاء : بالغ فيه . (*)

-٣١١-

فقال له ابن أبى ليلى : أنت رجل من أهل العلم والحديث ، إن كان يسوءك أن يقال

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٣١١ سطر ١ الى ص ٣٢٠ سطر ٢٣

فقال له ابن أبي ليلى : أنت رجل من أهل العلم والحديث ، إن كان يسوءك أن يقال لك " رافضي " فتبرأ من الرفض ، فأنت من إخواننا .

فقال له عمار : يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت ، ولكنني بكيت عليك وعلي : أما بكائي على نفسي فأنك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها ، زعمت أنني رافضي ، ويحك لقد حدثني الصادق عليه السلام " أن أول من سمي الرافضة (١) السحرة

الذين لما شاهدوا آية موسى عليه السلام في عصاه آمنوا به - ورضوا به - واتبعوه ورفضوا

أمر فرعون ، واستسلموا لكل ما نزل بهم ، فسماهم فرعون الرافضة لما رفضوا دينه " . فالرافضي من رفض كلما كرهه الله ، تعالى وفعل كل ما أمره الله ، فأين في الزمان مثل هذا ؟

فإنما بكيت على نفسي خشية أن (يطلع الله تعالى) (٢) على قلبي ، وقد تقبلت (٣)

هذا الاسم الشريف على نفسي ، فيعاتبني (٤) ربي عزوجل ويقول : يا عمار أكنت رافضا للباطيل ، عاملا للطاعات كما قال لك ؟ فيكون ذلك تقصيرا بي في الدرجات إن سامحني ، وموجبا لشديد العقاب علي إن ناقشني ، إلا أن يتداركني موالي بشفاعتهم .

وأما بكائي عليك ، فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي ، وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله تعالى أن صرفت أشرف الاسماء إلى أن جعلته من أرذلها (٥) كيف يصبر بذلك على عذاب - الله ، وعذاب - كلمتك هذه ؟ !

فقال الصادق عليه السلام : لو أن على عمار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والارضين لمحيت عنه بهذه الكلمات : وإنها لتزيد في حسناته عند ربه عزوجل * (هامش) * (١) " الرافضية " أ . " الرفضة " البحار .

(٢) " يطيع " رجال المامقاني . يقال : طبع الله على قلبه : أي ختم وغطى فلا يعي ولا يوفق .

(٣) " تلقبت " س ، ق ، د ، والبحار . (٤) " فيعاقبني " ب ، س ، ص ، ط ، د .

(٥) " أرذلها " أ . والارذل : الردئ . (*)

حتى يجعل كل خردلة منها أعظم من الدنيا ألف (١) مرة (٢) .

١٥٨ - قال عليه السلام : وقيل لموسى بن جعفر عليهما السلام : مررنا برجل في السوق وهو

ينادي : أنا من شيعة محمد وآل محمد الخالص ، وهو ينادي على ثياب يبيعهها :

على من يزيد (٣) . فقال موسى عليه السلام :

ما جهل ولا ضاع امرؤ عرف قدر نفسه ، أتدرون ما مثل هذا ؟ - ما مثل - (٤)

هذا كمن قال : " أنا مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار " وهو مع ذلك يباخس (٥)

في بيعة ، ويدلس (٦) عيوب المبيع على مشتريه ، ويشترى الشيء بثمن فيزيد الغريب

يطلبه فيوجب له ، ثم إذا غاب المشتري قال : لا أريده إلا بكذا بدون ما كان يطلبه

- منه - ، أكون هذا كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار ؟ حاش لله أن يكون هذا كههم

ولكن لا نمنعه (٧) من أن يقول : " أنا من محبي محمد وآله محمد ، ومن موالي

أوليائهم ومعادي أعدائهم " . (٨)

١٥٩ - قال عليه السلام : ولما جعل (٩) إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام ولاية العهد دخل

عليه آذنه فقال : إن قوماً بالباب يستأذنون عليك ، يقولون : نحن من شيعة علي عليه السلام .

فقال عليه : أنا مشغول فاصرفهم . فصرفهم .

* (هامش) * (١) " ألف مائة الف " أ .

(٢) إضافة للبحار والبرهان المتقدمين ، عنه الخواطر : ٢ / ١٠٦ ، وتنقيح المقال : ٢ / ٣١٨ .

٣ " يريد " ق . ٤) من ق ود .

(٥) " يناجش " ب ، س ، ص ، ط ، ق ، د . والبخس من الظلم ، أن تبخس أخاك حقه فتنقصه كما

يبخس الكيال مكياهه ، فينقصه . (لسان العرب : ٦ / ٢٤) . وتناجش القوم في البيع : ترايدوا .

(٦) التدليس في البيع : كتمان عيب السلعة عن المشتري .

(٧) " ما يمنعه " البحار . ٨) عنه البحار والبرهان المتقدمين .

(٩) على بناء المجهول ، وفى البحار : جعل المأمون . (*)

-٣١٣-

فلما كان في اليوم الثاني جاؤا وقالوا كذلك ، فقال مثلها ، فصرفهم إلى أن جاؤه
هكذا يقولون ويصرفهم شهرين ، ثم أيسوا من الوصول وقالوا للحاجب : قل لمولانا :
إنا شيعة أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام وقد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا ،
ونحن

نصرف هئذ الكرة ، نهرب من بلدنا خجلا وأنفة مما لحقنا ، وعجزا عن احتمال
مضض ما يلحقنا بشماتة أعدائنا .

فقال على بن موسى - الرضا - عليهما السلام : ائذن لهم ليدخلوا . فدخلوا عليه ،
فسلموا

عليه ، فلم يرد عليهم ، ولم يأذن (١) لهم بالجلوس ، فبقوا قياما ، فقالوا :

يا بن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب ؟

أي باقية تبقي منا بعد هذا ؟

فقال الرضا عليه السلام : اقرؤا (٢) (وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم
ويعفوا

عن كثير) (٣) . ما اقتديت إلا بربي عزوجل فيكم ، وبرسول الله صلى الله عليه وآله
وبأمير المؤمنين

عليه السلام ومن بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام عتبوا عليكم ، فاقتديت بهم

قالوا : لماذا يابن رسول الله ؟

قال - لهم - : لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ويحكم إنما شيعته الحسن والحسين عليهما السلام وسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار

ومحمد بن أبي بكر ، الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره ، ولم يرتكبوا شيئا من - فنون ؟
؟ - زواجره .

فأما أنتم إذا قلتم أنكم شيعته ، وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون ، مقصرون

في كثير من الفرائض - و - متهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله ، وتتقون حيث

لا تجب التقية ، وتتركون التقية - حيث لا بد من التقية - .

لو قلت أنكم موالوه ومحبووه ، والموالون لاوليائه ، والمعادون لاعدائه ، لم انكره من قولكم ، ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها ، إن لم تصدقوها قولكم بفعلكم

* (هامش) * (١) " يؤذن " ب ، ط . ٢) " أفتروا " أ . ٣) الشورى : ٣٠ . (*)

-٣١٤-

هلكتم إلا أن تتدارككم رحمة - من - ربكم .

قالوا : يا بن رسول الله ، فانا نستغفر الله ونتوب إليه من قولنا ، بل نقول - كما علمنا مولانا - نحن محبوكم ، ومحبو اوليائكم ، ومعادوا أعدائكم .

قال الرضا عليه السلام : فمرحبا بكم يا إخواني وأهل ودي ، ارتفعوا ، ارتفعوا (١) فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه ، ثم قال لحاجبه : كم مرة حجبتهم ؟ قال : ستين مرة .

فقال لحاجبه : فاختلف إليهم ستين مرة متوالية ، فسلم عليهم واقرأهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم ، واستحقوا الكرامة لمحبتهم لنا وموالاتهم . وتفقد أمورهم وامور عيالاتهم ، فأوسعهم بنفقات ومبرات وصلات ودفعت معرات (٢) . (٣)

١٦٠ - قال عليه السلام : ودخل رجل على محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام وهو

مسرور ، فقال : ما لي أراك مسرورا ؟

قال : يا بن رسول الله ، سمعت أباك يقول : أحق يوم بأن يسر العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات ومبرات وسد خلات من إخوان له مؤمنين ، وإنه قصدني اليوم عشرة من إخواني - المؤمنين - الفقراء لهم عيالات ، قصدوني من بلد كذا وكذا ، فأعطيت كل واحد منهم (٤) فلهذا سروري .

فقال محمد بن علي عليهما السلام : لعمرى إنك حقيق بأن تسر إن لم تكن أحبطته أو لم تحبطه فيما بعد .

* (هامش) * (١) كررها في البحار ، ق ، د ، ثلاثا .

(٢) " مضرات " أ ، والمعرة : المساءة والاذى والغرم والشدة .

(٣) اضافة للبحار والبرهان المذكورين ، رواه في الاحتجاج : ٢ / ٢٣٦ باسناده عن الامام العسكرى عليه السلام ، عنه الوسائل : ١١ / ٤٧٠ ح ٩ (قطعة) والبحار : ٢٢ / ٣٣٠ ح ٣٩ (قطعة) .

(٤) " منهم (بكذا) كذا " ب ، س ، ص ، ق ، د . (*)

-٣١٥-

فقال الرجل : وكيف أحببته وأنا من شيعتكم الخلف ؟

قال : هاه (١) قد أبطلت برك باخوانك وصدقاتك .

قال : وكيف ذاك يا بن رسول الله ؟

قال له محمد بن علي عليهما السلام : اقرأ قول الله عزوجل : (يا أيها الذين آمنوا

لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) (٢) .

قال الرجل : يا بن رسول الله ما مننت على القوم الذين تصدقت عليهم ولا آذيتهم !

قال له محمد بن علي عليهما السلام : إن الله عزوجل إنما قال : (لا تبطلوا صدقاتكم

باليمن والاذى) ولمن يقل لا تبطلوا باليمن على من تتصدقون عليه ، - وبالاذى لمن

تصدقون عليه - وهو كل أذى ، أفترى أذاك للقوم الذين تصدقت عليهم أعظم ، أم

أذاك لحفظتك وملائكة الله المقربين حواليك ، أم أذاك لنا ؟

فقال الرجل : بل هذا يا بن رسول الله .

فقال : فقد آذيتني وأبطلت صدقتك . قال : لماذا ؟

قال : لقولك " وكيف أحببته وأنا من شيعتكم الخلف " ويحك ، أتدري من

شيعتنا الخلف ؟ - قال : لا .

قال : شيعتنا الخلف - حزقيل (٣) المؤمن ، مؤمن آل فرعون ، وصاحب يس الذي قال الله

تعالى - فيه - : (وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى) (٤) وسلمان وأبوذر والمقداد

وعمار ، أسويت نفسك بهؤلاء ؟ أما آذيت بهذا الملائكة ، وآذيتنا .

فقال الرجل : أستغفر الله وأتوب إليه ، فكيف أقول ؟

* (هامش) * (١) هه : كلمة تذكر ، وتكون بمعنى التحذير أيضا ، فاذا مددتها وقلت : هاه كانت وعيدا في

حال ، وحكاية لضحك الضاحك في حال . (لسان العرب : ١٣ / ٥٥١) .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٤ . ٣) " حزبل " س ، ص .

(٤) سورة يس : ٢٠ . (*)

-٣١٦-

قال : قل : أنا من مواليكم ومحبيكم ، ومعادي أعدائكم ، وموالي أوليائكم .

فقال : كذلك أقول ، وكذلك أنا يابن رسول الله ، وقد ثبت من القول الذي

أنكرته ، وأنكرته الملائكة ، فما أنكرتم ذلك إلا لانكار الله عزوجل .

فقال محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام : الآن قد عادت إليك مثنوبات صدقاتك

وزال عنها الاحباط . (١)

١٦١ - قال أبويعقوب يوسف بن زياد وعلي بن سيار (رض) : حضرنا ليلة

على غرفة الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام وقد كان ملك الزمان له معظما ، وحاشيته

له مبجلين ، إذ مر علينا والي البلد - والي الجسرين - ومعه رجل مكتوف ، والحسن

ابن علي عليهما السلام مشرف من روزنته (٢) .

فلما رآه الوالي ترجل عن دابته إجلالا له . فقال الحسن بن علي عليهما السلام : عد

إلى موضعك . فعاد ، وهو معظم له ، وقال : يابن رسول الله ، أخذت هذا ، في هذه

الليلة ، على باب حانوت صيرفي ، فاتهمته بأنه يريد نعبه (٣) والسرقة منه .

فقبضت عليه ، فلما هممت أن أضربه خمسمائة - سوط - وهذا سبيلي فيمن أتهمه

ممن أخذه - (٤) ليكون قد شقى (٥) ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني - ويسألني فيه - من لا

أطبق مدافعته .

فقال لي : اتق الله ولا تتعرض لسخط الله ، فاني من شيعة أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب عليه السلام وشيعة هذا الامام - أبي - القائم بأمر الله (٦) عليه السلام .

* (هامش) * (١) عنه البحار والبرهان المتقدمين .

(٢) هى الكوة النافذة . معربة . ٣) " أن ينقبه " أ ، نقب الحائط : خرقه .

(٤) زاد في البحار : " لئلا يسألنى فيه من لا أطيق مدافعتة " .

(٥) كذا في خ ل والبحار والبرهان ، وفى " أ " ينقى ، وفى الاخرى وق ، د : سعى .

(٦) " الامة " ب ، س ، ط ، ق ، د . (*)

-٣١٧-

فكففت عنه ، وقلت : أنا مار بك عليه ، فان عرفك بالتشيع أطلقت عنك ، وإلا
قطعت يدك ورجلك ، بعد أن أجلدك ألف سوط . وقد جئتك - به - يا بن رسول الله
فهل هو من شيعة على عليه السلام كما ادعى ؟

فقال الحسن بن علي عليهما السلام : معاذ الله ، ما هذا من شيعة علي عليه
السلام ، وإنما ابتلاه

الله في يدك ، لاعتقاده في نفسه أنه من شيعة علي عليه السلام

فقال الوالي : الآن كفيتنى مؤنته ، الآن (١) أضربه خمسمائة - ضربة - لا حرج علي
فيها .

فلما نجاه بعيدا ، قال : ابطحوه ، فبطحوه وأقام عليه جلادين ، واحدا عن يمينه ،
وآخر عن شماله ، وقال : أوجعاه . فأهويا إليه بعصيهما (٢) فكانا لا يصيبان إسته
شيئا

إنما يصيبان الارض . فضجر من ذلك ، وقال : ويلكما تضربان الارض ؟ اضربا إسته .
- فذهبا يضربان إسته - فعدلت أيديهما (٣) فجعلا يضرب بعضهما بعضا ويصيح ويتأوه .

فقال : ويحكما ، أمجنونان أنتما يضرب بعضكما بعضا ؟ ! اضربا الرجل .

فقالا : ما نضرب إلا الرجل ، وما نقصد سواه ، ولكن تعدل أيدينا حتى يضرب
بعضنا بعضا .

قال : فقال : يا فلان ويا فلان حتى دعا أربعة وصاروا مع الاولين ستة ، وقال : أحيطوا
به ، فأحاطوا به ، فكان يعدل بأيديهم ، وترفع عصيهم إلى فوق ، فكانت لا تقع إلا
بالوالي فسقط عن دابته ، وقال : قتلتموني ، قتلكم الله ، ما هذا ؟ !

فقالوا : ما ضربنا إلا إياه !

ثم قال لغيرهم : تعالوا فاضربوا هذا . فجاءوا ، فضربوه بعد

فقال : ويلكم إياي تضربون ؟ !

فقالوا : لا والله ، ما (٤) نضرب إلا الرجل !

* (هامش) * (١) " أن " ب ، ط . ٢) " بقضيبهما " أ .

٣) " أيديهم " أ ، والبرهان ، وكذا . ٤) " لا " أ ، ب ، ط . (*)

-٣١٨-

قال الوالي : فمن أين لي هذه الشجاة (١) برأسي ووجهي وبدني ، إن لم تكونوا

تضربوني ؟ ! فقالوا : شلت أيماننا إن كنا - قد - قصدناك بضرب .

فقال الرجل للوالي : يا عبدالله أما تعتبر بهذه اللطاف التي بها يصرف عني هذا

الضرب ، ويلك ردني إلى الامام ، وامثل في أمره .

قال : فرده الوالي بعد - إلى - بين يدي الحسن بن علي عليهما السلام . فقال : يابن

رسول الله ، عجبنا (٢) لهذا ، أنكرت أن يكون من شيعتكم ومن لم يكن من شيعتكم ،

فهو من شيعة إبليس ، وهو في النار ، وقد رأيت له من المعجزات ما لا يكون إلا للأنبياء

فقال الحسن بن علي عليهما السلام : قل : أو للاوصياء . - فقال : أو للاوصياء . -

فقال الحسن بن علي عليهما السلام للوالي : يا عبدالله إنه كذب في دعواه - أنه من

شيعتنا - كذبة لو عرفها ثم تعمدتها لابتلى بجميع عذابك له ، وليقي في المطبق

ثلاثين سنة ، ولكن الله تعالى رحمه لاطلاق كلمة على ما عني (٣) لا على تعمد
كذب

وأنت يا عبدالله ، فاعلم أن الله عزوجل قد خلصه من يدك ، خل عنه فإنه من

موالينا ومحبيننا ، وليس من شيعتنا .

فقال الوالي : ماكان هذا كله عندنا إلا سواء ، فما الفرق ؟

قال له الامام عليه السلام : الفرق أن شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا ، ويطيعونا في

جميع أوامرنا ونواهينا ، فاولئك - من - شيعتنا .

فأما من خالفنا في كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا .

قال الامام عليه السلام للوالي : وأنت قد (٤) كذبت كذبة لو تعمدتها وكذبتها لابتلاك الله عزوجل بضرب ألف سوط ، وسجن ثلاثين سنة في المطبق .

قال : وما هي يابن رسول الله ؟

* (هامش) * (١) أي الجراحات . وهي في الرأس خاصة . (٢) " عجا " أ ، والبرهان .

(٣) " كلمته على عنى أ . عنى بما قاله كذا : أراداه وقصده . (٤) " تب فقد " أ . (*)

-٣١٩-

قال : بزعمك (١) أنك رأيت له معجزات ، إن المعجزات ليست له إنما هي لنا

أظهرها الله تعالى فيه أبانة لِحجتنا (٢) وإيضاحا لجلالتنا وشرفنا ، ولو قلت : شاهدت فيه معجزات ، لم أنكره عليك ، أليس إحياء عيسى عليه السلام الميت معجزة ؟ أهني للميت

أم لعيسى ؟ أو ليس خلق من الطين كهيئة الطير فصار طيرا باذن الله - معجزة - أهني للطائر أو لعيسى ؟ أو ليس الذين جعلوا قردة خاسئين معجزة ، أهني (٣) للقردة ؟ أو لنبي ذلك الزمان ؟

فقال الوالي : أستغفر الله - ربي - وأتوب إليه .

ثم قال الحسن بن علي عليهما السلام للرجل الذي قال إنه من شيعة علي عليه السلام يا عبدالله

لست من شيعة علي عليه السلام ، إنما أنت من محبيه ، وإنما شيعة علي عليه السلام الذين قال

عزوجل فيهم :

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

هم الذين آمنوا بالله ووصفوه بصفاته ، ونزهوه عن خلاف صفاته ، وصدقوا

محمدا في أقواله ، وصوبوه في كل أفعاله ، ورأوا عليا بعده سيدا إماما ، وقرما (٤)

هماما لا يعدله من امة محمد أحد ، ولا كلهم إذا اجتمعوا في كفة يوزنون بوزنه ، بل

يرجح عليهم كما ترجح السماء والارض على الذرة .

وشيعة علي عليه السلام هم الذين لا يباليون في سبيل الله أوقع الموت عليهم ، أو وقعوا

على الموت .

وشيعة علي عليه السلام هم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم ، ولو كان بهم
خاصة

وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم ، ولا يفقدهم من حيث أمرهم .

وشيعة علي عليه السلام هم الذين يقتدون بعلي في إكرام إخوانهم المؤمنين .

* (هامش) * (١) " زعمت " البرهان . ٢) " لحجبتنا " س ، ص ، ق ، د ، والبرهان .

(٣) " أفهى معجزة " ص ، ط ، ق ، د . ٤) القرم : العظيم ، السيد . (*)

-٣٢٠-

ما عن قولي أقول لك هذا ، بل أقوله عن قول محمد صلى الله عليه وآله ، فذلك قوله
تعالى :

(وعملوا الصالحات) قضا الفرائض كلها ، بعد التوحيد واعتقاد النبوة والامامة

وأعظمها - فرضا - (١) : قضاء حقوق الاخوان في الله ، واستعمال التقية من أعداء الله
عزوجل (٢)

- في وجوب الاهتمام بالتقية وقضاء حقوق المؤمنين : -

١٦٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد لا رأس
له ، ومثل

مؤمن لا يرفعى حقوق إخوانه المؤمنين ، كمثل من حواسه كلها صحيحة فهو لا يتأمل
بعقله ، ولا يبصر بعينه ، ولا يسمع باذنه ، ولا يعبر بلسانه عن حاجته ، ولا يدفع المكاره
عن نفسه بالادلاء بحججه (٣) ولا يبطش لشئ بيديه ، ولا ينهض إلي شئ برجليه ،

فذلك قطعة لحم قد فاتته المنافع ، وصار غرضا لكل المكاره ، فذلك المؤمن إذا

جهل حقوق إخوانه ، فاته ثواب (٤) حقوقهم ، فكان كالعطشان بحضرة الماء البارد

فلم يشرب حتى طفى (٥) وبمنزلة ذي الحواس لم يستعمل شيئا منها لدفاع مكروهه
'

ولا لانتفاع محبوب ، فاذا هو سليب كل نعمة ، مبتلى بكل آفة . (٦)

١٦٣ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام : التقية من أفضل أعمال المؤمن ، يصون

بها نفسه وإخوانه عن الفاجرين .

* (هامش) * (١) " فرضان " الوسائل ، والبرهان .

(٢) اضافة للبحار والبرهان المذكورين ، عنه الوسائل : ١١ \ ٤٨٣ ح ١ (قطعة) .
(٣) " باداء الحجة " أ .

(٤) " فانه يفوت " س ، ص ، ط ، ق ، د . " فانه يفوت ثواب " الوسائل .

(٥) " طفئ عطشه " أ . طفئ : مات .

(٦) عنه الوسائل : ١١ / ٤٧٣ ح ٢ ، والبحار : ٧٥ / ٤١٤ صدر ح ٦٨ ، ومستدرک
الوسائل :

٩٤ / ٢ باب ١٠٥ ح ١٩ ، وأورده في جامع الاخبار : ١١٠ فصل ٥٣ مرسلا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله ، عنه البحار : ٧٤ / ٢٢٩ صدر ح ٢٥ . (*)

-٣٢١-

وقضاء حقوق الاخوان أشرف أعمال المتقين ، يستجلب مودة الملائكة المقربين

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٣٢١ سطر ١ الى ص ٣٣٠ سطر ٢٣

وقضاء حقوق الاخوان أشرف أعمال المتقين ، يستجلب مودة الملائكة المقربين
وشوق الحور العين . (١)

١٦٤ - وقال الحسن بن على عليهما السلام : إن التقية يصلح الله بها امة ، لصاحبها
مثل

ثواب أعمالهم ، وإن تركها ربما أهلك امة ، وتاركها شريك من أهلكهم .

وإن معرفة حقوق الاخوان تحبب إلى الرحمن ، وتعظم الزلفى لدى الملك

الديان ، وإن ترك قضاءها يمقت إلى الرحمن ، ويصغر الرتبة عند الكريم المنان . (٢)

١٦٥ - وقال الحسين على عليهما السلام : لو لا التقية ما عرف ولينا من عدونا

ولولا معرفة حقوق الاخوان ما عرف من السيئات شئ إلا عوقب على جميعها ، لكن

الله عزوجل يقول :

(وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) . (٣)

١٦٦ - وقال على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام : يغفر الله للمؤمن كل ذنب

ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين :

ترك التقية ، وتضييع حقوق الاخوان . (٤)

١٦٧ - وقال محمد بن على عليهما السلام : أشرف أخلاق الائمة والفاضلين من شيعتنا

استعمال التقية ، وأخذ النفس بحقوق (٥) الاخوان . (٦)

* (هامش) * (١) عنه الوسائل : ١١ / ٤٧٣ ح ٢ ، والبحار : ٧٥ / ٤١٤ ضمن ح ٦٨ ، اضافة لجامع

الاخبار المتقدم .

(٢) عنه الوسائل : ١١ / ٤٧٣ ح ٤ ، اضافة لما تقدم .

(٣) عنه الوسائل : ١١ / ٤٧٣ ح ٥ ، والبحار : ٧٥ / ٤١٥ ضمن ح ٦٨ ، اضافة لجامع الاخبار

المتقدم . والاية : ٣٠ من سورة الشورى .

(٤ و ٦) عنه السوائل : ١١ / ٤٧٤ ح ٦ وح ٧ ، اضافة لما تقدم .

(٥) " لحقوق " أ . (*)

-٣٢٢-

١٦٨ - وقال جعفر بن محمد عليهما السلام : استعمال التقية لصيانة الاخوان (١) ، فان كان

هو يحمي الخائف (٢) فهو من أشرف (خصال الكرم) (٣) .

والمعرفة بحقوق الاخوان من أفضل الصدقات والصلوات والزكاة والحج

والمجاهدات . (٤)

١٦٩ - وقال موسى بن جعفر عليهما السلام : - وقد حضره فقير مؤمن يسأله سد فاقته

فضحك في وجهه ، وقال :

أسألك مسألة ، فان أصبتك أعطيتك عشرة أضعاف ما طلبت ، وإن لم تصبها أعطيتك

ما طلبت - وقد كان طلب منه مائة درهم يجعلها في بضاعة يتعيش بها -

فقال الرجل : سل .

فقال موسى عليه السلام : لو جعل إليك التمني لنفسك في الدنيا ماذا كنت تتمنى ؟

قال : كنت أتمنى أن ارزق التقية في ديني ، وقضاء حقوق إخواني .

قال : فما بالك لم تسأل الولاية لنا أهل البيت ؟ قال : ذاك قد اعطيته ، وهذا لم

اعطه ، فأنا أشكر على ما اعطيت ، وأسأل ربي عزوجل مامنعت .

فقال : أحسنت ، أعطوه ألفي درهم (٥) ، وقال : اصرفها في كذا - يعني العفص - (٦)

فانه متاع يابسن وسيقبل (٧) - بعد - ما أدبر ، فانتظر به سنة ، وأختلف إلى دارنا وخذ الاجراء في كل يوم . ففعل ، فلما تمت له سنة ، فاذا (٨) قد زاد في ثمن العفص للواحد

* (هامش) * (١) " الدين والاخوان " البحار . ٢) " الجانب " البحار .

٣) " الكرام " ب ، وجامع الاخبار . ٤) عنه الوسائل : ١١ / ٤٧٤ ح ٨ ، اضافة لما تقدم .
٥) وهذا يدل على مدى كرمهم عليهم السلام ومساعدتهم للمحتاجين ، وأيضا على اعجابهم بالجواب .

٦) هو حمل شجرة البلوط ، وهو دواء قابض مجفف ، يديغ به ويتخذ منه الحبر .

وهو مولد ليس من كلام أهل البادية ، يقال له بالفارسية : مازو .

٧) " بائر ويستقبل " س ، ص ، ط . بارت السلعة : كسدت . ويابس كناية على أنه غير سريع التلف . ٨) " اذ " ب ، س ، ص ، ط ، والبحار . (*)

-٣٢٢-

خمسة عشر ، فباع ما كان اشترى بألفي درهم بثلاثين ألف درهم (١) .

١٧٠ - وكان على بن موسى عليهما السلام بين يديه فرس صعب ، وهناك راضة (٢) لا يجسر

أحد منهم أن يركبه ، وإن ركبته لم يجسر أن يسيره مخافة أن يشب (٣) به ، فيرميه

ويدوسه بحافره ، وكان هناك صبي ابن سبع سنين ، فقال :

يا بن رسول الله أتأذن لي أن أركبه واسيره واذلله ؟ قال : أنت ؟ ! قال : نعم . قال :

لماذا ؟ قال : لاني قد استوثقت منه قبل أن أركبه بأن صليت على محمد وآله

الطيبين الطاهرين مائة - مرة - ، وجددت على نفسي الولاية لكم أهل البيت .

قال : اركبه ، فركبه ، فقال : سيره . فسيره .

وما زال يسيره ويعديه حتى أتعبه وكده ، فنادى الفرس : يا بن رسول الله قد

آلمني منذ اليوم ، فاعفني منه ، وإلا فصبرني تحته .

- ف - قال الصبي : سل ما هو خير لك " أن يصبرك تحت مؤمن " .

قال الرضا عليه السلام : صدق - فقال - : اللهم صبره . فلان الفرس وسار ، فلما نزل

الصبي قال : سل من دواب دارى وعبيدها وجواربها ومن أموال خزائني ما شئت

فانك مؤمن قد شهرك الله تعالى بالايمان في الدنيا .

قال الصبي : يابن رسول الله - صلى الله عليك وآلك - وأسأل ما أقترح ؟

قال : يافتى اقترح ، فان الله تعالى يوفقك لاقتراح الصواب .

فقال : سل لي ربك التقية الحسنة ، والمعرفة بحقوق الاخوان ، والعمل بما

أعرف من ذلك .

* (هامش) * (١) عنه الوسائل : ١١ / ٤٧٤ ح ٩ (قطعة) وج ١٢ / ٣١٢ ح ٣ باختصار ، والبحار : ٧٥ / ٤١٥

ضمن ح ٦٨ ، وحلية الابرار : ٢ / ٢٥٩ ، ومدينة المعاجز : ٤٧٠ ح ١٢٩ .

(٢) راض المهر : ذلله وطوعه وعلمه السير ، فهو رائض ، وجمعه راضة ، ورواض ، وروض ، ورائضون .

(٣) شب الفرس : رفع يديه . (*)

-٣٢٤-

قال الرضا عليه السلام : قد أعطاك الله ذلك ، لقد سألت أفضل شعار الصالحين ودثارهم (١)

١٧١ - وقيل لمحمد بن على عليهما السلام : إن فلانا نقب في جواره على قوم ، فأخذه

بالتهمة ، وضربوه خمسمائة (٢) سوط .

قال محمد بن على عليهما السلام : ذلك أسهل من مائة ألف ألف سوط في النار ، - نيه -

على التوبة حتى يكفر ذلك .

قيل : وكيف ذلك يابن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آلك - ؟

قال : إنه في غداة يومه الذي أصابه ما أصابه ضيع حق أخ مؤمن ، وجهر بشتتم

أبي الفصيل (٣) وأبي الدواهي وأبي الشرور وأبي الملاهي ، وترك التقية ، ولم
يستر

على إخوانه ومخالطيه ، فاتهمهم عند المخالفين ، وعرضهم للعنهم وسبهم ومكروههم

وتعرض هو أيضا ، فهم الذين سووا (٤) عليه البلية ، وقذفوه بهذه التهمة .

فوجهوا إليه وعرفوه ذنبه ليتوب ، ويتلافى ما فرط منه ، فان لم يفعل ، فليوطن

نفسه على ضرب خمسمائة سوط - وحبس - في مطبق لا يفرق - فيه - بين الليل
والنهار .

فوجه إليه ، فتاب وقضى حق الاخ الذي كان قد قصر فيه ، فما فرغ من ذلك

حتى عثر باللص ، واخذ منه المال ، وخلقى عنه ، وجاءه الوشاة يعتذرون إليه . (٥)

١٧٢ - وقيل لعلى بن محمد عليهما السلام : من أكمل الناس - في - خصال الخير ؟

قال : أعملهم بالتقية ، وأقضاهم لحقوق إخوانه . (٦)

* (هامش) * (١) عنه الوسائل : ١١ / ٤٧٤ ح ١٠ (قطعة) والبحار : ٧٥ / ٤١٦
ضمن ح ٦٨ ، ومدينة المعاجز :

٤٨٧ ح ٧٩ . ٢) " مائة " س ، ط ، ق ، د ، والوسائل .

(٣) " الفضيل " بعض النسخ . تقدم بيانه ص ١٧٨ .

(٤) " بهتوا " أ ، ، ب ، ط . البهت والبهتان : الكذب والافتراء .

(٥) عنه الوسائل : ١١ / ٤٧٤ ح ١١ (قطعة) والبحار : ٧٥ / ٤١٦ ضمن ح ٦٨ .

(٦) عنه الوسائل : ١١ / ٤٧٥ ح ١٢ (وفيه : من أكمل الناس ؟) والبحار : ٧٥ / ٤١٦ ذ
ح ٦٨ . (*)

-٣٢٥-

- التواضع ، وفضل خدمة الضيف -

١٧٣ - وقال الحسن بن على عليهما السلام : أعرف الناس بحقوق إخوانه ، وأشدهم

قضاء لها ، أعظمهم عند الله شأنًا ، ومن تواضع في الدنيا لآخوانه فهو عند الله من

الصديقين ، ومن شيعة على بن أبي طالب عليه السلام حقا .

ولقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان : أب وابن ، فقام إليهما

وأكرمهما ، وأجلسهما في صدر مجلسه ، وجلس بين أيديهما ، ثم أمر بطعام ، فاحضر

فأكلا منه ، ثم جاء قنبر بطست ، وإبريق - من - خشب ، ومنديل لليبس ، وجاء ليصب على يد الرجل ماءا .

فوثب أمير المؤمنين عليه السلام ، فأخذ الابريق ليصب على يد الرجل ، فتمرغ الرجل في التراب وقال : يا أمير المؤمنين الله يراني (١) وأنت تصب الماء على يدي ؟ قال : اقعد ، واغسل يديك فان الله عزوجل يراك وأخاك (٢) الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عنك ويزيد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه (٣) فيها . ففعد الرجل .

فقال له علي عليه السلام : أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته وبجلته ، وتواضعك

لله حتى جازاك عنه بأن ندبني لما شرفك به (٤) من خدمتي لك لما غسلت مطمئنا كما

كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبرا . ففعل الرجل - ذلك - .

فلما فرغ ، ناول الابريق محمد بن الحنفية وقال : يا بني لو كان هذا الابن حضرنى دون أبيه لصببت - الماء - على يده ، ولكن الله عزوجل يأبى أن يسوى بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان ، لكن قد صب الاب على الاب ، فليصب الابن على * (هامش) * (١) " لا يرانى الله " أ . (٢) " يرانى أخاك " المناقب والحلية . (٣) " مماليكه " البحار . (٤) " بما أشرفك " أ . (*)

-٣٢٦-

الابن . فصب محمد بن الحنفية على الابن .

قال الحسن بن علي عليهما السلام : فمن أتبع عليا عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حقا . (١)

قوله عزوجل : " واذا أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله و

بالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة ثم توليتهم الا قليلا منكم وأنتم معرضون " : ٨٣ .

١٧٤ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل لبني إسرائيل : واذكروا (إذ أخذنا

ميثاق بنى إسرائيل) عهدهم المؤكد عليهم (لا تعبدون إلا الله) :

أي (٢) لا يشبهوه (٣) بخلقه ، ولا يجوروه (٤) في حكمه ، ولا يعملوا ما يراد به - وجهه يريدون به - وجه غيره .

(وبالوالدين إحسانا) وأخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بوالديهم إحسانا ، مكافأة على إنعامهما عليهم ، وإحسانهما إليهم ، واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيهم وتوديعهم

(وذي القربى) قرابات الوالدين بأن يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين .

(واليتامى) أي : وأن يحسنوا إلى اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافلين (٥) لهم أمورهم ، السايقين إليهم غذاءهم وقوتهم ، المصلحين لهم معاشهم .

* (هامش) * (١) عنه تنبيه الخواطر : ٢ / ١٠٧ ، وعنه في البحار : ٧٥ / ١١٧ ح ١ وعن الاحتجاج : ٢

/ ٢٦٧ (باسناده إلى أبي محمد العسكري عليه السلام) . وأورده في مناقب آل أبي طالب

لابن شهر اشوب : ٢ / ١٠٥ ، وحلية الابرار : ١ / ٣٦٧ مرسلا عن الحسن العسكري عليه السلام .

(٢) زاد في بعض النسخ : أن لا تعبدوا الا الله ، أي .

(٣) " تشبهوه " ب ، س ، ص ، ط ، والبحار ، والبرهان . وكذا ما بعدها بصيغة المخاطب .

(٤) " يجوزوه " أ . هـ (" الكافين " أ ، ق ، د .) (*)

-٣٢٧-

(وقولوا للناس) الذين لا مؤونة لهم عليكم (١) (حسنا) عاملوهم بخلق جميل .

(وأقيموا الصلاة) الخمس ، وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآل محمد

الطيبين عند أحوال غضبكم ورضاكم ، وشدتكم ورخاكم ، وهمومكم المعلقة (٢) لقلوبكم

(ثم توليتم) أيها اليهود عن الوفاء بما قد نقل إليكم من العهد الذي أداه

أسلافكم إليكم (وأنتم معرضون) عن ذلك العهد ، تاركين له ، غافلين عنه . (٣)

١٧٥ - قال الامام عليه السلام : أما قوله تعالى (لا تعبدون إلا الله) فان رسول الله

صلى الله عليه وآله قال : من شغلته عبادة الله عن مسألته ، أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين . (٤)

١٧٦ - وقال على عليه السلام : قال الله عزوجل من فوق عرشه : " يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم به ولا تعلموني ما يصلحكم ، فاني أعلم به ، ولا أبخل عليكم بمصالحكم " (٥)

١٧٧ - وقالت فاطمة صلوات الله عليها : من أصد إلى الله خالص عبادته ، أهبط الله - إليه - أفضل مصلحته . (٦)

١٧٨ - وقال الحسن بن على عليهما السلام : من عبد الله عبد الله له كل شئ . (٧)

١٧٩ - وقال الحسين بن على عليهما السلام : من عبد الله حق عبادته آتاه الله فوق أمانيه وكفايته . (٨)

* (هامش) * (١) " لكم عليهم " البحار . ٢) " المغلقة " ب ، ط . وفى التأويل : بقلوبكم بدل " لقلوبكم " .

(٣) عنه البحار : ٧١ / ١٨٣ صدر ح ٤٤ ، والبرهان : ١ / ١٢٠ ح ١ ، وتأويل الايات : ١ / ٧٥ ح ٥١ (قطعة) .

(٤) عنه البحار : ٧١ / ١٨٤ ضمن ح ٤٤ ، والبرهان : ١ / ١٢١ ح ١٢ ، ومستدرک الوسائل :

١ / ٢٨٤ ح ٣ . ٥) عنه البحار والبرهان المتقدمين .

(٦) عنه البحار : ٧١ / ١٨٤ ضمن ح ٤٤ ، وأورده في تنبيه الخواطر : ٢ / ١٠٨ مرسلا ، وفى

عدة الداعى : ٢١٨ ، عنه البحار : ٧٠ / ٢٤٩ ضمن ح ٢٦ .

(٧ و ٨) عنه البحار : ٧١ / ١٨٤ ذ ح ٤٤ . (*)

-٣٢٨-

١٨٠ - وقال على بن الحسين بن على عليه السلام : إنى أكره أن أعبد الله لا غرض لي

إلا ثوابه ، فأكون كالعبد الطمع المطيع (١) ، إن طمع عمل وإلا لم يعمل .

وأكره أن أعبده - لا غرض لي - إلا لخوف عقابه ، فأكون كالعبد السوء إن لم

يخف لم يعمل . قيل له : فلم تعبده ؟ قال : لما هو أهله بأيديه على وإنعامه . (٢)

١٨١ - وقال محمد بن على الباقر عليهما السلام : لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى

ينقطع عن الخلق كلهم إليه ، فحينئذ يقول : هذا خالص لي . فيقبله بكرمه . (٣)

١٨٢ - وقال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام : ما أنعم الله عزوجل على عبد

أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله تعالى غيره . (٤)

١٨٣ - وقال موسى بن جعفر عليهما السلام : أشرف الاعمال التقرب بعبادة الله تعالى
- إليه . - (٥)

١٨٤ - وقال على بن موسى الرضا عليهما السلام - في هذه الآية - (إليه يصعد الكلم

الطيب) : - فول - لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وعلي ولي الله ، وخليفة محمد

رسول الله حقا ، وخلفاؤه خلفاء الله ، و (العمل الصالح يرفعه) علمه في قلبه بأن هذا

- الكلام - صحيح كما قلته بلساني . (٦)

* (هامش) * (١) " المطمع " البحار والمستدرک . " الطامع " بدل " الطمع " ق ، د .

(٢) عنه البحار : ١٩٨ / ٧٠ وص ٢١٠ ح ٣٣ ، ومستدرک الوسائل : ١٠ / ١ ح ٢

(٣) عنه البحار : ١٩٨ / ٧٠ وص ٢١١ ضمن ح ٣٢ ، ومستدرک الوسائل : ١٠ / ١ ح ٨

وأورده في تنبيه الخواطر : ١٠٨ / ٢ مرسلا ، وفي عدة الداعي : ٢١٩ ، عنه البحار :

١١١ / ٧٠ ضمن ح ١٤ .

(٤) نفس التخریجة السابقة : الا أنه أخرجه في البحار : ٤٢٩ / ٧٠ ضمن ح ٢٦ عن عدة
الداعي .

(٥) التخریجة السابقة باستثناء عدة الداعي .

(٦) عنه البحار : ١٩٨ / ٧٠ وص ٢١١ ضمن ح ٣٣ . وأورده في تنبيه الخواطر : ١٠٨ / ٢

وتأويل الايات : ٤٧٩ / ٢ ح ٤ وفيه : والعمل الصالح يرفعه اليه ، فهو دليله وعمله

واعتقاده الذي في قلبه . والبحار : ٢٤ / ٣٥٨ ح ٧٦ ، والبرهان : ٣ / ٣٥٨ ح ٢ - > (*)

-٣٢٩-

١٨٥ - وقال أيضا عليه السلام : ملء (١) الارض من العباد المرأين لا يعدلون عند الله
شيخا

ضنيلا زمنا (٢) يخلص عبادته .

١٨٦ - وقال محمد بن على عليهما السلام : أفضل العبادة الاخلاص . (٣)

١٨٧ - وقال على بن محمد عليهما السلام : لو سلك الناس واديا وشعبا (٤) لسلكت وادي

رجل عبدالله وحده خالصا مخلصا . (٥)

١٨٨ - وقال الحسن بن علي (٦) عليهما السلام : لوجعلت الدنيا كلها لقمة واحدة لقمتمها من

يعبدالله خالصا لرأيت أني مقصر في حقه ، ولو منعت الكافر منها حتى يموت جوعا

وعطشا ، ثم أذقته شربة من الماء (٧) لرأيت أني قد أسرفت . (٨)

- في أن الوالدين محمد صلى الله عليه وآله وعليه عليه السلام :-

وقال :- قال - الله عزوجل : (وبالوالدين إحسانا) .

* (هامش) * (١) < - مرسلا عنه عليه السلام . وروى القمى في تفسيره : ٥٤٤
عن الصادق عليه السلام مثله ، وفيه

العمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله تعالى ، لا شك فيه من رب العالمين .

(١) " مافى " ق ، د ، ٢) تقدم بيانه ، وهو من أصابته العاهة .

(٢) عنه البحار : ٧٠ / ٢٤٥ صدر ح ٢٠ ، وأورده في تنبيه الخواطر : ٢ / ١٠٩ مرسلا

وفى عدة الداعى : ٢١٩ ، عنه البحار : ٧٠ / ٢٤٩ ضمن ح ٣٦ .

(٤) " وسيعا " عدة الداعى .

(٥) نفس التخريجة السابقة ، الا أنه أخرجه في البحار : ٧٠ / ١١٢ ذ ح ١٤ عن عدة الداعى .

(٦) لا ريب أن هذا القول من الامام عليه السلام ، والا فالمملى عليه يقول قال الامام

وانما صرح بالاسم لوحدة السياق مع ما قبلها . وسيأتى مثل ذلك .

(٧) " الدنيا " أ ، ب ، س ، ط ، ق ، د .

(٨) اضافة للتخريجة السابقة ، عنه مستدرک الوسائل : ٣ / ٨٥ ح ٥ ذيله ، وص ٨٨ ح ٦ صدره

وأخرجه في البحار : ٧٠ / ٢٥٠ ضمن ح ٢٦ عن عدة الداعى . (*)

-٣٣٠-

١٨٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل والديكم وأحقهما لشكركم محمد وعلي . (١)

١٩٠ - وقال على بن أبي طالب عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

أنا وعلي أبوا هذه الامة ، ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم ، فانا ننقذهم - إن أطاعونا - من النار إلى دار القرار ، ونلحقهم من العبودية بخيار الاحرار (٢) . (٣) .

١٩١ - وقالت فاطمة عليها السلام : أبوا هذه ، الامة محمد وعلي ، يقيمان أودهم (٤) (

وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما ، ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما . (٥)
١٩٢ - وقال الحسن بن علي عليهما السلام : محمد وعلي أبوا هذه الامة ، فطوبى لمن

كان بحقهما عارفا ، ولهما في كل أحواله مطيعا ، يجعله الله من أفضل سكان جناته ويسعده بكراماته ورضوانه . (٦)

١٩٣ - وقال الحسين بن علي عليهما السلام : من عرف حق أبويه الافضلين (٧) : محمد

وعلي عليهما السلام ، وأطاعهما حق الطاعة قيل له : تبحح في أي الجنان شئت . (٨)

١٩٤ - وقال على بن الحسين عليهما السلام : إن كان الابوان إنما عظم حقهما على أولادهما لا حسانهما إليهم ، فاحسان محمد وعلي عليهما السلام إلى هذه الامة أجل وأعظم

فهما بأن يكونا أبويهم أحق . (٩)

١٩٥ - وقال محمد بن علي الباقر عليهما السلام : من أراد أن يعرف (١٠) كيف قدره عند

* (هامش) * ١ و ٣) عنه تأويل الايات : ١ / ٧٤ صدر ح ٤٧ ، والبحار : ٢٣ / ٢٥٩ صدر ح ٨ ، وج ٣٦ / ٨

صدر ح ١١ ، والبرهان : ١ / ١٢١ صدر ح ١٣ ، وج ٣ / ٢٤٥ صدر ح ٣ .

(٢) " الاخيار " س ، ص . ٤) الاود : العوج .

(٥) عنه البحار : ٢٣ / ٢٥٩) ضمن ح ٨ ، وج ٣٦ / ٩ ضمن ح ١١ ، والبرهان : ٢ / ٢٤٥ ضمن ح ٣ .

(٦) التخريجة السابقة . ٧) " الافضل " نسخ الاصل : والبرهان . وكذا ما يأتي .

٨ و ٩) التخریجة السابقة .

(١٠) " يعلم " أ ، س ، والبرهان . كل معرفة علم وليس كل علم معرفة . (*)

-٣٣١-

الله ، فلینظر كيف تدر أبویه الافضل عنده محمد وعلي عليهما السلام . (١)

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٣٣١ سطر ١ الى ص ٣٤٠ سطر ٢٣

الله ، فلینظر كيف تدر أبویه الافضل عنده محمد وعلي عليهما السلام . (١)

١٩٦ - وقال جعفر بن محمد عليهما السلام : من رعى حق أبویه الافضلين : محمد وعلي

عليهما السلام : لم يضره ما أضاع من حق أبوي نفسه وسائر عباد الله ، فانها صلوات الله عليهما

يرضيانهم بسعيهما . (٢)

١٩٧ - وقال موسى بن جعفر عليهما السلام : لعظم (٣) ثواب الصلاة على قدر تعظيم

المصلي أبویه الافضلين : محمد وعلي عليهما السلام . (٤)

١٩٨ - وقال على بن موسى الرضا عليهما السلام : أما يكره أحدكم أن ينفى عن أبيه

وأمه الذين ولداه ؟ قالوا : بلى والله .

قال : فليجتهد (٥) أن لا ينفى عن أبيه وأمه (٦) الذين هما أبواه (٧) أفضل من أبوي نفسه (٨)

* (هامش) * ١ و ٢) التخریجة السابقة . ٣) " يعظم " س ، ق ، د ، البحار ، والبرهان .

٤) التخریجة السابقة . ٥) " فليجهد " أ .

٦) لا ريب أن الاب والام سبيان للولادة ، ويطلق عليهما " الابوان والوالدان " ولكن مما

يؤسف له أن بعض من يدعى البراعة في الادب أو التحقيق تحدد والتزم بمعناهما الضيق

الفج ، ولا ندرى أتغافل أم غفل عما ينطويان عليه من معنى واسع ليؤول ويفسر هذا الحديث

بما تشتهى نفسه ! أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله . . ! !

قال الراغب الاصفهاني في المفردات : ٧ : الاب : الوالد ، ويسمى كل من كان سببا في

ايجاد شئ أو اصلاحه أو ظهوره أبا ، ولذلك سمي النبي صلى الله عليه وآله أبا

المؤمنين قال الله تعالى : " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه امهاتهم " الاحزاب : ٦ .

وروى أنه صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام : " أنا وأنت أبوا هذه الامة " .

وقيل : أبوالاضياف لتفقد اياهم ، وأبوالحرب : لمهيجها ، وسمى العم مع الاب : أبوين

وكذلك الام مع الاب ، وكذلك الجد مع الاب ، وسمى معلم الانسان : أباه . .

وقال في ص ٢٢ : يقال للرئيس : ام الجيش ، وقيل لمكة " ام القرى " وذلك لما روى

أن الارض دحيت من تحتها ، وقيل لفاتحة الكتاب " ام الكتاب " لكونها مبدأ الكتاب .

أقول : من المتواتر عند الفريقين أنه صلى الله عليه وآله قال : " أنا وعلى أبوا هذه الامة " فمضافا - > (*)

-٣٣٢-

١٩٩ - وقال محمد بن على - بن موسى - عليهم السلام حتى قال رجل بحضرته : إني

لاحب محمدا وعليا حتى لو قطعت إربا إربا ، أو قرضت لم أزل عنه . قال محمد

ابن علي عليهما السلام :

لاجرم إن محمدا وعليا يعطيانك (١) من أنفسهما ما تعطيهما - أنت - من نفسك

إنهما ليستدعيان لك في يوم فصل القضاء ما لا يفي ما بذلته لهما بجزء من مائة ألف

ألفت جزء من ذلك . (٢)

٢٠٠ - وقال على بن محمد عليهما السلام : من لم يكن والدا دينه محمد وعلي عليهما السلام

أكرم عليه من ولدي نسبه (٣) ، فليس من الله في حل ولا حرام ، ولا كثير ولا قليل . (٤)

* (هامش) * (١) < - إلى أنهما الاخوان مؤاخاة دينية خاصة كما صرحا بذلك صلوات الله عليهما في أكثر من

حديث متواتر ، هما السببان الوحيدان في احياء الامة وهدايتها ، فكانا بحق سببان لولادة

عصر جديد صدح بالحق وعبق بالطيب .

فكما أن النبي صلى الله عليه وآله تلقى الكتاب والايامن من لدنه تعالى وكان رسولا
إلى الأمة جمعيا ، فكذلك على عليه السلام امام من الله إلى الأمة ، وخليفة لرسول
الله صلى

الله عليه وآله ، واورث الكتاب لتهوى اليه أفئدة من الناس في منافعهم ومعارفهم .
فهو مخزن علم رسول الله صلى الله عليه وآله وينبوعه ، وباب مدينة حكمته ، وكلمته
الباقية .

قال على عليه السلام : حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف حديث - باب - كل
حديث

- باب - يفتح ألف باب (انظر بصائر الدرجات : ٣١٤ ح ٢ و ٥) .

بل هو الامام وأبوالائمة ، من صلبه خرجت الانوار حتى استكملت اثنا عشر اماما بعدد
نقباء بنى اسرائيل ، بهم وجد الخلق ، وبهم يبقى ، ولو لا هم لساخت الارض بأهلها .
وهو الامام (من الام - بالهمزة المفتوحة والميم المشددة - : القصد) الذى تقصده
القلوب لتقتدى بقوله وفعله وتأتى به ، وتهوى اليه الافئدة كما قال تعالى : " فاجعل
أفئدة من

الناس تهوى اليهم " ابراهيم : ٣٧

(٧) " محمد وعلى " أ . ٨) التخریجة السابقة .

(١) " معطياك " ق ود . ٢ و ٤) التخریجة السابقة . ٣) " نفسه " أ ، ب ، س ، ط . *)
(

-٣٣٣-

٢٠١ - وقال الحسن بن على عليهما السلام : من أثر طاعة أبوي دينه : محمد وعلى
عليهما السلام

على طاعة أبوي نسبه (١) . قال الله عزوجل له : لاؤثرنك كما أثرنتني (٢) ولا
شرفنك

بحضرة أبوي دينك ، كما شرفت نفسك بايثار حبهما على حب أبوي نسبك (٣) . (٤)

وأما قوله عزوجل (٥) : (وذي القربى)

فهم من قراباتك من أهلك وأمك ، قيل لك (٦) : اعرف حقهم كما أخذ العهد

به على بنى اسرائيل ، وأخذ عليكم معاشر أمة محمد صلى الله عليه وآله بمعرفة حق
قرابات

محمد صلى الله عليه وآله الذين هم الائمة بعده ، ومن يليهم بعد (٧) من خيار أهل دينهم . (٨)

- الحث على رعاية حق قرابات أبوى الدين :-

٢٠٢ - قال الامام عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رعى حق قرابات أبويه أعطي

في الجنة ألف (٩) درجة ، بعد ما بين كل درجتين حضر (١٠) الفرس الجواد المحضير (١١)

* (هامش) * (١) " نفسه " أ . ٢) " آثرتهما " ط .

(٣) " نفسك " أ . ٤) التخريجة السابقة .

٥ (زاد قبلها في " ط " قال على عليه السلام ، وفى التأويل بلفظ : وقال عليه السلام في قوله

تعالى . وهو أظهر .

(٦) " لكم " ب ، ط ، " لهم " ص ، وفيها : اعرفوا . ٧) " بعدهم " ب ، ط .

٨ (عنه تأويل الايات : ١ / ٧٤ ضمن ح ٤٧ ، والبحار : ٢٣ / ٢٦١ ضمن ح ٨ ، وج ٣٦ / ١٠

ذ ح ١١ ، وج ٧٤ / ٩٠ صدر ح ٨ ، والبرهان : ١ / ١٢١ ضمن ح ١٢ ، ومستدرک الوسائل :

٢ / ٦٤١ صدر ح ٣٤ (قطعة) .

٩ (" ألف ألف " التأويل والبحار : ٧٤ .

١٠) بالضم : العدو . وأحضر الفرس : عدا شديدا .

١١ (" المضمّر " ب ، ط ، س ، ص ، ق ، د ، والبحار : ٢٣ . المحضير : الشديد الركض .

وتضمير الخيل : هو أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تغلف الا قوتا . (*)

-٣٣٤-

مائة (١) سنة ، إحدى الدرجات من فضة ، والآخرى من ذهب ، والآخرى من لؤلؤ

والآخرى من زمرد ، والآخرى من زبرجد ، والآخرى من مسك ، والآخرى من عنبر

والآخرى من كافور ، فتلك الدرجات من هذه الاصناف .

ومن رعى حق قربى محمد وعلي عليهما السلام أوتي من فضائل الدرجات وزيادة

المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي عليهما السلام على أبوي نفسه (٢) . (٣)

٢٠٣ - وقالت فاطمة عليها السلام لبعض النساء : أرضي أبوي دينك محمدا وعلياً بسخط أبوي نسبك (٤) ولا ترضي أبوي نسبك بسخط أبوي دينك . فان أبوي نسبك إن سخطا أرضاهما محمد وعلي عليهما السلام بثواب جزء من ألف جزء من ساعة من طاعاتهما .

وإن أبوي دينك - محمدا وعلياً - إن سخطا لم يقدر أبوا نسبك أن يرضياهما لان ثواب طاعات أهل الدنيا كلهم لا يفي بسخطهما . (٥)

٢٠٤ - وقال الحسن (٦) بن علي عليهما السلام : عليك بالاحسان إلى قرابات أبوي دينك : محمد وعلي ، وإن أضعت قرابات أبوي نسبك ، وإياك وإضاعه قرابات أبوي دينك : (٧) بتلافى قرابات أبوي نسبك ، فان شكر هؤلاء إلى أبوي دينك : محمد وعلي عليهما السلام أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك ، إن قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما - بأقل قليل نظرهما لك - يحط عنك ذنوبك ولو كانت * (هامش) * (١) " مائة ألف " أ ، ب ، ط . ٢) " نسبه " ص ، ق ، د ، البحار ، والمستدرک .

(٢) عنه تأويل الايات : ١ / ٧٤ ذ ح ٤٧ ، والبحار : ٨ / ١٧٩ صدر ح ١٣٧ ، ج ٢٣ / ٢٦١
ضن ح ٨ ، وج ٧٤ / ٩٠ ذ ح ٨ ، والبرهان : ١ / ١٢١ ذ ح ١٣ ، ومستدرک الوسائل :
٢ / ٤٠١ ح ١٠ ، وص ٦٤١ ذ ح ٣٤ .

(٤) " نفسك " أ ، وكذا بعدها . ٥) عنه البحار : ٢٣ / ٢٦١ ضمن ح ٨ .

(٦) " الحسين " خ ل المستدرک .

(٧) " محمد وعلي فانه " أ . (*)

-٣٣٥-

ملء ما بين الثرى إلى العرش .

وإن قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما ، وقد ضيعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتيلاً (١) .

٢٠٥ - وقال على بن الحسين عليهما السلام : حق قرابات أبوي ديننا : محمد وعلي وأوليائهما أحق من قرابات أبوي نسبنا ، إن أبوي ديننا يرضيان عنا أبوي نسبنا وأبوي نسبنا لا يقدران أن يرضيا عنا أبوي ديننا : محمد وعلي عليهما السلام .

٢٠٦ - وقال محمد بن على عليهما السلام : من كان أبوا دينه : محمد وعلي عليهما السلام أثر

لديه ، وقرابتهما أكرم - عليه - من أبوي نسبه (٢) وقرابتهما قال الله تعالى - له - :
فضلت الافضل ، لاجعلنك الافضل ، وأثرت الاولى بالايثار ، لاجعلنك بدار
قراري ، ومنادمة (٣) أوليائي أولى .

٢٠٧ - وقال جعفر بن محمد عليهما السلام : من ضاق عن قضاء حق قرابة أبوي دينه وأبوي نسبه ، وقدح كل واحد منهما في الآخر ، فقدم قرابة أبوي دينه على قرابة أبوي نسبه . قال الله عزوجل يوم القيامة :

كما قدم قرابة أبوي دينه فقدموه إلى جناني ، فيزداد فوق ما كان أعد له من الدرجات ألف ألف ضعفها .

٢٠٨ - وقال موسى بن جعفر عليهما السلام وقد قيل له : إن فلانا كان له ألف درهم عرضت عليه بضاعتان يشتريهما (٤) لاتتسع بضاعته لهما ، فقال : أيهما أربح - لي - ؟ فقيل له : هذا يفضل ربحه على هذا بألف ضعف .

* (هامش) * (١) الفتيل : ما يكون في شق النواة (النهاية ٣ / ٤٠٩) .
(٢) " نفسه " أ ، ب ، ط .

(٣) " مناديه " أ . ندا (يندو ندوا) القوم : اجتمعوا وحضروا النادي . والنديم : الرفيق والصاحب .

(٤) " يشتريهما " س ، ص ، ق ، د ، البحار ، والمستدرک . (*)

-٣٣٦-

قال عليه السلام : أليس يلزمه في عقله أن يؤثر الافضل ؟ قالوا : بلى .

قال : فهكذا إيثار قرابة أبوي دينه (١) : محمد وعلي عليهما السلام ، أفضل ثوابا بأكثر (٢) من

ذلك ، لان فضله على قدر فضل محمد وعلي على أبوي نسبه .

٢٠٩ - وقيل للرضا عليه السلام : ألا نخبرك بالخاسر المتخلف ؟ قال : من هو ؟
قالوا : فلان باع دنائيره بدراهم أخذها ، فرد ماله من عشرة آلاف دينار ، إلى عشرة
آلاف درهم .

قال عليه السلام : بدرة (٣) باعها بألف درهم ، ألم يكن أعظم تخلفا وحسرة ؟ قالوا :
بلى .

قال : ألا أنبئكم بأعظم من هذا تخلفا وحسرة ؟ قالوا : بلى .

قال : رأيتم لو كان له ألف جبل من ذهب باعها بألف حبة من زيف ، ألم يكن
أعظم تخلفا وأعظم من هذا حسرة ؟ قالوا : بلى .

قال : أفلا أنبئكم بمن هو أشد من هذا تخلفا ، وأعظم من هذا حسرة ؟ قالوا : بلى .

قال : من أثر في البر والمعروف - قرابة أبوي نسبه - على قرابة أبوي دينه :

محمد وعلي عليهما السلام لان فضل قرابات محمد وعلي أبوي دينه على قرابات -
أبوي -

نسبه أفضل من فضل ألف جبل - من - ذهب على ألف حبة زائف .

٢١٠ - وقال محمد بن علي الرضا عليهما السلام : من اختار قرابات أبوي دينه : محمد

وعلي عليهما السلام على قرابات أبوي نسبه اختاره الله تعالى على رؤوس الاشهاد
يوم التناد (٤)

وشهره بخلع كراماته ، وشرفه بها على العباد إلا من ساواه في فضائله أو فضله (٥) .

٢١١ - وقال علي بن محمد عليهما السلام : إن من إعظام جلال الله إثارة قرابة أبوي
دينك :

محمد وعلي عليهما السلام على قرابة (٦) أبوي نسبك ، وإن من التهاون بجلال الله
إثارة قرابة

* (هامش) * (١) " دينك " أكثر النسخ ، والبحار والمستدرک . (٢) " بأفضل " أ .

(٣) البدره : عشرة آلاف درهم . (٤) " القيامة " ص .

(٥) " وافضاله " خ ل ، ط . (٦) " قرابات " خ ل ، والمستدرک . (*)

-٣٣٧-

أبوي نسبك على قرابة أبوي دينك : محمد وعلي عليهما السلام .

٢١٢ - وقال الحسن بن علي عليهما السلام : إن رجلا جاع عياله ، فخرج يبغي لهم ما

يأكلون ، فكسب درهما ، فاشترى به خبزا وإداما (١) ، فمر برجل وامرأة من قرابات محمد وعلي عليهما السلام فوجدهما جائعين .

فقال : هؤلاء أحق من قراباتي . فأعطاهما إياه ، ولم يدر بماذا يحتج في منزله فعل يمشي رويدا يتفكر فيما يعتل (٢) به عندهم ويقول لهم ما فعل بالدرهم ، إذ لم يجئهم بشئ .

فبينما هو متحير في طريقه إذا بفيح يطلبه (٣) ، فدل عليه ، فأوصل إليه كتابا من مصر ، وخمسماية دينار في صرة ، وقال : هذه بقية - مالك - حملته إليك من مال ابن عمك ، مات بمصر ، وخلف مائة ألف دينار على تجار مكة والمدينة ، وعقارا كثيرا ، ومالا بمصر بأضعاف ذلك .

فأخذ الخمسمائة دينار ووسع على عياله ، ونام ليلته . فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله

وعليا عليه السلام ، فقالا له : كيف ترى إغناءنا لك لما آثرت قرابتنا على قرابتك ؟ - ثم - لم يبق بالمدينة ولا بمكة ممن عليه شئ من المائة ألف دينار إلا أتاه محمد وعلي في منامه وقالا له : إما بكرت بالغداة على فلان بحقه من ميراث ابن عمه وإلا بكرنا عليك بهلاكك واصطلامك : وإزالة نعمك ، وإبانتك من حشمك (٤) . فأصبحوا كلهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم حتى حصل عنده مائة ألف دينار وما ترك أحد بمصر ممن له عنده مال إلا وأتاه محمد وعلي عليهما السلام في منامه ، وأمراه

هامش . . . (١) " أدما " أ . الادم - بالكسر - والادم : ما يؤكل مع الخبز .

٢ " يتعذر " ب ، ط .

٣ " بنعيج ويطلبه " أ نعجت الناقة : أسرع . وتقدم معنى الفيح .

٤ (الحشم : خدم الرجل . قال ابن السكيت : هى كلمة بمعنى الجمع .) (*)

-٣٣٨-

أمر تهدد بتعجيل مال الرجل أسرع ما يقدر عليه .

وأتى محمد وعلي عليهما السلام هذا المؤثر لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه فقالا له :

كيف رأيت صنع الله لك ؟ قد أمرنا من في مصر أن يعجل إليك مالك ، أفأمر حاكمها بأن يبيع عقارك وأملاكك ويسفّج (١) إليك بأثمانها لتشتري بدلها من المدينة ؟

قال : بلى .

فأتى محمد وعلي عليهما السلام حاكم مصر في منامه فأمره أن يبيع عقاره ، والسفّجة (٢)

بثمنه إليه ، فحمل إليه من تلك الاثمان ثلاثمائة ألف دينار ، فصار أغنى من بالمدينة .

ثم أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : يا عبدالله هذا جزاؤك في الدنيا على إثثار قرابتي

على قرابتك ، ولا عطيتك في الآخرة بدل كل حبة من هذا المال في الجنة ألف

قصر أصغرها أكبر من الدنيا ، مغرز إبرة منها خير من الدنيا وما فيها . (٣)

٢١٣ - وقال الامام عليه السلام : وأما قوله عزوجل : (واليتامى) فان رسول الله صلى الله عليه وآله

قال : حث الله عزوجل على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم .

فمن صانهم صانه الله ، ومن أكرمهم أكرمه الله ، ومن مسح يده برأس يتيم رفقا

به جعل الله له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرا أوسع من الدنيا بما فيها

وفيهما ما تشتهي النفس وتلذ الاعين ، وهم فيها خالدون . (٤)

* (هامش) * (١) " يستفتح " أ ، س ، ص ، ق ، د . " يستفتح " ب . سفّجه : عامله بالسفّجة ، وهى أن تعطى

مالا لرجل ، فيعطيك خطأ يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له في مكان آخر .

(٢) " استفتح " أ .

(٣) الاحايث من (٢١٠ - ٢١٨) عنها البحار : ٢٣ / ٢٦٢ - ٢٦٥ ضمن ح ٨ ، ومستدرك

الوسائل : ٢ / ٤٠١ ح ١١ - ١٩ .

(٤) عنه منية المرید : ٣١ ، والمحجة البيضاء : ١ / ٢٩ ، والبحار : ٨ / ١٧٩ ضمن ح ١٣٧ ، وج

٧٥ / ١٢ ح ٤٤ ، والبرهان : ١ / ١٢٢ ح ١٤ . (*)

- في أن اليتيم الحقيقي هو المنقطع عن الامام عليه السلام : -

٢١٤ - وقال الامام عليه السلام : وأشد من يتم هذا اليتيم ، يتيم - ينقطع - عن إمامه

لا يقدر على الوصول إليه ، ولا يدري كيف حكمه فيما يتلى به من شرايع دينه .

ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا ، وهذا (١) الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم (١) في حجره ، ألا فمن هداه وأرشدته وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى .

حدثني بذلك أبي ، عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله . (٣)

٢١٥ - وقال على بن أبي طالب عليه السلام : من كان من شعيتنا عالما بشريعتنا ، وأخرج

ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبناه - به - جاء يوم القيامة وعلى

رأسه تاج من نور يضيء لاهل جميع تلك العرصات ، و - عليه - حلة لا يقوم لاقل

سلك منها الدنيا بحذافيرها .

ثم ينادي مناد - من عند الله - : يا عباد الله هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد

ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فيلتشبث بنوره ، ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان .

فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا ، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا ، أو

أوضح له عن شبهة . (٤)

* (هامش) * (١) " فهدى " منية المرید . ٢) " كان كمن أخذ يتيما " منية المرید .

٣) عنه تأويل الايات : ١ / ٧٤ ح ٤٨ ، ومنية المرید : ٣١ ، والمحنة البيضاء : ١ / ٢٩ والبرهان .

١ / ١٢٢ ح ١٥ ، وعنه في البحار : ٢ / ٢ ح ١ وعن الاحتجاج ١ / ٥ باسناده عن الحسن

ابن علي العسكري ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله

وأخرجه في عوالي اللئالي : ١ / ١٦ ح ١ عن الاحتجاج .

٤) عنه منية المرید : ٣١ ، والمحنة البيضاء : ١ / ٢٩ ، عنه في البحار : ٢ / ٢ ح ٢ وعن الاحتجاج :

١ / ٧ باسناده عن الحسن العسكري عليه السلام ، عنه عليه السلام

وأخرجه في عوال اللثالى : ١ / ١٧ ح ٢ عن الاحتجاج . (*)

-٣٤٠-

٢١٦ - قال عليه السلام : وحضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام
فقلت :

إن لي والدة ضعيفة ، وقد ليس عليها في أمر صلاتها شئ ، وقد بعثتنى إليك أسألك .
فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك ، ثم ثنت (١) ، فأجابت ، ثم ثلثت - فأجابت -
إلى أن عشرت فأجابت ، ثم خجلت من الكثرة ، فقالت : لا أشق عليك يا بنت رسول
الله .

قالت فاطمة عليها السلام : هاتي وسلي عما بدا لك ، أرأيت من أكثرى يوما يصعد
إلى

سطح بحمل ثقيل ، وكراؤه مائة ألف دينار ، أيتقل عليه ؟ فقالت : لا .

فقالت : أكثريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لأولؤا
فأحرى أن لا يتقل علي ، سمعت أبي - رسول الله - صلى الله عليه وآله يقول :
إن علماء شيعتنا يحشرون ، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة
علومهم ، وجدهم في إرشاد عباد الله ، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف
خلعة (٢) من نور .

ثم ينادي منادي ربنا عزوجل : أيها الكافلون لايتام آل محمد ، الناعشون (٣)
لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم ، هؤلاء تلامذتكم والايتام الذين
كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم - كما خلعتموهم - (٤) خلع العلوم في الدنيا .
فيخلعون على كل واحد من أولئك الايتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم
حتى أن فيهم - يعني في الايتام - لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة (٥) وكذلك يخلع
هؤلاء الايتام على من تعلم منهم .

ثم إن الله تعالى يقول : أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا
* (هامش) * (١) أى سألتها ثانية .

(٢) " حلة " ب ، س ، ط ، د . الخلعة : الثوب الذى يعطى منحة .

٣) نعشه : رفعه وأقامه ، تداركه بعد هلكة . ٤) من البحار : ٧ .

(٥) " حلة " أ . (*)

-٣٤١-

لهم خلعمهم ، وتضعفوها .

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٢٤١ سطر ١ الى ص ٣٥٠ سطر ٢٣

لهم خلعمهم ، وتضعفوها .

فيتم لهم ماكان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ، ويضاعف لهم ، وكذلك من بمرتبتهم (١)
ممن يخلع عليه على مرتبتهم .

وقالت فاطمة عليها السلام : يا أمة الله إن سلكا من تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه
الشمس (١) ألف ألف مرة ، وما فضل (٣) فانه مشوب بالتنغيص (٤) والكدر . (٥)
٢١٧ - قال الحسن بن علي عليهما السلام : فضل كافل يتيم آل محمد ، المنقطع عن
مواليه

الناشب في تيه (٦) الجهل - يخرج من جهله ، ويوضح له ما اشتبه عليه - على -
فضل -

كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهى (٧) . (٨)

٢١٨ - وقال الحسين بن علي عليهما السلام : من كفل لنا يتيما قطعتة عنا محنتنا (٩)
(باستئارنا

فواساه من علومنا التى سقطت إليه حتى أرشده وهداه ، قال الله عزوجل له :

يا أيها العبد الكريم المواسي إني أولى بالكرم (١٠) اجعلوا له ياملأكتي في الجنان
* (هامش) * (١) " يليهم " البحار : ٢ . وكذا التى تأتى . ٢) أى الدنيا .

(٣) " أفضل " ب ، س ، ط . وأضاف في المحجة والمنية : ما طلعت عليه الشمس .

(٤) " بالتنقيص " أ . " بالتنقص " ب ، ص ، ط . " بالتنغيص " منية المرید .

تنغص العيش : تكدر . وتنغص الشئ : اهتز واضطرب ، تنقص الشئ : أخذ منه قليلا .

(٥) عنه منية المرید : ٣٢ ، والمحجة البيضاء : ١ / ٣٠ ، والبحار : ٢ / ٣ ح ٣ ، وج ٧ /
٢٢٤

ضمن ح ١٤٣ .

(٦) أى الواقع فيما لا مخلص منه . وفى " أ " التائية بدل " الناشب " .

(٧) كوكب خفى من بنات نعش الصغرى .

(٨) عنه منية المريد : ٣٣ ، والمحجة البيضاء : ١ / ٣١ ، وعنه في البحار : ٢ / ٣ ح ٤ ، وعن

الاحتجاج : ١ / ٧ .

(٩) " محبتنا " خ ل ، ط ، والبحار : ٢ . " صحبتنا " أ . " غيبتنا و " البحار : ٨ .

قال المجلسى (ره) : أى كان سبب قطعه عنا أنا أحببنا الاستتار عنه لحكمة ، وفى بعض النسخ

" محبتنا " بالنون وهو أظهر . ١٠) " بهذا الكرم " أ ، س ، البحار : ٨ . (*)

-٣٤٢-

بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر ، وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم . (١)

٢١٩ - وقال على بن الحسين عليهما السلام : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام حينى إلى

خلقى ، وحب خلقي إلي . قال : يا رب كيف أفعل ؟

قال : ذكرهم آلائي ونعمائي ليجبوني ، فلئن ترد أبقا عن بابي ، أوضالا عن

فنائى ، أفضل لك من عبادة مائة (٢) سنة بصيام نهارها وقيام ليلها .

قال موسى عليه السلام : ومن هذا العبد الأبق منك ؟

قال : العاصي المتمرد . قال : فمن الضال عن فنائك ؟

قال : الجاهل بامام زمانه تعرفه ، والغائب عنه بعدما عرفه ، الجاهل بشريعة دينه

تعرفه شريعته ، وما يعبد به ربه ، ويتوصل (٢) - به - إلى مرضاته .

قال على عليه السلام : فابشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الاعظم ، والجزاء (٤) الاوفر . (٥)

٢٢٠ - وقال محمد بن على عليهما السلام : العالم كمن معه شمعة تضئ للناس ، فكل من

أبصر بشمعه دعا له بخير ، كذلك العالم معه شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة .

فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة أونجى بها من جهل ، فهو من عتقائه من

النار ، والله يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن أعتقه ما هو أفضل - له - من الصدقة بمائة ألف قنطار على غير الوجه الذي أمر الله عزوجل به ، بل تلك الصدقة وبال على صاحبها ، لكن يعطيه الله ما هو أفضل من مائة ألف ركعة بين يدي الكعبة . (٦)
* (هامش) * (١) عنه منية المرید : ٣٣ ، والمحجة البيضاء : ١ / ٣١ ، والبحار : ٨ / ١٨٠ ضمن ح ١٣٧ .

وعنه في البحار : ٢ / ٤ ح ٥ وعن الاحتجاج : ٨١ .

(٢) " ألف " أ . " مائة ألف " ط . ٣) " يتوسل " س ، ط ، ق ، د .

(٤) " الثراء " ب ، س ، ط .

(٥) عنه منية المرید : ٣٣ ، والمحجة البيضاء : ١ / ٣١ ، والبحار : ٢ / ٤ ح ٦ .

(٦) عنه منية المرید : ٣٣ ، والمحجة البيضاء : ١ / ٣١ ، وعنه في البحار : ٢ / ٤ ح ٧ وعن

الاحتجاج : ١ / ٨ . (*)

-٣٤٣-

٢٢١ - وقال جعفر بن محمد عليهما السلام : - علماء - شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي

إبليس وعفاريته ، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا ، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب .

ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر (١)

ألف مرة ، لانه يدفع عن أديان محبينا ، وذلك يدفع عن أبدانهم . (٢)

٢٢٢ - وقال موسى بن جعفر عليهما السلام : فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين

عنا وعن (٣) مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه ، أشد على إبليس من ألف عابد .

لان العابد همه ذات نفسه فقط ، وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمامه

لينقذهم من يد إبليس ومردته . ولذلك هو أفضل عند الله من (٤) ألف ألف عابد . (٥)

* (هامش) * < قال المجلسي (ره) : لعله عليه السلام فضل تعليم العلم أولا على الصدقة بهذا المقدار

الكثير في غير مصرفه لدفع ما يتوهمه عامة الناس من فضل الظلمة الذين يعطون بالاموال

المحرمة العطايا الجزيلة على العلماء الباذلين للعلوم الحققة من يستحقه ، ثم استدرك عليه السلام بأن تلك الصدقة وبال على صاحبها لكونها من الحرام ، فلا فضل لها حتى يفضل عليها شئ ، ثم ذكر عليه السلام فضله في عمل له فضل جزيل ليظهر مقدار فضله ورفعة قدره .

(١) الخزر : جيل خزر العيون . وفى حديث حذيفة " كأنى بهم خنس الانوف ، خزر العيون "

والخزرة : انقلاب الحدقة نحو اللحاظ . لسان العرب : ٤ / ٢٣٦ لزيادة الاطلاع عليها راجع معجم البلدان : ٢ / ٣٦٧ ففيه تفصيل ذلك .

(٢) عنه منية المرید : ٣٤ ، والمحجة البيضاء : ١ / ٣١ ، وعنه في البحار : ٢ / ٥ ح ٨ وعن

الاحتجاج : ١ / ٨ . ٣) " من " أ .

(٤) " من ألف عابد و " س ، ص ، ق ، ومنية المرید .

وفى المحجة والاحتجاج بلفظ : من ألف عابد وألف عابدة .

(٥) عنه منية المرید : ٣٤ . والمحجة البيضاء : ١ / ٣١ ، وعنه في البحار : ٢ / ٥ ح ٩ وعن الاحتجاج : ١ / ٨ . (*)

-٣٤٤-

٢٢٣ - وقال على بن موسى الرضا عليهما السلام : يقال للعابد يوم القيامة : نعم الرجل كنت

همتك ذات نفسك ، وكفيت الناس مؤنتك ، فادخل الجنة .

ألا إن الفقيه من أفاض على الناس خيره ، وأنقذهم من أعدائهم ، ووفر عليهم

نعم جنان الله ، وحصل لهم رضوان الله تعالى .

ويقال للفقيه : يا أيها الكافل لايتام آل محمد ، الهادي لضعفاء محبيه ومواليه

قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك .

فيقف ، فيدخل الجنة ومعه فئاما وفئاما (١) - حتى قال عشرا - وهم الذين أخذوا

عنه علومه ، وأخذوا عمن أخذ عنه إلى يوم القيامة ، فانظروا كم فرق (٢) ما بين المنزلتين ؟ ! (٣)

٢٢٤ - وقال محمد بن علي عليهما السلام : إن من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين

عن إمامهم ، المتحيرين في جهلهم ، الاسراء في أيدي شياطينهم ، وفي أيدي النواصب

من أعدائنا ، فاستنقذهم منهم ، وأخرجهم من حيرتهم ، وقهر الشياطين برد وساوسهم

وقهر الناصبين بحجج ربهم ، ودليل أئمتهم ،

ليفضلون عند الله تعالى على العابد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على

الارض ، والعرش والكرسي والحجب - على السماء - وفضلهم على هذا العابد (٤) كفضل

القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء . (٥)

٢٢٥ - وقال علي بن محمد عليهما السلام : لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم (٦) عليه الصلاة

* (هامش) * (١) الفئام - بكسر الفاء - : الجماعة من الناس . وفسر في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في

يوم الغدير بمائة ألف . (٢) " صرف " أ ، ص ، ق والاحتجاج . الصرف : الفضل .

(٣) عنه منية لمريد : ٣٤ ، والمحجة البيضاء : ١ / ٣٢ ، وعوالي اللئالي : ١ / ٩١ . والبحار :

٧ / ٢٢٥ ض ح ١٤٣ ، وعنه في البحار : ٢ / ٥ ح ١٠ وعن الاحتجاج : ١ / ٩ .

(٤) " العباد " الاحتجاج .

(٥) عنه منية المريد : ٣٤ ، والمحجة البيضاء : ١ / ٣٢ ، وعنه في البحار : ٢ / ٦ ح ١١ وعن

الاحتجاج : ١ / ٩٠ . (٦) " قائمنا " المحجة . (*)

-٣٤٥-

والسلام من العلماء الداعين إليه ، والدالين عليه ، والذابين عن دينه بحجج الله ، والمنقذين

لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ، ومن فخاخ النواصب

لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله ، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء

الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها أولئك هم الافضلون عند الله عزوجل . (١)

٢٢٦ - وقال الحسن بن على (٢) عليهما السلام : يأتي علماء شيعتنا ، القوامون لضعفاء محبيننا

وأهل ولايتنا يوم القيامة ، والانوار تسطع من تيجانهم ، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء ، قد انبثت تلك الانوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة . فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها ، فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ، ومن ظلمة الجهل أنقذوه (٣) ومن حيرة التيه أخرجوه ، إلا تعلق بشعبة من أنوارهم ، فرفعتهم إلى العلو حتى يحاذي بهم فوق الجنان .

ثم تنزلهم (٤) على منازلهم السعدة في جوار أستاذيهم ومعلميهم ، وبحضرة أئمتهم الذين كانوا يدعون إليهم .

ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عيناه وصمت أذناه ، وأخرس لسانه ، ويحول عليه أشد من لهب النيران ، فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية ، فيدعوهم (٥) إلى سواء الجحيم . (٦)

وأما قوله عزوجل : (والمساكين) فهو من سكن الضر والفقر حركته .

ألا فمن واساهم بحواشي ماله ، وسمع الله عليه جنانه ، وأناله غفرانه ورضوانه .

* (هامش) * (١) عنه منية المرید : ٣٥ ، والمحجة البيضاء : ١ / ٣٢ ، وعنه في البحار : ٦ / ٢ ح ١٢ وعن

الاحتجاج : ١ / ٩ . ٢) زاد في البحار " عن أبيه عليهما السلام " .

(٣) " قد علموه " أ ، ب ، ط . " علموه " س ، ق ، د .

(٤) " ينزلونهم " ص ، منية المرید ، المحجة . ٥) أى فعوهم يدفعنا عنيفا وبجفوة .

(٦) عنه منية المرید : ٣٥ ، والمحجة البيضاء : ١ / ٣٢ ، والبحار : ٧ / ٢٢٥ ضمن ح ١٤٣

وعنه في البحار : ٦ / ٢ ح ١٣ وعن الاحتجاج : ١ / ١٠ . (*)

-٣٤٦-

- في أن المسكين الحقيقي مساكين الشيعة الضعفاء في مقابلة أعدائهم :-

٢٢٧ - قال الامام عليه السلام : وإن من محبي محمد - وعلي - (١) مساكين ،
مواساتهم

أفضل من مواساة مساكين الفقراء ، وهم الذين سكنت (٢) جوارحهم ، وضعفت
قواهم

عن مقاتلة (٣) أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ، ويسفّهون أحلامهم ، ألا فمن
قواهم

بفقهه وعلمه (٤) حتى أزال مسكنتهم ، ثم سلطهم على الاعداء الظاهرين :
النواصب

وعلى الاعداء الباطنين : إبليس ومردته ، حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن
أولياء آل رسول الله صلى الله عليه وآله . حول الله تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم
، فأعجزهم
عن إضلالهم .

قضى الله تعالى بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله . (٥)
٢٢٨ - وقال على بن أبي طالب عليه السلام : من قوى مسكينا في دينه ، ضعيفا في
معرفته

على ناصب مخالف ، فأفحمه (٦) لقنه الله تعالى يوم يدلى في قبره أن يقول :
الله ربي ، ومحمد نبيي ، وعلي وليي ، والكعبة قبلتي ، والقرآن بهجتي وعدتي
والمؤمنون إخواني . فيقول الله : أدليت بالحجة ، فوجبت لك أعالي درجات الجنة .
فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة . (٧)

٢٢٩ - وقالت فاطمة عليها السلام وقد اختصم إليها امرأتان ، فتنازعتا في شئ من أمر
* (هامش) * (١) " وآل محمد " البحار .

(٢) " تنكست " أ . نكس الرجل : ضعف وعجز .

(٣) " مقابلة " ب ، س ، ص ، ط ، ق ، د . (٤) " وعلمهم " أ ، والبرهان .

(٥) عنه تأويل الايات : ١ / ٧٥ ح ٤٩ ، والبرهان : ١ / ١٢٢ صدر ح ١٧ ، وعنه في البحار
:

٢ / ٧ ضمن ح ١٣ وعن الاحتجاج : ١ / ١٠ . (٦) أى أسكنه بالحجة .

(٧) عنه البحار : ٦ / ٢٢٨ ح ٣١ ، والبرهان : ١ / ١٢٢ ذ ح ١٧ .

وعنه في البحار : ٢ / ٧ ح ١٤ وعن الاحتجاج : ١ / ١٠ . (*)

الدين : إحديهما معاندة ، والاخرى مؤمنة ، ففتحت على المؤمنة حجتها ، فاستظهرت على المعاندة ، وفرحت فرحا شديدا .

فقال فاطمة عليها السلام : إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك ، وإن حزن

الشیطان ومردته بحزنها عنك أشد من حزنها .

وإن الله عزوجل قال للملائكة : أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة

الاسيرة من الجنان ألف ضعف ماكنت أعددت لها

واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين ، فيغلب معاندا مثل ألف

ألف (١) ماكان له معدا من الجنان . (٢)

٢٣٠ - وقال الحسن بن علي - بن أبي طالب - عليهما السلام - وقد حمل إليه رجل هدية -

فقال له : أيما أحب إليك ؟ أن أرد عليك بدلها عشرين ضعفا ، عشرين ألف درهم ، أو

أفتح لك بها بابا من العلم تقهر فلان الناصبي في قريتك ، تنقذ به ضعفاء أهل قريتك ؟

إن أحسنت الاختيار جمعت لك الامرين ، وإن أسأت الاختيار خيرتك لتأخذ أيهما شئت

قال يابن رسول الله فتوابي في قهري لذلك الناصب ، واستنقاضي لأولئك الضعفاء

من يده ، قدره عشرون ألف درهم ؟

قال عليه السلام : بل أكثر من الدنيا عشرين ألف ألف مرة ! فقال :

يابن رسول الله فكيف أختار الادون ! بل أختار الافضل : الكلمة التي أقهر بها عدو

الله ، وأذوده عن أولياء الله .

فقال الحسن بن علي عليهما السلام : قد أحسنت الاختيار . وعلمه الكلمة (٣) ، وأعطاه

عشرين ألف درهم . فذهب ، فأفحم الرجل ، فاتصل خبره به عليه السلام ، فقال له إذ حضره :

* (هامش) * (١) " ضعف " خ ل .

(٢) عنه البحار : ٨ / ١٨٠ ضمن ح ١٣٧ ، وعنه البحار : ٢ / ٨ ح ١٥ وعن الاحتجاج : ١ / ١١ .

(٣) " الحكمة " ط . (*)

٣٤٨-

يا عبد الله ما ربح أحد مثل ربحك ، ولا اكتسب أحد من الاوداء (١) ما اكتسبت :
اكتسبت : مودة الله أولا ، ومودة محمد صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام ثانيا ،
ومودة الطيبين

من آلها ثالثا ، ومودة ملائكة الله - المقربين - رابعا ، ومودة إخوانك المؤمنين خامسا
واكتسبت بعدد كل مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدنيا - وما فيها ألف - ألف مرة
فهنيئا - لك - هنيئا . (٢)

٢٣١ - وقال الحسين بن علي عليهما السلام لرجل : أيهما أحب إليك ؟ رجل يروم
قتل مسكين قد ضعف ، تنقذه من يده ؟ أو ناصب يريد إضلال مسكين - مؤمن - من
ضعفاء
شيعتنا تفتح عليه ما يمتنع - المسكين - به منه ويفحمه ويكسره بحجج الله تعالى ؟
قال : بل إنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب . إن الله تعالى يقول :
(ومن أحيائها فكأنما أحيى الناس جميعا) (٣) - أي - ومن أحيائها وأرشدتها من
كفر إلى إيمان ، فكأنما أحيى الناس جميعا من قبل (٤) أن يقتلهم بسيف الحديد . (٥)

٢٣٢ - وقال علي بن الحسين عليها السلام لرجل : أيما أحب إليك : صديق كلما رآك
أعطاك
بدرة دنانير ، أو صديق كلما رآك بصرك بمصيصة من مصائد الشياطين ، وعرفك ما تبطل
به كيدهم ، وتخرق - به - شبكتهم ، وتقطع حبالهم ؟

قال : بل صديق كلما رأني علمني كيف أخزي الشيطان عن نفسي وأدفع عني بلاءه .
(٦)

قال عليه السلام : فأيهما أحب إليك : استنقاذك أسيرا مسكينا من أيدي الكافرين ، أو
استنقاذك أسيرا مسكينا من أيدي الناصبين ؟ قال : يابن رسول الله ، سل الله أن
يوقفني

* (هامش) (* ١) " الاوتاد " أ ، الاوداء : جمع : وديد وهو المحب .

(٢) عنه البحار : ٢ / ٨ ح ١٦ ، عن الاحتجاج : ١ / ١١ . ٣ . المائدة : ٣٢ .

٤) بكسر القاف وفتح الباء : أى من جهة قتلهم بالسيوف ، ويحتمل فتح القاف وسكون الباء .

قاله المجلسى (ره) . ٥) عنه البحار : ٢ / ٩ ح ١٧ .

٦) " بلبله " أ . بلبله الصدر : وساوسه . (*)

٣٤٩-

للصواب في الجواب . قال عليه السلام : اللهم وفقه .

قال : بل استنقاذي المسكين الاسير من يد الناصب ، فانه توفير الجنة عليه ، وإنقاذه

من النار ، وذلك توفير الروح عليه في الدنيا ، ودفع الظلم عنه فيها ، والله يعوض هذا

المظلوم بأضعاف مالحقه من الظلم ، وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه .

قال عليه السلام : وفقت لله أبوك ! أخذته من جوف صدري لم تجزم (١) مما قاله رسول

الله صلى الله عليه وآله حرفا واحدا . (٢)

٢٣٣ - وسئل الباقر محمد بن على عليهما السلام : إنقاذ الاسير المؤمن من محبينا من

يد الناصب يريد أن يضله بفضل لسانه وبيانه أفضل ، أم إنقاذ الاسير من أيدي

- أهل - الروم ؟

قال الباقر عليه السلام للرجل : أخبرني أنت عمن رأى رجلا من خيار المؤمنين يغرق

وعصفورة تغرق لا يقدر على تخليصهما بأيهما اشتغل فاته الآخر ؟ أيهما أفضل

أن يخلصه ؟ قال : الرجل من خيار المؤمنين .

قال عليه السلام : فبعد ما سألت في الفضل أكثر من بعد ما بين هذين ، إن ذاك يوفر عليه

دينه وجنان ربه ، وينقذه من النيران ، وهذا المظلوم إلى الجنان يصير . (٣)

٢٣٤ - وقال جعفر بن محمد عليهما السلام : من كان همه في كسر النواصب عن المساكين

الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنهم ، ويكشف عن مخازيهم (٤) ويبين عوراتهم (٥)

ويفخم أمر محمد وآله صلى الله عليه وآله ،

جعل الله همة (٦) أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره ، يستعمل بكل حرف من
* (هامش) * (١) " تخرم " ص ، والبحار . وكلاهما بمعنى ، أى لم تقطع ، أو تنقص .
(٢) عنه البحار : ٩ / ٢ ح ١٨ .
(٣) عنه البحار المتقدم . ٤) " مجاريهم " أ .
(٥) " عوارهم " ب ، ط ، ق ، د ، والاحتجاج . العورة : كل مكن للسر ، والعوار : العيوب
٦) " جمعة " أ . الجمعة - بفتح الجيم وضمها وتشديد الميم - معظم الشئ أو الكثير منه
(*) .
-٣٥٠-

حروف حججه على أعداء الله أكثر من - عدد - أهل الدنيا أملاكا ، قوة كل واحد تفضل
عن حمل السماوات والارضين ، فكم من بناء ، وكم من - نعمة ، وكم من - قصور لا
يعرف
قدرها إلا رب العالمين ؟ (١)

٢٣٥ - وقال موسى بن جعفر عليهما السلام : من أعان محبا لنا على عدولنا ، فقواه
وشجعه حتى يخرج الحق الدال على فضلنا بأحسن صورته ، ويخرج الباطل - الذي
يروم به أعداؤنا دفع حقنا - في أقبح صورة ، حتى يتنبه الغافلون ، ويستبصر المتعلمون
ويزداد في بصائرهم العاملون (٢) بعثه الله تعالى يوم القيامة في أعلى منازل الجنان
، ويقول :

يا عبدي الكاسر لاعدائي ، الناصر لاوليائي ، المصرح بتفضيل محمد خير أنبيائي
وبتشریف علي أفضل أوليائي ، وتناوي (٣) إلى من ناواهما ، وتسمى بأسمائهما
وأسماء خلفائهما وتلقب بألقابهما ، فيقول ذلك ، ويبلغ الله جميع أهل العرصات .
فلا يبقى ملك ولا جبار ولا شيطان إلا صلى على هذا الكاسر لاعداء محمد صلى الله
عليه وآله
ولعن الذين كانوا يناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمد وعلي عليهما السلام . (٤)
٢٣٦ - وقال على بن موسى الرضا عليهما السلام : أفضل ما يقدمه العالم من محبينا
ومواليينا أمامه ليوم فقره وفاقته ، وذله ومسكنته ، أن يغيث في الدنيا مسكينا من
محبينا

من يد ناصب عدو لله ولرسوله ، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره

إلى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم ، يقولون :

مرحبا طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الابرار ، ويا أيها المتعصب للائمة الاخيار . (٥)

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٨ / ١٨٠ ضمن ح ١٣٧ ، وعنه في البحار : ٢ / ١٠ ح ١٩ ، وعن الاحتجاج : ١ / ١٢ .

(٢) " العالمون " خ ل ، والبحار .

(٣) " ينادى " أ ، والبحار : ٢ ، وكذا بعدها أي بصيغة المفرد الغائب . وناواه : عاداه .

(٤) عنه البحار : ٢ / ١٠ ح ٢٠ ، وج ٧ / ٢٢٦ ضمن ح ١٤٣ .

(٥) عنه البحار : ٧ / ٢٢٦ ضمن ح ١٤٣ ، وعنه في البحار : ٢ / ١١ ح ٢١ ، وعن الاحتجاج : ١ / ١٢ . (*)

-٣٥١-

٢٣٧ - وقال محمد بن علي عليهما السلام : إن حجج الله على دينه أعظم سلطانا
يسلط الله

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٢٥١ سطر ١ الى ص ٣٦٠ سطر ٢٥

٢٣٧ - وقال محمد بن علي عليهما السلام : إن حجج الله على دينه أعظم سلطانا
يسلط الله

بها على عباده ، فمن وفر منها حظه فلا يرين أن من منعه ذلك - قد فضله عليه ، ولو

جعله في الذروة العليا من الشرف والمال والجمال ، فانه إن رأى ذلك - كان قد

حقر عظيم نعم الله لديه .

وإن عدوا من أعدائنا (١) النواصب يدفعه بما تعلمه (٢) من علومنا أهل البيت

لافضل له من كل مال لمن فضل عليه ، ولو تصدق بألف ضعفه . (٣)

٢٣٨ - واتصل بأبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام (٤) أن رجلا من
فقهاء

شيعته كلم بعض النصاب فأفحمه بحجته حتى أبان عن فضيخته ، فدخل على علي بن

محمد عليهما السلام وفي صدر مجلسه دست (٥) عظيم منصوب ، وهو قاعد خارج
الدست ،

وبحضرته خلق - كثير - من العلويين وبني هاشم ، فما زال يرفعه حتى أجلسه في

ذلك الدست ، وأقبل عليه فاشتد ذلك على أولئك الاشراف :

فأما العلوية فأجلوه عن العتاب ، وأما الهاشميون فقال له شيخهم : يابن رسول

الله هكذا تؤثر عاميا على سادات بني هاشم من الطالبين والعباسيين ؟

فقال عليه السلام : إياكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم : (ألم تر إلى
الذين

أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم

معرضون) (٦) أترضون بكتاب الله عزوجل حكما ؟ قالوا : بلى .

قال : أليس الله تعالى يقول : (يا أيها الذين ءامنوا إذا قيل لكم تفسحوا في

المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين ءامنوا

* (هامش) * (١) " أعداء الله " أ . ٢) " يعلمه " أ . ٣) عنه البحار : ٢ / ١١ ح ٢٢ .

٤) " وقال على بن محمد عليهما السلام واتصل به " الاصل ، وما في المتن من ق ، د ،
، والاحتجاج .

٥) وهى كلمة فارسية بمعنى : ما يستند عليه الملك . ٦) آل عمران : ٢٣ . (*)

-٣٥٢-

منكم والذين أوتوا العلم درجات) (١) ، فلم يرض للعالم المؤمن إلا أن يرفع على

المؤمن غير العالم ، كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن ، أخبروني

عنه ؟ أقال : يرفع الله الذي أوتوا العلم درجات ؟

أو قال : يرفع الله الذين أوتوا شرف النسب درجات ؟

أو ليس قال الله : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (٢) فكيف

تنكرون رفعي لهذا لما (٣) رفعه الله ؟ إن كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي

علمه إياها لافضل له من كل شرف في النسب .

فقال العباسي : يا بن رسول الله قد شرفت علينا من هو ذو نسب يقصر بنا ، ومن

ليس له نسب كنسبنا ، وما زال منذ أول الاسلام يقدم الافضل في الشرف على من
دونه .

فقال عليه السلام : سبحان الله أليس العباس بايع لابي بكر وهو تيمي والعباس هاشمي ؟

أو ليس عبدالله بن العباس كان يخدم عمر بن الخطاب ، وهو هاشمي وأبو الخلفاء وعمر عدوي ؟

وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس ؟ فان كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرنا فأنكروا على العباس بيعته (٤) لابي بكر

وعلى عبدالله بن العباس خدمته لعمر بعد بيعته له ، فان (٥) كان ذلك جائزا فهذا جائز .

فكأنما القم هذا الهاشمي حجرا . (٦)

٢٣٩ - واجتمع قوم من المواليين والمحبين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله بحضرة الحسن بن علي عليهما السلام ، فقالوا : يابن رسول الله إن لنا جارا من النصاب يؤذينا * (هامش) * (١) المجادلة : ١١ . ٢) الزمر : ٩ .

(٣) " كما " ب ، ط . ٤) " بيعته مع قرابته " س .

(٥) في قوله : " فان " اشارة إلى جداله مع العباسى بالاحسن ، فلا يخفى لطفه .

(٦) عنه البحار : ٢ / ١٣ ح ٢٥ ، وعن الاحتجاج : ٢ / ٢٥٩ . وأخرجه في البرهان : ٤ / ٣٠٥

ح ١ وفى حلية الابرار : ٢ / ٤٥٤ عن الاحتجاج . (*)

-٣٥٢-

ويحتج علينا في تفضيل الاول والثاني والثالث على أمير المؤمنين عليه السلام ، ويورد علينا

حججا لا ندري كيف الجواب عنها والخروج منها ؟

فقال الحسن عليه السلام : أنا أبعث إليكم من يفحمة عنكم ، ويصغر شأنه لديكم .

فدعا برجل من تلامذته وقال : مر بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلمون فتسمع

إليهم ، فيستدعون منك الكلام فتكلم ، وأفحم صاحبهم ، واكسر عزته (١) وقل (٢) حده

ولا تبق له باقية .

فذهب الرجل ، وحضر الموضوع وحضروا ، وكلم الرجل فأفحمه ، وصيره لا يدري في السماء هو ، أو في الارض ؟

- قالوا : - ووقع علينا من الفرح والسرور مالا يعلمه إلا الله تعالى ، وعلى الرجل والمتعصبين له من الحزن والغم مثل ما لحقنا من السرور .

فلما رجعنا إلى الامام قال لنا : إن الذي في السماوات من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان أكثر مما كان بحضرتكم ، والذي كان بحضرة إبليس وعتاة مردته - من الشياطين - من الحزن والغم أشد مما كان بحضرتهم .

ولقد صلى على هذا - العبد - الكاسر له ملائكة السماء والحجب والكرسي ، وقابلها الله بالاجابة ، فأكرم إياه ، وعظم ثوابه .

ولقد لعنت تلك الاملاك عدو الله المكسور ، وقابلها الله بالاجابة فشدد حسابه وأطال عذابه . (٢)

قوله عزوجل : " وقولوا للناس حسنا " .

٢٤٠ - قال الصادق (٤) عليه السلام : (وقولوا للناس) كلهم (حسنا) مؤمنهم ومخالفهم :

* (هامش) * (١) " غربه " س ، ص ، ق ، د ، والاحتجاج . " غرته " البحار . الغرب : الحدة والمراد :

كسر شوكنه وبأسه . ٢) أى كسر .

(٣) عنه البحار : ٢ / ١١ ح ٢٣ ، وعن الاحتجاج : ١ / ١٢ . ٤) " الامام " البحار : ٧١ . (*)

-٣٥٤-

أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره .

وأما المخالفون فيكلمهم بالمدارة لاجتذابهم (١) إلى الايمان ، فان يبأس (٢) من

ذلك يكف شرورهم عن نفسه ، وعن إخوانه المؤمنين . (٣)

- في مداراة النواصب : -

٢٤١ - قال الامام عليه السلام : إن مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه .

كان رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله إذ أستأذن عليه عبدالله بن ابي بن سلول ، فقال رسول

الله صلى الله عليه وآله : بنس أخو العشيرة ، ائذنوا له . فأذنوا له .

فلما دخل أجلسه وبشر في وجهه ، فلما خرج قالت له عايشة : يا رسول الله قلت

فيه ما قلت ، وفعلت به من البشر ما فعلت !

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عويش يا حميراء ، إن شر الناس عند الله يوم القيامة من

يكرم اتقاء شره . (٤)

٢٤٢ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنا لنبشر (٥) في وجوه قوم ، وإن قلوبنا

لتقلبهم (٦) أولئك أعداء الله نتقيهم على إخواننا ، لا على أنفسنا . (٧)

٢٤٣ - وقالت فاطمة عليها السلام : البشر في وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنة ، والبشر

في وجه المعاند المعادي يقي صاحبه عذاب النار . (٨)

* (هامش) * (١) " لاحتدائهم " أ . حدئ عليه واليه حدأ : حدب عليه ، وعطف عليه .

(٢) " استتر " أ ، والبرهان . واستظهرها في " أ " ينس . " بأيسر " البحار : ٧٥ .

(٣) عنه البحار : ٧١ / ٣٠٩ وج ٧٥ / ٤٠١ صدر ح ٤٢ ، والبرهان : ١ / ١٢٢ ح ١٨ ، ومستدرک

الوسائل : ٢ / ٣٧٥ ح ١ . ٤) عنه البحار : ٧٥ / ٤٠١ ضمن ح ٤٢ ، ومستدرک الوسائل : ٢ / ٣٧٥ ح ٢ .

(٥) " لنشكر " ب ، ط . " لتكشر " ق ، د . ٦) أي لتبغضهم . " لتلعنهم " خ ل ، والمستدرک .

(٧ و ٨) عنه البحار : المتقدم ومستدرک الوسائل المذكور ح ٣ . (*)

-٣٥٥-

٢٤٤ - وقال الحسن بن علي عليهما السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الانبياء إنما فضلهم

الله تعالى على خلقه أجمعين لشدة مداراتهم لاعداء دين الله ، وحسن تقيتهم لاجل

إخوانهم في الله . (١)

٢٤٥ - قال الزهري : كان على بن الحسين عليهما السلام : ما عرفت له صديقا في السر

ولا عدوا في العلانية ، لانه لا أحد يعرفه بفضائله الباهرة إلا ولا يجد بدا من تعظيمه من شدة مداراته وحسن معاشرته إياه ، وأخذه من التقية بأحسنها وأجملها .
ولا أحد - وإن كان يريه المودة في الظاهر - إلا وهو يحسده في الباطن لتضاعف فضائله على فضائل الخلق . (٢)

٢٤٦ - وقال محمد بن علي الباقر عليهما السلام : من أطاب الكلام مع موافقيه ليؤنسهم

وبسط وجهه لمخالفيه ليأمنهم على نفسه وإخوانه ، فقد حوى من الخير والدرجات العاليه عند الله ما لا يقادر قدره غيره . (٣)

٢٤٧ - وقال بعض المخالفين (٤) بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة :
ما تقول في العشرة من الصحابة ؟ قال : أقول فيهم الخير الجميل (٥) الذي يحط الله به

سيئاتي ويرفع به درجاتي . قال السائل :

الحمد لله على ما (٦) أنقذني من بغضك كنت أظنك رافضيا تبغض الصحابة .
فقال الرجل : ألا من أبغض واحدا من الصحابة ، فعليه لعنة الله .

قال : لعلك تتأول ما تقول ؟ (قل : فمن) (٧) أبغض العشرة من الصحابة .

* (هامش) * ١ و ٢ و ٣) عنه البحار المتقدم ، ومستدرک الوسائل : ٢ / ٣٧٥ ح ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٤) " المنافقين " أ .

(٥) " الحسن " خ ل .

(٦) " الذى " أ .

(٧) " فيمن " ب ، س ، والبحار . (*)

-٣٥٦-

فقال : من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فوثب الرجل فقبل رأسه ، وقال : اجعلني في حل مما قذفتك (١) به من الرفض

قبل اليوم . قال : - اليوم - أنت في حل وأنت أخي . ثم انصرف السائل .

فقال له الصادق عليه السلام : جودت ! لله درك (٢) ، لقد عجبت الملائكة في السماوات

من حسن توريتك ، وتلطف (٣) بما خلصك ، ولم تتلم دينك ، وزاد الله في مخالفينا
غما إلى غم ، وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في تقيتهم .

فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام : يابن رسول الله ما عقلنا من كلام هذا إلا
موافقة صاحبنا لهذا المتعنت الناصب ؟

فقال الصادق عليه السلام : لئن كنتم لم تفهموا (٤) ما عنى فقد فهمناه نحن ، وقد
شكر الله له .

إن ولينا الموالي لاوليائنا المعادي لاعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه
وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ، ويعظم الله بالتقية ثوابه (٥)

إن صاحبكم هذا قال : من عاب (٦) واحدا منهم فعليه لعنة الله ، أي من عاب واحدا
منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وقال في الثانية : من عابهم أو شتمهم (٧) فعليه لعنة الله . وقد صدق لان من عابهم
فقد عاب عليه السلام ، لانه أحدهم ، فاذا لم يعب عليا عليه السلام ولم يذمه فلم
يعبهم ، وإنما (٨)

عاب بعضهم .

- ولقد كان لحزقيل (٩) المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه

* (هامش) * (١) " قدمتك " أ ، ب . " قرفتك " ط . قذف الرجل : رماه واتهمه بريئة ،
وقرف فلانا بكذا : اتهمه به .

٢ (أي لله ما خرج منك من خير . وفى " أ " لله ودك .

٣ (" تلفظك " البحار : ٧١ ، والبرهان . ٤) " تفقها " أ .

٥ (" ويعصمه الله بالتقية " البرهان . ٦) " أبغض " ط . وكذا بعدها .

٧ (" سبهم " ب ، س ، ط . ٨) " واذا عاب " أ ، والمستدرك .

٩ (" لخربيل " س ، ص ، والبحار : ٧٥ وقصص الراوندى وكذا ما يأتي . (*)

التوربية ، كان حزقييل يدعوهم إلى توحيد الله ونبوة موسى وتفضيل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع رسل الله وخلقه ، وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأئمة

على سائر أوصياء النبيين وإلى البراءة من ربوبية فرعون .

فوشى بن الواشون إلى فرعون ، وقالوا : إن حزقييل يدعو إلى مخالفتك ، ويعين أعداءك على مضادتك .

فقال لهم فرعون : إنه ابن عمي وخليفتي على ملكي (١) وولي عهدي ، إن فعل ما قلت ، فقد استحق أشد العذاب على كفره لنعمتي ، وإن كنتم عليه كاذبين ، فقد استحققتهم

أشد العذاب (٢) لا يشارككم الدخول في مساءته (٣) .

فجاء بحزقييل ، وجاء بهم ، فكاشفوه ، وقالوا : أنت تجحد (٤) ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه ؟ فقال حزقييل : أيها الملك هل جربت علي كذبا قط ؟ قال : لا . قال : فسلهم من ربهم ؟ قالوا : فرعون - هذا . قال لهم : ومن خالقكم ؟ قالوا : فرعون هذا .

قال لهم : ومن رازقكم ، الكافل لمعايشكم ، والدافع عنكم مكارهكم ؟ قالوا : فرعون هذا .

قال حزقييل : أيها الملك فاشهدك ، و - كل - من حضرك : أن ربهم هو ربي

وخالقهم هو خالقي ، ورازقهم هو رازقي ، ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي ، لا رب

لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم .

واشهدك ومن حضرك أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا برئ منه ومن ربوبيته ، وكافر بالهيته .

يقول حزقييل هذا ، وهو يعني إن ربهم هو الله ربي "

وهو لم يقل : إن الذي قالوا : هو (٥) أنه ربهم هو ربي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا أنه يقول : فرعون ربي وخالقي ورازقي .

* (هامش) * (١) " مملكتي " البرهان . (٢) " العقاب " ب ، س ، والبحار .

(٣) " مكانه " البحار : ١٣ . (٤) " تكفر " البحار : ٧٥ . (٥) " هم " أ ، ق ، د . (*)

فقال لهم : يا رجال السوء ويا طلاب الفساد في ملكي ، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي ، وهو عضدي ، أنتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد أمري وهلاك ابن عمي ، والفت (١) في عضدي .

ثم أمر بالاوئاد ، فجعل في ساق كل واحد منهم وتد ، وفي صدره وتد ، وأمر أصحاب أمشاط الحديد ، فشقوا بها لحومهم من أبدانهم .

فذلك ما قال الله تعالى : (فوقه الله) يعني حزقيل (٢) (سيئات ما مكروا) - به * (هامش) * (١) فت في عضده : أى كسر قوته ، وفرق عنه أعوانه .

(٢) روى الراوندى فى قصص الانبياء (مخطوط) ، عنه البحار : ١٣ / ١٦٢ ح ٦ ، قال : حزيبيل

هو مؤمن آل فرعون أرسل فرعون رجلين في طلبه فانطلقا في طلبه . . فلما رأهما أوجس في نفسه خيفة وقال . . أسألك يا الهى ان كان هذان الرجلان يريدان بى سوءا فسلط عليهما فرعون ، وعجل ذلك ، وان هما أرادانى بخير فاهدهما .

فلما دخل حزيبيل ، قال فرعون ، للرجلين : من ربكما ؟ قالوا : أنت .

فقال لحزيبيل : ومن ربك ؟ قال : ربي ربهما . . فظن فرعون أنه يعنيه ، فوقاه الله

سيئات ما مكروا ، وحق بال فرعون سوء العذاب ، وسر فرعون .

أقول : يجوز عند الجمع بين هذه الرواية وغيرها (انظر تخريجات الحديث) القول بأنه

لم يقتل في هذه المرحلة - أى في بدء الوشاية - بل كان يحاجهم ويقول كما قال تعالى

" يا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار ، تدعوننى لاكفر بالله واشرك به

ماليس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار - إلى أن قال تعالى - انا لننصر

رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد " غافر : ٤١ - ٥١ .

فالقتل أولا كان من نصيب اولئك الساعين به ، وانما قتل في مرحلة اخرى عند ما حان

أجله ، فقد روى الكلينى في الكافى : ٢ / ٢١٥ ح ١ عن الصادق عليه السلام أنه قال في

قوله تعالى " فوقاه الله . " والله لقد سطوا عليه وقتلوه ، ولكن أتدرون ما وقاه ؟ وقاه

أن يفتنوه في دينه .

وروى القمى في تفسيره : ٥٨٦ عنه عليه السلام أنه قال " والله لقد قطعوه اربا ، ولكن

وقاه الله أن يفتنوه في دينه " . > (*)

٣٥٩-

لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه - (وحاق بآل فرعون) - حل بهم - (سوء

العذاب) (١) وهم الذين وشوا بحزقيل إليه لما أوتد فيهم الاوتاد ومشط عن

أبدانهم لحومها بالامشاط . (٢)

٢٤٨ - وقال رجل لموسى بن جعفر عليها السلام من خواص الشيعة - وهو يرتعد

بعد ما خلا به - : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخوفني أن يكون فلان بن فلان ينافقك في

إظهاره اعتقاد وصيتك وإمامتك ؟ !

فقال موسى عليه السلام : وكيف ذاك ؟ قال : لاني حضرت معه اليوم في مجلس فلان -

رجل من كبار أهل بغداد - فقال له صاحب المجلس :

أنت تزعم أن موسى بن جعفر عليه السلام إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريرته ؟

فقال له صاحبك هذا : ما أقول هذا ، بل أزعم أن موسى بن جعفر عليه السلام غير إمام

وإن لم أكن أعتقد أنه غير إمام ، فعلي وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله ، والملائكة

والناس أجمعين .

فقال له صاحب المجلس : جزاك الله خيرا ، ولعن - الله - من وشى بك .

قال له موسى بن جعفر عليه السلام : ليس كما ظننت ، ولكن صاحبك أفاقه منك ، إنما

قال : إن موسى غير إمام ، أي إن الذي هو غير (٣) إمام فموسى غيره ، فهو إذا إمام

فانما أثبت بقوله هذا إمامتي ، ونفى إمامة غيره .

* (هامش) *

< فمن المحتمل أنه قد وشى به أكثر من مرة ، للتأثير عليه حتى يشرك ويكفر بالله ، لكنه

في كل مرة كان ينجو بدينه ونفسه - بوقاية الله ونصرته - حتى حان حينه ، فقطعوه أربا

دون أن يفتنوه عن دينه .

(١) غافر : ٤٥

(٢) عنه البحار : ٧٥ / ٤٠٢ ضمن ح ٤٢ ، والبرهان : ٤ / ٩٨ ح ٣ ، ومستدرک الوسائل : ٣٧٥ / ٢

ح ٦ ، وعنه في البحار : ١٢ / ١٦٠ ح ١ ، وعن الاحتجاج : ٢ / ١٣١ باسناده عن العسكري

عليه السلام ، وأخرجه في البحار : ٧١ / ١١ ح ٢٢ عن الاحتجاج .

(٣) " عندك " البحار : ٧٥ ، والمستدرک . (*)

-٣٦٠-

يا عبدالله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك هذا من النفاق : تب إلى الله .

ففهم الرجل ما قاله ، واغتم وقال :

يا بن رسول الله مالي مال فارضيه به ، ولكن قد وهبت له شطر عملي كله من

تعبي ، ومن صلاتي عليكم أهل البيت ، ومن لعنتي لاعدائكم .

قال موسى بن جعفر عليه السلام : الآن خرجت من النار . (١)

٢٤٩ - وقال (٢)

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٧٥ / ٤٠٣ ضح ح ٤٢ ، والمستدرک : ٢ / ٣٧٦ ح ٧ ، وأخرجه في البحار :

٧١ / ١٤ ح ٢٨ عن الاحتجاج : ٢ / ١٦٩ باسناده عن العسكري عليه السلام .

(٢) أقول : انظر من أول البحث إلى آخره حول مداراة النواصب ، تجد :

أ - قال الامام عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله .

ب - وقال أمير المؤمنين عليه السلام . . ج - وقالت فاطمة عليها السلام . .

د - وقال الحسن بن علي عليهما السلام . . ه - قال الزهري : كان علي بن الحسين .

و - وقال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام . . فقال الصادق عليه السلام . .

ز - وقال رجل لموسى بن جعفر عليهما السلام . . قال له موسى بن جعفر عليهما السلام . .

ح - وقال (. . .) عند الرضا عليه السلام . . فقال الرضا عليه السلام .

ط - قال : وقال رجل لمحمد بن على عليهما السلام . فقال محمد بن على عليهما السلام . . .

ى - قال أبويعقوب وعلى - راويا هذا الكتاب بألفاظه أو مضمونه - :

حضرنا عند الحسن بن على أبى القائم عليهم السلام . فقال له بعض أصحابه . .

فقال له الحسن بن على عليهما السلام . .

ثم أنه عليه السلام بعد ما ذكر أحاديث النبى والأئمة عليهم السلام ختم الكلام حول الموضوع بحديث من نفسه .

فالظاهر أن الراوى للكتاب يقول : قال عليه السلام - بهذا المضمون - :

كان جماعة من الناس عند الرضا عليه السلام ، فدخل اليه رجل ، فقال له . .

ويدل على ذلك قوله بعد ذلك : " قال " : وقال رجل لمحمد بن على عليهما السلام . .
(*)

-٣٦١-

(. . .) (١) عند الرضا عليه السلام ، فدخل اليه رجل فقال : يا بن رسول الله لقد رأيت

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٣٦١ سطر ١ الى ص ٣٧٠ سطر ٢٤

(. . .) (١) عند الرضا عليه السلام ، فدخل اليه رجل فقال : يا بن رسول الله لقد رأيت

اليوم شيئا - عجيبا - عجبت منه :

رجل كان معنا يظهر لنا أنه من المواليين لآل محمد صلى الله عليه وآله المتبرئين من أعدائهم .

ورأيته اليوم ، وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد وينادي المنادون

بين يديه ، معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي . ثم يقولون له : قل .

فيقول : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله " أبا بكر " (٢) .

فاذا قال (٢) ذلك ضجوا ، وقالوا : قد تاب ، وفضل أبا بكر على علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله .

فقال الرضا عليه السلام : إذا خلوت فأعد علي هذا الحديث .

فلما أن خلا أعاد عليه فلقال له : إنما لم افسر لك معنى كلام - هذا - الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس ، كراهة أن ينقل إليهم ، فيعرفوه ويؤذوه .

* (هامش) * (١) في الاصل : " كنا " .

أقول : فيه تصحيف ما مضمونه " كان الناس " وذلك للتصريح في أول الكلام بأن مجلس الرضا

عليه السلام هذا كان بحضرة الاعداء ، بقرينة ما قاله الرضا عليه السلام - كما سيأتى - " إذا

خلوت فأعد علي هذا الحديث . . انما لم افسر بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن ينقل . "

وعلى هذا فكيف يقول الراوى للحديث - عن مجلس الرضا عليه السلام ، وبحضور هؤلاء الخلق المنكوس من أعداء آل محمد - : " كنا " ؟ !

أضف إلى ذلك أن الراوى كان أعرف منا وأدرى بأنه ما كان الامام عليه السلام بحضرة الرضا

أو معهم . فلاحظ تعليقتنا السابقة .

وأما في الاحتجاج : ٢ / ٢٣٥ وعنه البحار فأخذه باليقين ، قال : وبالاسناد الذى تكرر عن أبى الحسن العسكرى عليه السلام قال : دخل على أبى الحسن الرضا عليه السلام رجل . .

(٢) نصب باعتباره نداء لابی بكر ، وليس خيرا " لخير الناس " وهذا ما فسره الامام عليه السلام فلاحظ .

(٣) " فعل " ب ، س ، ص ، ط ، والبحار : ٧٥ . (*)

-٣٦٢-

لم يقل الرجل : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله " أبوبكر " فيكون قد فضل أبابكر

على علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولكن قال : خير الناس بعد رسول الله " أبابكر "

فجعله نداء لابي بكر ، ليرضى به من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتواري

من شرورهم ، إن الله تعالى جعل هذا التورية مما رحم به شيعتنا ومحبينا . (١)

٢٥٠ - قال : وقال رجل لمحمد بن علي عليهما السلام : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله مررت

اليوم بالكرخ فقالوا : هذا نديم محمد بن علي إمام الرافضة ، فاسألوه من خير الناس

بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فان قال : علي . فاقتلوه ، وإن قال : أبوبكر . فدعوه فأنثال علي منهم

خلق عظيم وقالوا لى : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقلت مجيبا لهم : خير (٢)

الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبوبكر وعمر وعثمان وسكت ولم أذكر عليا . فقال بعضهم :

قد زاد علينا ، نحن نقول ههنا : وعلي ! فقلت لهم : في هذا نظر ، لا أقول هذا .

فقالوا بينهم : إن هذا أشد تعصبا للسنة منا ، قد غلطنا عليه .

ونجوت هذا منهم فهل علي يابن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا حرج ؟ وإنما أردت

أخير - الناس - ؟ أي أهو خير ؟ - إستفهاما لا إخبارا - .

فقال محمد بن علي عليهما السلام : قد شكر الله لك بجوابك هذا ، وكتب لك أجره

وأثبته لك في الكتاب الحكيم ، وأوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك بجوابك

هذا لم ما يعجز عنه أمانى المتمنين ولا يبلغه آمال الآملين . (٣)

٢٥١ - قال : وجاء رجل إلى علي بن محمد عليهما السلام وقال : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله

بليت اليوم يقوم من عوام البلد أخذوني فقالوا : أنت لا تقول بامامة أبي بكر بن أبي

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٧٥ / ٤٠٤ ضمن ح ٤٢ ، ومستدرک الوسائل : ٢ / ٣٧٦ ح ٨ ، ورواه في

الاحتجاج : ٢ / ٢٣٥ بأسناده عن العسكرى عليه السلام ، عنه البحار : ٧١ / ١٥ ح ٢٩ .

(٢) " أخير " البحار : ٧٥ .

(٣) عنه البحار : ٧٥ / ٤٠٥ ضمن ح ٤٢ ، ومستدرک الوسائل : ٢ / ٣٧٦ ضمن ح ٩ . * (

قحافة ؟ فحفتهم يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ! وأردت أن أقول : - لا ، قلت : -
بلى ، أقولها للتقية .

فقال لي بعضهم - ووضع يده على فمي - وقال : أنت لا تتكلم إلا بمخرقة (١) أحب
عما القنك . قلت : قل . فقال لي : أتقول أن أبابكر بن أبي قحافة هو الامام بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله إمام حق عدل ، ولم يكن لعلي في الامامة حق البتة ؟
قلت : نعم ، وأنا اريد نعماً من الانعام : الابل والبقر والغنم .

فقال : - لا - أفنع بهذا حتى تحلف ، قل : والله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب
(العدل) المدرك المهلك العالم من السر ما يعلم من العلانية . فقلت : نعم واريد نعماً
من الانعام .

فقال : لا أفنع منك إلا بأن تقول : أبوبكر بن أبي قحافة هو الامام والله الذي
لا إله إلا هو . وساق اليمين ، فقلت : أبوبكر بن أبي قحافة إمام - أي هو إمام من
ائتم به واتخذته إماماً - والله الذي لا إله إلا هو ، ومضيت في صفات الله .

فقنعوا بهذا مني وجزوني خيراً ونجوت منهم ، فكيف حالي عند الله ؟

قال : خير حال ، قد أوجب الله لك مرافقتنا في أعلى عليين لحسن تقيتك . (٢)
٢٥٢ - قال أبويعقوب وعلى (٣) : حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليهم
السلام

فقال له بعض أصحابه : جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة
يمتحنونه في الامامة ، ويحلفونه (وقال : كيف) (٤) نصنع حتى نتخلص منهم ؟
فقلت له : كيف يقولون ؟ قال : يقولون لي أتقول : إن فلانا هو الامام بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله ؟ فلا بد لي من أن أقول : نعم . وإلا أثنوني ضرباً ، فاذا قلت :
نعم . قالوا

لي : - قل : - والله .

فقلت له : قل : نعم . وتريد به نعماً من الابل والبقر والغنم . فاذا (٥) قالوا : - قل -
والله

* (هامش) * (١) " بمخوفة " أ ، والمستدرک . المخرقة : الكذب والاختلاق .

(٢) عنه البحار : والمستدرکين السابقين . (٣) وهما راويا هذا التفسير .

٤) " فكيف " أ ، والمستدرك . ٥) " (و) قلت فاذا " ب ، ط ، والبحار : ٧١ . (*)
-٣٦٤-

فقل : ولى (١) أي ولى - تريد - عن أمر كذا ، فانهم لا يميزون ، وقد سلمت .

فقال لي : فان حققوا علي وقالوا : قل : والله ، وبين الهاء ؟

فقلت : قل : والله - برفع الهاء - فانه لا يكون يمينا إذا لم يخفض الهاء .

فذهب ثم رجع إلي فقال : عرضوا علي وحلفوني ، وقلت كما لقنتني .

فقال له الحسن عليه السلام : أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " الدال على الخير كفاعله "

لقد كتب الله لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا وموالينا ومحبينا حسنة ، وبعده كل من ترك التقية منهم حسنة ، أدناها حسنة لو قبل بها ذنوب مائة سنة

لغفرت ، ولك بارشادك إياه مثل ماله . (٢)

٢٥٣ - وأما قوله عزوجل : (أقيموا الصلوة) فهو أقيموا الصلاة بتمام ركوعها

وسجودها و - حفظ - (٣) مواقيتها ، وأداء حقوقها التي إذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلائق

أندرون ما تلك الحقوق ؟

فهي إتباعها بالصلاة على محمد وعلي وآلهما عليهم السلام منطويا على الاعتقاد بأنهم

أفضل خيرة الله ، والقوام بحقوق الله ، والنصار لدين الله . (٤)

٢٥٤ - " وأتوا الزكاة " من المال والجاه وقوة البدن : فمن المال مواساة إخوانكم

المؤمنين ، ومن الجاه إيصالهم إلى ما يتقاعسون عنه لضعفهم عن حوائجهم المترددة (٥)

في صدورهم .

* (هامش) * (١) " والله " البحار . أي بالهاء الساكنة المضمرة ، فكأنك تقول : ولى .

(٢) عنه البحار : ٧٥ / ٤٠٦ ضمن ح ٤٢ ، ومستدرك الوسائل : ٢ / ٣٧٦ ح ١٠ ، وأخرجه

في البحار : ٧١ / ١٦ ح ٣٠ عن الاحتجاج : ٢ / ٢٦٦ . ٣) من التأويل .

(٤) عنه تأويل الايات : ١ / ٧٥ ح ٥٠ ، والوسائل : ٦ / ١٥٤ ضمن ح ١٣ ، والبحار : ٨٥ /

٢٨٥ صدر ح ١٢ ، والبرهان : ١ / ١٢٣ ح ١٨ ومستدرك الوسائل : ١ / ٣٣٤ صدر ح ٣ .

(٥) " المقررة " البحار . (*)

-٣٦٥-

وبالقوة معونة أخ لك قد سقط حماره أو جملة في صحراء أو طريق ، وهو يستغيث
فلا يغاث تعينه حتى حمل عليه متاعه ، وتركبه - عليه - وتنهضه حتى تلحقه القافلة ،
وأنت

في ذلك كله معتقد لموالاة محمد وآله الطيبين .

فان الله يزكي أعمالك ويضاعفها بموالاةك لهم ، وبراءتك من أعدائهم . (١)

٢٥٥ - قال الله تعالى : (ثم توليتهم إلا قليلا منكم) يا معاشر اليهود المأخوذ

عليكم (٢) من هذه العهود كما أخذ على أسلافكم (وأنتم معرضون) عن أمر الله

عزوجل الذي فرضه . (٣)

٢٥٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن العبد إذا أصبح ، أو الامة إذا أصبحت ،
أقبل

الله تعالى عليه وملائكته - ليستقبل ربه عزوجل بصلاته - فيوجه إليه رحمته ويفيض
عليه كرامته ، فان وفى بما أخذ عليه ، فأدى الصلاة على ما فرضت ، قال الله تعالى

للملائكة خزان جنانه وحملة عرشه : قد وفى عبدي هذا ، ففوا له .

وإن لم يف ، قال الله تعالى : لم يف عبدي هذا ، وأنا الحليم (٤) الكريم ، فان تاب

تبت عليه ، وإن أقبل على طاعتي أقبلت عليه برضواني ورحمتي .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : - قال الله تعالى : - وإن كسل عما أريد ، قصرت
في

قصوره حسنا وبهاءا وجلالا ، وشهرت في الجنان بأن صاحبها مقصر .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وذلك أن الله عزوجل أمر جبرئيل ليلة المعراج
فعرض

علي قصور الجنان ، فرأيتها من الذهب والفضة ، ملاطها المسك والعنبر ، غير أنني

رأيت لبعضها شرفا عالية ، ولم أر لبعضها .

فقلت : يا حبيبي جبرئيل ما بال هذه بلا شرف كما لسائر تلك القصور ؟

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٧٤ / ٢٢٨ ح ٢٣ ، وج ٩٦ / ٩ ح ٥ ، والبرهان : ١ / ١٢٢ ح ٢٠ ، ومستدرك

الوسائل : ١ / ٥١٢ ح ١ . ٢) كذا استظهرناها ، وفى الاصل والبرهان : عليهم .

(٣) عنه البرهان : ١ / ١٢٣ ح ٢١ . ٤) " الحكيم " ق ، د . (*)

٣٦٦-

فقال : يا محمد هذه قصور المصلين فرائضهم ، الذين يكسلون عن الصلاة عليك وعلى آلك بعدها .

فان بعث مادة لبناء الشرف من الصلاة على محمد وآله الطيبين - بنيت له الشرف - وإلا بقيت هكذا ، حتى (١) يعرف سكان الجنان أن القصر الذي لا شرف له هو الذي كسل صاحبه بعد صلاته عن الصلاة على محمد وآله الطيبين .

ورأيت فيها قصورا منيفة (٢) مشرقة (٣) عجبية الحسن ، ليس لها أمامها دهليز ولا بين أيديها (٤) بستان ، ولا خلفها ، فقلت : ما بال هذه القصور لا دهليز بين أيديها ؟

ولا بستان خلف قصرها ؟

فقال : يا محمد هذه قصور المصلين - الصلوات - الخمس ، الذين يبذلون بعض وسعهم في قضاء حقوق إخوانهم المؤمنين دون جميعها ، فلذلك قصورهم مسترة (٥) بغير دهليز

أمامها ، وغير بستان خلفها .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا فلا تتكلموا على الولاية وحدها ، وأدوا ما بعدها من

فرائض الله ، وقضاء حقوق الاخوان ، واستعمال التقية ، فانهما اللذان يتممان الاعمال

ويقصران بها . (٦)

* (هامش) * (١) فيقال حين " ب ، س ، ط ، والبحار : ٨٦ . فيقال حتى " ص ، البحار : ٨ ، ٨٥ ، والمستدرك .

٢ " منيعه " أ ، ب ، ط ، البحار ، والمستدرك . جبل منيف : مرتفع مشرف . وحصن منيع :

يتعذر الوصول اليه . ٣) " مشرفة " ق ، د .

- ٤) " يديها " أكثر النسخ والبحار والمستدرك وكذا التي بعدها . واليد : الطريق .
- ٥) " مستعمرة " ط . " مستترة " المستدرك . وليس في البحار : ٨ . استعمره في المكان : جعله يعمره .
- ٦) عنه البحار : ٨ / ١٨٠ ضمن ح ١٣٧ ، وج ٧٤ / ٢٢٨ ح ٢٣ ، وج ٨٥ / ٢٨٥ ضمن ح ١٢
- وج ٨٦ / ٥٧ ح ٦١ ، ومستدرك الوسائل : ١ / ٣٣٤ ضمن ح ٣ ، ص ٣٤٢ ح ٣ . (*)
- ٣٦٧-

قوله عزوجل : " واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم و تخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون * اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون " : ٨٤ - ٨٦

٢٥٧ - قال الامام عليه السلام : (واذا أخذنا ميثاقكم) واذكروا يا بني إسرائيل حين أخذنا ميثاقكم - أي أخذنا ميثاقكم - على أسلافكم ، وعلى كل من يصل إليه الخبر بذلك

من أخلافهم الذين أنتم منهم (لا تسفكون دماءكم) لا يسفك بعضكم دماء بعض (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) ولا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم (ثم أقررتم) بذلك الميثاق كما أقر به أسلافكم ، والتزمتوه كما التزموه (وأنتم تشهدون) بذلك على أسلافكم وأنفسكم .

(ثم أنتم) معاشر اليهود (تقتلون أنفسكم) يقتل بعضكم بعضا - على إخراج من يخرجونه من ديارهم - (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم) غصبا وقهرا (تظاهرون عليهم) تظاهر بعضكم بعضا على إخراج من تخرجونه من ديارهم ، وقتل من تقتلونه منهم بغير حق (بالاثم والعدوان) بالتعدي تتعاونون وتظاهرون (١) .

(وإن يأتوكم) يعني هؤلاء الذين تخرجونهم - أن تروموا إخراجهم وقتلهم
ظلما - إن يأتوكم (أسارى) قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم (تفادوهم) من
* (هامش) * (١) " تتظافرون " أ ، ق ، د ، وكلاهما بمعنى واحد . (*)

٣٦٨-

الاعداء بأموالكم (وهو محرم عليكم إخراجهم) أعاد قوله عزوجل (إخراجهم)
ولم يقتصر على أن يقول : " وهو محرم عليكم " لانه لو قال ذلك لرأى أن المحرم
إنما هو مفاداتهم (١) .

ثم قال عزوجل : (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وهو الذي أوجب عليكم المفادات
(وتكفرون ببعض) وهو الذي حرم قتلهم وإخراجهم ، فقال : فاذا كان قد حرم
الكتاب قتل النفوس والاخراج من الديار كما فرض فداء الاسراء ، فما بالكم تطيعون
في بعض ، وتعصون في بعض ؟ كأنكم ببعض كافرين ، وبعض مؤمنون .
ثم قال عزوجل : (فما جزاء من يفعل ذلك منكم) يا معاشر اليهود (إلا خزي)
ذل (في الحياة الدنيا) جزية تضرب عليه ، يذل بها (ويوم القيامة يردون إلى أشد
العذاب) إلى جنس أشد العذاب ، يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم (وما الله
بغافل عما تعملون) يعمل (٢) هؤلاء اليهود .

ثم وصفهم فقال عزوجل : (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) رضوا
بالدنيا وحطامها بدلا من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله (فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينصرون) لا ينصرهم أحد يرفع (٣) عنهم العذاب . (٤)

٢٥٨ - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله - لما نزلت هذه الآية في اليهود ، هؤلاء
اليهود

- الذين - (٥) نقضوا عهد الله ، وكذبوا رسل الله ، وقتلوا أولياء (٦) الله - : أفلا أنبئكم
* (هامش) * (١) قيل " وهو محرم " الضمير للشأن أو مبهم يفسره " إخراجهم " أو
لمصدر يخرجون ، وإخراجهم

تأكيد (أو بدل ، أو بيان) . انظر تفسير البيضاوى : ١ / ١٦٨ ، تفسير الرازى : ٣ / ١٧٣
تفسير شبر : ٥٢ ، وغيرهم . (٢) " أى بعمل " أ .

(٣) " يدفع " بعض النسخ والبحار .

(٤) عنه البحار : ٩ / ١٨٠ ح ٨ ، وج ٧٥ / ٣١٦ ح ٤٠ ، والبرهان : ١ / ١٢٣ صدر ح ١ .

(٥) من البحار . ٦) " أنبياء " ب ، ط . (*)

٣٦٩-

بمن يضاھيهم من يھود هذه الامة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : قوم من أمتي ينتحلون بأنهم من أهل ملتي ، يقتلون أفاضل ذريتي وأطائب

أرومتي ، ويبدلون شريعتي وسنتي ، ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل

أسلاف هؤلاء اليهود زكريا ويحيى .

ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم ، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هاديا

مهديا من ولد الحسين المظلوم ، يحرفهم (١) - بسيوف أوليائه - إلى نار جهنم .

- ثواب الحزن والبكاء على الحسين عليه السلام -

ألا ولعن الله قتلة الحسين ومحبيهم وناصرهم ، والساكين عن لعنهم من غير

تقية تسكتهم .

ألا وصلى الله على الباكين على الحسين بن علي عليهما السلام رحمة وشفقة ،
واللاعنين

لاعدائهم والمتلئين عليهم غيظا وحنقا

ألا وإن الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتلته .

ألا وإن قتلته وأعاونهم وأشياعهم والمقتدين بهم براء من دين الله .

- ألا - إن الله ليأمر الملائكة المقربين أن يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين

عليه السلام إلى الخزان في الجنان ، فيمزجونها بماء الحيوان ، فيزيد في عذوبتها
وطيبها

ألف ضعفها .

وإن الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين (٢) لقتل الحسين عليه السلام
ويلقونها

* (هامش) * (١) " يحرقهم " أ ، ص ، والبحار : ٤٤ . " يحرفهم " ب ، والبرهان .
يحرفهم : يميلهم ، ويجعلهم

على حرف (أى جانب) . والجرف : أخذك الشئ عن وجه الارض بالمجرفة .

(٢) كما هو معروف فان البكاء والضحك ان هو الا سلسلة عمليات زفيرية يعقبها شهيق طويل

تحت تأثير انفعالات نفسية معينة ، ولكل من البكاء والضحك تأثير على الغدد الخاصة -
> (*)

-٣٧٠-

في الهاوية ، ويمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها ، فتزيد في شدة حرارتها

وعظيم عذابها ألف ضعفها ، يشدد بها على المنقولين (١) إليها من أعداء آل محمد عذابهم (٢)

٢٥٩ - فقام ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله : فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله متى

قيام الساعة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ماذا أعددت لها إذ تسأل عنها ؟

فقال ثوبان : يا رسول الله ما أعددت لها كثير عمل إلا أنني أحب الله ورسوله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وإلى ماذا بلغ حبك لرسول الله ؟ قال : والذي بعثك

بالحق نبيا إن في قلبي من محبتك مالو قطعت بالسيوف ، ونشرت بالمناشير ، وقرضت

بالمقاريض ، واحرقت بالنيران ، وطحنت بأرحاء (٣) الحجارة كان أحب إلي وأسهل

علي من أن أجد لك في قلبي غشا أو دغلا (٤) أو بغضا أو لاحد من أهل بيتك وأصحابك (٥) .

وأحب الخلق إلي بعدك أحبهم لك ، وأبغضهم إلي من لا يحبك - ويبغضك

ويبغض أحدا ممن تحبه (٦) . يا رسول الله هذا ما عندي من حبك وحب من يحبك -

وبغض من يبغضك أو يبغض أحدا ممن تحبه ، فان قبل هذا مني فقد سعدت ، وإن

أريد مني عمل غيره ، فما أعلم لي عملا أعتمده وأعتد به غير هذا ، وأحبكم جميعا

* (هامش) * < - بافراز الدمع ، فأصبح علامة للفرح والحزن حتى أن العرب زعمت أن دمع الباكي من

شدة السرور باردة ، ودمع الباكي من الحزن حارة (مجمع البحرين : ٣ / ٤٥٥) .

والعلم أثبت أن الملوحة تكون أكثر تركيزا في دموع البكاء منها في دموع الضحك .

أقول : فليس ان هملت العين في الفرح والحزن عجا ، لكن العجب لمن أنكر ذلك .

(١) " المقبولين " أ ، س ، ص . " المقتولين " ب ، ط . وما في المتن من البحار .

(٢) عنه البحار : ٨ / ٣١١ ح ٧٩ (قطعة) ، وج ٤٤ / ٣٠٤ ح ١٧ ، والبرهان : ١ / ١٢٣ ذ ح ١ .

(٣) الرجا : التى يطحن بها .

(٤) " دخلا " أ . الدخل - بالخاء الساكنة - الريبة . أدغل الشئ : أدخل فيه ما يخالفه ويفسده .

(٥) " أصحابك ومن أهل بيتك ومن غيرهم " الاصل . وما في المتن من البحار .

(٦) " من أصحابك " س ، ص ، ق ، د ، والبحار . (*)

-٣٧١-

أنت وأصحابك ، وإن كنت لا اطيعهم في أعمالهم .

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٣٧١ سطر ١ الى ص ٣٨٠ سطر ٢٢

أنت وأصحابك ، وإن كنت لا اطيعهم في أعمالهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أبشر فان المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب .

يا ثوبان لو أن عليك من الذنوب ملء ما بين الثرى إلى العرش لا نحسرت وزالت

عنك بهذا الموالة أسرع من انحدار الظل (١) عن الصخرة الملساء المستوية إذا طلعت

عليها (٢) الشمس ، ومن انحسار الشمس (٣) إذا غابت عنها الشمس . (٤)

قوله عزوجل : " ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول وآتينا

عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى

أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون " ٨٧

٢٦٠ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل - وهو يخاطب هؤلاء اليهود الذين أظهر

محمد صلى الله عليه وآله المعجزات لهم عند تلك الجبال ويوبخهم - :

(ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة المشتمل على أحكامنا ، وعلى ذكر فضل

محمد وعلي وآلهما الطيبين ، وإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه بعده ،
وشرف

أحوال المسلمين له ، وسوء أحوال المخالفين عليه .

(وقفينا من بعده بالرسول) جعلنا رسولا في أثر رسول .

(وآتينا) أعطينا (عيسى ابن مريم البيئات) الايات الواضحات - مثل - :

إحياء الموتى ، وإبراء الاكمه والابرص ، والانباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم

(وأيدناه بروح القدس) وهو جبرئيل عليه السلام ، وذلك حين رفعه من روضة بيته

* (هامش) * (١) " انحسار " س ، ط ، ق ، د وهذا التشبيه الرائع يفسر ظاهرة
فيزيائية تناولتها قوانين الضوء

وسرعته بالتفصيل ومنها عكس الاجسام الصقيلة الضوء أسرع من غيرها ، علما أن
سرعة

الضوء هي (٣٠٠٠٠٠٠ كم / ثانية . ٢) " عليه " البحار .

(٣) (أى ذهب شعاعها . ٤) عنه البحار : ٢٧ / ١٠٠ ح ٦١ . (*)

-٣٧٢-

إلى السماء ، وألقى شبهه على من رام (١) قتله (٢) فقتل بدلا منه ، وقيل : هو
المسيح . (٣)

* (هامش) * (١) " انظر إلى شبه عيسى وقتيله الذي رام أن يقتل دونه "

" رام " اما من " روم ، يروم الشئ " طلبه . واما من " رام ، يرأم " اذا أحب شيئا وألفه

فقد رئمه . ورام شيئا : أراد شيئا ، عطف عليه ، كما ترأم الام ولدها ، والناقاة حوارها

فتشمه وتترشفه . واما من " ريم ، يريم " اذا برح وزال من مكانه .

أقول : محصل ما يستفاد من الروايات في الاية : شبه لهم " النساء : ١٥٧ أن عيسى

وحواريه اجتمعوا في بيت ، فاحاط بهم بعيث يهودا رأس اليهود ليقتلوا عيسى عليه
السلام

فاستنصرهم وطلب منهم فداء ، وقال عليه السلام : أيكم يشري نفسه يلقي عليه
شبحي فيقتل

ويصلب ، بثمن الجنة ، ويكون معي في درجتي ؟

فقال شاب منهم : أنا يا روح الله - أى أنا أشري نفسي فداء لك ، ليلقى على شبحك

واقئل واصلب - . فقال عليه السلام : فانت هوذا - أى المجزى بالعهد - .

فراى ، وبرح من مكانه ، كما ترأى الام ولدها فتشمه وتترشفه ، وخرج اليهم .

فالقى عليه شبح عيسى ، فشبه لهم ، فأخذوه ، وقتلوه ، وصلبوه .

فقتل بدلا منه ، وقيل : " هو المسيح "

روى القمى فى تفسيره : ٩٣ عن أبىه ، عن ابن أبى عمير ، عن جميل بن صالح ، عن

حمران بن أعين ، عن أبى جعفر عليه السلام قال : " ان عيسى وعد أصحابه ليلة
رفعه الله اليه

فاجتمعوا اليه عند المساء ، وهم اثنا عشر رجلا ، فأدخلهم بيتا ، ثم خرج اليهم من
عين

فى زاوية البيت ، وهو ينفذ رأسه من الماء فقال :

ان الله أوحى إلى أنه رافعى اليه الساعة ، ومطهرى من اليهود ، فأيكم يلقى عليه
شبحى

فيقتل ويصلب ، ويكون معى فى درجتى ؟

فقال شاب منهم : أنا يا روح الله . قال : فأنت هو ذا . . "

وفى تفسير الطبرى : ٦ / ١٢ عن وهب بن منبه : " فقال عيسى عليه السلام
لأصحابه : من

يشرى نفسه منكم اليوم بالجنة ؟ فقال رجل منهم اسمه " سرجس " : أنا . فخرج
اليهم

فقال : أنا عيسى ، فأخذوه ، وقتلوه ، وصلبوه " .

راجع حديث ابن عباس فى الدر المنثور : ٢ / ٢٣٨ وتفسير الطبرى ، والبحار : ١٤ /

٢٣٥ - ٢٤٥ باب رفع عيسى عليه السلام إلى السماء و . . ٢ و ٣) > (*)

-٣٧٣-

- ذكر المقايسة بين آيات عيسى عليه السلام ومعجزات نبينا صلى الله عليه وآله : -

قال الامام عليه السلام : ما أظهر الله عزوجل لنبى تقدم آيه إلا وقد جعل لمحمد

صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام مثلها وأعظم منها .

قيل : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأى شئ جعل لمحمد وعلي عليهما السلام
ما يعدل آيات

عيسى : من إحياء الموتى ، وإبراء الاكمه والابرص ، والانباء بما يأكلون وما يدخرون ؟

قال عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمشي بمكة وأخوه علي عليه السلام يمشي معه

وعمه أبولهب خلفه - يرمي عقبه بالاحجار وقد أدماه - ينادي معاشر قريش : هذا

ساحر كذاب فافقدوه (١) واهجروه (٢) واجتنبوه . وحرش عليه أوباش (٣) قريش ، فتبعوهما

ويرمونهما (بالاحجار فما منها) (٤) حجر أصابه إلا وأصاب عليا عليه السلام .

فقال بعضهم : يا علي ألسنت المتعصب لمحمد صلى الله عليه وآله ، والمقاتل عنه ، والشجاع

الذي لا نظير لك مع حداثة سنك ، وأنت لم تشاهد الحروب ، ما بالك لا تنصر محمدا

* (هامش) * (٢) قال تعالى : " ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد " البقرة : ٢٠٧

أقول : انظر روايات الفريقين في أنها نزلت في علي عليه السلام - وهو نفس رسول

الله صلى الله عليه وآله في آية المباهلة - شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ، أثر رسول الله

صلى الله عليه وآله بالحياة على نفسه ليلة ذهابه إلى الغار ، وليس ثوب رسول الله وبات

على فراشه ، وكان المشركون قد أحاطوا بداره أرادوا قتله ، ورموه بالحجارة ، وهم

يتوهمون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٣) عنه البحار : ٩ / ٣٢٠ ح ١٣ ، وج : ١٤ / ٣٢٨ ح ١٠ (قطعة) ، وج ٧٠ / ١٧٠ ح ١٩ ، والبرهان :

١ / ١٢٤ ح ١ .

(١) يريد فاقتلوه . قال ابن منظور في لسان العرب : ٣ / ٣٣٧ : وفى حديث الحسن " اغيلمة

حيارى تفاقدوا " يدعو عليهم بالموت ، وأن يفقد بعضهم بعضا . وفى البحار : فاقتلوه .

(٢) " واحجروه " أ ، الحجر : المنع مطلقا . (٣) الاوباش : سفلة الناس وأخلاقهم .

(٤) " بهامتهما وما " أ . (*)

ولا تدفع عنه ؟

فناداهم على عليه السلام " معاشر أوباش قريش لا أطيع محمدا بمعصيتي له ، لو أمرني

لرأيتم العجب " . وما زالوا يتبعونه حتى خرج من مكة فأقبلت الاحجار على حالها

تدحرج ، فقالوا : الان تشدخ (١) هذه الاحجار محمدا وعليها وتخلص منهما .

وتنحت قريش عنه خوفا على أنفسهم من تلك الاحجار ، فرأوا تلك الاحجار قد

أقبلت على محمد وعلي عليهما السلام ، كل حجر منها ينادي :

السلام عليك يا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف .

السلام عليك يا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف .

السلام عليك يا رسول رب العالمين . وخير الخلق أجمعين .

السلام عليك يا سيد الوصيين ويا خليفة رسول رب العالمين .

وسمعتها جماعات قريش فوجموا (٢) فقال عشرة من مردتهم وعناتهم : ما هذه الاحجار

تكلمهما ، ولكنهم رجال في حفرة بحضرة الاحجار ، قد خبأهم محمد تحت الارض

فهي تكلمهما لغيرنا ويختدعنا .

فأقبلت عند ذلك أحجار عشرة من تلك الصخور ، وتحلقت وارتفعت فوق العشرة

المتكلمين بهذا الكلام ، فما زالت تقع بهاماتهم وترتفع وترضضها حتى ما بقي

من العشرة أحد إلا سال دماغه ودمأؤه من منخرية ، وتخلخل رأسه وهامته ويافوخه (٣)

فجاء أهلهم وعشائرهم يبكون ويضجون ، يقولون : أشد من مصابنا بهؤلاء

تبجح محمد وتبذخه (٤) بأنهم قتلوا بهذه الاحجار - فصار ذلك - آية له ودلالة ومعجزة .

* (هامش) * (١) الشدخ : الكسر .

(٢) وجم : سكت عجز عن التكلم من شدة الغيظ أو الخوف .

(٣) اليافوخ : ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره .

(٤) التبجح : اظهار الفرح . والتبذخ : اظهار التكبر والعلو . (*)

فأنطق الله عزوجل جنائزهم - فقالت - (١) : صدق محمد وما كذب ، وكذبتم
وما صدقتم . واضطربت الجنائز ، ورمت من عليها ، وسقطوا على الارض ونادت :
ما كنا لننقاد ليحمل علينا أعداء الله إلى عذاب الله .

فقال أبو جهل (لعنه الله) : إنما سحر محمد هذه الجنائز كما سحر تلك الاحجار
والجلاميد والصخور ، حتى وجد منها من النطق ما وجد ، فان كانت - قتل هذه الاحجار
هؤلاء - لمحمد آية له وتصديقا لقوله ، وتثبيتا لامره ، فقالوا له : يسأل من خلقهم
أن يحييهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن قد سمعت اقتراح الجاهلين ،
وهؤلاء عشرة

قتلى ، كم جرحت بهذه الاحجار التي رمانا بها القوم يا علي ؟

قال علي عليه السلام : جرحت (أربع جراحات) (٢) وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله : قد جرحت

أنا ست جراحات ، فليسأل كل واحد منا ربه أن يحيي من العشرة بقدر جراحاته .
فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله لستة منهم فنشروا ، ودعا علي عليه السلام
لاربعة منهم فنشروا .

ثم نادى المحيون : معاشر المسلمين إن لمحمد وعلي شأنًا عظيمًا في الممالك
التي كنا فيها ، لقد رأينا لمحمد صلى الله عليه وآله مثالا على سرير عند البيت
المعمور ، وعند

العرش ، ولعلي عليه السلام مثالا عند البيت المعمور وعند الكرسي وأملاك السماوات
والحجب

وأملاك العرش يحفون بهما ويعظمونهما ويصلون عليهما ، ويصدرون عن
أوامرهما ، ويقسمون بهما على الله عزوجل لحوائجهم إذا سألوه بهما .

فآمن منهم سبعة نفر ، وغلب الشقاء على الآخرين . (٣)

* (هامش) * (١) استظهرها في " س " .

(٢) " ثلاث جراحات في كعبي ، قال : يا علي جرحت أربعة جراحات " بعض النسخ .

وما في المتن هو الصحيح ، بقريئة أنها عشرة أحجار .

٣) عنه البحار : ١٧ / ٢٥٩ صدر ح ٥ ، ومدينة المعاجز : ٤٦ ح ٨٨ ، واثبات الهداة ٢ / ١٥٩

ح ٦٠٦ مجملا . (*)

-٣٧٦-

- اشارة إلى حديث العباءة : -

٢٦١ - وأما تأييد الله عزوجل لعيسى عليه السلام بروح القدس ، فان جبرئيل هو الذي لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو قد اشتمل بعباءته القطوانية (١) على نفسه وعلى

علي وفاطمة والحسين والحسن عليهم السلام وقال : " اللهم هؤلاء أهلي ، أنا حرب لمن

حاربهم ، وسلم لمن سالمهم ، محب لمن أحبهم ، ومبغض لمن أبغضهم ، فكن لمن حاربهم حربا ، ولمن سالمهم سلما ، ولمن أحبهم محبا ، ولمن أبغضهم مبغضا " .

فقال الله عزوجل : " قد أحببتك إلى ذلك يا محمد " .

فرفعت ام سلمة جانب العباءة لتدخل ، فجذبه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : لست هناك

وإن كنت في خير وإلى خير .

وجاء جبرئيل عليه السلام متديرا (٢) وقال : يا رسول الله اجعلني منكم ! قال : أنت منا .

قال : فأرفع العباءة وأدخل معكم ؟ قال : بلى . فدخل في العباءة ، ثم خرج وصعد

إلى السماء إلى الملكوت الاعلى ، وقد تضاعف حسنه وبهاؤه .

وقالت الملائكة : قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا ! قال : وكيف

لا أكون كذلك وقد شرفت بأن جعلت من آل محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته ؟ !

قالت الاملاك في ملكوت السماوات والحجب والكرسي والعرش : حق لك

هذا الشرف أن تكون كما قلت .

وكان علي عليه السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب ، وميكائيل عن يساره

وإسرافيل خلفه ، وملك الموت (٣) أمامه . (٤)

* (هامش) * (١) أى البيضاء القصيرة المخمل ، وقطوان موضع بالكوفة ، منه الاكسية

(٢) " مدثرا " أغلب النسخ والبحار . تدبر الامر : نظر في عواقبه وتفكر فيه .

(٣) " عزرائيل " ط . ٤ (عنه البحار : ١٧ / ٢٦١ ضمن ح ٥ ، ج ٢٦ / ٣٤٣ ح ١٥) . (*)

-٣٧٧-

٢٦٢ - وأما ابراء الاكمه والابرص ، والانباء بما يأكلون وما يدخرون في

بيوتهم ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان بمكة قالوا : يا محمد إن ربنا هبل ،
الذى

يشفي مرضانا ، وينقذ هلكانا ، ويعالج جرحانا .

قال صلى الله عليه وآله : " كذبتهم ، ما يفعل هبل من ذلك شيئا ، بل الله تعالى يفعل
بكم ما يشاء

من ذلك . قال عليه السلام : فكبر هذا على مردتهم ، فقالوا : يا محمد ما أخوفنا عليك
من

هبل أن يضربك باللقوة (١) والفالج والجذام والعمى ، وضروب العاهات لدعائك إلى
خلافه .

قال صلى الله عليه وآله : لن يقدر على شئ مما ذكرتموه إلا الله عزوجل .

قالوا : يا محمد فان كان لك رب تعبده لا رب سواه ، فاسأله أن يضربنا بهذه

الآفات التي ذكرناها لك حتى نسأل نحن هبل أن يبرأنا منها ، لتعلم أن هبل هو شريك
ربك الذي إليه تومي وتشير .

فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال : ادع أنت على بعضهم ، وليدع علي على بعض .

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله على عشرين منهم ، ودعا علي صلى الله عليه وآله
وآله على عشرة .

فلم يريموا (٢) مواضعهم حتى برصوا وجذموا وفلجوا ولقوا وعموا ، وانفصلت

عنهم الايدي والارجل ، ولم يبق في شئ من أبدانهم عضو صحيح إلا ألسنتهم

وأذانهم ، فلما أصابهم ذلك صيربهم إلى هبل ودعوه ليشفيهم ، وقالوا :

دعا على هؤلاء محمد وعلي ، ففعل بهم ما ترى فاشفهم .

فناداهم هبل : يا أعداء الله وأي قدرة لي على شئ من الاشياء ؟ والذى بعثه إلى

الخلق أجمعين ، وجعله أفضل النبيين والمرسلين ، لو دعا علي لتهافتت أعضائي
وتفاصلت أجزائي ، واحتملتنى الرياح وتذروا إياي حتى لا يرى لشئ مني عين
ولا أثر ، يفعل الله ذلك بي حتى يكون أكبر جزء مني دون عشر عشير خردلة .
* (هامش) * (١) داء يصيب الوجه ، يعوج منه الشدق إلى احد جانبي العنق .
(٢) " يبرحوا " أ ، وكلاهما بمعنى واحد . (*)

-٣٧٨-

فلما سمعوا ذلك من هبل ضجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا : قد انقطع
الرجاء
عمن سواك ، فأغثنا وادع الله لاصحابنا ، فانهم لا يعودون إلى أذاك .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : شفاؤهم يأتيهم من حيث أتاهم داؤهم ، عشرون
علي وعشرة
على علي . فجاءوا بعشرين ، فأقاموهم بين يديه ، وبعشرة أقاموهم بين يدي علي
عليه السلام .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعشرين : غصوا أعينكم ، وقولوا : اللهم بجاه من
بجاهه
ابتليتنا ، فعافنا بمحمد وعلي والطيبين من آلهما . وكذلك قال علي عليه السلام
للعشرة
الذين بين يديه .

فقالوها ، فقاموا فكأنما انشطوا من عقال ، ما بأحد منهم نكبة (١) وهو أصح مما كان
قبل أن اصيب بما اصيب .

فآمن الثلاثون وبضع أهليهم ، وغلب الشقاء على - أكثر - الباقين . (٢)

٢٦٣ - وأما الانباء بما كانوا يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، فان رسول الله

صلى الله عليه وآله - لما برؤا - قال لهم : آمنوا . فقالوا : آمنا . فقال : ألا أزيدكم بصيرة
؟ قالوا : بلى .

قال : أخبركم بما تغذى به هؤلاء وتداووا ؟ - فقالوا : قل يا رسول الله . فقال : -

تغذى فلان بكذا ، وتداوى فلان بكذا ، وبقي عنده كذا حتى ذكرهم أجمعين ، ثم

قال : ياملئكة ربي احضروني بقايا غذائهم ودوائهم على أطباقهم وسفرهم .

فأحضرت الملائكة ذلك ، وأنزلت من السماء بقايا طعام اولئك ودوائهم .

فقالوا : هذه البقايا من المأكول كذا ، والمداوى به كذا .

ثم قال : يا أيها الطعام أخبرنا ، كم اكل منك ؟

فقال الطعام : اكل مني كذا ، وترك مني كذا ، وهو ما ترون .

* (هامش) * (١) " نكتة " ب ، ط . والنكتة : الاثر .

(٢) عنه البحار : ١٧ / ٢٦٢ ضمن ح ٥ ، ومدينه المعاجز : ٤٧ ضمن ح ٨٨ ، واثبات الهداة :

٢ / ١٥٨ ضمن ح ٦٠٦ (قطعة) . (*)

-٣٧٩-

وقال بعض ذلك الطعام : أكل صاحبي - هذا - مني كذا وبقي مني كذا ، (وجاء به) (١)

الخادم فأكل مني كذا ، وأنا الباقي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فمن أنا ؟ فقال الطعام والدواء : أنت رسول الله صلى الله عليك

وآلِكَ . قال : فمن هذا ؟ - يشير إلى علي عليه السلام - فقال الطعام والدواء : هذا أخوك سيد

الاولين والآخرين ، ووزيرك أفضل الوزراء ، وخليفتك سيد الخلفاء . (٢)

٢٦٤ - ثم وجه الله العذل (٣) نحو اليهود - المذكورين - في قوله تعالى :

(ثم قست قلوبكم) (٤)

(أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم) فأخذ عهودكم وموآثيقكم بما

لا تحبون من بذل الطاعة لأولياء الله الافضلين وعباده المنتجبين محمد وآله الطاهرين

لما قالوا لكم كما أداه إليكم أسلافكم الذين قيل لهم : إن ولاية محمد - وآل محمد -

هي الغرض الاقصى والمراد الافضل ، ما خلق الله أحدا من خلقه ولا بعث أحدا من رسله

إلا ليدعوهم إلى ولاية محمد وعلي وخلفائه عليهم السلام ويأخذ به عليهم العهد ليقيموا عليه

وليعمل به سائر عوام الامم .

فلهذا (استكبرتم) كما استكبر أوائلكم حتى قتلوا زكريا ويحيى ، واستكبرتم
أنتم حتى رمت قتل محمد وعلي عليهما السلام فخبب الله تعالى سعيكم ورد في
نحوركم كيدكم

وأما قوله عزوجل : (تقتلون) فمعناه قتلتم ، كما تقول من توبخه ويك كم (٥)
تكذب وكم تمخرق (٦) ؟ ولا تريد ما - لم - يفعله بعد ، وإنما تريد : كم (٧) فعلت ،
وأنت

عليه موطن . (٨)

* (هامش) * (١) " وخانه " أ ، س . ٢) التخریجة السابقة . ٣) أى الملامة .

٤) زاد في الاصل " الایة والقصة " والظاهر أنها من اضافات النساخ .

وقد تقدمت الایة والقصة ص ٢٨٣ ح ١٤١ الایة : ٧٤ ، فراجع .

٥) " لم " س ، ص وكذا ما يأتي . ٦) المخرقة : الكذب والاختلاق .

٧) " لم " ق ، د .

٨) عنه البحار : ٢٦ / ٢٩٠ ح ٤٩ ، وج ٧٣ / ١٨٣ ، والبرهان : ١ / ١٢٤ ح ١ . (*)

-٣٨٠-

- واقعة ليلة العقبة : -

٢٦٥ - قال الامام عليه السلام : ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله
صلی الله علیه وآله

- على العقبة - ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب
عليه السلام

فما قدروا على مغالبة ربهم ، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه
وآله في علي عليه السلام

لما فخم من أمره ، وعظم من شأنه .

من ذلك : أنه لما خرج من المدينة - وقد كان خلفه عليها (١) قال له (٢) : إن
جبرئيل

أتاني وقال لي : يا محمد إن العلي الاعلى يقرئك (٣) السلام ويقول لك : يا محمد إما

أن تخرج أنت وبقيم علي ، أو يخرج علي وتقيم أنت ، لا بد من ذلك ، فان عليا قد

ندبته لاحدى اثنتين ، لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما ، وعظيم ثوابه غيري .

فلما خلفه ، أكثر المنافقون - الطعن - فيه ، فقالوا (٤) : مله وسئمه ، وكره صحبته فتبعه علي عليه السلام حتى لحقه - وقد وجد (٥) مما قالوا فيه -
- حديث المنزلة : -

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أشخصك عن مركزك ؟
قال : بلغني عن الناس كذا وكذا . فقال له :

" أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " . (٦)
* (هامش) * (١) " عليا " أ . ٢) " وقال " أ ، الاحتجاج ، البحار ، البرهان ، ومدينة المعاجز .

(٣) " يقرأ عليك " أ ، ص .

(٤) " قال أكثر المنافقين " أ . وفى البحار " الاقوال " بدل " الطعن " .

(٥) أى حزن . وزاد عليها في الاحتجاج : غما شديدا .

(٦) حديث المنزلة هذا ، هو من الاحاديث المتواترة ، روته الخاصة والعامة باسانيذ متعددة ،

وقد قمنا باستقصائه عند تحقيقنا لكتاب " مائة منقبة " المنقبة ٥٧ فراجع . (*)

-٣٨١-

فانصرف علي عليه السلام إلى موضعه ، فدبروا عليه أن يقتلوه ، وتقدموا في أن يحفروا له

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٣٨١ سطر ١ الى ص ٣٩٠ سطر ٢٣

فانصرف علي عليه السلام إلى موضعه ، فدبروا عليه أن يقتلوه ، وتقدموا في أن يحفروا له

في طريقه حفيرة طويلة قدر خمسين ذراعا ، ثم غطوها بحصر (١) رفاق ونثروا فوقها يسيرا من التراب ، بقدر ما غطوا وجوه الحصر ، وكان ذلك على طريق علي عليه السلام

الذى لا بد له من سلوكه ليقع هو ودابته في الحفيرة التي قد عمقوها ، وكان ما حوالي

المحفور أرض ذات حجارة ، ودبروا على أنه إذا وقع مع دابته في ذلك المكان

كبسوه بالاحجار حتى يقتلوه .

فلما بلغ على عليه السلام قرب المكان لوى فرسه عنقه ، وأطاله الله فبلغت جحفلته (٢)

اذنه وقال : يا أمير المؤمنين قد حفر ههنا ودبر عليك الحنف - وأنت أعلم - لا تمر فيه .
فقال له علي عليه السلام : " جزاك الله من ناصح خيرا ، كما تدبر بتدييري (٣) فان
الله

عزوجل لا يخليك من صنعه الجميل " .

وسار حتى شارف المكان فتوقف الفرس خوفا من المرور على المكان .

فقال علي عليه السلام : سر باذن الله تعالى سالما سويا ، عجيبا شأنك ، بديعا أمرك .

فتبادرت الدابة ، فاذا الله (٤) عزوجل قد متن الارض وصلبها ولام (٥) حفرها
وجعلها كسائر الارض .

فلما جاوزها علي عليه السلام لوى الفرس عنقه ، ووضع جحفلته على اذنه ، ثم قال :

ما أكرمك على رب العالمين ، جوزك على هذا المكان الخاوي ؟ !

* (هامش) * (١) " بخص " أ ، س ، ص ، ق ، د . والظاهر أنها اما تصحيف لما في
المتن (حصر : جمع

حصير) أو لكلمه " خوص " وهو ورق النخل ، مفردها خوصة . " بحصير " ب ، ط .

وما أثبتناه من الاحتجاج والبحار . وكذا التي تأتي .

(٢) " اذنيه " أ ، س ، ص والاحتجاج . والجحفل لذي الحافر كالشفة للانسان .

(٣) التدبير في الامر : التفكير فيه . وفى المطبوع : كما أنذرتنى .

(٤) " ربك " الاصل والبحار . وما في المتن من الاحتجاج . (٥) أى أصلح . (*)

-٣٨٢-

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : جزاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي
نصحتني .

ثم قلب وجه الدابة إلى ما يلي كفلها (١) والقوم معه بعضهم كان أمامه ، وبعضهم

خلفه ، وقال : اكشفوا عن هذا المكان . فكشفوا - عنه - فاذا هو خاو ، ولا يسير عليه
أحد

إلا وقع في الحفيرة ، فأظهر القوم الغزع ، والتعجب مما رأوا .

فقال على عليه السلام للقوم : أتدرون من عمل هذا ؟ قالوا : لا ندري .

قال عليه السلام : لكن فرسي هذا يدري .

- ثم قال : - يا أيها الفرس كيف هذا ؟ ومن دبر هذا ؟

فقال الفرس : يا أمير المؤمنين إذا كان الله عزوجل يبرم (٢) ما يروم جهال الخلق
نقضه أو كان ينقض ما يروم جهال الخلق إبرامه ، فالله هو الغالب والخلق هم المغلوبون
فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان وفلان وفلان إلى أن ذكر العشرة بمواطاة من أربعة
وعشرين ، هم مع رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه .

ثم دبوا - هم - على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة والله عزوجل
من وراء

حياطة (٣) رسول الله صلى الله عليه وآله ، وولي الله لا يغلبه الكافرون .

فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بأن يكتب رسول الله صلى الله عليه
وآله بذلك ويبعث

رسولا مسرعا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن رسول الله إلى محمد رسوله الله
صلى الله عليه وآله أسرع

وكتابه إليه أسبق ، فلا يهمنكم (٤) هذا .

فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وآله من العقبة التي بازائها فضائح المنافقين
والكافرين نزل

دون العقبة ، ثم جمعهم فقال لهم : هذا جبرئيل الوحي الأمين يخبرني :

" إن عليا دبر عليه كذا وكذا ، فدفع الله عزوجل عنه بألطافه وعجائب معجزاته

* (هامش) * (١) الكفل من الدابة : العجز أو الردف . (٢) برم الامر : أحكمه .

(٣) حاطه حياطة : حفظه وتعهده .

(٤) " يمكنهم " ب ، ص ، ط . " يهتمكم " أ . هتمه بالضرب : ضعفه . (*)

-٣٨٢-

بكذا وكذا ، إنه صلب الارض تحت حافر دابته وأرجل أصحابه ، ثم انقلب على ذلك

الموضع علي عليه السلام وكشف عنه ، فرأيت الحفيرة

ثم إن الله عزوجل لامها كما كانت لكرامته عليه ، وأنه قيل له : كاتب بهذا

وأرسل إلى رسول الله ، فقال علي : رسول الله إلى رسول الله أسرع ، وكتابه إليه أسبق " .

ولم يخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما قال علي عليه السلام على باب المدينة : إن من مع رسول

الله سيكيدونه (١) ويدفع الله عزوجل عنه .

فلما سمع الاربعة والعشرون أصحاب العقبة ما قاله صلى الله عليه وآله في أمر علي عليه السلام قال

بعضهم لبعض : ما أمهر محمدا بالمخرقة ، إن فيجا مسرعا أتاه ، أو طيرا من المدينة من بعض أهله وقع عليه ! ؟ إن عليا قتل بحيلة كذا وكذا وهو الذي واطأنا عليه أصحابنا فهو الآن لما بلغه كتم الخبر ، وقلبه إلى ضده ، يريد أن يسكن من معه ، لئلا يمدوا أيديهم على ، وهيهات والله ما لبث عليا بالمدينة إلا حينه (٢) - ولا أخرج محمدا إلى هاهنا إلا حينه - وقد هلك علي وهو ههنا هالك لا محالة ، ولكن تعالوا حتى نذهب إليه ونظهر له السرور بأمر علي ليكون أسكن لقلبه إلينا ، إلى أن نمضي فيه تدبيرنا . فحضره وهنؤوه على سلامة علي من الورطة التي رامها أعداؤه .

- اشارة إلى أن محبى على عليه السلام أفضل من الملائكة -

ثم قالوا له : - يا رسول الله - أخبرنا عن علي أهو أفضل أم ملائكة الله المقربون ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد وعلي وقبولها

لولايتهما ؟ إنه لا أحد من محبى على عليه السلام وقد نظف قلبه من قدر الغش والدغل

والغل ونجاسات الذنوب إلا كان أظهر وأفضل من الملائكة .

* (هامش) * (١) " منافقين سيكيدونه " ص ، الاحتجاج ، والبحار .

(٢) بفتح أوله . " حتفه " ص ، ط ، ق وكلاهما بمعنى الاجل . وكذا بعدها . (*)

-٣٨٤-

وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم ؟

إنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوا عنها إلا وهم - يعنون أنفسهم - أفضل

منه في الدين فضلا ، وأعلم بالله وبنبيه (١) علما .

فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم ، فخلق آدم وعلمه
الاسماء كلها ، ثم عرضها عليهم ، فعجزوا عن معرفتها ، فأمر آدم أن يبنئهم بها ،
وعرفهم

فضله في العلم عليهم . ثم أخرج من صلب آدم ذريته (٢) منهم الانبياء والرسل
والخيار من عباد الله أفضلهم محمد ، ثم آل محمد ، ومن الخيار الفاضلين منهم
أصحاب محمد وخيار امة محمد .

وعرف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة (إذا احتملوا) (٣) ما حملوه من
الاثقال وقاسوا ما هم فيه من تعرض (٤) أعوان (٥) الشياطين ومجاهدة النفوس ،
واحتمال

أذى ثقل العيال ، والاجتهاد في طلب الحلال ، ومعاناة مخاطرة الخوف من الاعداء -
من لصوص مخوفين ، ومن سلاطين جوره قاهرين - وصعوبة المسالك في المضائق
والمخاوف ، والاجزاء (٦) والجبال والتلال لتحصيل أقوات الانفس والعيال من
الطيب الحلال .

عرفهم الله عزوجل أن خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا ، ويتخلصون منها
ويحاربون الشياطين ويهزمونهم ، ويجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها ، ويغلبونها
مع ما ركب فيهم من شهوة الفحولة وحب اللباس والطعام والعز والرئاسة ، والفخر
* (هامش) * (١) " بدينه " الاحتجاج والبحار . ٢) " اذ حملوا " أ .

(٣) " (مما) يعرض من " أ ، ط . " يعرض من " البحار : ٢١ . " يعرض يعرض من
الاحتجاج ، ق ، د .

(٤) " اغواء " ط .

(٥) جمع جزع - بالكسر وقد يفتح - وهو منعطف الوادى ووسطه أو مفتتحة ، أو مكان
بالوادى لا شجر فيه ، وربما كان رملا . (*)

-٣٨٥-

والخيلاء ، ومقاساة العناء (١) والبلاء من إبليس - لعنه الله - وعفاريته ، وخواطرهم
وإغوائهم واستهوائهم ، ودفع ما يكابدونه من ألم الصبر على سماع الطعن من أعداء

الله ، وسماع الملاهي ، والشتم لاولياء الله ، ومع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب
أقواتهم

والهرب من أعداء دينهم ، والطلب لمن يأملون معاملته من مخالفهم في دينهم .

قال الله عزوجل : يا ملائكتي وأنتم من جميع ذلك بمعزل : لا شهوات الفحولة

تزعجكم ، ولا شهوة الطعام تحقركم (٢) ولا الخوف من أعداء دينكم وديناكم ينخب (٣)

في قلوبكم : ولا لابلوس في ملكوت سماواتي وأرضي شغل (٤) على إغواء ملائكتي
الذين قد عصمتهم منهم .

يا ملائكتي فمن أطاعني منهم وسلم دينه من هذه الآفات والنكبات فقد احتمل

في جنب محبتي ما لم تحتملوه ، واكتسب من القربات ما لم تكنسبوه .

فلما عرف الله ملائكته فضل خيار امة محمد صلى الله عليه وآله وشيعة علي عليه
السلام وخلفائه

عليهم ، واحتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا تحتمله الملائكة أبان بني آدم الخيار
المتقين بالفضل عليهم .

ثم قال - الله - فلذلك فاسجدوا لآدم لما كان مشتملا على أنوار هذه الخلائق الافضلين .
- ذكر فضل العلم : -

ولم يكن سجودهم لآدم ، إنما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عزوجل ، وكان

* (هامش) * (١) " الضنى " ب ، س ، ص ، ط ، ق ، د . والضنى : سوء الحال
والمرض .

(٢) " تحفزكم " الاحتجاج ، والبحار . الحفز : الدفع من الخلف .

(٣) " يتحنب " أ . " تنحب " ق ، د ، والاحتجاج . " تنحت " ط . حنبه الكبر : نكسه .

قال المجلسي (ره) : النخب : النزع ، وفى بعض النسخ بالحاء المهملة وهو السير
السريع

(٤) " سبيل " ب . (*)

-٣٨٦-

بذلك معظما مبجلا له ، ولا ينبغي لاحد أن يسجد (لاحد من دون) (١) الله ، ويخضع

له كخضوعه لله ، ويعظمه - بالسجود له - كتعظيمه لله ، ولو أمرت (٢) أحدا أن يسجد

- هكذا - لغير الله ، لامرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلفين من شيعتنا (٣) أن يسجدوا لمن

توسط في علوم علي وصي رسول الله ، ومحض وداد (٤) خير خلق الله علي بعد محمد

رسول الله ، واحتمل المكاره والبلايا في التصريح باظهار حقوق الله ، ولم (ينكر علي) (٥)

حقا ارقبه عليه (٦) قد كان جهله أو أغفله .

ثم قال رسول الله عليه وآله : عصى الله إبليس ، فهلك لما كان معصيته بالكبر على آدم وعصى الله آدم بأكل الشجرة ، فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بمعصيته التكبر على محمد

وآله الطيبين ، وذلك أن الله تعالى قال له :

" يا آدم عصاني فيك إبليس ، وتكبر عليك فهلك ، ولو تواضع لك بأمرى ، وعظم

عز جلالي لافلح كل الفلاح كما أفلحت ، وأنت عصيتني بأكل الشجرة ، وبالتواضع

لمحمد وآل محمد تفلح كل الفلاح ، وتزول عنك وصمة الذلة (٧) فادعني بمحمد

وآله الطيبين لذلك " .

فدعا لهم ، فأفلح كل الفلاح لما تمسك بعروتنا أهل البيت .

* (هامش) * (١) " لغير " أ . ٢) في " أ " الفعل على بناء المجهول ، وكذا الذى بعده .

٣) " متبعينا " س ، ط . ٤) يقال : محض فلانا الود أو النصح : أخلصه أياه .

٥) " يظهر الا " أ .

٦) أى أرصده له وانتظر رعايته منه ، أو من قولهم " رقبه " أى جعل الحبل في رقبته . قاله

المجلسى (ره) (٧) " الزلة " ص ، الاحتجاج ، والبحار . (*)

-٣٨٧-

- أمره صلى الله عليه وآله لحذيفة وماجرى له : -

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بالرحيل في أول نصف الليل الاخير ، وأمر مناديه

فنادى : ألا لايسيقن رسول الله صلى الله عليه وآله أحد إلى العقبة ، ولا يطأها حتى يجاوزها رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة ، فينظر من يمر به ، ويخبر رسول الله صلى الله عليه وآله

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمره أن يستتر (١) بحجر .

فقال حذيفة : يا رسول الله إنني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك ، وإنني

أخاف إن قعدت في أصل الجبل ، وجاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك للتدبير

عليك يحس بي ، فيكشف عني ، فيعرفني وموضعي من نصيحتك فيتهمني

ويخافني فيقتلني .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنك إذا بلغت أصل العقبة ، فاقصد أكبر صخرة هناك إلى

جانب أصل العقبة وقل لها : " إن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تنفرجي لي حتى أدخل

في جوفك ، ثم يأمرك أن ينثقب فيك ثقبه أبصر منها المارين ، ويدخل علي منها الروح

لئلا أكون من الهالكين " فانها تصير إلى ما تقول لها باذن الله رب العالمين .

فادى حذيفة الرسالة ودخل جوف الصخرة ، وجاء الاربعة والعشرون على جمالهم

وبين أيديهم رجالتهم ، يقول بعضهم لبعض :

من رأيتموه ههنا كائنا من كان فاقتلوه ، لئلا يخبروا محمدا أنهم قد رأونا ههنا

فينكص (٢) محمد ، ولا يصعد هذه العقبة إلا نهارا ، فيبطل تدبيرنا عليه .

* (هامش) * (١) راجع دلائل النبوة : ٥ / ٢٥٦ باب " رجوع النبي صلى الله عليه وآله من تبوك ، . ومكر

المنافقين به في الطريق ، وعصمة الله تعالى إياه واطلاعه عليه ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة "

وفيه : قال حذيفة : عرفت راحلة فلان وفلان . وغشيتهم وهم مثلثمون .

(٢) أى فيحجم ويرجع عما كان عليه . " فيمكث " ق . " فينكث " د . (*)

وسمعا حذيفة ، واستقصوا فلم يجدوا أحدا ، وكان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم

فتفرقوا ، فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق المسلوك ، وبعضهم وقف على

سفح الجبل عن يمين وشمال ، وهم يقولون ، ألا (١) ترون حين محمد (٢) كيف أغراه

بأن يمنع الناس من صعود العقبة حتى يقطعها هو لنخلوا به ههنا فتمضي فيه تدبيرنا وأصحابه عنه بمعزل ؟ وكل ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى اذن حذيفة ويعيه .

فلما تمكن القوم على الجبل حيث أرادوا كلمت الصخرة حذيفة وقالت : إنطلق

الآن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بما رأيت وما سمعت . قال حذيفة : كيف أخرج عنك وإن رأني القوم قتلوني مخافة على أنفسهم من نميمتي عليهم ؟

قالت الصخرة : إن الذي مكنك من جوفي ، وأوصل إليك الروح من الثقبه التي

أحدثها في هو الذي يوصلك إلى نبي الله وينقذك من أعداء الله (٣) .

فنهض حذيفة ليخرج ، وانفجرت الصخرة ، فحو له الله طائرا فطار في الهواء محلقا

حتى انقض بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم أعيد على صورته ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله

بما رأى وسمع .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوعرفتهم بوجوههم ؟ قال : يا رسول الله كانوا مثلثمين وكنت

أعرف أكثرهم بجمالهم ، فلما فتشوا الموضوع فلم يجدوا أحدا ، أحدروا (٤) اللثام

فرايت وجوههم وعرفتهم بأعيانهم وأسمائهم فلان وفلان حتى عد أربعة وعشرين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا حذيفة إذا كان الله تعالى يثبت محمدا لم يقدر هؤلاء

ولا الخلق أجمعون أن يزيلوه ، إن الله تعالى بالغ في محمد أمره ولو كره الكافرون .

ثم قال : يا حذيفة فانفض بنا أنت وسلمان وعمار ، وتوكلوا على الله ، فاذا جزنا

* (هامش) * (١) " الان " ق ، د ، ط . (٢) أى : أجله . (٣) " أعدائك " أ .

(٤) " اخذوا " أ . " رفعوا " خ ل . أحدر الثوب : كفه وقتل أطراف هديه . (*)

فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على ناقته وحذيفة وسلمان أحدهما آخذ
بخطام ناقته

يقودها ، والآخر خلفها يسوقها ، وعمار إلى جانبها ، والقوم على جمالهم ورجالتهم
منبثون حوالي الثنية على تلك العقبات ، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارة في دباب
فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله صلى الله عليه وآله ، وتقع به في المهوى
الذي يهول
الناظر النظر إليه من بعده .

فلما قربت الدباب من ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله أذن الله تعالى لها ، فارتفعت
ارتفاعا

عظيما فجاوزت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سقطت في جانب المهوى ، ولم
يبق منها شئ

إلا صار كذلك ، وناقة رسول الله صلى الله عليه وآله كأنها لا تحس بشئ من تلك
القعقعات (٢) التي

كانت للدباب .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمار : اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه
رواحلهم

فارم بها . ففعل ذلك عمار ، فنفرت بهم ، سقط بعضهم فانكسر عضده ، ومنهم من

انكسرت رجله ومنهم من انكسر جنبه (٣) واشتدت لذلك أوجاعهم ، فلما جبرت
واندملت

بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا .

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في حذيفة وأمير المؤمنين عليه السلام - :
إنهما أعلم الناس

بالمناقين ، لعوده في أصل العقبة (٤) ومشاهدته من مر سابقا لرسول الله صلى
الله عليه وآله ، وكفى

الله رسوله أمر من قصد له ، وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة ، فكسى
الله الذل والعار

من كان قعد عنه ، وألبس الخزي من كان دبر على علي عليه السلام ما دفع الله عنه .
(٥)

* (هامش) * (١) " العقبة " أ ، ب . وكذا ما بعدها . (٢) تققع : صوت - بالتشديد -
عند التحرك .

(٣) " انكسرت جبينه " (أ ٤) " الجبل " البحار .

(٥) عنه الوسائل : ٤ / ٩٨٦ ح ٧ (قطعة) ، والبحار : ١١ / ١٣٦ ح ١ ، ٢١ / ٢٢٣ ح ٦
وج ٢٦ / ٣٣٨ ح ٤ (قطعة) ، وج ٦٠ / ٣٠٤ ح ١٨ (قطعة) وعن الاحتجاج : ١ - ٥٩ - ٦٦
> (*)

-٣٩٠-

قوله عزوجل : (وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلًا ما يؤمنون) : ٨٨
٢٦٦ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل : (وقالوا) يعنى هؤلاء اليهود الذين
أراهم رسول الله صلى الله عليه وآله المعجزات المذكورات - عند قوله : (فهى
كالحجارة) الآية - .

(قلوبنا غلف) أوعية للخير ، والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها ، ثم هي مع
ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلا المذكورا في شئ من كتب الله ، ولا على لسان أحد
من أنبياء الله .

فقال الله تعالى ردا عليهم : (بل) ليس كما يقولون أوعية العلوم ولكن قد (لعنهم
الله) أبعدهم من الخير (فقليلًا ما يؤمنون) قليل إيمانهم ، يؤمنون ببعض ما أنزل الله
تعالى ويكفرون ببعض ، فاذا كذبوا محمدا صلى الله عليه وآله في سائر ما يقول ، فقد
صار ما كذبوا
به أكثر ، وما صدقوا به أقل .

وإذا قرئ (غلف) (١) فانهم قالوا : قلوبنا - غلف - في غطاء ، فلا نفهم كلامك
وحديثك . نحو ما قال الله تعالى : (وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب) (٢) .

وكلا القراءتين حق ، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعا . (٣)

٢٦٧ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : معاشر اليهود تعاندون رسول الله رب
العالمين

* (هامش) * < باسناده عن الحسن العسكري عليه السلام . وأخرج قطعا منه في
اثبات الهداة : ٢ / ٢٣

ح ٣١٣ وج ٣ / ٤٩٦ ح ٤٧٤ ، وج ٤ / ٥٢٣ ح ١٤٩ عن الاحتجاج .

١) القراءة المشهورة " غلف " بسكون اللام ، وروى في الشواذ " غلف " بضم اللام عن أبي عمرو

فمن قرأ بتسكين اللام فهو جمع الاغلف ، يقال للسيف اذا كان في غلاف : أغلف .

ومن قرأ بضم اللام فهو جمع غلاف ، فمعناه أن قلوبنا أوعية العلم فما بالها لا تفهم .

قاله الطبرسى في تفسيره : ١ / ١٥٦ . ٢) فصلت : ٥ .

٣) عنه البحار : ٩ / ٣٢٠ ح ١٤ ، وج ٧٠ / ١٧٠ ح ٢٠ ، والبرهان : ١ / ١٢٥ صدر ح ١ .
(*)

-٣٩١-

وتأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين ، إن الله لا يعذب بها (١) ، أحدا

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٣٩١ سطر ١ الى ص ٤٠٠ سطر ٢٣

وتأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين ، إن الله لا يعذب بها (١) ، أحدا

ولا يزل عن فاعل هذا (٢) عذابه أبدا ، إن آدم عليه السلام لم يقترح على ربه
المغفرة لذنبه

إلا بالتوبة ، فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم .

- ذكر توبة آدم وتوسله بمحمد وآله صلوات الله عليهم اجمعين :-

قيل : وكيف كان ذلك يا رسول الله ؟ - قال : - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لما زلت (٣) الخطيئة من آدم عليه السلام واخرج من الجنة وعوتب ووبخ قال : يا رب

إن تبت وأصلحت أتردني إلى الجنة ؟ قال : بلى .

قال آدم : فكيف أصنع يا رب حتى أكون تائبا وتقبل توبتي ؟

فقال الله عزوجل : تسبحني بما أنا أهله ، وتعترف بخطيئتك كما أنت أهله ، وتتوسل

إلى بالفاضلين الذين علمتك أسماءهم ، وفضلتك بهم على ملائكتي ، وهم محمد

وآله الطيبون وأصحابه الخيرون .

فوفقه الله تعالى فقال : يا رب لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءا

وظلمت نفسي فارحمني إنك أنت أرحم الراحمين (٤) بحق محمد وآله الطيبين

وخيار أصحابه المنتجبين - سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت

نفسى ، فنب على إنك أنت التواب الرحيم ، بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين . -

فقال الله تعالى : لقد قبلت ثوبتك ، وآيه ذلك أني انقي بشرتك ، فقد تغيرت - وكان ذلك لثلاث عشر (٥) من شهر رمضان - فصم هذه الثلاثة الايام التي تستقبلك * (هامش) * (١) أى بالتوبة والاعتراف . ٢) أى العناد .

(٣) " وقعت " البحار : ٢٦ . ٤) " فنب على انك أنت التواب الرحيم " أ .

(٥) " ليلة ثلاث عشر " س ، ط . (*)

-٣٩٢-

فهى أيام البيض ينقي الله في كل يوم بعض بشرتك .

فصامها فنقى في كل يوم منها ثلث بشرته . فعند ذلك قال آدم .

يارب ما أعظم شأن محمد وآله وخيار أصحابه ؟

فأوحى الله تعالى إليه : يا آدم إنك لو عرفت كنه جلال (١) محمد وآله عندي

وخيار أصحابه ، لاحبته حبا يكون أفضل أعمالك . قال آدم : يا رب عرفني لاعرف .

قال الله تعالى : يا آدم إن محمدا لو وزن به - جميع - الخلق من النبيين والمرسلين

والملائكة المقربين وسائر عبادي الصالحين من أول الدهر إلى آخره ومن الثرى

إلى العرش لرجح بهم ، وإن رجلا من خيار آل محمد لو وزن به جميع آل النبيين

لرجح بهم ، وإن رجلا من خيار أصحاب محمد لو وزن به جميع أصحاب

المرسلين لرجح بهم .

يا آدم لو أحب رجل من الكفار أو جميعهم رجلا من آل محمد وأصحابه

الخيرين لكافأه الله عن ذلك بأن يختم له بالتوبة والايمان ، ثم يدخله - الله - الجنة .

إن الله ليفيض على كل واحد من محبي محمد وآله محمد وأصحابه من

الرحمة ما لو قسمت على عدد كعدد - كل - ما خلق الله من أول الدهر إلى آخره

وكانوا كفارا لكفاهم ، ولاداهم إلى عاقبة محمودة : الايمان بالله حتى يستحقوا به الجنة .

وإن رجلا ممن يبغض - آل - محمد وأصحابه الخيرين أو واحدا منهم لعذبه

الله عذابا لو قسم على مثل عدد ما خلق الله تعالى لاهلكهم أجمعين . (٢)
* (هامش) * (١) " حال " ب ، س . والكنه : جوهر الشئ وأصله وقدره وحقيقته .
(٢) عنه البحار : ٩ / ٣٢١ ذ ح ١٤ ، وج ٢٦ / ٣٣٠ ح ١٢ ، وج ٧٠ / ١٧١ ذ ح ٢٠ (قطعة
وج ،
٩٧ / ١٠٩ ح ٩٧ ، والبرهان : ١ / ١٢٥ ح ١ ، ومستدرک الوسائل : ١ / ٥٩٢ ح ٣ ب ٩ .)
(*
-٣٩٣-

قوله عزوجل : " ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من
قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله
على الكافرين " : ٨٩ .

٢٦٨ - قال الامام عليه السلام : ذم الله تعالى اليهود فقال : (ولما جاءهم) يعنى
هؤلاء
اليهود - الذين تقدم ذكرهم - وإخوانهم من اليهود ، جاءهم (كتاب من عند الله)
القرآن (مصدق) ذلك الكتاب (لما معهم) من التوراة التي بين فيها أن محمدا
الامي (١) من ولد إسماعيل ، المؤيد بخير خلق الله بعده : علي ولي الله .
(وكانوا) يعنى هؤلاء اليهود (من قبل) ظهور محمد صلى الله عليه وآله بالرسالة
(يستفتحون) يسألون الله الفتح والظفر (على الذين كفروا) من أعدائهم والمناوين
لهم ، فكان الله يفتح لهم وينصرهم .

قال الله تعالى : (فلما جاءهم) جاء هؤلاء اليهود (ما عرفوا) من نعت محمد
صلى الله عليه وآله (كفروا به) وجحدوا نبوته حسدا له وبغيا عليه .
قال الله عزوجل : (فلجنة الله على الكافرين) . (٢)

- توسل اليهود بأبام موسى عليه السلام بمحمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين : -
٢٦٩ - قال امير المؤمنين عليه السلام : إن الله تعالى أخبر رسوله بما كان من إيمان
اليهود بمحمد صلى الله عليه وآله قبل ظهوره ، ومن استفتاحهم على أعدائهم بذكره ،
والصلاة
عليه وعلى آله .

* (هامش) * (١) " الامين " البحار : ٩ .

(٢) عنه البحار : ٩ / ١٨١ ح ٩ ، وج ٩٤ / ١٠ صدر ح ١١ ، والبرهان : ١ / ١٢٦ صدر ح ١ (*) .

-٣٩٤-

قال عليه السلام : وكان الله عزوجل أمر اليهود في أيام موسى وبعده إذا دهمهم أمر ، ودهتهم

داهية أن يدعوا الله عزوجل بمحمد وآله الطيبين ، وأن يستنصروا بهم ، وكانوا

يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله بسنين كثيرة

يفعلون ذلك ، فيكفون (١) البلاء والدهماء والداهية .

وكانت اليهود قبل ظهور محمد النبي صلى الله عليه وآله بعشر سنين يعاديهم (٢) أسد وغطفان -

قوم من المشركين - ويقصدون أذاهم ، وكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم

ربهم بمحمد وآله الطيبين ، حتى قصدهم في بعض الاوقات أسد وغطفان في ثلاثة

آلاف فارس إلى بعض قرى اليهود حوالي المدينة ، فنلقاهم اليهود وهم ثلاثمائة

فارس ، ودعوا الله بمحمد وآله الطيبين الطاهرين فهزموهم وقطعوهم .

فقال أسد وغطفان بعضهما لبعض : تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل . فاستعانوا

عليهم بالقبائل وأكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلاثين ألفا ، وقصدوا هؤلاء الثلاثمائة في

قريتهم ، فألجأوهم إلى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى

قراهم ، ومنعوا عنهم الطعام ، واستأمن اليهود منهم فلم يؤمنوهم ، وقالوا : لا ، إلا أن

نقتلكم ونسبيكم ونهيبكم .

فقال اليهود بعضها لبعض : كيف نضع ؟

فقال لهم أمثالهم وذوو الرأي منهم : أما أمر موسى عليه السلام أسلافكم ومن بعدهم

بالاستنصار بمحمد وآله ؟ أما أمركم بالابتهاج إلى الله تعالى عند الشدائد بهم ؟

قالوا : بلى . قالوا : فافعلوا .

فقالوا : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقيتنا ، فقد قطعت الظلمة عنا المياه

حتى ضعف شباننا ، وتماوتت (٣) ولداننا ، وأشرفنا على الهلكة .
* (هامش) * (١) على بناء المجهول . (٢) " يعادونهم " خ ل ، ط ، والبحار .
(٣) " تماوت " أ ، والبرهان .

تماوت : أظهر التخافت والتضاعف . وماد الرجل : أصابه دوار أو غشيان . (*)
-٣٩٥-

فبعث الله تعالى لهم وابلا هطلا سحا (١) أملا حياضهم وآبارهم وأنهارهم
وأوعيتهم وظروفهم فقالوا : هذه إحدى الحسنين : ثم أشرفوا من سطوحهم على
العساكر
المحيطة بهم ، فاذا المطر قد آذاهم غاية الاذى ، وأفسد - عليهم - أمتعتهم وأسلحتهم
وأموالهم .

فانصرف عنهم لذلك بعضهم ، وذلك أن المطر أتاهم في غير أوانه - في حمارة
القيظ (٢) حين لا يكون مطر - فقال الباقون من العساكر : هبكم سقيتم ، فمن أين
تأكلون ؟

ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على أنفسكم وعبالاتكم
وأهاليكم وأموالكم ، ونشفي غيظنا منكم .

فقلت اليهود : إن الذي سقانا بدعائنا بمحمد وآله قادر على أن يطعمنا ، وإن
الذي صرف عنا من صرفه قادر على أن يصرف الباقين .
ثم دعوا الله بمحمد وآله أن يطعمهم .

فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل وبغل وحمار موقرة (٣) حنطة
ودقيقا ، وهم لا يشعرون بالعساكر فانتبهوا إليهم وهم نيام ، ولم يشعروا بهم ، لان الله
تعالى

ثقل نومهم حتى دخلوا القرية ، ولم يمنعوهم ، وطرحوا فيها أمتعتهم وباعوها منهم
فانصرفوا وأبعدوا ، وتركوا العساكر نائمة ليس في أهلها عين تطرف ، فلما أبعدها
انتبهوا ، وناذبوا (٤) اليهود الحرب ، وجعل يقول بعضهم لبعض : الوحا ، الوحا (٥)
فان هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا .

قال لهم اليهود : هيهات بل قد أطعمنا ربنا وكنتم نياما : جاءنا من الطعام كذا

* (هامش) * ١) سح الماء سحا : صبه صبا متتابعاً عزيزاً .

٢) (أى شدة الحر . ٣) الوقر - بكسر الواو - : الحمل الثقيل .

٤) (أى جأهروا . ٥) أى السرعة . وتقدم بيانها . (*)

-٣٩٦-

وكذا ، ولو أردنا قتالكم (١) في حال نومكم لتهدياً لنا ولكننا كرهنا البغي عليكم ، فانصرفوا

عنا وإلا دعونا عليكم بمحمد وآله ، واستنصرنا بهم أن يخزيكم (٢) كما قد أطعمنا وأسقانا .

فأبوا إلا طغيانا فدعوا الله بمحمد وآله واستنصروا بهم .

ثم برز الثلاثمائة إلى (الناس للقاء) (٣) فقتلوا منهم وأسروا ، وطحطحوهم (٤)

واستوثقوا منهم بأسرائهم ، فكانوا لا ينداهم (٥) مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم

في أيدي اليهود .

فلما ظهر محمد صلى الله عليه وآله حسدوه ، إذ كان من العرب ، فكذبوه . (٦)

- دحر إبليس وعاونه بمحمد وآله صلوات عليهم اجمعين :-

٢٧٠ - ثم قال رسول الله : هذه نصره الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم

لمحمد وآله .

ألا فاذكروا يا أمة محمد ، محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به

ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم .

فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته ، وملك عن يساره يكتب

سيئاته ، ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه ، فاذا وسوسا في قلبه ، ذكر الله وقال :

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين ، خنس

الشيطانان ثم صارا إلى إبليس فشكواه وقال له : قد أعيانا أمره ، فامدنا بالمردة .

* (هامش) * ١) " قتلكم " ب ، س ، ط . ٢) " يحرقكم " خ ل ، ط .

٣) " ثلاثين ألفا " البحار . ٤) (أى كسروهم .

(٥) ينالهم " البحار ، والبرهان . وكلاهما بمعنى واحد .

(٦) عنه البحار : ٩٤ / ١٠ ضمن ح ١١ ، والبرهان : ١٢٦ / ١ ضمن ح ١ . (*)

-٣٩٧-

فلا يزال يمدهما حتى يمدهما بألف مارد ، فيأتونه ، فكلما راموه ذكر الله ، وصلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا .

قالوا لابليس : ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه ، فيقصده إبليس بجنوده . فيقول الله تعالى للملائكة : " هذا إبليس قد قصد عبدي فلانا ، أو أمتي فلانة بجنوده ألا فقاتلوهم " فيقاتلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم ، مائة - ألف - ملك ، وهم على أفراس

من نار بأيديهم سيوف من نار ورماح من نار ، وقسي ونشاشيب (١) وسكاكين وأسلحتهم

من نار ، فلا يزالون بخرجونهم ويقتلونهم بها ، ويأسرون إبليس ، فيضعون عليه تلك الاسلحة فيقول : يا رب وعدك وعدك ، قد أجلتني إلى يوم الوقت المعلوم .

فيقول الله تعالى للملائكة : " وعدته أن لا اميته ، ولم أعده أن لا اسلط عليه السلاح والعذاب والآلام ، اشتفوا (٢) منه ضربا بأسلحتكم فاني لا اميته "

فيثخنونه بالجراحات ثم يدعونه ، فلا يزال سخين العين (٣) على نفسه وأولاده المقتولين ، ولا يندمل شئ من جراحاته إلا بسماعه أصوات المشركين بكفرهم .

فان بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره ، والصلاة على محمد وآله ، بقي على إبليس تلك الجراحات ، وإن زال العبد عن ذلك ، وانهمك في مخالفة الله عزوجل

ومعاصيه ، اندملت جراحات إبليس ، ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ، ثم ينزل عنه ويركب على ظهره شيطانا من شياطينه ، ويقول لاصحابه :

أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا ؟ ذل وانقاد لنا الآن حتى صار يركبه هذا .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فان أردتم أن تديموا على إبليس سخنة عينه وألم جراحاته

فداوموا على طاعة الله وذكره ، والصلاة على محمد وآله ، وإن زلتم عن ذلك كنتم

* (هامش) * (١) أي سهام . ٢) يقال : تشفى - بتشديد الفاء - من فلان : اذا نكى في عدوه نكاية تسره .

٣) كناية عن دوام بكائه . (*)

-٣٩٨-

اسراء إبليس فيركب أفقيتكم (١) بعض مردته . (٢)

٢٧١ - وقال امير المؤمنين عليه السلام : وكان قضاء الحوائج وإجابة الدعاء ، إذا سئل

الله بمحمد وعلي وآلهما عليهم السلام ، مشهورا في الزمن السالف ، حتى أن من طال به

البلاء قيل : هذا طال بلاؤه ، لنسيانه الدعاء لله بمحمد وآله الطيبين .

ولقد كان من عجيب الفرج بالدعاء بهم : فرج ثلاثة نفر كانوا يمشون في صحراء

إلى جانب جبل ، فأخذتهم السماء (٣) فألجأتهم إلى غار كانوا يعرفونه ، فدخلوه يتوقون

به من المطر ، وكان فوق الغار صخرة عظيمة تحتها مدرة ، هي راكبتها ، فابتلت المدرة

فتدحرجت الصخرة فصارت في باب الغار ، فسدته وأظلم عليهم المكان .

وقال بعضهم لبعض : قد عفا الاثر (٤) ودرس الخبر (٥) ولا يعلم بنا أهلونا ، ولو علموا

لما أغنوا عنا شيئا لانه لا طاقة للادميين بقلب هذه الصخرة عن هذا الموضع ، هذا

والله قبرنا الذي فيه نموت ، ومنه نحشر .

ثم قال بعضهم لبعض : أوليس موسى بن عمران عليه السلام ومن بعده من الانبياء أمروا

أنه إذا دهنتنا داهية أن ندعوا الله بمحمد وآله الطيبين ؟ قالوا : بلى .

قالوا : فلا نعرف داهية أعظم من هذه .

فقالوا : - تعالوا - ندعوا الله بمحمد الاشرف الافضل وبآله الطيبين ويذكر كل

واحد منا حسنة من حسناته التي أراد الله بها ، فلعل الله أن يفرج عنا .

فقال احدهم : اللهم إن كنت تعلم أنني كنت رجلا كثير المال ، حسن الحال أبني

القصور ، والمساكل والدور ، وكان لي اجراء ، وكان فيهم رجل يعمل عمل رجلين

* (هامش) * (١) أي أعناقكم .

٢) عنه البحار : ٦٣ / ٢٧١ ح ١٥٨ ، وج ٩٤ / ١٢ ضمن ح ١١ ، والبرهان : ١ / ١٢٧ ذ ح . ١

٢) " فأخذ بهم السيل " ب ، ط . ٤) عفا أثر فلان : هلك .

٥) درس الشئ : ذهب أثره . (*)

٣٩٩-

فلما كان عند المساء عرضت عليه اجرة واحدة ، فامتنع ، وقال : إنما عملت عمل رجلين

فأنا أبتغي اجرة رجلين .

فقلت له : إنما اشترطت (١) عمل رجل ، والثاني فأنت به متطوع لا اجرة لك .

فذهب وسخط (٢) ذلك ، وتركه علي ، فاشتريت بتلك الاجرة حنطة ، فبذرتها ، فزكت

ونمت ، ثم أعدت ما ارتفع في الارض فعظم زكاؤها ونماؤها ، ثم أعدت بعد ما ارتفع

- من الثاني - في الارض ، فعظم النماء والزكاء ، ثم ما زلت هكذا حتى - إني -

عقدت به الضياع والقصور والقرى والدور والمنازل والمساکن ، وقطعان (٣) الابل

والبقر والغنم وصوار (٤) العير والدواب ، والاثاث والامتعة ، والعبيد والاماء ، والفرش

والآلات والنعم الجليلة ، والدراهم والدنانير الكثيرة .

فلما كان بعد سنين مر بي ذلك الاجير ، وقد ساءت حاله وتضعفت ، واستولى

عليه الفقر ، وضعف بصره ، فقال لي :

يا عبدالله أما تعرفني ؟ أنا أجيرك الذي سخطت اجرة واحدة ذلك اليوم ، وتركتها

لغنائي عنها ، وأنا اليوم فقير - وقد صرت كما ترى - وقد رضيت بها ، فأعطنيها .

فقلت له : دونك هذه الضياع والقرى والقصور والدور والمنازل والمساکن

وقطعان الابل والبقر والغنم وصوار العير والدواب ، والاثاث والامتعة ، والعبيد والاماء

والفرش والآلات والنعم الجليلة ، والدراهم والدنانير الكثيرة ، فتناولها إليك أجمع

مباركا ، فتهي لك .

فبكى وقال لي : يا عبدالله سوفت حقني ما سوفت ، ثم أنت الآن تهزأ بي ! ؟ فقلت :

" ما أهزأ بك ، وما أنا إلا جاد مجد ، هذه كلها نتائج اجرتك تلك ، تولدت عنها

* (هامش) * ١) " شرطت عليك " ص ، والبحار .

٢) سخط الشئ : كرهه . ٣) " قطيعات " أ . وكذا بعدها .

٤) بالضم والتشديد : القطيع . والعرير : قافلة الحمير ، واطلقت على كل قافلة . (*)

-٤٠٠-

فالاصل كان لك ، فهذه الفروع كلها تابعة للاصل فهي لك " فسلمتها إليه أجمع .

اللهم إن كنت تعلم أنني إنما فعلت هذا رجاء ثوابك ، وخوف عقابك ، فافرح

عنا بمحمد الافضل الاكرم سيد الاولين والآخرين الذي شرفته ، وبآله أفضل آل

النبين ، وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين ، وأمته خير الامم أجمعين .

قال عليه السلام : فزال ثلث الحجر ودخل عليهم الضوء .

وقال الثانى : اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي بقرة أحتلبها ، ثم أروح بلبنها

على امي ، ثم أروح بسؤرها على أهلي وولدي ، فأخزني عائق ذات ليلة ، فصادفت

امي نائمة ، فوقففت عند رأسها لتنبه (٣) لا انبهها من طيب وسننها ، وأهلي وولدي

يتضاغون (٢) من الجوع والعطش ، فما زلت واقفا لا أحفل بأهلي وولدي حتى انتبهت

هي من ذات نفسها ، فسقيتها حتى رويت ، ثم عطفت بسؤرها على أهلي وولدي .

اللهم إن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك رجاء ثوابك ، وخوف عقابك ، فافرح

عنا بحق محمد الافضل الاكرم سيد الاولين والآخرين ، الذي شرفته بآله أفضل

آل النبين ، وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين ، وامته خير الامم أجمعين .

قال عليه السلام : فزال ثلث آخر من الحجر - ودخل عليهم الضوء - وقوي طمعهم

في النجاة .

وقال الثالث : اللهم إن كنت تعلم أنني هويت أجمل امرأة من بني إسرائيل

فراودتها عن نفسها ، فأبت علي إلا بمائة دينار ، ولم أكن أملك شيئا ، فما زلت أسلك

برا وبحرا وسهلا وجبلا ، وإباشر الاخطار ، وأسلك الفيافي والقفار ، وأتعرض للمهالك

والمتالف أربع سنين حتى جمعتها ، وأعطيتها إياها ، ومكنتني من نفسها ، فلما قعدت

* (هامش) * ١) تنبه من نومه : استيقظ .

(٢) يقال : رأيت صبيانا يتضاغون ، اذا تباكوا . ويقال ضغاء لصوت كل ذليل مقهور . لسان
العرب : ١٤ / ٤٨٥ . وفى " أ ، ص " بيضاغفون ؟ ؟ . (*)
-٤٠١-

منها مقعد الرجل من أهله ، ارتعدت فرائصها ، وقالت لى :

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٤٠١ سطر ١ الى ص ٤١٠ سطر ٢٥

منها مقعد الرجل من أهله ، ارتعدت فرائصها ، وقالت لى :

" يا عبدالله إني جارية عذراء فلا تفص خاتم الله إلا بأمر الله عزوجل ، فانه إنما

حملني على أن امكنك من نفسي الحاجة والشدة "

فقلت عنها وتركتها وتركت المائة دينار عليها .

اللهم إن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك رجاء ثوابك ، وخوف عقابك ، فافرج

عنا بحق محمد الافضل الاكرم سيد الاولين والآخرين ، الذي شرفته بأله أفضل

آل النبيين وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين وامته خير الامم أجمعين .

قال : فزال الحجر كله ، وتدحرج ، وهو ينادي بصوت فصيح بين يعقلونه

ويفهمونه : بحسن نياتكم نجوتم ، وبمحمد الافضل الاكرم سيد الاولين والآخرين

(المخصوص بآل أفضل النبيين ، وأكرم أصحاب المرسلين) (١) وبخير امة سعدتم

ونلتهم أفضل الدرجات . (٢)

قوله عزوجل : " بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن

ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب وللكافرين

عذاب مهين " : ٩٠

٢٧٢ - قال الامام عليه السلام : ذم الله تعالى اليهود ، وعاب فعلهم في كفرهم بمحمد

صلى الله عليه وآله فقال : (بئسما اشتروا به أنفسهم) أي اشتروها بالهدايا والفضول
(٢) التي كانت تصل

إليهم ، وكان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها

* (هامش) * (١) " وبآله أفضل آل النبيين ، وبأكرم أصحابه المؤمنين " ب .

٢) عنه البحار : ٩٤ / ١٣ ضمن ح ١١ . وأورده السيوطى في الدر المنثور : ٤ / ٢١٢ بلفظ

آخر ومن طرق متعددة عن الرسول صلى الله عليه وآله .

٣) أى فضلات المال الزائدة عن الحاجة ، أو ما فضل من الغنيمة فلم ينقسم . (*)
-٤٠٢-

دائما في نعيم الآخرة فلم يشتروها ، بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله ليبقى

لهم عزهم في الدنيا ، ورياستهم على الجهال ، وينالوا المحرمات ، وأصابوا الفضولات من السفلة وصرفهم عن سبيل الرشاد ، ووقفوهم على طريق الضلالت .
ثم قال عزوجل : (أن يكفروا بما أنزل الله بغيا) أي بما أنزل على موسى عليه السلام من تصديق محمد صلى الله عليه وآله بغيا (أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده) .

قال : وإنما كان كفرهم لبغيهم وحسداهم له لما أنزل الله من فضله عليه وهو القرآن الذي أبان فيه نبوته وأظهر به آيته ومعجزته .

ثم قال : (فباؤ بغضب على غضب) يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله على غضب في أثر غضب ، والغضب الاول حين كذبوا بعيسى بن مريم ، والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد صلى الله عليه وآله .

قال : والغضب الاول أن جعلهم قردة خاسئين ، ولعنهم على لسان عيسى عليه السلام

والغضب الثاني حين سلط الله عليهم سيوف محمد وآله وأصحابه وامته حتى ذلهم بها فاما دخلوا في الاسلام طائعين ، وإما أدوا الجزية صاغرين داخرين (١) . (٢)

٢٧٣ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من سئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره ، ويزول عنه التقية ، جاء يوم القيامة ملجما بلجام من النار . (٣)

٢٧٤ - وقال الامام عليه السلام : دخل جابر بن عبدالله الانصاري على أمير المؤمنين عليه السلام

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام :

يا جابر قوام هذه الدنيا بأربعة : عالم يستعمل علمه ، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم
* (هامش) * (١) دخر : ذل وصغر . ٢) عنه البحار : ٩ / ١٨٢ ح ١٠ ، والبرهان : ١ /
١٢٨ ح ١ .
(٣) عنه البحار : ٢ / ٧٢ صدرح ٣٧ ، ج ٧ / ٢١٧ ح ١٢٠ ، وعوالم العقل والعلم : ٣٠٣
ح ٢٤ ، وأورده في تنبيه الخواطر : ٢ / ٧ مرسلا عنه صلى الله عليه وآله . (*)
-٤٠٣-

وغني جواد بمعروفه ، وفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره .
يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه . فان فعل ما يجب لله عليه
عرضها للدوام والبقاء ، وإن قصر فيما يجب لله عليه عرضها للزوال والغناء .
وأنشأ يقول شعرا :

ما أحسن الدنيا وإقبالها * إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله * عرض للدبار إقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابر * وأعط من (الدنيا لمن) (١) سالها
فان ذي العرش جزيل العطاء * يضعف بالجنة (٢) أمثالها
ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : فاذا كتم العالم (العلم أهله) (٣) وزها (٤)
الجاهل في تعلم
ما لا بد منه ، وبخل الغني بمعروفه ، وباع الفقير دينه بدنيا غيره حل (٥) البلاء
وعظم العقاب . (٦)

قوله عزوجل : " واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما انزل
علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون
انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين " : ٩١ .

٢٧٥ - قال الامام عليه السلام : (وإذا قيل) لهؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم :
* (هامش) * (١) " دنياك من " بقية النسخ . وما أثبتناه من د .
(٢) " بالحنة " ق ، د . ٣) " علمه " أ .
(٤) (أي تكبر وفخر . ٥) " جل " ص ، البحار : ٢ ، والعوالم .

٦) عنه البحار : ١ / ١٧٨ ح ٥٩ ، وج ٢ / ٧٢ ذ ح ٣٧ (قطعة) ، وعوالم العقل والعلم : ٢٠١

ح ٢١ ، وص ٢٠٣ ذ ح ٢٤ قطعة . (*)

٤٠٤-

(آمنوا بما أنزل الله) على محمد من القرآن المشتمل على الحلال والحرام والفرائض والاحكام .

(قالوا نؤمن بما انزل علينا) وهو التوراة (ويكفرون بما وراءه) يعني ما

سواه (١) لا يؤمنون به (وهو الحق) والذي يقول هؤلاء اليهود " إنه وراءه " هو

الحق ! لانه هو الناسخ للمنسوخ الذي قدمه الله تعالى .

قال الله تعالى : (قل فلم تقتلون) لم (٢) كان يقتل أسلافكم (أنبياء الله من قبل

إن كنتم مؤمنين) بالتوراة ، أي (ليس في التوراة الامر) (٣) بقتل الانبياء ، فاذا كنتم تقتلون

الانبياء ، فما آمنتم بما انزل عليكم من التوراة ، لان فيها تحريم قتل الانبياء .

وكذلك إذا لم تؤمنوا بمحمد ، وبما انزل عليه وهو القرآن - وفيه الامر بالايمان

به - فأنتم ما آمنتم بعد بالتوراة . (٤)

٢٧٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أخبر الله تعالى أن من لا يؤمن بالقرآن ، فما آمن

بالتوراة ، لان الله تعالى أخذ عليهم الايمان بهما ، لا يقبل الايمان بأحدهما إلا مع

الايمان بالآخر .

فكذلك فرض الله الايمان بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام كما فرض الايمان بمحمد

فمن قال : آمنت بنبوة محمد وكفرت بولاية علي عليه السلام فما آمن بنبوة محمد .

إن الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادي ربنا نداء تعريف الخلائق

* (هامش) * (١) أي ما سوى التوراة من الكتب المنزلة .

(٢) " أنبياء الله أي فلم كنتم تقتلون ، لم " أ . ص والبرهان " تقبلون ما " ب ، س ، ط .

وما في المتن كما في البحار .

أقول : انما اسند فعل الاسلاف والاباء لهؤلاء الموجودين لانهم مقيمون على مذهبهم وطريقتهم ، فكأنهم قد شركوهم في ذلك ، أضف اليه أنهم راضون بأفعالهم ، والراضى بفعل قوم كالداخل فيه معهم . ٣) " ليس (ليست / خ ل) التوراة الامرة " أ .
٤) عنه البحار : ٩ / ١٨٢ ح ١١ ، والبرهان : ١ / ١٢٩ صدر ح ١ . (*)
-٤٠٥-

في إيمانهم وكفرهم ، فقال :

" الله أكبر ، الله أكبر " ومناد آخر ينادي : " معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة "

فأما الدهرية والمعتلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطلق (١) ألسنتهم ، ويقولها سائر الناس من الخلائق ، فيمتاز الدهرية - والمعتلة - من سائر الناس بالخرس .
ثم يقول المنادى : " أشهد أن لا إله إلا الله " فيقول الخلائق كلهم ذلك إلا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الاوثان فانهم يخرسون فيبينون بذلك من سائر الخلائق .

ثم يقول المنادى : " أشهد أن محمدا رسول الله " فيقولها المسلمون أجمعون ويخرس عنها اليهود والنصارى وسائر المشركين .
- في ان عليا عليه السلام قسيم الجنة والنار : -

ثم ينادى من آخر (٢) عرصات القيامة : ألا فسوقوهم إلى الجنة - لشهادتهم لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة - (٣) فاذا النداء من قبل الله تعالى : - لا ، بل - (وقفوهم إنهم مسؤولون) (٤)

يقول الملائكة الذين قالوا " سوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة " :

لماذا يوقفون يا ربنا ؟ فاذا النداء من قبل الله تعالى : - قفوهم - إنهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب وآل محمد ، يا عبادي وإمائي إني أمرتهم مع الشهادة بمحمد بشهادة اخرى ، فان جاءوا بها فعظموا ثوابهم ، وأكرموا مآبهم (٥) وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولا لي بالربوبية ، فمن جاء بها فهو من

الفائزين ، ومن لم يأت بها فهو من الهالكين .

* (هامش) * (١) " تنطق " ص ، البحار ، والبرهان .

(٢) " ينادى مناد آخر من " ص ، والبحار . (٣) من البحار والبرهان .

(٤) الصافات : ٢٤ .

(٥) " مأواهم " أ . (*)

٤٠٦-

قال : فمنهم من يقول : قد كنت لعلي بن أبي طالب بالولاية شاهدا ، ولآل محمد محبا ، وهو في ذلك كاذب يظن أن كذبه ينجيه ، فيقال له : سوف نستشهد على ذلك عليا .

فتشهد أنت يا أبا الحسن ، فتقول : الجنة لأولياي شاهدة ، والنار على أعدائي شاهدة .

فمن كان منهم صادقا خرجت إليه رياح الجنة ونسيمها فاحتملته ، فأوردته علالي الجنة وغرفها وأحلته دار المقامة من فضل ربه (١) لا يمسه فيها نصب ولا يمسه فيها لغوب (٢) .

ومن كان منهم كاذبا جاءته (٣) سموم النار وحميمها وظلها الذي هو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب (٤) فتحمله ، فتعرفه في الهواء ، وتورده في نار جهنم . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فلذلك أنت قسيم - الجنة و - النار ، تقول لها : هذا لي

وهذا لك . (٥)

٢٧٧ - وقال جابر بن عبد الله الانصاري : ولقد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وحضره عبدالله

ابن سوريا - غلام أعور يهودي تزعم اليهود أنه أعلم يهودي بكتاب الله وعلوم أنبيائه فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسائل كثيرة يعنته (٦) فيها ، فأجابه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله

بما لم يجد إلى إنكار شئ منه سبيلا .

فقال له : يا محمد من يأتيك بهذه الاخبار عن (٧) الله ؟ قال : جبرئيل .

قال : لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك ، ولكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة

فلو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك بها لامنت بك .

* (هامش) * (١) " ربي " أ . ٢) اشارة إلى قوله تعالى في سورة فاطر : ٣٥

(٣) " أصابه " أ . ٤) اشارة إلى قوله تعالى في سورة المرسلات : ٣٠ و ٣١ .

٥) عنه البحار : ٧ / ١٨٦ ح ٤٦ ، وص ٢٧٥ ح ٥٠ ، وج ٨ / ١٦٦ ح ١١٠ ، وج ٩ / ١٨٣ ذ
ح ١١

والبرهان : ١ / ١٢٩ ح ١ .

(٦) أي شدد عليه وألزمه ما يصعب اداؤه ويشق تحمله . (٧) " من عند " ص . (*)

-٤٠٧-

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ولم اتخذتم جبرئيل عدوا ؟

قال : لانه ينزل (١) بالبلاء والشدة على بني إسرائيل .

ودفع (٢) دانيال عن قتل " بخت نصر " حتى قوى أمره ، وأهلك بني إسرائيل .

وكذلك كل بأس وشدة لا ينزلها إلا جبرئيل ، وميكائيل يأتينا بالرحمة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ويحك أجهلت أمر الله تعالى ! ؟ وما ذنب جبرئيل
إن أطاع

الله فيما يريد بكم ؟ أرايتم ملك الموت ؟ أهو عدوكم وقد وكله الله بقبض أرواح

الخلق الذي أنتم منه ؟

أرايتم الآباء والامهات إذا وجروا (٣) الاولاد الادوية الكريهة لمصالحهم ، أيجب أن

يتخذهم اولادهم أعداء من أجل ذلك ؟ لا ، ولكنكم بالله جاهلون ، وعن حكمته

غافلون ، أشهد أن جبرئيل وميكائيل بأمر الله عاملان ، وله مطيعان ، وأنه لا يعادي

أحدهما إلا مكن عادى الآخر ، وأن من زعم أنه يحب أحدهما ويبغض الآخر فقد كذب .

وكذلك محمد رسول الله وعلي أخوان ، كما أن جبرئيل وميكائيل أخوان ، فمن

أحبهما فهو من أولياء الله ، ومن أبغضهما فهو من أعداء الله ، ومن أبغض أحدهما وزعم

أنه يحب الآخر فقد كذب ، وهما منه بريئان ، وكذلك من أبغض واحدا مني ومن

علي ، ثم زعم أنه يحب الآخر فقد كذب ، وكلانا منه بريئان ، والله تعالى وملائكته

وخيار خلقه منه براء . (٤)

قوله عزوجل : " ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده
وأنتم ظالمون " : ٩٢

* (هامش) * (١) " نزل " البحار . ٢) يأتي ص ٤٤٨ وبتفصيله ص ٤٥٤ .

٣) الوجور : الدواء الذي يصب في الفم .

٤) عنه البحار : ٩ / ٢٨٣ ح ١ وعن الاحتجاج : ١ / ٤٦ باسناده عن الحسن العسكري
عليه السلام . (*)

٤٠٨-

٢٧٨ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل لليهود الذين تقدم ذكرهم :

(ولقد جاءكم موسى بالبينات) الدلالات (١) على نبوته ، وعلى ما وصفه من

فضل محمد وشرفه على الخلائق ، وأبان عنه من خلافة علي ووصيته ، وأمر

خلفائه بعده .

(ثم اتخذتم العجل - إلها - من بعده) بعد انطلاقه إلى الجبل ، وخالفتم خليفته

الذي نص عليه وتركه عليكم ، وهو هارون عليه السلام

(وأنتم ظالمون) كفرون بما فعلتم من ذلك . (٢)

- حديث الحقائق :-

٢٧٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وقد مر
معه بحديقة حسنة

فقال علي عليه السلام : ما أحسنها من حديقة ! فقال :

يا علي لك في الجنة أحسن منها . إلى أن مر بسبع حدائق كل ذلك يقول علي

عليه السلام : ما أحسنها من حديقة ! ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله : لك في
الجنة أحسن منها .

ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله بكاء شديدا ، فبكى علي عليه السلام لبكائه ،
ثم قال : ما يبكيك

يا رسول الله ؟ قال : يا أخي - يا - أبا الحسن ضغائن في صدور قوم يريدونها لك بعدي .

قال علي عليه السلام : يا رسول الله في سلامة من ديني ؟ قال : في سلامة من
دينك .

قال : يا رسول الله إذا سلم ديني فلا يسوءني ذلك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لذلك جعلك الله لمحمد تاليا ، وإلى رضوانه
وغفرانه

داعيا ، وعن أولاد الرشد والغني بحبهم لك وبغضهم - عليك مميزا - منثبا (٣) وللواء
* (هامش) * (١) " الدالات " س ، ص ، ق ، د ، البحار ، والبرهان . والمراد : الايات
التسع مثل : اليد البيضاء

فلق البحر ، الطوفان . ٢) عنه البحار : ٢٢٨ / ٦٦ ح ٢٦ ، والبرهان : ١ / ١٣٠ ح ١ .
٣) " منثبا " ق . " منيباً " د . (*)

٤٠٩-

محمد يوم القيامة حاملا ، وللانبياء والرسل والصابرين (١) تحت لوائي إلى جنات
النعيم قائدا .

يا علي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلا وخالفوا خليفته ، وسيتخذ امتي
بعدي عجلا ، ثم عجلا ، ثم عجلا ، ويخالفونك ، وأنت خليفتي على هؤلاء ، يضاؤون
اولئك في اتخاذهم العجل .

ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في الرفيع الاعلى ، ومن اتخذ العجل بعدي
وخالفك ولم يتب ، فاولئك مع الذين اتخذوا العجل زمان موسى ، ولم يتوبوا - فهم -
في نار جهنم خالدين مخلدين . (٢)

* (هامش) * (١) " الصائرين " ص ، والبحار .

٢) عنه البحار : ٢٨ / ٦٦ ح ٢٦ . أقول : ان حديث الحدائق هو حديث متواتر عنه صلى
الله عليه وآله روته العامة والخاصة بأسانيد متعددة وألفاظ مختلفة ، منهم :

أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة : ٢ / ٦٥١ ح ١١٠٩ .

والحاكم النيشابورى في المستدرک : ٣ / ١٣٩ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد :

١٢ / ٣٩٨ ، والخوارزمي في مناقبه : ٣٧ ، وفي مقتل الحسين : ٣٦ ، وابن الجوزي
في

تذكرة الخواص : ٤٥ ، والنجى في كفاية الطالب : ٢٧٣ ، والطبرى في الرياض النضرة :

٢١٠ ، وفى ذخائر العقبى : ٩٠ ، والحموينى في فرائد السمطين : ١ / ١٥٢ ح ١١٥

والذهبي في ميزان الاعتدال : ٢ / ٣٣١ ، وفي تلخيص المستدرک (المطبوع بذي
المستدرک :

٣ / ١٢٩) ، والهيثمي في مجمع الزوائد : ٩ / ١١٨ ، والشافعي في المناقب : ١٦ (مخطوط)

والشبلنجي في نور الابصار : ٨٨ ، والهاشمي في أئمة الهدى : ٤٠ ، والامر تسرى في

أرجح المطالب : ٦٦٤ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق : ٢ / ٣٢١ - ٣٢٥ بعدة أسانيد
جميعا بالاسانيد عن أبي عثمان النهدي عن علي عليه السلام .

ورواه أيضا الهيثمي في مجمع الزوائد : ٩ / ١١٨ (قال : رواه الطبراني) والكركي في

نفحات اللاهوت : ٨٥ ، والامر تسرى في أرجح المطالب : ٦٦٤ جميعا بالاسانيد عن

ابن عباس . ورواه المتقي الهندي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد
: > (*)

-٤١٠-

٢٨٠ - قال أبويعقوب (١) : قلت للامام عليه السلام : فهل كان لرسول الله صلى الله
عليه وآله ولا مير

المؤمنين عليه السلام آيات تضاهي آيات موسى عليه السلام ؟

فقال الامام عليه السلام : علي عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله ،
وآيات رسول الله آيات علي

عليه السلام ، وآيات علي عليه السلام آيات رسول الله صلى الله عليه وآله ، وما من
آية أعطها الله تعالى موسى

عليه السلام ولا غيره من الانبياء إلا وقد أعطى الله محمدا مثلها أو أعظم منها .

واما العصا التي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثعبانا ، فتلقفت ما أتته السحرة
من

عصيتهم وحبالهم ، فلقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك ، وهو أن قوما
من اليهود

أتوا محمدا صلى الله عليه وآله فسألوه وجادلوه ، فما أتوه بشئ إلا أتاهم في جوابه
بما بهرهم .

فقالوا له : يا محمد إن كنت نبيا فأتنا بمثل عصا موسى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الذي أتيتكم به أعظم (٢) من عصا موسى ،
لأنه باق

* (هامش) * < ٥ / ٥٣ وفى كنز العمال : ١٥ / ١٤٦ وص ١٥٦ من عدة طرق ،
والجوهري في كتاب

الزيارات (مخطوط) ، والشافعى في المناقب : ١٦ (مخطوط) جميعا بالاسانيد عن
أنس .

والعسقلانى في المطالب العالية : ٤ / ٦٠ من طريق البزار وأبى يعلى عن على عليه
السلام

وأحمد المصرى في الاعتصام بحبل الاسلام : ١٥٩ ، والهاشمى الحنفى الهندى في
تفريح الاحباب في مناقب الال والاصحاب : ٢٢٣ ، والنقشبندى في مناقب العشرة : ٢٩
وباكثير الحضرمى في وسيلة المآل : ١٣١ (مخطوط) والحيدر آبادى في مناقب على :
٤٦

من طريق الحاكم وأحمد ، واللكنهوئى في مرآه المؤمنين : ١١٤ من طريق أبى يعلى .
والباغونى في جواهر المطالب : ٣٣ ، وابن حجر في المطالب العالية : ٤ / ٦٠ .

وأخرجه ابن شهر اشوب في مناقب آل أبى طالب : ٢ / ١٢١ ، عن مسند أبى يعلى
واعتقاد

الاشنهى ومجموع أبى العلاء الهمدانى برواية أنس وأبى برزه وأبى رافع وعن الابانة
لابن بطة (رواه من ثلاثة طرق) . أخرجه عن بعض المصادر أعلاه في احقاق الحق : ٦
١٨٠ /

- ١٨١ وج ١٦ / ٥٢٥ - ٥٢٩ . وللحديث مصادر اخرى ، فراجع .

(١) أى يوسف بن محمد الذى روى التفسير مع ابن سيار .

(٢) " أفضل " البحار . (*)

-٤١١-

بعدي إلى يوم القيامة معرض (١) لجميع الاعداء والمخالفين ، لا يقدر أحد منهم أبدا

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٤١١ سطر ١ الى ص ٤٢٠ سطر ٢٣

بعدي إلى يوم القيامة معرض (١) لجميع الاعداء والمخالفين ، لا يقدر أحد منهم أبدا

على معارضة سورة منه ، وإن عصا موسى زالت ولم تبق بعده فتمتحن ، كما يبقى

القرآن فيمتحن .

ثم إنني سأتيكم بما هو أعظم من عصا موسى عليه السلام وأعجب . فقالوا : فأتنا . فقال : إن موسى كانت عصاه بيده يلقيها ، فكانت القبط يقول كافرهم : هذا موسى يحتال في العصا بحيلة .

وإن الله سوف يقلب خشبا لمحمد ثعابين بحيث لا تمسها يد محمد ولا يحضرها إذا رجعتكم إلى بيوتكم واجتمعتم الليلة في مجمعكم في ذلك البيت قلب الله تعالى جذوع سقوفكم كلها أفاعي ، وهي أكثر من مائة جذع ، فتصدع (٢) مرارات أربعة منكم

فيموتون ، ويغشى على الباقين منكم إلى غداة غد ، فيأتيكم يهود فتخبرونهم بما رأيتم

فلا يصدقونكم ، فتعود بين أيديهم ، وتملا أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم ، فيموت

منهم جماعة ، ويخبل (٣) جماعة ، ويغشى على أكثرهم .

قال الامام عليه السلام : فو الذي بعثه بالحق نبيا لقد ضحك القوم - كلهم - بين يدي

رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحتشمونه ولا يهابونه ، يقول بعضهم لبعض : انظروا ما ادعي ؟ وكيف

قد عدا طوره ؟ (٤)

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن كنتم الآن تضحكون ، فسوف تكبون وتتحIRON (٥) إذا

شاهدتم ما عنه تخبرون (٦) ألا فمن هاله ذلك منكم ، وخشي على نفسه أن يموت أو

يخبل فليقل :

" اللهم بجاه محمد الذي اصطفيته ، علي الذي ارتضيته ، وأوليائهم الذين من

* (هامش) * (١) متعرض " ط ، البحار ، والبرهان .

(٢) تصدع الشئ : تشقق وانشق . (٣) أي يجن . (٤) أي جاوز حده .

(٥) " وتحزنون " ق ، د . (٦) " منه تتحIRON " ص ، د . (*)

-٤١٢-

سلم لهم أمرهم اجتنبيته ، لما قويتني على ما أرى " . وإن كان من يموت هناك ممن

(تحييه وتريد إحياءه) (١) فليدع - له - بهذا الدعاء ، ينشره الله عزوجل ويقويه .
قال عليه السلام : فانصرفوا ، واجتمعوا في ذلك الموضع ، وجعلوا يهزأون بمحمد صلى
الله عليه وآله

وقوله : " إن تلك الجذوع تنقلب أفاعى " .

فسمعوا حركة من السقف ، فاذا تلك الجذوع انقلبت أفاعى ، وقد ولت (٢) رؤوسها
عن الحائط وقصدت نحوهم تلتقمهم ، فلما وصلت إليهم كفت عنهم ، وعدلت إلى ما
في الدار من أبواب (٣) وجرار وكيزان (٤) وصلايا (٥) وكراسي وخبث وسلاليم
وأبواب ، فالتقمتها وأكلتها .

فأصابهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه يصيبهم ، فمات منهم أربعة ، وخبل
جماعة

وجماعة خافوا على أنفسهم ، فدعوا بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقويت
قلوبهم .

وكانت الاربعة ، أتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء ، فنشروا ، فلما رأوا ذلك قالوا :
إن هذا الدعاء مجاب به ، وإن محمدا صادق ، وإن كان يثقل علينا تصديقه واتباعه
أفلا ندعوا به لتلين - للايمان به ، والتصديق له ، والطاعة لاوامره وزواجه - قلوبنا ؟
فدعوا بذلك الدعاء ، فحبيب الله عزوجل إليهم الايمان وطيبه في قلوبهم ، وكره
إليهم الكفر ، فأمنوا بالله ورسوله .

فلما أصبحوا من غد جاءت اليهود ، وقد عادت الجذوع ثعابين كما كانت ، فشاهدوها
* (هامش) * (١) " يحبه ويريد حياته " بقية النسخ . وما أثبتناه من ق .

(٢) " دلت " ص ، ط . " لوت " البحار ، والبرهان . ولى عن الشئ : ابتعد . دلى : أرسل .

(٣) : جمع " حب " ، وهى الجرة الكبيرة .

(٤) : جمع " كوز " وهو اناء كالابريق ، لكنه أصغر منه .

(٥) الصلاة : كل حجر عريض يدق عليه . (*)

-٤١٣-

وتحيروا ، وغلب الشقاء عليهم . (١)

٢٨١ - قال عليه السلام : وأما اليد فقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله مثلها وأفضل منها وأكثر

من مرة كان صلى الله عليه وآله يحب أن يأتيه الحسن والحسين عليهما السلام ، وكانا يكونان عند أهليهما

أو مواليهما - أو دايتهما - (٢) وكان يكون في ظلمة الليل ، فيناديهما رسول الله صلى الله عليه وآله :

يا أبا محمد ، يا أبا عبد الله هلما إلي .

فيقبلان نحوه من ذلك البعد وقد بلغهما صوته ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله بسبابته (٣)

- هكذا - يخرجها من الباب ، فتضئ لهما أحسن من ضوء القمر والشمس ، فيأتيان ، ثم

تعود الاصبع كما كانت ، فاذا قضى وطره من لقائهما وحديثهما قال : أرجعا إلى موضعكما .

وقال بعد بسبابته هكذا ، فأضاءت أحسن من ضياء القمر والشمس ، قد أحاط بهما

إلى أن يرجعا إلى موضعهما ، ثم تعود إصبعه صلى الله عليه وآله كما كانت من لونها في سائر

الاقوات . (٤)

٢٨٢ - قال : - وأما الطوفان الذي أرسله الله تعالى على القبط فقد أرسل الله تعالى

مثله على قوم مشركين ، آية لمحمد صلى الله عليه وسلم .

فقال : إن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له : " ثابت بن الافلح " (٥) قتل رجلا

* (هامش) * (١) عنه البحار : ١٧ / ٢٦٥ صدر ح ٦ وفى آخره : ومات منهم جماعة ، وغلب الشقاء على

الآخرين ، والبرهان : ٢ / ٢٩ صدر ح ٤ واثبات الهداة : ٢ / ١٥٩ صدر ح ٦٠٧ .

(٢) الداية : المرضعة أو القابلة . ٣) أي يشير بها .

(٤) عنه البحار : ١٧ / ٢٦٧ ضمن ح ٦ ، والبرهان : ٢ / ٣٠ ضمن ح ٤ ، واثبات الهداة :

٢ / ١٦٠ ضمن ح ٦٠٧ .

(٥) " بن أبي الافلح (الافلح) " أ ، ص ، ق ، البرهان .

وقد اختلف في ضبط اسمه ، فهو تارة " الافلح " ، واخرى " الافلج " ، وثالثة " الاقلح "

وفى أكثر كتب العامة " ابن أبى الافلح / الافلح " .

أقول : بعد النظر في القصة بطولها يحتمل استنساخ الكتاب تصحيفا واستقاطا > (*)

٤١٤-

.....

* (هامش) * < ولعله كان هكذا :

فلما وقع بالمسلمين يوم احد ما وقع - فانصرف المشركون ، واشتغل رسول الله

صلى الله عليه وآله وأصحابه ، بدفن أصحابه ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
عاصم

ابن ثابت في جماعة إلى بعض الاقوام اجابة لطلبهم في تعليمهم القرآن - قتل عاصم

ابن ثابت على ربوة من الارض ، فجاءت المرأة أبى سفيان . . الخبر .

وملخص القصة : أن عاصم بن ثابت قتل من المشركين رجلا هو زوج سلافة بنت سعد ،

اضافة إلى اثنين من أبنائها الاربعة المقتولين في معركة احد . وكانت سلافة - هذه -

قد نذرت : لئن قدرت على رأسه لتشرين في قحف رأسه الخمر . وجعلت لمن جاء

برأسه مائة ناقة ، فانتشر عهدها بين القبائل ، حتى بعث الرسول الله صلى الله عليه
وآله

جماعة فيهم عاصم بن ثابت إلى بعض الاقوام - اجابة لطلبهم في تعليمهم القرآن

- فلما وصلوا إلى بطن الرجيع - وهو ماء لهذيل - قتلهم حتى منها يقال لهم : بنو

لحيان ، وأرادوا أن يجتزوا رأس عاصم ، فمنعتهم الدبر - النحل - فقالوا : دعوه حتى

نمسي فنذهب به . فلما جاءوا ليلا بعث الله سيلا ، فاحتمله ، فذهب به ، فلم يصلوه .

ذلك أن عاصم قد كان عاهد الله من قبل : أن لا يمس مشركا ، ولا يمسه مشرك أبدا
في

حياته . فمنعه الله بعد وفاته مما امتنع منه في حياته . وسمى بذلك " حمى الدبر "
وتلك

هى غزوة الرجيع ، ولا يخفى أن غزوة احد كانت في شوال لسبع ليال خلون منه ،
وبعدها

غزوة حمراء الاسد لثمان خلون منه ، وكلاهما سنة ٣ هـ ، ثم غزوة الرجيع في صفر
سنة ٤ هـ .

لزيادة الاطلاع ، راجع اعلام الورى : ٨٦ ، مناقب آل أبى طالب لابن شهر اشوب :
١ / ١٩٤ عنهما البحار : ٢٠ / ١٥٠ ح ١ ، المغازى للواقدي : ٣٥٦ ، رجال الشيخ : ٢٥
رقم ٤٩ ، رسالة الشيخ الحر : ٧٩ رقم ٢٧٦ ، رجال السيد الخوئى : ٩ / ١٨٤ رقم
٦٠٤٩ ، اسد الغابة : ٣ / ٧٣ ، وقال في ص ٧٦ عند ترجمته لعاصم بن عمر العدوى :
وامه
جميلة بنت ثابت ، وقيل : بنت عاصم بن ثابت . سيرة ابن هشام : ٣ / ٧٩ و ١٧٨ -
١٨٠

تاريخ ابن الاثير : ١ / ١٥٦ وص ١٦٨ ، وغيرها . (*)

-٤١٥-

من المشركين في بعض المغازي .

فندرت امرأة ذلك المشرك المقتول : " لتشربن في قحف رأس ذلك القاتل خمرا " .
فلما وقع بالمسلمين يوم احد ما وقع ، قتل " ثابت " (١) على ربوة (٢) من الارض
فانصرف المشركون ، واشتغل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه بدفن أصحابه .
فجاءت المرأة إلى أبى سفيان تسأله أن يبعث رجلا مع عبد لها إلى مكان ذلك
المقتول ، فيحز (٣) رأسه فيؤتى به لتغيبه بنذرهما ، فتشرب في قحفه (٤) خمرا ،
وقد كانت

البشارة (٥) بقتله أتاها بها عبد لها ، فأعتقته وأعطته جارية لها ، ثم سألت أبا
سفيان ، فبعث

إلى ذلك المقتول مائتين من أصحابه الجلد (٦) في جوف الليل ليحزوا رأسه
فيأتونها به .

فذهبوا ، فجاءت ريح فدحرجت الرجل إلى حدور (٧) فتبعوه ليقطعوا رأسه .
فجاء من المطر وابل عظيم ، فغرق المائتين ، ولم يوقف لذلك المقتول ولا لواحد
* (هامش) * (١) زاد في بعض النسخ : هذا .

(٢) الظاهر أن " ربوة من الارض " ليست بجبل احد . واليك استعمالاتها القرآنية :

" فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت " الحج : ٥ ، وفصلت : ٣٩ .

" وأوبناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين " المؤمنون : ٥٠ .

" كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين " البقرة : ٢٦٥ .

وهذا ينطبق على بطن الرجيع ، وهو ماء لهذيل ، حيث قتل عاصم . ٣) " ليجز " ب ،
والبرهان . " لينجر " ط وكلها بمعنى القطع .

٤) أى قحفة رأسه . والقحف - بالكسر - : العظم الذى فوق الدماغ .

٥) لا جدال أن اتيان خير قتل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ليس
بشارة

الا عند هذه المرأة التى كانت تترقب هذا الخبر : لتشتفى نفسها وتفى نذرها .

وزاد في بعض النسخ : أتتها .

٦) أى ذوى القوة والصلابة . ٧) أى المكان الذى ينحدر منه . (*)

٤١٦-

من المائتين على عين ولا أثر ، ومنع الله الكافرة مما أرادت .

فهذا أعظم من الطوفان آية لمحمد صلى الله عليه وآله . (١)

٢٨٣ - وأما الجراد المرسل على بني إسرائيل ، فقد فعل الله أعظم وأعجب منه

بأعداء محمد صلى الله عليه وآله ، فانه أرسل عليهم جرادا أكلهم (٢) ولم يأكل جراد
موسى رجال

القبط ، ولكنه أكل زروعهم .

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض أسفاره إلى الشام ، وقد تبعه
مائتان من

يهودها في خروجه عنها وإقباله نحو مكة ، يريدون قتله ، مخافة أن يزيل الله دولة اليهود

على يده ، فراموا قتله ، وكان في القافلة فلم يجسروا (٣) عليه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد حاجة أبعد واستتر بأشجار ملتفة (٤) أو
بخربة بعيدة

فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد وتبعوه ، وأحاطوا به ، وسلوا سيوفهم عليه ، فأثار (٥)

الله تعالى من تحت رجل محمد صلى الله عليه وآله من ذلك الرمل جرادا ، فاخترشتهم
(٦) وجعلت

تأكلهم ، فاشتغلوا بأنفسهم عنه .

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من حاجته ، وهم يأكلهم الجراد ، رجع صلى
الله عليه وآله إلى أهل

القافلة ، فقالوا - له : يا محمد - ما بال الجماعة خرجوا خلفك ولم يرجع منهم أحد ؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : جاءوا يقتلونني فسلط الله عليهم الجراد فجاءوا ،
فنظروا

إليهم فبعضهم قد مات ، وبعضهم قد كاد يموت ، والجراد يأكلهم ، فما زالوا ينظرون
* (هامش) * (١) عنه البحار : ١٧ / ٢٦٧ ضمن ح ٦ ، والبرهان : ٢ / ٣٠ ضمن ح ٤ ،
وإثبات الهداة :

٢ / ١٦٠ ضمن ح ٦٠٧ .

(٢) " لاكلهم " ب ، س ، ط . ٣) " يجترؤا " أ . وكلاهما بمعنى واحد .

(٤) " متباعدة " ب ، س ، ص ، د . " تكنفه " الحلية ، والبحار . كنف الشيء : صانه
وحفظه .

(٥) " فأبان " ب ، س ، ط .

(٦) " فاجترشهم " س ، د . " فاجترشهم " ص . " فاحتوشتهم " البحار والبرهان . " فاجرشهم " ق .

خرشه وحرشه : خدشه ، واحتوش القوم فلانا : جعلوه وسطهم . (*)

-٤١٧-

إليهم حتى أتى الجراد على أعيانهم (١) فلم تبق منهم شيئا . (٢)

٢٨٤ - وأما القمل فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما ظهر بالمدينة أمره ، وعلا بها
شأنه

حدث يوما (٣) أصحابه عن امتحان الله عزوجل للانبياء عليهم السلام وعن صبرهم
على الأذى

في طاعة الله ، فقال في حديثه :

إن بين الركن والمقام قبور سبعين نبيا ما ماتوا إلا بضر الجوع والقمل . فسمع

ذلك بعض المنافقين من اليهود ، وبعض مردة كفار قريش فتآمروا (٤) بينهم - وتوافقوا :

- ليلحقن محمدا بهم ، فليقتلنه بسيوفهم حتى لا يكذب . فتآمروا بينهم - وهم مائتان -

على الاحاطة به يوم يجدونه من المدينة - خاليا - خارجا .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله : يوما خاليا ، فتبعه القوم ، فنظر أحدهم إلى ثياب
نفسه

وفيه قمل ، ثم جعل بدنه وظهره يحك من القمل ، فأنف منه أصحابه ، واستحيا فانسل عنهم ، فأبصر آخر ذلك من نفسه فانسل فما زال كذلك حتى وجد ذلك كل واحد من نفسه فرجعوا .

ثم زاد ذلك عليهم حتى استولى عليهم القمل ، وانطبقت حلوقهم (٥) فلم يدخل فيها طعام ولا شراب ، فماتوا كلهم في شهرين ، منهم من مات في خمسة أيام ، ومنهم من مات في عشرة أيام وأقل وأكثر ، ولم يزد على شهرين حتى ماتوا بأجمعهم بذلك القمل والجوع والعطش .

* (هامش) * (١) " أعينهم " أ ، ص . وكلاهما جمع " عين " .

(٢) عنه البحار : ١٧ / ٢٦٨ ضمن ح ٦ ، والبرهان : ٢ / ٣٠ ضمن ح ٤ ، وحلية الابرار : ١ / ٣٦

وإثبات الهداة : ٢ / ١٦٠ ضمن ح ٦٠٧ .

(٣) " بها " أ . ٤) أى فتشاوروا .

(٥) كذا في أكثر النسخ والبحار والبرهان . " حلقومهم " ب ، ط . وفي البحار / خ ل بلفظ

" ونقبت حلقومهم " . (*)

-٤١٨-

فهذا القمل الذي أرسله الله على أعداء محمد صلى الله عليه وآله آية له . (١)

٢٨٥ - وأما الضفادع ، فقد أرسل الله مثلها على أعداء محمد صلى الله عليه وآله لما قصدوا قتله

فأهلكهم الله بالجرذ ، وذلك أن مائتين بعضهم كفار العرب ، وبعضهم يهود ، وبعضهم

أخلاق من الناس اجتمعوا بمكة في أيام الموسم ، وهموا أنفسهم ليقتلن محمدا صلى الله عليه وآله

فخرجوا نحو المدينة ، فبلغوا بعض تلك المنازل ، وإذا هناك ماء في بركة أو حوض

أطيب من مائهم الذي كان معهم ، فصبوا ماكان معهم ، وملأوا رواياهم ومزاودهم (٢)

من ذلك الماء وارتحلوا ، فبلغوا أرضا ذات جرذ (٣) كثيرة ، فحطوا رواحلهم عندها

فسلطت على مزاولهم وروايهم وسطايحهم (٤) الجرذ فخرقتها وثقبتها ، وسالت مياها

في تلك الحرة (٥) فلم يشعروا إلا وقد عطشوا ولا ماء معهم .

فرجعوا القهقري إلى تلك الحياض التي كانوا تزودوا منها تلك المياه ، وإذا الجرذ

قد سبقتهم إليها ، فنقبت أصولها وسالت في الحرة مياها .

فوقفوا (٦) آيسين من الماء وتماوتوا ، ولم ينقلب (٧) منهم أحد إلا واحد كان لا يزال

يكتب على لسانه محمدا ، وعلى بطنه محمدا ، ويقول : يا رب محمد وآل محمد

* (هامش) * (١) عنه البحار : ١٧ / ٢٦٨ ضمن ح ٦ والبرهان : ٢ / ٣١ ضمن ح ٤ .

(٢) الرواية جمعها روايا : الدابة يستقى عليها أو المزادة من ثلاثة جلود فيها الماء .

قال ابن الاثير في النهاية : ٢ / ٢٧٩ : الروايا من الابل : الحوامل للماء ، واحدتها راوية

فشبهها بها ، ومنه سميت المزادة " راوية " ، وقيل : بالعكس ، انتهى .

وقال ابن منظور في لسان العرب : ١٤ / ٣٤٦ : والوعاء الذي يكون فيه الماء انما هي

المزادة ، سميت رواية لمكان البعير الذي يحملها .

(٣) زاد في البرهان " وضافادع " وكذا بعدها . (٤) السطيحة : المزادة أو أصغر منها .

(٥) الحرة - بفتح الحاء وتشديد الراء - : الارض ذات حجارة نخرة .

(٦) " فرجعوا " أ ، " فوقعوا " ص ، ق ، د والبرهان .

(٧) انقلب : انكب ورجع . (*)

-٤١٩-

قد ثبت من أذى محمد ، ففرج عنى بجاه محمد وآله محمد " .

فسلم ، وكف الله عنه العطش ، فوردت عليه قافلة ، فسقوه وحملوه وأمتعة القوم

وجمالهم ، وكانت - الجمال - أصبر على العطش من رجالها فأمن برسول الله صلى الله عليه وآله ، وجعل

رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الجمال والاموال له (١) .

٢٨٦ - قال عليه السلام : وأما الدم فان رسول الله صلى الله عليه وآله احتجم مرة ، فدفع الدم الخارج

منه إلى أبي سعيد الخدرى وقال له : غيبه . فذهب ، فشربه (٢) .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ماذا صنعت به ؟ قال : شربته يا رسول الله .

قال : أولم أقل لك غيبه ؟ فقال : قد غيبته في وعاء حريز (٣) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إياك وأن تعود لمثل هذا ، ثم أعلم أن الله قد حرم على

النار لحمك ودمك لما اختلط بلحمي ودمي .

* (هامش) * (١) عنه البحار : ١٧ / ٢٦٨ ضمن ح ٦ ، والبرهان : ٢ / ٣١ ضمن ح ٤ .

(٢) تذكر لنا الروايات أن جمعا من الصحابة كان قد شرب الدم بعد احتجام الرسول صلى

الله عليه وآله ، ففي طب الاثمة : ٦٩ : . . . قال أبوطيبة ، حجت رسول الله صلى

الله على وآله . . . وشربت دمه .

وفى رواية الكافي : ١١٦ / ٥ " مولى بنى بياضة "

وفى تبرك الصحابة : ١٥ ، والسيرة الحلبية : ٢ / ٢٤٨ ، والاصابة : ٢ / ٦ ، والاستيعاب

(المطبوع بهامش الاصابة) : ٢ / ٧٢ ، واسد الغاية : ٢ / ٢٤٧ ، والرصف : ١٤١

وكنز العمال : ١٩ / ١٩٩ وج ٢٠ / ١٠ " سالم الحجام " .

وفى اسد الغاية : ٤ / ٢٨١ ، وعمدة الاخبار : ١٥٩ ، والسيرة الحلبية : ٢ / ٢٤٧ ،
والاصابة :

٢ / ٢٤٦ ، وسيرة دحلان : ٢ / ٢٥٧ ، والمغازي للواقدي : ١ / ٢٤٧ ، والرصف :

٨٧ ، جميعا أنه شرب " مالك بن سنان بن عبيد الانصاري الخزرجي " والد أبي سعيد

الخدري دمه صلى الله عليه وآله .

أقول : لعله سقط من الراوى أو الناسخ كلمة " والد " ، أو أن الابن كذلك شرب منه

والله العالم . (٣) أى الحصين ، يقال : هذا حرز حريز . (*)

-٤٢٠-

فجعل أربعون من المنافقين يهزأون برسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون " زعم أنه
قد أعتق

" الخدري " من النار لاختلاط دمه بدمه ، وما هو إلا كذاب مفتر ! أما نحن فنستقدر دمه

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما إن الله يعذبهم بالدم ويميتهم به ، وإن كان لم
يمت

القطب . فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى لحقهم الرعاف الدائم ، وسيلان دماء من أضراسهم فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم (١) فيأكلونه ، فبقوا كذلك أربعين صباحا معذبين ثم هلكوا . (٢)

٢٨٧ - وأما السنين ونقص من الثمرات فان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على مضر

فقال : " اللهم اشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف " . فابتلاههم الله بالفحط والجوع ، فكان الطعام يجلب إليهم من كل ناحية ، فاذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يتسوس (٣) وينتن ويفسد ، فيذهب أموالهم ، ولا

يجعل (٤) لهم في الطعام نفع حتى أضربهم الازم (٥) والجوع الشديد العظيم حتى أكلوا

الكلاب الميتة ، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها ، وحتى نبشوا عن قبور الموتى

فأكلوهم ، وحتى ربما أكلت المرأة طفلها ، إلى أن مشى جماعة (٦) من رؤساء قريش إلى

رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا محمد هبك عادي الرجال ، فما بال النساء والصبيان والبهائم ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنتم بهذا معاقبون ، وأطفالكم وحيواناتكم - بهذا - غير معاقبة

بل هي معوضة (٧) بجميع المنافع حين يشاء ربنا في الدنيا والآخرة ، وسوف يعوضها

* (هامش) * (١) " بذلك " ب ، س ، ط . (٢) التخريجة السابقة .

(٣) أى يقع فيه السوس ، وهو دود يقع في الطعام والخشب ، ونحوها .

(٤) " يحصل " البحار ، والبرهان .

(٥) جمع أزمة . وهى الشدة والضيقة والفحط . واستظهرها في " ص : اللام .

(٦) " جماعات " ب ، ط .

(٧) " معرضة " ب ، س ، د . يقال عرضه من ماله بكذا : عوضه منه به . (*)

-٤٢١-

الله تعالى عما أصابهم (١) .

.....
- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٤٢١ سطر ١ الى ص ٤٣٠ سطر ٢٣

الله تعالى عما أصابهم (١) .

ثم عفا عن مضر وقال : " اللهم افرج عنهم " فعاد إليهم الخصب والدعة والرفاهية .

فذلك قوله عزوجل فيهم يعدد (عليهم نعمه (٢)) :

(فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف) . (٣)

٢٨٨ - وقال أمير المؤمنين (٤) عليه السلام : وأما الطمس لاموال قوم فرعون فقد كان

مثله آية لمحمد صلى الله عليه وآله وعليه السلام ، وذلك أن شيخا كبيرا جاء
بابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

والشيخ يبكي ويقول :

يا رسول الله ابني هذا غذوته صغيرا ، وصنته (٥) طفلا عزيزا ، وأعنته (٦) بمالي
كثيرا

حتى - إذا - اشتد أزره ، وقوي ظهره ، وكثر ماله ، وفنيت قوتي ، وذهب مالي عليه

وصرت من الضعف إلى ماترى قعد (٧) بي ، فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للشاب : ماذا تقول : قال يا رسول الله لا فضل
معي عن قوتي

وقوت عيالي . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للوالد : ماذا تقول ؟ قال : يا رسول
الله إن له أنابير (٨)

حنطة وشعير وتمر وزبيب ، و - بدر - (٩) الدراهم والدنانير وهو غني .

* (هامش) * (١) " أصابها " ق ، د . (٢) " نعمهم " ب ، ص .

(٣) عنه البحار : ١٧ / ٢٧١ ضمن ح ٦ والبرهان : ٢ / ٣٢ ضمن ح ٤ ، واثبات الهداة : ٢ /
١٦١

ضمن ح ٦٠٧ باختصار ، وأورد مثله ابن شهر اشوب في مناقب آل أبي طالب : ١ / ١٠٦

مرسلا عن الضحاك ، عنه البرهان : ٤ / ١٦٠ ح ١ . والاية الاخيرة من سورة قريش : ٤ .

(٤) " قال الامام " البحار . وزاد قبلها في البرهان : قال الامام عليه السلام .

(٥) " مننته " أ ، ق . " ضمنته " س ، ص . " منته " البحار . المنة : الاحسان . وصانه :
حفظه .

- وضمن الشئ : كفله ، ومانه ، يمونه : احتمال مؤنثه . ٦) " أغنيته " أ .
- ٧) يقال : تقاعد به فلان : اذا لم يخرج اليه من حقه . " فعدل " ب ، س ، ص ، ط ، د .
- ٨) جمع أنبار : وهو بيت التاجر الذي تنضد فيه الغلال والمتاع .
- ٩) بفتح الدال ، جمع بدره ، والبدره من المال : كمية عظيمة منه ، عشرة آلاف درهم (*) .

-٤٢٢-

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للابن : ما تقول ؟ قال الابن : يا رسول الله مالي شئ مما قال .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إتق الله يا فتى ، وأحسن إلى والدك المحسن إليك يحسن

الله إليك ، قال : لا شئ لي .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فنحن نعطي عنك في هذا الشهر ، فأعطه أنت فيما بعده

وقال لاسامة : أعط الشيخ مائة درهم نفقة شهر لنفسه وعياله . ففعل .

فلما كان رأس الشهر جاء الشيخ والگلام ، فقال الغلام : لا شئ لي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لك مال كثير ، ولكنك تمسي اليوم وأنت فقير وقير ؟ ؟ ، أفقر

من أبيتك هذا ، لا شئ لك .

فانصرف الشاب ، فاذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون : حول هذه الانابير عنا . فجاء إلى أنابيره ، فاذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه ، وفسد وهلك ، وأخذه بتحويل ذلك عن جوارهم ، فاكترى اجراء بأموال كثيرة فحولوها وأخرجوها بعيدا عن المدينة .

ثم ذهب ليخرج إليهم الكراء من أكياسه التي فيها دراهمه ودنانيره فاذا هي - قد - طمست ومسخت حجارة ، وأخذه الحمالون بالاجرة ، فباع ماكان له من كسوة وفرش ودار وأعطائها في الكراء ، وخرج من ذلك كله صفرا ، ثم بقي فقيرا وقيرا (١) لا يهتدي إلى قوت يومه ، فسقم لذلك جسده وضني (٢) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيها العاقون للاباء والامهات اعتبروا ، واعلموا أنه

كما طمس في الدنيا على أمواله فكذلك جعل بدل ما كان اعد له في الجنة من الدرجات

معدا له في النار من الدرجات (٣) .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تعالى ذم اليهود بعبادة العجل من دون الله بعد

* (هامش) * (١) " وقترا " ق . والوقير : الذليل المهان . (٢) أي مرض فتمكن منه الضعف والهزال .

(٣) جمع دركة ، وهى الدرجة اذا اعتبرت النزول : ويقابلها الدرجة للصاعد . (*)

-٤٢٢-

رؤيتهم لتلك الآيات ، فاياكم وأن تضاهوهم (١) في ذلك .

وقالوا : وكيف نضاهيهم يا رسول الله ؟ قال : بأن تطيعوا مخلوقا في معصية الله

وتتوكلوا عليه من دون الله ، فتكونوا قد ضاهيتموهم . (٢)

٢٨٩ - قال الامام عليه السلام : وأما نظيره لعلي بن أبي طالب فان رجلا من محبيه

كتب إليه من الشام : يا أمير المؤمنين أنا بعيالي مثقل (٣) وعليهم إن خرجت خائف

وبأموالي التي - اخلفها إن خرجت - ضنين (٤) ، واحب اللحاق بك ، والكون في

جملتك ، والحفوف (٥) في خدمتك ، فجد لي يا أمير المؤمنين .

فبعث إليه علي عليه السلام : إجمع أهلك وعيالك وحصل عندهم مالك ، وصل

على ذلك كله على محمد وآله الطيبين ، ثم قل : " اللهم هذه كلها ودائعي

عندك بأمر عبدك ووليك علي بن أبي طالب " ثم قم وانفض إلي .

ففعل الرجل ذلك ، واخبر معاوية بهربه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأمر معاوية أن

يسبى عياله ويسترقوا ، وأن ينهب ماله .

فذهبوا ، فألقى الله تعالى عليهم شبه عيال معاوية ، وشبه أخص حاشية ليزيد (٦)

ابن معاوية يقولون : نحن أخذنا هذا المال وهو لنا ، وأما عياله فقد استرققناهم

وبعثناهم إلى السوق . فكفوا لما رأوا ذلك .

* (هامش) * (١) المضاهاة : المشابهة . وقد تهمز .

(٢) عنه البحار : ١٧ / ٢٧١ ذ ح ٦ ، والبرهان : ٢ / ١٩٤ ح ١ ، واثبات الهداه : ٢ / ١٦١ ح ٦٠٨ باختصار . ٣) " مشتغل " ب ، ط .

(٤) " ظنين ، وآخر " البحار . ضنين : بخيل . ظنين : متهم ، أو قليل الحيلة .

(٥) حفه بكذا : أحاطه به . " الحقوق " البحار . قال المجلسى - رحمة الله عليه - : هو التحرك

والاضطراب ، " الحفوق " ق ، د ، وفى بعض النسخ بالفاءين .

(٦) " وحاشيته أخص حاشية كيزيد " أ . ولا يخفى عل ذى الاربة أن لابناء الملوك من الحاشية

والخواص ما يقارب حاشية الملك نفسه ، ودون أن يكون لسنى العمر اعتبار في ذلك فاحفظ . (*)

-٤٢٤-

وعرف الله عياله أنه قد ألقى عليهم شبه عيال معاوية وعيال خاصة يزيد ، فأشفقوا

من أموالهم أن يسرقها اللصوص ، فمسخ الله المال عقارب وحيات ، كلما قصد

اللصوص ليأخذوا منه لدغوا ولسعوا ، فمات منهم قوم ، وضني آخرون ، ودفع الله

عن ماله بذلك إلى أن قال علي عليه السلام يوما للرجل :

أتحب أن يأتيك عيالك ومالك ؟ قال : بلى .

قال على عليه السلام : اللهم ائت بهم .

فاذا هم بحضرة الرجل لا يفقد من جميع عياله وماله شيئا .

فأخبروه بما ألقى الله تعالى من شبه عيال معاوية وخاصته وحاشية يزيد عليهم

وبما مسخه من أمواله عقارب وحيات تلسع اللص الذي يريد أخذ شئ منه .

قال على عليه السلام : إن الله ربما أظهر آية لبعض المؤمنين ليزيد في بصيرته ، ولبعض

الكافرين ليبالغ في الاعتذار إليه . (١)

٢٩٠ - قوله عزوجل : " واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما

آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل

بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم ان كنتم مؤمنين " : ٩٣

قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل : واذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لما أبوا قبول ماجاءهم به موسى عليه السلام : من دين الله وأحكامه ، ومن الامر بتفضيل محمد وعلي

صلوات الله عليهما وخلفائهما على سائر الخلق

(خذوا ما آتيناكم) قلنا لهم : خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض (بقوة) قد

جعلناها لكم ، مكناكم بها ، وأرحنا عنكم (٢) في تركيبها فيكم

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٤٢ / ٣٩ ح ١٣ ، والبرهان : ٢ / ١٩٤ ح ٢ ، ومدينة المعاجز : ٧١ ح ١٨٠ .

(٢) " أرحنا عليكم " أ . (*)

-٤٢٥-

(واسمعوا) مايقال لكم و - ما - تؤمرون به .

(قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك ، أي إنهم عصوا بعد ، وأضمرنا في

الحال أيضا العصيان (واشربوا في قلوبهم العجل) امروا بشرب العجل الذي كان

قد ذرات سحلاته (١) في الماء الذي امروا بشربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده

(بكفرهم) لاجل كفرهم امروا بذلك .

(قل) يا محمد : (بئسما يأمركم به إيمانكم) بموسى كفركم بمحمد وعلي

وأولياء الله من أهلها (٢) (إن كنتم مؤمنين) بتوراة موسى ، ولكن معاذ الله

لا يأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمد وعلي عليهما السلام . (٣)

٢٩١ - قال الامام عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله تعالى ذكر بني إسرائيل

في عصر محمد صلى الله عليه وآله أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى عليه السلام كيف أخذ

عليهم العهد والميثاق لمحمد وعلي وألهما الطيبين المنتجبين للخلافة على

الخلافة ولاصحابهما وشيعتهما وسائر امة محمد صلى الله عليه وآله فقال :

(وإذ أخذنا ميثاقكم) اذكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم (ورفعنا فوقكم الطور)

الجليل لما أبوا قبول ما اريد منهم والاعتراف به (خذوا ما آتيناكم) أعطيناكم
(بقوة) - يعني - بالقوة التي أعطيناكم تصلح - لكم - لذلك (واسمعوا) أي أطيعوا فيه .
(قالوا سمعنا) بآذاننا (وعصينا) بقلوبنا . فأما في الظاهر فأعطوا كلهم
الطاعة (٤) داخرين صاغرين ، ثم قال : (واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) عرضوا
لشرب العجل الذي عبده حتى وصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم .
* (هامش) * (١) السحالة : برادة الذهب أو الفضة . وتقدمت قصته بالتفصيل ص ٢٥٤ ،
فراجع .
(٢) " ألهما " البرهان .
(٣) عنه البحار : ١٣ / ٢٣٨ صدر ح ٤٨ ، والبرهان : ١ / ١٣٠ صدر ح ١ .
(٤) " الجزية " أ ، ط ، والبرهان . وهو تصحيف على ما يفصله في آخر صفحة ٤٢٧ . *
(
٤٢٦-

وقال : إن بني إسرائيل لما رجع إليهم موسى - وقد عبدوا العجل - تلقوه بالرجوع
عن ذلك ، فقال لهم موسى : من الذي عبده منكم حتى انفذ فيه حكم الله ؟ خافوا من
حكم الله الذي ينفذه فيهم ، فجحدا أن يكونوا عبده ، وجعل كل واحد منهم يقول :
أنا لم أعبده وإنما عبده غيري ووشى (١) بعضهم ببعض .
- فكذلك (٢) ما حكى الله عزوجل عن موسى من قوله للسامري :
(وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا) (٣) -
فأمره الله ، فبرده بالمبارد ، وأخذ سحالته فذراها في البحر العذب ، ثم قال لهم :
اشربوا منه . فاشربوا ، فكل من كان عبده اسودت شفتاه وأنفه (ممن كان أبيض اللون
ومن كان منهم أسود اللون) (٤) ابيضت شفتاه وأنفه ، فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله
ثم قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمد صلى الله عليه وآله
على لسانه :
(قل) يا محمد لهؤلاء المكذبين بك بعد سماعهم ما اخذ على أوائلهم (٥) لك
ولاخيك علي ولآلكما ولشيعتكما :

(بنسما يأمركم به إيمانكم) أن تكفروا - بمحمد صلى الله عليه وآله - وتستخفوا بحق علي

وآله وشيعته (إن كنتم مؤمنين) كما تزعمون بموسى عليه السلام والتوراة .

قال عليه السلام : وذلك أن موسى عليه السلام - كان - وعد بني إسرائيل أنه يأتيهم من عند الله

بكتاب يشتمل على أوامره ونواهيه وحدوده وفرائضه بعد أن ينجيهم الله تعالى من فرعون

وقومه ، فلما نجاهم الله وصاروا بقرب الشام ، جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم

وكان فيه : " إني لا أتقبل عملا ممن لم (٦) يعظم محمدا وعليا وآلهما الطيبين ولم يكرم

أصحابهما وشيعتهما ومحبيهما ؟ ؟ ؟ حق تكريمهم ، يا عبادى ألا فاشهدوا بأن محمدا خير

* (هامش * ١) أى نم عليه وسعى به . ٢) " فلذلك " أ ، البحار .

(٣) طه : ٩٧ . ٤) " فمن كان لم يعبده " أ .

(٥) المكذبين " أ . ٦) " لا " ص ، والبحار .

-٤٢٧-

خليقتي ، وأفضل بريتي ، وأن عليا أخوه وصفيه (١) ووراث علمه ، خليفته في امته وخير من يخلفه بعده ، وأن آل محمد أفضل آل النبيين ، وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله

أفضل أصحاب (٢) المرسلين ، وامة محمد صلى الله عليه وآله خير الامم أجمعين " .

فقال بنو اسرائيل : لا نقبل هذا يا موسى ، هذا عظيم ، ثقيل (٣) علينا ، بل نقبل من هذه

الشرائع ما يخف علينا ، وإذا قبلناها قلنا : إن نبينا أفضل نبي ، وآله أفضل آل

وصحابته أفضل صحابة ، ونحن امته أفضل من امة محمد ، ولسنا نعترف لقوم بالفضل

لانراهم ولا نعرفهم .

- رفع الطور فوق رؤوس بنى اسرائيل :-

فأمر الله تعالى جبرئيل ، فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على

قدر معسكر موسى عليه السلام وكان طوله في عرضه فرسخا في فرسخ .

ثم جاء به فوجه على رؤوسهم ، وقال (٤) : إما أن تقبلوا ما أتاكم به موسى عليه السلام ، وإما

وضعت عليكم الجبل فطححتكم (٥) تحته . فلحقهم من الجزع والهلع ما يلحق أمثالهم

ممن قوبل هذه المقابلة ، فقالوا : يا موسى كيف نصنع ؟

قال موسى : اسجدوا لله على جباهكم ، ثم عفروا خدودكم اليمنى ثم اليسرى

في التراب ، وقولوا : يا ربنا سمعنا وأطعنا وقبلنا واعترفنا وسلمنا ورضينا " .

قال : ففعلوا هذا الذي قال لهم موسى قولاً وفعلاً ، غير أن كثيراً منهم خالف قلبه

ظاهر أفعاله وقال بقلبه " سمعنا وعصينا " مخالفاً لما قاله بلسانه ، وعفروا خدودهم اليمنى

- بالتراب - وليس قصدهم التذلل لله عزوجل ، والندم على ما كان منهم من الخلاف

* (هامش) * (١) " وصيه " البحار . ٢) " صحابة " س ، ط ، ، د والبحار .

(٣) " يثقل " ب ، ق ، د ، البحار .

(٤) " فقال جبرئيل عليه السلام " أ . ٥) أي أهلكتكم . (*)

-٤٢٨-

ولكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا ، ثم عفروا خدودهم اليسرى

ينظرون كذلك ، ولم يفعلوا ذلك كما امروا .

فقال جبرئيل لموسى عليه السلام أما إن أكثرهم لله تعالى عاصون ، ولكن الله عزوجل

أمرني أن ازيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا ، فان الله تعالى إنما

يطالبهم في الدنيا بطواهرهم لحقن دمائهم ، وإبقاء الذمة لهم ، وإنما أمرهم إلى الله

في الآخرة يعذبهم على عقودهم وضمائرهم .

فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين : قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت

تصعد وترقى حتى خرقت (١) السماوات ، وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث

لا تلحقها أبصارهم ، وقطعة صارت ناراً ووقعت على الأرض بحضرتهم ، فخرقتها (٢)

ودخلتها وغابت عن عيونهم .

فقالوا : ماهذان المفترقان من الجبل ؟ فرق (٣) صعد لؤلؤاً وفرق انحط ناراً ؟

قال لهم موسى : أما القطعة التي صعدت في الهواء فانها وصلت إلى السماء
وخرقتها إلى أن لحقت بالجنة . فاضعفت أضعافا كثيرة لا يعلم عددها إلا الله ، وأمر الله
أن

تبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومنازل ومساكن مشتملة على
أنواع النعم التي وعد بها المتقين من عباده ، من الاشجار والبساتين والثمار ، والجور
الحسان ، والمخلدين من الولدان كاللالي المنثورة وسائر نعيم الجنة وخيراتها .
وأما القطعة التي انحطت إلى الارض فخرقتها ثم التي تليها إلى أن لحقت بجهنم
فاضعفت أضعافا كثيرة ، وأمر الله تعالى أن تبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب ،
قصور

ودور ومساكن ومنازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعددها للكافرين من عباده
* (هامش) * (١) يقال خرق المغازة : قطعها حتى بلغ أقصاها . (٢) أى شقتها .
(٣) أى بعض . والفرق الفلق من الشئ إذا انفلق منه ، ومنه قوله تعالى " فانفلق
فكان كل

فرق كالطود العظيم " الشعراء : ٦٣ . (لسان العرب : ١٠ / ٣٠٠) . (*)
-٤٢٩-

من بحار نيرانها ، وحياض غسلينها وغساقها ، وأودية قيحها ودمائها وصديدها ،
وزبانيتها

بمرزباتها ، وأشجار زقومها ، وضريعها وحياتها - وعقاربها - وأفاعيها ، وقيودها وأغلالها
وسلاسلها وأنكالها (١) وسائر أنواع البلايا والعذاب المعد فيها .

ثم قال محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لبنى إسرائيل : أفلا تخافون عقاب ربكم
في

جحدكم لهذه الفضائل التي اختص بها محمدا وعليها وآلهما الطيبين ؟ (٢)

- في أن للرسول الله صلى الله عليه وآله من المعجزات ما كان للانبياء عليهم السلام : -

٢٩٢ - فليل لامير المؤمنين عليه السلام : يا امير المؤمنين فهذه آية موسى في رفعه

الجبيل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما امروا به ، فهل كان لمحمد آية مثلها ؟

فقال امير المؤمنين عليه السلام : إي والذي بعثه بالحق نبيا ، ما من آية كانت لاحد

من الانبياء من لدن آدم إلى أن انتهى إلى محمد صلى الله عليه وآله إلا وقد كان
لمحمد مثلها

وأفضل منها ، ولقد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله نظير هذه الآية إلى آيات آخر
ظهرت له .

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أظهر بمكة دعوته ، وأبان - عن الله عزوجل -
مراده ، رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب إمكانهم (٢) ولقد قصدته يوما - وإني
كنت أول الناس إسلاما ، بعث يوم الاثنين ، وصليت معه يوم الثلاثاء : وبقيت معه
اصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الاسلام وأيد الله تعالى دينه من بعد - فجاءه
قوم من المشركين فقالوا له :

يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين ثم أنك لا ترضى بذلك حتى تزعم

* (هامش) * (١) جمع نكل - بكسر النون - وهو القيد الشديد من أى شئ .

(٢) عنه البحار : ٨ / ١٦٥ ح ١٠٨ (قطعة) ، وج ١٣ / ٢٣٨ ح ٤٨ ، البرهان ١ / ١٣٠ ح ١
إلى قوله (انفذ فيهم حكم الله) وإثبات الهداة : ٢ / ٥٧٦ ح ٦٦٥ (قطعة) .

(٣) " مكائدهم " الاحتجاج . (*)

-٤٣٠-

أنك سيدهم وأفضلهم ، ولئن كنت نبياً فأتنا بآية كما تذكره عن الانبياء قبلك :

مثال نوح الذي جاء بالغرق ، ونجا في سفينته مع المؤمنين .

وإبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه بردا وسلاما .

وموسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم

إليه صاغرين داخرين .

وعيسى الذي كان يبنئه بما يأكلون و - ما - يدخرون في بيوتهم .

وصار هؤلاء المشركون فرقا أربعة : هذه تقول : أظهر لنا (١) آية نوح عليه السلام .

وهذه تقول : أظهر لنا آية موسى عليه السلام . وهذه تقول : أظهر لنا آية إبراهيم عليه
السلام .

وهذه تقول : أظهر لنا آية عيسى عليه السلام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنما أنا نذير مبين ، آتيتكم بأية مبينة : هذا القرآن الذي

تعجزون أنتم والامم وسائر العرب عن معارضته ، وهو بلغتكم فهو حجة بينة (٢) عليكم

وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربي ، فما على الرسول إلا البلاغ المبين إلى

المقرين (٣) بحجة صدقه ، وآية حقه ، وليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجة على ربه

ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيا يقترحون ؟

فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إن العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول :

إني ساظهر لهم هذه الآيات ، وإنهم يكفرون بها إلا من أعصمه منهم ، ولكني اريهم

زيادة في الاعذار والايضاح لحججك .

فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح : امضوا إلى جبل أبي قبيس ، فاذا بلغت سفحه (٤)

فسترون آية نوح ، فاذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه .

* (هامش) * (١) " لى " أغلب النسخ ، وكذا ما يأتي .

(٢) " الله وحجة نبيه " البحار . (٣) " المقرين " أ ، ب ، ص ، ط .

(٤) " سفحته " الاصل . السفح : عرض الجبل ، وقيل : أصله . (*)

-٤٣١-

وقل للفریق - الثانى - المقترحين لآية إبراهيم عليه السلام : امضوا إلى حيث تريدون من

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٤٣١ سطر ١ الى ص ٤٤٠ سطر ٢٤

وقل للفریق - الثانى - المقترحين لآية إبراهيم عليه السلام : امضوا إلى حيث تريدون من

ظاهر مكة ، فسترون آية إبراهيم في النار ، فاذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة

قد أرسلت طرف خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة ، وترد عنكم النار .

وقل للفریق الثالث : وأنتم المقترحين لآية موسى ، امضوا إلى ظل الكعبة فسترون

آية موسى عليه السلام ، وسينجيكم هناك عمي حمزة .

وقل للفريق الرابع ورئيسهم أبوجهل : وأنت يا أبا جهل فاثبت عندي ليتصل بك (١) أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة ، فان الآية التي اقترحتها أنت تكون بحضرتي . فقال أبوجهل للفرق الثلاثة : قوموا فتفرقوا ليتبين لكم باطل قول محمد .

- ماكان مثل آية نوح عليه السلام : -

فذهبت الفرقة الاولى إلى حضرة (٢) جبل أبي قبيس ، فلما صاروا - في الارض - إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم ، ونزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة ولا سحب ، وكثر حتى بلغ أفواههم فألجمها ، وألجأهم إلى صعود الجبل إذ لم يجدوا ملجأ (٣) سواه ، فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا ذروتهم ، وارتفع الماء حتى ألجمهم (٤) وهم على قلة الجبل ، وأيقنوا بالغرق إذ لم يكن لهم مفر . فرأوا عليا عليه السلام واقفا على متن الماء فوق قلة الجبل ، وعن يمينه طفل وعن يساره طفل ، فناداهم علي عليه السلام .

خذوا بيدي انجيكم ، أو بيد من شئتم من هذين الطفلين ، فلم يجدوا بدا من ذلك فبعضهم أخذ بيد علي عليه السلام ، وبعضهم أخذ بيد أحد الطفلين ، وبعضهم أخذ بيد الطفل

* (هامش) * (١) يقال : اتصل به خبر فلان : علمه . (٢) أى قرب وجنب .

(٣) " منجى " ب ، ق ، د ، والبحار .

(٤) " ألجأهم " ق . يقال : ألجم الماء فلانا : بلغ فاه . (*)

-٤٣٢-

الآخر ، وجعلوا ينزلون بهم من الجبل والماء ينزل وينحط من بين أيديهم حتى أوصلوهم إلى القرار ، والماء يدخل بعضه في الارض ، ويرتفع بعضه إلى السماء حتى عادوا كهينتهم إلى قرار الارض . فجاء على عليه السلام - بهم - إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يبكون ويقولون :

نشهد إنك سيد المرسلين ، وخير الخلق أجمعين ، رأينا مثل طوفان نوح

وخلصنا هذا وطفلان كانا معه لسنا نراهما الآن .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما إنهما سيكونان ، هما الحسن والحسين سيولدان لآخي

هذا ، وهما سيبدأ شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما ، اعلموا أن الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيها خلق كثير ، وأن سفينة نجاتها آل محمد : علي هذا وولده اللذان رأيتموهما سيكونان وسائر أفضل أهلي (١) فمن ركب هذه السفينة نجا ، ومن

تخلف عنها غرق .

- ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : - وكذلك الآخرة جنتها (٢) ونارها كالبحر ، وهؤلاء سفن

امتي يعبرون بمحبيهم وأوليائهم إلى الجنة .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أسمعت هذا يا أبا جهل ؟

قال : بلى حتى أنظر - إلى - الفرقة الثانية والثالثة .

- ما كان مثل آية إبراهيم عليه السلام : -

وجاءت الفرقة الثانية يبكون ويقولون : نشهد إنك رسول رب العالمين ، وسيد

الخلق أجمعين ، مضينا إلى صحراء ملساء ، ونحن نتذاكر بيننا قولك ، فنظرنا إلى السماء

قد تشققت (٣) بجمر النيران تتناثر عنها ، ورأينا الأرض قد تصدعت ولهب النيران

* (هامش) * (١) " أهل بيتي " أ ، ص ، ط . (٢) " حميمها " البحار .

(٣) " انشقت " ص . (*)

-٤٣٣-

يخرج منها . فما زالت كذلك حتى طبقت الأرض وملاؤها ، ومسنا من شدة حرها حتى

سمعنا لجلودنا نشيشا (١) من شدة حرها ، وأيقنا بالاشتواء والاحتراق - وعجبنا بتأخر

رؤيتنا - (٢) بتلك النيران .

فبينما نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها ، فتدلى

طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا ، وإذا مناد من السماء ينادينا : إن أردتم النجاة فتمسكوا

ببعض أهداب هذا الخمار .

فتعلق كل واحد منا بهدية من أهداب ذلك الخمار ، فرفعتنا في الهواء ونحن نشق جمر النيران ولهيبها لا يمسنا شررها (٣) ولا يؤذينا جمرها (٤) ولا نثقل على الهدية

التي تعلقنا بها ، ولا تنقطع (٥) الاهداب في أيدينا على دقتها .

فما زالت كذلك حتى جازت بنا تلك النيران ، ثم وضع كل واحد منا في صحن داره سالما معافي ، ثم خرجنا فالتقينا ، فجنناك عالمين بأنه لا محيص عن دينك ، ولا معدل عنك ، وأنت أفضل من لجئ إليه ، واعتمد بعد الله عليه ، صادق في أقوالك حكيم في أفعالك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي جهل : هذه الفرقة الثانية قد أراهم الله آياته (٦) .

قال أبو جهل : حتى أنظر الفرقة الثالثة وأسمع مقالتها .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لهذه الفرقة الثانية لما آمنوا : يا عباد الله إن الله أغاثكم بتلك

المرأة أتدرون من هي ؟ قالوا : لا .

* (هامش) * (١) النشيش : صوت الماء - وغيره - اذا على .

(٢) كذا في أغلب نسخ الاصل ، وفى بعضها غير منقوطة ، وفى " ص " : وعجبنا لتأخر ذوبنا

وليس في البحار . والمراد ظاهرا : تعجبهم لاستمرارهم أحياء مع شدة هذه الحرارة .

(٣) " شرورها " أ ، ق ، الشرر : ما يتطاير من النار . (٤) " حرها " ص ، والبحار .

(٥) " تنعتق " د . (٦) " آية ابراهيم عليه السلام " البحار . (*)

-٤٣٤-

قال : تلك تكون ابنتي فاطمة ، وهي سيدة نساء العالمين .

إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الاولين والآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه : يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط . - فيغض الخلائق كلهم أبصارهم ، فتجوز فاطمة على

الصراط - لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين

والطاهرون من أولادهم فانهم محارمها (١) فإذا دخلت الجنة بقي مرطها (٢) ممدودا على

الصراط ، طرف منه بيدها وهي في الجنة ، وطرف في عرصات القيامة .

فينادي منادي ربنا : يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيده

نساء العالمين ، فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدية من أهداب مرطها ، حتى يتعلق

بها أكثر من ألف فئام وألف فئام - وألف فئام - .

قالوا : وكم فئام واحد يا رسول الله ؟

قال : ألف ألف من الناس .

- ماكان مثل آية موسى عليه السلام : -

قال : ثم جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون : نشهد يا محمد إنك رسول رب

العالمين وسيد الخلق أجمعين ، وأن عليا أفضل الوصيين ، وأن آلك أفضل آل

النبيين ، وصحابتك خير صحابة المرسلين ، وأن أمتك خير الامم أجمعين ، رأينا من

آياتك مالا محيص لنا عنها ، ومن معجزاتك مالا مذهب لنا سواها .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وما الذي رأيتم ؟ قالوا : كنا قعودا في ظل الكعبة نتذاكر

أمرك ، ونستهزئ بخبرك ، وأنك ذكرت أن لك مثل آية موسى ، فبيننا نحن كذلك

* (هامش) * (١) " أولادها " البحار : ٨ .

(٢) المرط - بكسر الميم - : كساء من صوف ونحوه يؤتزر به . (*)

-٤٣٥-

إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا فركدنا (١) في مواضعنا ولم نقدر

أن نريمها (٢) .

فجاء عمك حمزة فتناول (٢) بزج رمحه - هكذا (٤) - تحتها ، فتناولها واحتبسها

- على عظمها - فوقنا في الهواء .

ثم قال لنا : اخرجوا . فخرجنا من تحتها ، فقال : ابدوا . فبعدنا عنها ، ثم أخرج
سنان الرمح من تحتها ، فنزلت إلى موضعها واستقرت ، فجئنا لذلك (٥) مسلمين .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي جهل : هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك وأخبرتك
بما
شاهدت . فقال أبو جهل : لا أدري أصدق هؤلاء أم كذبوا ، أم حقق لهم ، أم خيل إليهم
فان رأيت أنا ما اقترحه عليك من نحو آيات عيسى بن مريم فقد لزمني الايمان بك
وإلا فليس يلزمني تصديق هؤلاء .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا جهل فان كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على
كثرتهم
وشدة تحصيلهم ، فكيف تصدق بماثر (٦) آبائك وأجدادك ، ومساوئ أسلاف أعدائك ؟
وكيف تصدق عن الصين والعراق والشام إذا حدثت عنها ؟ هل المخبرون عنها (٧) إلا
دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدتها منهم من الجمع
الكثيف الذين لا يجتمعون على باطل يتخرونه (٨) إلا كان بازائهم من يكذبهم ويخبر
* (هامش) * (١) " فركننا " ص ، والبحار . قال المجلسي - رحمه الله - : ركزت الرمح
أى غرزته في

الارض ، وفى بعض النسخ بالدال المهملة من الركود بمعنى السكون والهدوء ، انتهى .
أقول : كلاهما بمعنى الثبات في المكان . ٢) أى نفارقها ونبتعد عنها .
٣) " وقال " ص ، والبحار . " فشال " ب . قال بيده : أهوى بها وأخذ .
٤) " رمحك هذا " ب ، س ، والزج - بالضم - الحديدية التى في أسفل الرمح .
٥) " فجئناك بذلك " س ، ص ، ق ، د . ٦) " بما أثر " أ ، ط .
٧) " عن ذلك " ب ، ص ، ق ، د ، والبحار . ٨) " يخوضونه " أ . تخرص : افتري وكذب .
(*)

-٤٣٦-

بضد إخبارهم ؟ ألا وكل فرقة من هؤلاء محجوجون (١) بما شاهدوا ، وأنت يا
أباجهل محجوج بما سمعت ممن شاهد .

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الفرقة الثالثة فقال لهم : هذا حمزة عم
رسول الله

صلى الله عليه وآله ، بلغه الله تعالى المنازل الرفيعة والدرجات العالية ، وأكرمه
بالفضائل لشدة حبه

لمحمد وعلي بن أبي طالب ، أما إن حمزة (عم محمد) (٢) لينحي جهنم - يوم
القيامة - (٣) عن محبيه كما نحى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم .

قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط جم (٤)
كثير من

الناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى ، هم كانوا محبي حمزة ، وكثير منهم أصحاب
الذنوب والآثام ، فتحول حيطان - النار - بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنة
فيقولون : يا حمزة قد ترى ما نحن فيه ! فيقول حمزة لرسول الله وعلي بن أبي طالب
عليه السلام :

قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي !

فيقول محمد رسول الله لعلي ولي الله : يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه
واستنقاذهم من النار ، فيأتي علي بن أبي طالب عليه السلام بالرمح الذي كان يقاتل
به حمزة

أعداء الله تعالى في الدنيا ، فيناوله إياه ، ويقول :

يا عم رسول الله وعم أخي رسول الله ، ذد (٥) الجحيم عن أوليائك برمحك هذا
الذي

كنت (٦) تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله .

فيناول حمزة الرمح بيده ، فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين
العبور إلى الجنة على الصراط ، ويدفعها - دفعة - فينحيتها مسيرة خمسمائة عام ، ثم
يقول

* (هامش) (١ *) المحجوج : المغلوب بالحجة . (٢) " عمى " ب ، س ، د .

(٣) من البحار . وفى " ص " يوما . (٤) " عالم " س ، ص ، ق ، د ، والبحار .

(٥) أى ادفع واطرد . " رد " ق ، د . (٦) " كما " س ، ص ، والبحار . " كما كنت " ق ، د
(*) .

-٤٣٧-

لاوليائه - و - المحبين الذي كانوا له في الدنيا : اعبروا . فيعبرون على الصراط آمنين

سالمين ، قد انزاحت عنهم النيران ، وبعدت عنهم الالهوال ، ويردون الجنة غانمين ظافرين .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي جهل : يا أبا جهل هذه الفرقة الثالثة قد شاهدت آيات

الله ومعجزات رسول الله وبقي الذي لك ، فأى آية تريد ؟

قال أبو جهل : آية عيسى بن مريم كما زعمت أنه كان يخبرهم بما يأكلون وما يدخلون في بيوتهم ، فأخبرني بما أكلت اليوم ، وما ادخرته في بيتي ، وزدني على ذلك بأن تحدثني بما صنعته بعد أكلتي لما أكلت ، كما زعمت أن الله زادك في المرتبة فوق عيسى .

- ما كان مثل آية عيسى عليه السلام : -

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما ما أكلت وما ادخرت فأخبرك به ، وأخبرك بما فعلته

في خلال أكلك ، وما فعلته بعد أكلك ، وهذا يوم يفضحك الله عزوجل فيه باقتراحك

فان آمنت بالله لم تضرك هذه الفضيحة ، وإن أصرت على كفرك أضيف لك إلى

فضيحة الدنيا وخزيها خزي الآخرة الذي لا يبيد ولا ينفد ولا يتناهى . قال : وما هو ؟

قال رسول الله قعدت يا أبا جهل تتناول من دجاجة مسمنة أسمطتها (١) فلما وضعت

يدك عليها استأذن عليك أخوك (٢) أبو البختری بن هشام ، فأشفقت عليه (٣) أن يأكل منها

* (هامش) * (١) أى شويتها . " استطببتها " ب ، س ، ص ، ق ، د ، والبحار .

(٢) غير خفى أن أباجهل مخزومى ، والبختری أسدى ، وانما اطلق لفظ " أخوك " لا للنسب

أو لاتحاد اسم الاب : " هشام " - كما قد يتوهم البعض - بل لان الكفر ملة واحدة

كما أن المؤمنين اخوة ، لا في النسب أو القومية والعشيرة ، وانما هى في العقيدة والفضيلة

الالهية (الدين) كما قال تعالى : " انما المؤمنون اخوة " الحجرات : ١٠ ، وفى الخطاب

لمريم " يا اخت هارون " مريم : ٢٨ .

(٣) أى خفت وحذرت وحرصت . (*)

وبخلت ، فوضعتها تحت ذيلك ، وأرخيت عليها ذيلك حتى انصرف عنك .
فقال أبو جهل : كذبت يا محمد ، ما من هذا قليل ولا كثير ، ولا أكلت من دجاجة
ولا ادخرت منه شيئا ، فما الذي فعلته بعد أكلي الذي زعمته ؟
قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كان عندك ثلاثمائة دينار لك ، وعشرة آلاف دينار
ودائع
الناس عندك : المائة ، والمائتان ، والخمسمائة ، والسبعمائة ، والالف ، ونحو ذلك إلى
تمام
عشرة آلاف ، مال كل واحد في صرة ، وكنت قد عزمت على أن تختانهم (١) وقد كنت
جحدتهم ومنعتهم ، واليوم لما أكلت من هذه الدجاجة أكلت زورها (٢) وادخرت
الباقى ، ودفنت هذا المال أجمع مسرورا فرحا باختيانك عباد الله ، واثقا بأنه قد حصل
لك ، وتديبر الله في ذلك خلاف تديبيرك .
فقال أبو جهل : وهذا أيضا يا محمد ، فما أصبت منه قليلا ولا كثيرا ، وما دفنت شيئا ،
ولقد سرقت (٣) تلك العشرة آلاف دينار الودائع التي كانت عندي .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذبني ، وإنما
هذا جبرئيل
الروح الامين يخبرني به عن رب العالمين ، وعليه تصحيح شهادته وتحقيق مقاله .
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هلم (٤) يا جبرئيل بالدجاجة التي أكل منها .
فاذا الدجاجة بين يدي رسول الله .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتعرفها يا أبا جهل ؟ فقال أبو جهل : ما أعرفها وما
أخبرت
عن شئ ، ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيتها الدجاجة إن أبا جهل قد كذب محمدا على
جبرئيل ، وكذب
جبرئيل على رب العالمين ، فاشهدي لمحمد بالتصديق ، وعلى أبي جهل بالتكذيب ،
فنطقت

* (هامش) * (١) أى تخونهم ، واختان المال : سرقة .

(٢) أى أعلى وسط الصدر . وفى بعض النسخ " ذروتها " وذروة كل شئ أعلاه .

(٣) على بناء المجهول . ٤) أى تعال . (*)

٤٣٩-

وقالت : أشهد يا محمد (١) أنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين ، وأن أبا جهل

هذا عدو الله المعاند الجاحد للحق الذي يعلمه ، أكل مني هذا الجانب ، وادخر الباقي وقد أخبرته بذلك ، وأحضرتني فكذب به ، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين فإنه مع كفره بخيل ، استأذن عليه أخوه فوضعني تحت ذيله إشفافاً من أن يصيب مني أخوه ، فأنت يا رسول الله أصدق الصادق من الخلق أجمعين ، وأبوجهل الكذاب المفترى اللعين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : - أما - كفك ما شاهدت ؟ ! (٢) آمن لتكون آمناً من عذاب الله

عزوجل ، قال أبوجهل : إني لاظن أن هذا تخيل وإيهام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا وسماعك لكلامها ، وبين

مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك لكلامهم ؟ قال أبوجهل : لا .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فما يدريك أن جميع ما تشاهد وتحس بحواسك تخيل ؟

قال أبوجهل : ما هو تخيل .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ولا هذا تخيل ، وإلا فكيف تصح أنك ترى في العالم شيئاً

أوثق منه (٣) ؟

- قال : - ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على الموضع المأكول من الدجاجة ، فمسح يده

عليها ، فعاد اللحم عليه أوفر ما كان .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا جهل رأيت هذه الآية ؟

قال : يا محمد - قد - توهمت شيئاً ، ولا اوقته .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل فأتنا بالاموال التي دفنها هذا المعاند للحق لعله

يؤمن . فاذا هو بالصرر بين يديه كلها - في كل صرة - ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله قاله إلى

تمام عشرة آلاف دينار وثلاثمائة دينار (٤) .

* (هامش) * (١) " أن لا اله الا الله يا محمد و " أ ، ط . ٢) " شهدت " س ، ص ، ط .
(٣) " واثق " أ . ٤) " مثقال " الاصل وهو تصحيف كما يأتي ٤٤٠ . (*)

-٤٤٠-

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله - وأبوجهل ينظر إليه - صرة منها فقال : ائتوني بفلان بن

فلان . فاتي به - وهو صاحبها - فقال صلى الله عليه وآله : هاكها يا فلان - هذا - ماقد اختانك فيه أبوجهل .

فرد عليه ماله ، ودعا بأخر ، ثم بأخر حتى رد العشرة آلاف كلها على أربابها ، وفضح

عندهم أبوجهل ، وبقيت الثلاثمائة دينار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال رسول الله : الآن آمن لتأخذ الثلاثمائة دينار ، وبيارك الله لك فيها حتى تصير

أيسر قريش . فقال : لا اومن ، ولكن أخذها وهي مالي ، فلما ذهب ليأخذها صاح

النبي صلى الله عليه وآله بالدجاجة : دونك أبا جهل ، فكفيه عن الدنانير ، وخذيه .

فوثبت الدجاجة على أبي جهل ، فتناولته بمخالبها ورفعته في الهواء ، وطارت به

إلى سطح لبيته فوضعه عليه ، ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين

ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه فقال لهم :

معاشر أصحاب محمد هذه أية أظهرها ربنا عزوجل لابي جهل ، فعاند ، وهذا

الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة الطيارة (١) عليكم فيها ، فان فيها طيورا كالبخاتي (٢)

عليها من - جميع - أنواع المواشي (٣) تطير بين سماء الجنة وأرضها ، فاذا تمنى مؤمن

محب للنبي وآله الاكل - من شئ - منها ، وقع ذلك بعينه بين يديه ، فتناثر ريشه

وانسمط (٤) وانشوى وانطبخ ، فأكل من جانب منه - قديدا (٥) ومن جانب منه - مشويا بلا نار

* (هامش) * (١) " الطائرة " ص .

٢) البختى والبخت : جمع بختى ، وهى جمال طوال الاعناق ، والبختى أيضا : الابل الخراسانى .

٣) الشية : ما خالف اللون من جميع الجسد وفى جميع الدواب ، وأصله من الوشى والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله كالزنة والوزن ، ويقال : وشيت الثوب أشيه وشيا وشية ووشيته توشية ، شدد للكثرة ، فهو موشى وموشى ، والوشى فى اللون خلط

لون بلون وكذلك فى الكلام . لسان العرب : ١٥ / ٣٩٢ .

٤) " أملط " أ ، ط ، أى لا ريش عليه . وسمط الجدى : نقاء من الصوف وشواه .

٥) قدد اللحم : جعله قطعاً وجففه . (*)

-٤٤١-

فاذا قضى شهوته ونهمته وقال : الحمد لله رب العالمين ، عادت كما كانت ، فطارت فى

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٤٤١ سطر ١ الى ص ٤٥٠ سطر ٢٣

فاذا قضى شهوته ونهمته وقال : الحمد لله رب العالمين ، عادت كما كانت ، فطارت فى

الهواء ، وفخرت على سائر طيور الجنة ، تقول :

" من مثلي وقد أكل مني ولي الله عن أمر الله " . (١)

- مدح زيد بن حارثة وابنه : -

٢٩٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : معاشر الناس أحبوا موالينا مع حبكم لأننا (٢) هذا

زيد بن حارثة وابنه أسامة من خواص موالينا فأحبوهما ، فوالذي بعث محمداً بالحق

نبيا لينفعكم بهما " . قالوا : وكيف ينفعنا بهما ؟

قال : إنهما يأتيان يوم القيامة عليا عليه السلام بخلق عظيم من محبيها أكثر من ربيعة

ومضر بعدد كل واحد منهم ، فيقولان : يا أبا رسول الله هؤلاء أحبونا بحب محمد

رسول الله صلى الله عليه وآله وبحبك ، فيكتب لهم علي عليه السلام جوازا على الصراط ، فيعبرون عليه

ويردون الجنة سالمين .

وذلك أن أحدا لا يدخل الجنة من سائر امة محمد صلى الله عليه وآله إلا بجواز من علي عليه السلام

فإن أردتم الجواز على الصراط سالمين ، ودخول الجنان غانمين ، فأحبوا بعد حب محمد وآله مواليه ، ثم إن أردتم أن يعظم محمد - وعلي - (٣) عند الله تعالى منازلكم فأحبوا شيعة محمد وعلي ، وجدوا في قضاء حوائج (٤) إخوانكم المؤمنين ، فإن الله * (هامش *) ١) عنه البحار : ٨ / ٦٨ ح ١٢ وص ١٦٥ ح ٨ قطعة ، وج ١٧ / ٢٣٩ - ٢٤٨ ح ٢ ، وج ٢٢

/ ٢٨١ ح ٢٧ قطعة ، ج ٢٨ / ٢٠٩ ح ٥ قطعة ، واثبات الهداة : ٢ / ١٦١ ح ٦٠٩ (قطعة) .

ورواه في الاحتجاج : ١ / ٣٧ - ٤٠ باسناده عن الحسن العسكري عليه السلام (مع اختصار

في وسطه وآخره) عنه البحار : ١٧ / ٢٤٩ ملحق ح ٢ ، واثبات الهداة : ٢ / ١٢ ح ٢٠٨ والابقاظ من الهجعة : ١٠٥ (قطعة) .

(٢) " لنا " ب ، س ، ط . ٣) من البحار : ٨ . ٤) " حقوق " ص ، د .

...

-٤٤٢-

تعالى إذا أدخلكم الجنة معاشر شيعتنا ومحبينا (١) نادى مناديه في تلك الجنان :

قد دخلتم يا عبادي الجنة برحمتي ، فتقاسموها على قدر حبكم لشيعة محمد

وعلي عليهما السلام ، وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين .

فأيهم كان للشيعة أشد حبا ، ولحقوق إخوانه المؤمنين أحسن قضاء أكانت درجاته

في الجنان أعلى (٢) حتى أن فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة مائة ألف (٣) سنة

ترابيع (٤) قصور وجنان . (٥)

قوله عزوجل : " قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون

الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم

والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا

يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمره الله

بصير بما يعملون " : ٩٤ - ٩٦

٢٩٤ - قال الامام عليه السلام : قال الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام :
إن الله تعالى

لما وبخ - هؤلاء - اليهود على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وآله وقطع معاذيرهم ،
وأقام عليهم ،

الحجج الواضحة بأن محمد صلى الله عليه وآله سيد النبيين (٦) وخير الخلائق
أجمعين ، وأن عليا

سيد الوصيين ، وخير من يخلفه بعده في المسلمين ، وأن الطيبين من آله هم القوام
بدين الله والائمة لعباد الله عزوجل ، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجة
ولا شبهة ، فجاءوا (٧) إلى أن كبروا ، فقالوا :

* (هامش) * (١) " محبهما " أ . ٢) " في أعلى جنتي " أ ، ط . ٣) " خمسمائة "
البحار .

٤) كأن المراد بالترابيع : المربعات ، فانها أحسن الاشكال ، أو كان في الاصل مربع
جمع

مربع ، وهو منزل القوم في الربيع . قاله المجلسي (ره) .

٥) عنه البحار : ٨ / ٥٧ ح ٧٣ ، وج ٢٢ / ١١٤ ح ٨٤ (قطعة) وج ٦٩ / ٢٥١ ح ٢١ ،
وغاية

المرام : ٢٦٣ ح ٤ . ٦) " الاولين " أ . ٧) " فلجأوا " البحار : ١٧ . (*)

-٤٤٣-

لاندرى ما تقول ، ولكننا نقول إن الجنة خالصة لنا من دونك يا محمد ودون علي
ودون أهل دينك وامتك (١) وإنا بكم مبتلون - و - ممتحنون ، ونحن أولياء الله المخلصون
وعباداه (٢) الخيرون ، ومستجاب دعاؤنا ، غير مردود علينا بشئ من سؤالنا ربنا .
فلما قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله : (قل) يا محمد لهؤلاء اليهود :
(إن كانت لكم الدار الآخرة) الجنة ونعيمها (خالصة من دون الناس)

محمد وعلي والائمة ، وسائر الاصحاب ومؤمني الامة ، وأنكم بمحمد وذريته
ممتحنون ، وأن دعاءكم مستجاب غير مردود (فتمنوا الموت) للكاذبين منكم ومن
مخالفكم ، فان محمدا وعلي وذويهما يقولون : " إنهم هم أولياء الله عزوجل من دون

الناس الذين يخالفونهم في دينهم ، وهم المجاب دعاؤهم " فان كنتم معاشر اليهود كما

تدعون ، فتمنوا الموت للكاذبين (٣) منكم ومن مخالفيكم .

(إن كنتم صادقين) بأنكم أنتم المحقون ، المجاب دعاؤكم على مخالفيكم ، فقولوا :

" اللهم أمت الكاذب منا ومن مخالفينا " ليستريح منه الصادقون ، ولتزداد حجتكم

وضوحا بعد أن قد صحت ووجبت .

ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما عرض هذا عليهم : لا يقولها أحد منكم إلا

غص بريقه فمات مكانه . وكانت اليهود علماء (٤) بأنهم هم الكاذبون ، وأن محمدا

صلى الله عليه وآله وعليه السلام ومصديقيهما هم الصادقون ، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم

بأنهم إن دعوا فهم الميتون .

فقال الله تعالى : (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) يعني اليهود لن يتمنوا

الموت بما قدمت أيديهم من كفرهم بالله ، وبمحمد رسول الله ونبيه وصفيه ، وبعلي

أخي نبيه ووصيه (٥) وبالطاهرين من الائمة المنتجبين .

* (هامش) (* ١) " ملتك " (أ . ٢) " عباد الله " ب ، س ، ص ، ط ، د .

(٣) " للكاذب " (ق ، د . ٤) عالمين " البحار : ١٧ . ٥) " صفيه " (ق ، د . *)

٤٤٤-

قال الله تعالى : (والله عليم بالظالمين) اليهود أنهم لا يجسرون (١) أن يتمنوا

الموت للكاذب ، لعلمهم بأنهم هم الكاذبون ، ولذلك أمرك أن تبهرهم بحجتك

وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب ، ليمنتعوا من الدعاء ، ويتبين للضعفاء أنهم هم الكاذبون ،

ثم قال : يا محمد (ولتجدنهم) يعني تجد هؤلاء اليهود (أحرص الناس على

حياة) وذلك ليأسهم من نعيم الآخرة - لانهماكهم في كفرهم - الذي يعلمون أنه

لاحظ لهم معه في شئ من خيرات الجنة .

(ومن الذين أشركوا) قال - تعالى - (٢) : هؤلاء اليهود (أحرص الناس على

حياة) وأحرص (من الذين أشركوا) على حياة يعني المجوس لانهم لا يرون النعيم إلا في الدنيا ، ولا يأملون (٣) خيرا في الآخرة ، فلذلك هم أشد الناس حرصا على حياة .

ثم وصف اليهود فقال : (يود - يتمنى - أحدهم لو يعمر ألف سنة وماهو - التعمير ألف سنة - بمزحزه - بمباعده - من العذاب أن يعمر) - تعميره - وإنما قال : (وما هو بمزحزه - من العذاب - أن يعمر) ولم يقل : (وما هو بمزحزه) فقط لانه لو قال (وما هو بمزحزه - من العذاب - والله بصير) لكان يحتمل أن يكون (وما هو) يعني (٤) وده وتمنيه (بمزحزه) فلما أراد : وما تعميره ، قال : (وما هو بمزحزه أن يعمر) . ثم قال : (والله بصير بما يعملون) فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم . (٥)

٢٩٥ - قال الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام : لما كاعت (٦) اليهود عن هذا

* (هامش) * (١) " يجرؤن " أ . ٢) من البحار . ٣) " يؤملون " ق ، والبحار .

٤) " مع " الاصل ، والضمير هو لاحدهم ، لا أن يتوهم عوده إلى التمنى ، وأن يعمر فاعل

مزحزه ، أى ما أحدهم ينجيه من النار تعميره . انظر تفسير البيضاوى : ١ / ١٧٢

٥) عنه البحار : ٩ / ٣٢١ صدر ح ١٥ ، وج ١٧ / ٢٢٠ ح ٢٤ (قطعة) والبرهان : ١ / ١٣١ ح ١ .

٦) كاع عنه : جبن عنه ، وهابه . (*)

-٤٤٥-

التمني ، وقطع الله معاذيرها ، قالت طائفة منهم - وهم بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد

كاعوا ، وعجزوا - :

يا محمد فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم ، وعلى أخوك

ووصيك أفضلهم وسيدهم ؟ ! قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بلى .

قالوا : يا محمد فان كان هذا كما زعمت ، فقل لعلي عليه السلام يدعو الله لابن رئيسنا

هذا ، فقد كان من الشباب جميلا نبيلًا وسيما قسيما (١) ، لحقه برص وجذام وقد صار

حمى (٢) لا يقرب ، ومهجورا لا يعاشر ، يتناول الخبز على أسنة الرماح .

فقال رسول الله صلى الله عليه : ائتوني به . فأتى به ، ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه - منه -

إلى منظر فظيع ، سمج ، قبيح ، كريبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

يا أبا حسن ادع الله له بالعافية ، فان الله تعالى يجيبك فيه .

فدعا له ، فلما كان بعد فراغه من دعائه إذ الفتى قد زال عنه كل مكروه ، وعاد

إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للفتى : - يا فتى - آمن بالذي أغاثك من بلائك .

قال الفتى : قد آمنت - وحسن إيمانه - .

فقال أبوه : يا محمد ظلمتني وذهبت مني بابني ، ليته كان أجزم وأبرص كما

كان ولم يدخل في دينك ، فان ذلك كان أحب إلى . قال رسول الله صلى الله عليه وآله .

لكن الله عزوجل قد خلصه من هذه الآفة ، وأوجب له نعيم الجنة .

قال أبوه : يا محمد ما كان هذا لك ولا لصاحبك ، إنما جاء وقت عافيته فعوفي

وإن كان صاحبك هذا - يعني عليا عليه السلام - مجابا في الخير فهو أيضا مجاب في الشر

فقل له يدعو على بالجدام والبرص ، فاني أعلم أنه لا يصيبني ، ليتبين لهؤلاء

* (هامش) * (١) أي جميلا .

(٢) أي ممنوع ، محظور ، وهذه وما بعدها كناية عن ابتعاد الناس عنه خوف العدوى . (*)

٤٤٦-

الضعفاء - الذين قد اغتروا بك - أن زواله عن ابني لم يكن بدعائه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا يهودي اتق الله ، وتهنأ بعافية الله إياك ، ولا تتعرض للبلاء

ولما لا تطيقه ، وقابل النعمة بالشكر ، فان من كفرها سلبها ، ومن شكرها امترى (١) مزيدها .

فقال اليهودي : من شكر نعم الله تكذيب عدو الله المفترى عليه ، وإنما اريد بهذا أن اعرف ولدي أنه ليس مما قلت - له - وادعيته قليل ولا كثير ، وأن الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء علي صاحبك .

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : يا يهودي هبك قلت أن عافية ابنك لم تكن

بدعاء علي عليه السلام ، وإنما صادف دعاؤه وقت مجئ عافيته ، أرايت لو دعا عليك علي

عليه السلام بهذا البلاء الذي اقترحتة فأصابك ، أتقول إن ما أصابني لم يكن بدعائه ، ولكن

لانه صادف دعاؤه وقت - مجئ - بلائي ؟

فقال : لا أقول هذا ، لان هذا احتجاج مني على عدو الله في دين الله ، واحتجاج

منه علي ، والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا ، فيكون قد فتن عباده ، ودعاهم إلى تصديق الكاذبين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهذا في دعاء علي لابنك كهو في دعائه عليك ، لا يفعل

الله تعالى ما يلبس به على عباده دينه ، ويصدق به الكاذب عليه .

فتحير اليهودي لما أبطل صلى الله عليه وآله شبهته ، وقال : يا محمد ! ليفعل علي هذا بي إن

كنت صادقاً .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا أبا الحسن قد أبى الكافر إلا عتوا وطغيانا

وتمردا ، فادع عليه (٢) بما اقترح ، وقل : اللهم ابتله ببلاء ابنه من قبل . فقالها ، فأصاب

اليهودي داء ذلك الغلام مثل ما كان فيه (٣) الغلام من الجذام والبرص ، واستولى عليه

* (هامش) * (١) يقال : امترى اللبن ونحوه : استخرجه واستدره .

(٢) " الله " س ، ص (٣) " في " أ ، ب ، ط . (*)

الالم والبلاء ، وجعل يصرخ ويستغيث ويقول : يا محمد قد عرفت صدقك فأقلمي (١) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو علم الله صدقك لنجاك ، ولكنه عالم بأنك لا تخرج

عن هذا الحال إلا ازددت كفرا ، ولو علم أنه إن نجاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة
فانه الجواد الكريم .

قال عليه السلام : فبقي اليهودي في ذلك الداء والبرص أربعين سنة آية للناظرين

وعبرة للمتفكرين (٢) وعلامة وحجة بينة لمحمد صلى الله عليه وآله باقية في
الغابرين (٣) وبقي

ابنه كذلك معافى صحيح الاعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين ، وترغيبا
للكافرين في الايمان ، وتزهيدا لهم في الكفر والعصيان .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين حل ذلك البلاء باليهودي بعد زوال البلاء عن
ابنه :

عباد الله إياكم والكفر لنعم الله ، فانه مشوم على صاحبه ، ألا وتقربوا إلى الله بالطاعات
يجزل لكم المثوبات ، وقصروا أعماركم في الدنيا بالتعرض لاعداء الله في الجهاد
لتنالوا طول أعمار الآخرة في النعيم الدائم الخالد ، وابدلوا أموالكم في الحقوق
اللازمة ليطول غناكم في الجنة .

فقام ناس فقالوا : يا رسول الله نحن ضعفاء الابدان قليلو الاموال لا نفى بمجاهدة
الاعداء ، ولا تفضل أموالنا عن نفقات العيالات ، فماذا نصنع ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا فلتكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم .

قالوا : كيف يكون ذلك يا رسول الله ؟

قال صلي الله عليه وآله : أما القلوب فتقطعونها (٤) على حب الله ، وحب (٥) محمد
رسول الله ، وحب

علي ولي الله ووصي رسول الله ، وحب المنتجبين للقيام بدين الله ، وحب شيعتهم

* (هامش) * (١) أى اصفح عنى . " فاقبلنى " أ . " فاقبلنى " خ ل ، ط ، وقبل الكلام
: صدقه .

(٢) " للمعتبرين " ص ، والبحار . ٣) زاد في البحار : وعبرة للمتكبرين .

(٤) " فتقطعوا بها " أ ، ط ، البرهان . ٥) " بحب " أ ، وكذا بعدها . (*)

ومحببهم ، وحب إخوانكم المؤمنين ، والكف عن اعتقادات العداوة والشحناء والبغضاء .
 وأما الالسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو أهله ، والصلاة على نبيه محمد (١)
 وآله الطيبين ، فان الله تعالى بذلك يبلغكم أفضل الدرجات ، وينيلكم به
 المراتب العاليات . (٢)

قوله عزوجل : " قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله
 مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين . من كان عدوا لله وملائكته
 ورسله وجبريل وميكايل فان الله عدو للكافرين " : ٩٧ - ٩٨ .

٢٩٦ - قال الامام عليه السلام : قال الحسن (٣) بن علي عليهما السلام : إن الله
 تعالى ذم اليهود

في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون ، وذمهم أيضا وذم
 النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكايل وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب
 عليه السلام على الكافرين حتى أذلهم بسيفه الصارم ، فقال : قل يا محمد :
 (من كان عدوا لجبريل) من اليهود لدفعه عن " بخت نصر " أن يقتله " دانيال " (٤)
 من غير ذنب كان جناه " بخت نصر " (٥) حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله ، وحل
 * (هامش *) " محمد وعلى " ب ، س ، ص ، ط .

(٢) عنه مناقب آل أبي طالب : ٢ / ٣٣٥ (قطعة) ، والبحار : ٩ / ٣٣٣ ضمن ح ١٥ ،
 والبرهان :

١ / ١٣٢ ح ٢ ، ومدينة المعاجز : ٧٤ ح ١٨٧ .

(٣) " الحسين " ص ، والبحار ، وزاد في الاخير : بن أبي طالب .

(٤) تقدم شبيهه هذا الادعاء في ص ٤٠٧ ويأتى الكلام عليه في ص ٤٥٤ .

(٥) وقد وقع نظير هذا في قصة موسى والخضر عليهما السلام في القرآن الكريم في
 سورة

الكهف : ٦٥ - ٨٢ : " فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها . . . فانطلقا حتى اذا
 لقا غلاما فقتله . . . "

ثم ذكر موسى عليه السلام تأويل ما لم يستطع صاحبه عليه صبرا فقال : > (*)

بهم ما جرى في سابق علمه .

ومن كان أيضا عدوا لجبرئيل من سائر الكافرين ، ومن أعداء محمد وعلي

المناصبين (١) ، لان الله تعالى بعث جبرئيل لعلي عليه السلام مؤيدا ، وله على أعدائه ناصرا .

ومن كان عدوا لجبرئيل لمظاهرتة محمدا وعلي عليهما السلام ومعاونته لهما وانفاذه (٢)

لقضاء ربه عزوجل في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده (٣) .

(فانه) يعني جبرئيل (نزله) يعني نزل هذا القرآن (على قلبك) يا محمد

(باذن الله) بأمر الله ، وهو كقوله :

(نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين) (٤) .

(مصدقا - موافقا - لما بين يديه) - نزل هذا القرآن جبرئيل على قلبك يا محمد

مصدقا موافقا لما بين يديه - من التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وكتب

شيث وغيرهم من الانبياء . (٥)

- في فضائل القرآن ، وفضل تعلمه وتعليمه : -

٢٩٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن هذا القرآن هو النور المبين ، والحبل المتين ،

والعروة الوثقى ، والدرجة العليا ، والشفاء الاشفى ، والفضيلة الكبرى ، والسعادة

* (هامش) * < " أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيها وكان وراءهم ملك يأخذ

كل سفينة غصبا ، وأما الغلام فكن أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا .

فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما " إلى أن قال : " وما فعلته عن أمرى "

اقول : هو في هذا المورد أمر الهى استثنائى ، وتفويض ربانى خاص للانبياء

والاوصياء الذين آتاهم الله العلم والحكمة من عنده .

وكذا الحال في غيره من الموارد ان ثبت حدوثها وتحقق ، والا فنذره في بقعة الامكان .

(١) " الناصبين " ص ، ط ، البحار ، والبرهان . (٢) " انقياده " أ ، ق .

(٣) " لعباده " أ . ٤) الشعراء : ١٩٣ - ١٩٥

(٥) عنه البحار : ٩ / ٢٨٤ صدر ح ٢ ، وج ٣٩ / ١٠٣ صدر ح ١٢ ، والبرهان : ١ / ١٣٣ صدر ح ١ (*)

-٤٥٠-

العظمى ، من استضاء به نوره الله ، ومن اعتقد به في (١) اموره عصمه الله ، ومن تمسك

به أنقذه الله ، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله ، ومن استشفى به شفاه الله ، ومن أثره

على ما سواه هداه الله ، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله ، ومن جعله شعاره ودثاره

أسعده الله ، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوله (٢) الذي ينتهي إليه ، أداه الله إلى

جنات النعيم ، والعيش السليم ، فلذلك قال :

(هدى) يعني هذا القرآن هدى (وبشرى للمؤمنين) يعني بشارة لهم في الآخرة .

وذلك أن القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب (٣) يقول لربه عزوجل :

- يا رب - هذا أظمأت نهاره ، وأسهرت ليله ، وقويت في رحمتك طمعه ، وفسحت

في مغفرتك أمله ، فكن عند ظني - فيك - وطنه .

يقول الله تعالى : أعطوه الملك بيمينه ، والخلد بشماله ، وأفرنوه بأزواجه من

الحرور العين ، واكسوا والديه حلة لا تقوم لها الدنيا بما فيها .

فينظر إليهما الخلائق فيعظموهما (٤) وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها ويقولان :

يا ربنا أنى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا ؟

فيقول الله تعالى : ومع هذا تاج الكرامة ، لم ير مثله الراؤن ، ولا يسمع بمثله

السامعون ، ولا يتفكر في مثله المتفكرون .

فيقال (٥) : هذا بتعليمكما ولدكما القرآن ، وتبصير كما إياه بدين الاسلام

ورياضتكما إياه على حب محمد رسول الله وعلي ولي الله ، وتفقيهكما إياه بفقهمما

لانهما اللذان لا يقبل الله لاحد إلا بولايتهما ومعاداة أعدائهما عملا ، وإن كان ملء

ما بين الثرى إلى العرش ذهباً تصدق به في سبيل الله .

* (هامش) * (١) " عقد به " ب ، ق ، د ، والبحار ، والبرهان .

(٢) " معاده " أ ، ط ، يقال : عولنا إلى فلان في حاجتنا أى لجأنا وفزعنا إليه فوجدناه نعم المعول .

(٣) " الشاب " أ . ٤) " فيغبطونهما " ب ، ط ، د . ٥) " وقال " أ ، " فقال " ب ، س ، ق ، د . (*)

-٤٥١-

فتلك من البشارات التي يبشرون بها ، وذلك قوله عزوجل :

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٤٥١ سطر ١ الى ص ٤٦٠ سطر ٢٣

فتلك من البشارات التي يبشرون بها ، وذلك قوله عزوجل :

(وبشرى للمؤمنين) شيعة محمد وعلي ومن تبعهم من أخلافهم وذريتهم . (١)

٢٩٨ - ثم قال : (من كان عدوا لله) لانعامه على محمد وعلي وآلهما

الطيبين ، وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا : نحن نبغض الله الذي أكرم محمدا

وعليا بما يدعيان .

(وجبريل) ومن كان عدوا لجبريل ، لان الله جعله ظهيرا لمحمد وعلي عليهما السلام

على أعداء الله ، وظهيرا لسائر الانبياء والمرسلين كذلك .

(وملائكته) يعني ومن كان عدوا لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله ، وتأيد

أولياء الله ، وذلك قول بعض النصاب المعاندين : برئت من جبرئيل الناصر لعلي .

و (٢) قوله تعالى (ورسله) ومن كان عدوا لرسول الله موسى وعيسى وسائر الانبياء

الذين دعوا إلى نبوة محمد وإمامة علي ، وذلك قول النواصب : برئنا من هؤلاء

الرسول الذين دعوا إلى إمامة علي .

ثم قال : (وجبريل وميكال) أي من كان عدوا لجبرئيل وميكائيل ، وذلك كقول

من قال من النواصب لما قال النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام : " جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل

عن يساره وإسرافيل من خلفه ، وملك الموت أمامه ، والله تعالى من فوق عرشه

ناظر بالرضوان إليه ناصره " .

قال بعض النواصب : فأنا أبرأ من الله و - من - جبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد .

فقال : من كان عدوا لهؤلاء تعصبا على علي بن أبي طالب عليه السلام (فان الله عدو للكافرين) فاعل بهم ما يفعل العدو بالعدو من إحلال النقمات وتشديد العقوبات .
* (هامش) * (١) عنه البحار : ٩٢ / ٣١ ح ٣٤ ، والبرهان : ١ / ١٢٣ ضمن ح ١ .
(٢) " وهو " ب ، س ، ص ، ط ، البحار ، والبرهان . (*)

-٤٥٢-

وكان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سئ في جبرئيل وميكائيل - وسائر ملائكة الله - وما كان من أعداء الله النصاب من قول أسوء منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل ، وسائر ملائكة الله :

أما ما كان من النصاب ، فهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان لا يزال يقول في علي عليه السلام الفضائل التي خصه الله عزوجل بها ، والشرف الذي أهله الله تعالى له ، وكان

في كل ذلك يقول : " أخبرني به جبرئيل عن الله " ويقول في بعض ذلك : " جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين علي عليه السلام الذي هو أفضل من اليسار ، كما يفخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه - الملك -

عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه على يساره ، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة ، وملك الموت الذي أمامه بالخدمة ، وأن اليمين والشمال أشرف من ذلك كافتخار حاشية (١) الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم " .

- في أن أشرف الملائكة أشدهم حبا لعلي عليه السلام : -

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في بعض أحاديثه : إن الملائكة أشرفها عند الله

أشدها لعلي بن أبي طالب عليه السلام حبا ، وإن قسم الملائكة فيما بينهم : والذي شرف

عليا عليه السلام على جميع الورى بعد محمد المصطفى " .

ويقول مرة - أخرى - : " إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية علي
ابن أبي طالب عليه السلام كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البار الشفيق آخر
من بقي
عليها بعد عشرة دفتهم " فكان هولاء النصاب يقولون : إلى متى يقول محمد : جبرئيل
(٢)

وميكائيل والملائكة كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه ؟ ويقول الله تعالى لعلي
خاص من دون سائر الخلق ؟ برئنا من رب ومن ملائكة ومن جبرئيل وميكائيل هم
* (هامش * ١) " خاصة " أ . ٢) " وجبرئيل " أ . *)

-٤٥٣-

لعلي بعد محمد مفضلون . وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي بن أبي طالب بعد
محمد مفضلون .
وأما ما قاله اليهود ، فهو أن اليهود - أعداء الله - لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله
المدينة أتوه بعبدالله بن سوريا ، فقال : يا محمد كيف نومك ؟ فانا قد اخبرنا عن نوم
النبي الذي يأتي في آخر الزمان .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : تنام عيني وقلبي يقظان ، قال : صدقت يا محمد .

قال : وأخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة ؟
فقال النبي صلى الله عليه وآله : أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل ، وأما اللحم
والدم والشعر فمن المرأة ، قال : صدقت يا محمد ، ثم قال : فما بال الولد يشبه
أعمامه

ليس فيه من شبه أخواله شئ ، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شئ ؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه (١) له .
قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن لا يولد له - ومن يولد له - ؟

فقال : إذا مغرت النطفة لم يولد له - أي إذا احمرت وكدرت - فإذا كانت صافية
ولد له . فقال : أخبرني عن ربك ما هو ؟ فنزلت (قل هو الله أحد) إلى آخرها .
فقال ابن سوريا : صدقت - يا محمد - خصلة بقيت إن قلتها آمنت بك واتبعتك :

أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله ؟ قال : جبرئيل .

قال ابن سوريا : ذلك عدونا من بين الملائكة ، ينزل بالقتال والشدة والحرب

ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء ، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك

لانه كان يشدد (٢) ملكنا ، وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا لذلك .

فقال له سلمان الفارسي (رضي الله عنه) : وما بدء عداوته لكم ؟

قال : نعم يا سلمان عادانا مرارا كثيرة ، وكان من أشد ذلك علينا أن الله أنزل

* (هامش) * (١) " أشبه " أ . ٢) " يمسك " س ، " يسدد " ق ، د . شدة : قواه .
(*)

-٤٥٤-

على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له : " بخت نصر " وفي زمانه

اخبرنا بالحين (١) الذي يخرب فيه ، والله يحدث الامر بعد الامر فيمحو مايشاء ويثبت .

فلما بلغ ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلا من

أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم - كان يعد من أنبيائهم - يقال له " دانيال " في طلب

" بخت نصر " ليقتله (٢) .

* (هامش) * (١) من البحار ، وفي الاصل : بالخبر ، وكذا في الموضع التالي .

(٢) تقدم ما يشابه ذلك في ص ٤٠٧ وص ٤٤٨ ، ويأتي في ذيل الآية : ١١٣ ، ويؤيد ذكر

هذه المحاجة بطريق آخر عن ابن عباس ، حيث رواها الواحد في أسباب النزول :

١٨ ، البيضاوي في أنوار التنزيل : ١ / ١٧٢ ، أبوالسعود في تفسيره : ١ / ١٣٢ ،
أبوالفتوح

الرازي في تفسيره : ١ / ٢٦٢ ، الفخر الرازي في تفسيره : ٣ / ١٩٤ ، والبغوي في
تفسيره :

١ / ٩٦ - واللفظ له - قالوا :

قال ابن عباس رضي الله عنه : ان حبرا من أحبار اليهود ، يقال له عبدالله بن سوريا قال
للنبي

صلى الله عليه وآله : اي ملك يأتيك من السماء ؟ قال : جبريل .

قال : ذلك عدونا من الملائكة ، ولو كان ميكائيل لامنا بك ، ان جبريل ينزل العذاب

والقتال والشدة وانه عادانا مرارا ، كان أشد ذلك علينا أن الله تعالى أنزل على نبينا : أن بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له : بختنصر ، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه ، فلما كان وقته بعثنا " رجلا من أقوياء بنى اسرائيل " في طلبه ليقتله ، فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فأخذه ليقتله ، فدفع عنه جبريل ، وكبر بختنصر وقوى وغزانا

وخرب بيت المقدس ، فلماذا نتخذه عدوا . فأنزل الله هذه الآية .

وغير خفى أنه لم يصرح باسم " دانيال " في هذه المصادر بل اصطلح عليه : " رجلا من أقوياء بنى اسرائيل " .

وقد تبين لنا أن فيما ارجح في كتب السيرة والتاريخ من قصة بختنصر ودانيال اختلاف شديد وأقول متضاربة ، كما صرح بذلك ابن الاثير في الكامل : ١ / ١٠٤ ، والطبرى في تاريخه : ١ / ٣٨٧ ، والشيخ المجلسى في البحار : ١٤ / ٣٥٥ .

ولعل منشأ ذلك طول الفترة التاريخية المبهمة التى جرت فيها هذه الاحداث ، حيث > (*

-٤٥٥-

فحمل معه وقر (١) مال لينفعه في ذلك ، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا

مسكينا ليس له قوة ولا منعة ، فأخذه صاحبنا ليقتله ، فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا :

إن كان ربكم هو الذي أمره بهلاككم ، فان الله لا يسلطك عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أي شئ تقتله ؟

فصدقه صاحبنا ، وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك ، وقوي " بخت نصر " وملك وغزانا وخرب بيت المقدس ، فلماذا نتخذه عدوا ، وميكائيل عدو لجبرئيل .

فقال سلمان : يا ابن سوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتهم ، أرايتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل " بخت نصر " وقد أخبر الله تعالى في كتبه على السنة رسله

أنه يملك ويخرب بيت المقدس ؟ وأرادوا تكذيب أنبياء الله في أخبارهم واتهموهم

- في أخبارهم - أو صدقوهم في الخبر عن الله ، ومع ذلك أرادوا مغالبة الله ، هل كان هؤلاء ومن وجوهه إلا كفارا بالله ؟ وأي عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصد عن مغالبة الله عزوجل ، وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى ؟
فقال ابن صوريا : قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه ، ولكنه * (هامش) * < تبلغ ستمائة سنة تقريبا .

وأیضا تشابه أحداث ووقائع غزو بختنصر لبنى اسرائيل .

أضف إلى ذلك ثالثا : وجود ملكين باسم بختنصر :

الاول : بختنصر الاكبر الذى غزا بنى اسرائيل وقتلهم عند قتلهم نبيهم شعيا في عهد ارميا الذى كان معاصرا لدانيال .

الثانى : بختنصر بن ملتنصر بن بختنصر الاكبر ، حيث قام في السنة الثالثة عشرة من ملكه

بغزو بنى اسرائيل في بيت المقدس وقتل منهم سبعين ألفا على دم يحيى بن زكريا ، كما

صرح بذلك المسعودى في اثبات الوصية : ٨٤ ، وقد ذكروا أن بين عهد ارميا وقتل يحيى أربعمائة واحد وستون سنة .

(١) الوقر - بالكسر - : الحمل الثقيل . (*)

-٤٥٦-

يمحو ما يشاء ويثبت .

قال سلمان : فإذا لا تثقوا (١) بشئ مما في التوراة من الاخبار عما مضى وما يستأنف

فان الله يمحو ما يشاء ويثبت ، وإذا لعل الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة

وأبطلا في دعواهما لان الله يمحو ما يشاء ويثبت ، ولعل كل ما أخبراكم أنه

يكون لا يكون ، وما أخبراكم أنه لا يكون يكون ، وكذلك ما أخبراكم عما كان لعله

لم يكن ، وما أخبراكم أنه لم يكن لعله كان ، ولعل ما وعده من الثواب يمحوه

ولعل ما توعدده من العقاب يمحوه ، فانه يمحو ما يشاء ويثبت ، إنكم جهلتم معنى

يمحو الله ما يشاء ويثبت .

فلذلك أنتم بالله كافرون ولاخباره عن الغيوب مكذبون ، وعن دين الله منسلخون .
ثم قال سلمان : فاني أشهد أن من كان عدوا لجبرئيل ، فانه عدو لميكائيل ،
وإنهما جميعا عدوان لمن عاداهما ، سلمان لمن سالمهما . فأنزل الله عزوجل - عند
ذلك - موافقا لقول سلمان (ره) (قل من كان عدوا لجبريل) في مظاهرتة لاولياء الله
على أعداء الله ، ونزوله بفضائل علي ولي الله من عند الله (فانه نزله) فان جبرئيل
نزل هذا القرآن (على قلبك باذن الله) بأمر الله (مصدقا لما بين يديه) من سائر
كتب الله (وهدى) من الضلالة (وبشرى للمؤمنين) بنبوة محمد صلى الله عليه وآله
وولاية
علي عليه السلام ومن بعده من الائمة بأنهم أولياء الله حقا إذا ماتوا على موالاتهم
لمحمد
وعلي وآلهما الطيبين .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا سلمان إن الله صدق قيلك ووثق (٢) رأيك ،
وإن جبرئيل

عن الله تعالى يقول : يا محمد ، سلمان والمقداد أخوان متصافيان في وداك ووداد
علي أخيك ووصيك ووصيك ، وهما في أصحابك (٣) كجبرئيل وميكائيل في
* (هامش) (١ *) " تيقنوا " أ ، ط . ٢) " وفق " س ، ص ، ق ، د ، والبحار : ٩ و ٢٢ .
(٢ *) " أصحابكما " ص . (*)

-٤٥٧-

الملائكة - عدوان لمن أبغض أحدهما ، ووليان لمن والاهما ، ووالى محمدا وعلي و -
عدوان لمن عادى محمدا وعلي وأولياءهما (١) ولو أحب أهل الارض سلمان والمقداد
كما يحبهما ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش لمحض (٢) ودادهما
لمحمد وعلي وموالاتهما لاوليائهما ومعاداتهما لاعدائهما لما عذب الله تعالى أحدا
منهم بعذاب البتة . (٣)

٢٩٩ - قال الحسن (٤) بن علي عليهما السلام : فلما قال ذلك رسول الله صلى الله
عليه وآله في سلمان

والمقداد ، سر به المؤمنون وانقادوا ، وساء ذلك المنافقين فعاندوا وعابوا ، وقالوا :

يمدح محمد الابعاد ويترك الادين من أهله لا يمدحهم ولا يذكرهم .

فاتصل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : ما لهم - لحاهم (٥) الله يبغون للمسلمين السوء ؟

وهل نال أصحابي ما نالوه من درجات الفضل إلا بحبهم لي ولاهل بيتي ؟

والذي بعثني بالحق نبيا إنكم لن تؤمنوا حتى يكون محمد وآله أحب إليكم

من أنفسكم وأهلكم وأموالكم ومن في الارض جميعا .

ثم دعا بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فغتمهم (٦) بعباءته القطوانية .

ثم قال : هؤلاء خمسة لاسادس لهم من البشر .

ثم قال : أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالهم .

* (هامش) * (١) زاد في " أ " : ووليان لمن والاهم ، وأسقط ما بين . . (٢) أى لخالص .

(٣) عنه البحار : ٢٨٥ / ٩ ضمن ح ٢ ، وج ٣٩ / ١٠٦ ضمن ح ١٢ (قطعة) ، والبرهان :

١ / ١٣٤ ضمن ح ١ ، وعنه البحار : ٢٢ / ٣٢٧ ح ٢٤ ، وج ٦٠ / ٣٣٦ ح ٩ (قطعة) وعن

الاحتجاج : ١ / ٤٨ باسناده عن أبى محمد العسكرى عليه السلام وأخرجه في البرهان :

٤ / ٥٢٣ ح ١ (قطعة) ، واثبات الهداة : ١ / ٣٦١ ح ٧٢ (قطعة) عن الاحتجاج .

٤ (" الحسين " س ، والبحار . ٥) أى لعنهم وقبحهم . " نحاهم " ص .

٦ (" فغطاهم " خ ل ، ط . وكلاهما بمعنى ، وفى البحار ، ق ، د : " فعمهم " . عم القوم بالعطية : شملهم . (*)

-٤٥٨-

فقال (١) أم سملة ورفعت جانب العباء لتدخل ، فكفها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال :

لست هناك وإن كنت في خير وإلى خير . فانقطع عنها طمع البشر .

وكان جبرئيل معهم ، فقال : يا رسول الله وأنا سادسكم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

نعم أنت سادسنا . فارتقى السماوات ، وقد كساه الله من زيادة الانوار ما كادت

الملائكة لا تبينه حتى قال : بخ بخ من مثلي ؟ أنا جبرئيل سادس محمد وعلي

وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

وذلك ما فضل الله به جبرئيل على سائر الملائكة في الارضين والسموات (٢) .

قال : ثم تناول رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن وبيمينه والحسين بشماله ، فوضع هذا على

كاهله الايمن ، وهذا على كاهله الايسر ، ثم وضعهما على الارض ، فمشى بعضهما إلى بعض يتجادبان ، ثم اصطرعا ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسن : " إيها (٣) - يا -

أبا محمد " فيقوى الحسن ، ويكاد يغلب الحسين - ثم يقوى الحسين عليه السلام فيقاومه - .

فقلت فاطمة عليها السلام : يا رسول الله أتشجع الكبير على الصغير ؟

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة أما إن جبرئيل وميكائيل كما (٤) قلت للحسن :

" إيها - يا - أبا محمد " قالوا للحسين : " إيها - يا - أبا عبدالله " فلذلك تقاوما وتساويا

- أما إن الحسن والحسين حين (٥) كان يقول رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن : " إيها أبا محمد "

ويقول جبرئيل : " إيها أبا عبدالله " لو رام كل واحد منهما حمل الارض بما عليها من

جبالها وبحارها وتلالها ، وسائر ما على ظهرها لكان أخف عليهما من شعرة على

أبدانهما ، وإنما تقاوما لان كل واحد منهما نظير الآخر - هذان قرتا عيني ، هذان

* (هامش) * (١) أى فأقبلت . " فقامت " البحار . " فقالت فاطمة " ب ، ط ، وهو تصحيف ، واسم ام سلمة : هند ،

(٢) تقدم حديث العباءة ص ٣٧٦ .

(٣) ايه : اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل .

(٤) " كلما " ط ، ق ، والبحار . (٥) " لما " س ، والبحار . (*)

-٤٥٩-

ثمرتا فؤادي ، هذان سندا ظهري ، هذان سيدا شباب أهل الجنة من الاولين والآخرين

وأبوهما خير منهما ، وجدهما رسول الله خيرهم أجمعين .

فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله قالت اليهود والنواصب : إلى الآن كنا نبغض

جبرئيل وحده ، والآن قد صرنا نبغض ميكائيل أيضا لادعائهما لمحمد وعلي إياهما ولولديه (١) . فقال الله عزوجل :

(من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكايل فان الله عدو للكافرين " . (٢))

قوله عزوجل : " ولقد أنزلنا إليك آيات بينات ومايكفر بها الا الفاسقون " : ٩٩

٣٠٠ - قال الامام عليه السلام قال الله تعالى : (ولقد أنزلنا إليك) يا محمد (آيات بينات)

دالات على صدقك في نبوتك ، مبيبات عن إمامة علي أخيك ووصيك ووصيك وموضحات عن كفر من شك فيك أو في أخيك ، أو قابل أمر كل واحد منكما بخلاف القبول والتسليم .

ثم قال : (وما يكفر بها) بهذه الآيات الدالات على تفضيلك وتفضيل علي بعدك على جميع الوري (إلا الفاسقون) - الخارجون - (٣) عن دين الله وطاعته ، من اليهود الكاذبين ، والنواصب المتسمين بالمسلمين (٤) .

* (هامش * ١) " لولديهما " ب ، ص . ٢) عنه البحار : ٣٩ / ١٠٦ ذ ح ١٢ .
(٣) كذا استظهرها في " س " ، وكما في البحار .

(٤) عنه البحار : ٩ / ٣٢٦ صدر ح ١ ، والبرهان : ١ / ١٢٥ ح ١ . (*)
-٤٦٠-

- قصة اسلام عبدالله بن سلام : - (١)

٣٠١ - قال الامام عليه السلام (٢) : قال علي بن الحسن زين العابدين عليه السلام وذلك أن رسول

الله صلى الله عليه وآله (لما آمن به عبدالله بن سلام بعد مسائله التي سألها رسول الله صلى الله عليه وآله وجوابه) (٣)

إياه عنها قال له : يا محمد بقيت واحدة ، وهي المسألة الكبرى والغرض الاقصى :

من الذي يخلفك بعدك ، ويقضي ديونك ، وينجز عداتك ، ويؤدي أماناتك

ويوضح عن آياتك وبياناتك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أولئك أصحابي فعود ، فامض إليهم فسيديك (٤) (النور الساطع في دائرة غرة ولي

عهدي وصفحة خديه ، وسينطق طومارك بأنه هو الوصي ، وستشهد جوارحك بذلك

فصار عبدالله إلى القوم فرأى عليا عليه السلام يسطع من وجهه نور يبهر نور الشمس
ونطق طوماره وأعضاء بدنه كل يقول : يابن سلام هذا علي بن أبي طالب عليه السلام
المالئ

جنان الله بمحببه ، ونيرانه بشانئيه ، الباث دين الله في أقطار الارض وآفاقها ، والنافي
للكفر عن نواحيها وأرجائها .

فتمسك بولايته تكن سعيدا ، واثبت على التسليم له تكن رشيدا .

فقال عبدالله بن سلام : - يا رسول الله هذا وصيك الذي وعد في التوراة - أشهد

* (هامش) * (١) وهو من يهود بنى قينقاع ، كان حبرهم وأعلمهم ، وكان اسمه
الحصين ، فلما أسلم سماه

الرسول صلى الله عليه وآله " عبدالله " .

انظر سيرة ابن هشام : ٢ / ١٦٢ و ١٦٣ ومواضع اخر منه .

(٢) زاد بعدها في " أ ، ط " : ذلك الايات الدالات على نبوة محمد صلى الله عليه وآله
وولاية

على عليه السلام كثيرة أحدها قوله تعالى " انما وليكم الله ورسوله . . . الاية إلى
قوله

تعالى فان حزب الله هم الغالبون " المائدة : ٥٥ ، ٥٦ .

(٣) " اذا عارض وتحدى عبدالله بن سوريا وأتى صلى الله عليه وآله بجوابه " خ ل .

(٤) " فسترى " خ ل . (*)

-٤٦١-

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى ، وأمينه

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٤٦١ سطر ١ الى ص ٤٧٠ سطر ٢٣

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى ، وأمينه

المرتضى ، وأميره على جميع الورى ، وأشهد أن عليا أخوه وصفيه ، ووصيه القائم

بأمره المنجز لعداته ، المؤدي لاماناته ، الموضح لآياته وبيناته والدافع (١) للباطيل

بدلائله (٢) ومعجزاته ، وأشهد أنكما اللذان بشر بكما موسى ومن قبله من الانبياء

ودل عليكما المختارون من الاصفياء .

ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : قد تمت الحجج ، وانزاحت العلل ، وانقطعت المعاذير

فلا عذر لي إن تأخرت عنك ، ولا خير في إن تركت التعصب لك .

ثم قال : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت (٣) وإنهم إن سمعوا باسلامي (وقعوا في) (٤) فإخبأني عندك - فاطلبهم فإذا جاءوك فاسألهم عن حالي ورتبتي بينهم لتسمع

قولهم في قبل أن يعلموا (٥) باسلامي ، وبعده لتعلم أحوالهم .

فخبأه رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته ، ثم دعا قوما من اليهود ، فحضره وعرض عليهم

أمره فأبوا ، فقال - رسول الله صلى الله عليه وآله - : بمن ترضون حكما بيني وبينكم ؟

قالوا : بعبدالله بن سلام . قال : وأي رجل هو ؟

قالوا : رئيسنا وابن رئيسنا ، وسيدنا وابن سيدنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، وورعنا

وابن ورعنا ، وزاهدنا وابن زاهدنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيتم إن آمن بي أتؤمنون (٦) ؟ قالوا : قد أعاده الله من ذلك

ثم أعادها ، فأعادوها ، فقال : اخرج عليهم يا عبدالله - بن سلام - وأظهر ما قد أظهره

* (هامش) * (١) " الدامغ " ب ، دمع الحق الباطل : محقه وأبطله .

(٢) " بدلالاته " أ . ٣) أى كذب وافتراء .

(٤) " لانكروا بمرتبتى في علم التوراة وبتعظيمهم بى وسندية قولى عندهم " أ .

وقع في فلان : سبه وعابه واغتابه .

(٥) " يسمعوا " أ . ٦) " أنرضون " ب . (*)

-٤٦٢-

الله لك من أمر محمد .

فخرج عليهم وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و - أشهد - وأن

محمدًا عبده ورسوله المذكور في التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم

وسائر كتب الله ، المدلول فيها عليه وعلى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام .
فلما سمعوه يقول ذلك قالوا : يا محمد ، سفيها وابن سفيها ، وشرنا وابن شرنا
وفاسقنا وابن فاسقنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، كان غائبا عنا ، فكرهنا أن نغتابه .
فقال عبدالله : فهذا الذي كنت أخافه يا رسول الله .

ثم إن عبدالله حسن إسلامه ولحقه القصد الشديد من جيرانه من اليهود ، وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله في حمارة القيظ في مسجده يوما إذ دخل عليه عبدالله
بن سلام .

و - قد - كان بلال أذن للصلاة والناس بين قائم وقاعد وراكع وساجد ، فنظر رسول
الله صلى الله عليه وآله إلى وجه عبدالله فرآه متغيرا ، وإلى عينيه دامعتين ، فقال :
مالك يا عبدالله ؟ .

فقال يا رسول الله قصدتني اليهود ، وأساءت جواري وكل ماعون لي استعاروه

مني كسروه وأتلفوه ، وما استعرت منهم منعوني ، ثم زاد أمرهم بعد هذا ، فقد
اجتمعوا

وتواطؤوا وتحالفوا على أن لا يجالسني أحد منهم ، ولا يبايعني ولا يشاورني (١) ولا
يكلمني ولا يخالطني ، وقد تقدموا بذلك إلى من في منزلي ، فليس يكلمني أهلي
وكل جيراننا يهود ، وقد استوحشت منهم ، فليس لي - من - أنس بهم ، والمسافة
ما بيننا وبين مسجدك هذا ومنزلك بعيدة ، فليس يمكنني في كل وقت يلحقني ضيق
صدر منهم أن أقصد مسجدك أو منزلك .

فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله غشيه ما كان يغشاه عند نزول الوحي
عليه من

تعظيم أمر الله تعالى ، ثم سري عنه (٢) وقد انزل عليه :

* (هامش) * (١) " يشاربني " أ . " يشاربني " ق ، البحار . (٢) أي زال عنه ما كان
يجده . (*)

-٤٦٣-

(أنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة

وهم راعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزن الله هم الغالبون) (١) .

قال : يا عبدالله بن سلام (إنما وليكم الله) ناصركم الله على اليهود القاصدين

بالسوء لك (ورسوله) - انما - وليك وناصرك (والذين آمنوا الذين

- صفتهم أنهم - يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)

أي وهم في ركوعهم .

ثم قال : يا عبدالله بن سلام (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) من

يتولاهم ، ووالى أولياءهم ، وعادى أعداءهم ، ولجأ عند المهمات إلى الله ثم إليهم

(فان حزب الله) جنده (هم الغالبون) لليهود وسائر الكافرين ، أي فلا يهمنك

بابن سلام ، فان الله تعالى - هو ناصرك - (٢) وهؤلاء أنصارك ، وهو كافيك شرور أعدائك

وذائد عنك مكايدهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عبدالله بن سلام أبشر ، فقد جعل الله لك أولياء خيرا منهم :

الله ، ورسوله (٣) ، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، وهم راكعون .

فقال عبدالله بن سلام : - يا رسول الله - من هؤلاء الذين آمنوا ؟

فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سائل ، فقال : هل أعطاك أحد شيئا الآن ؟

قال : نعم ذلك المصلي ، أشار إلى بأصبعه : أن خذ الخاتم .

فأخذته فنظرت إليه والى الخاتم ، فاذا هو خاتم علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الله أكبر ، هذا وليكم - بعدي - وأولى الناس بالناس بعدي

* (هامش) * (١) المائة : ٥٥ - ٥٦ . ٢) استظهرها في " ق " .

(٣) " ورسوله محمد " ص ، ط . (*)

-٤٦٤-

علي بن أبي طالب عليه السلام (١) .

قال : ثم لم يلبث عبدالله إلا يسيرا حتى مرض بعض جيرانه ، وافتقر وباع داره ،

فلم يجد (٢) لها مشتريا غير عبدالله ، واسر آخر من جيرانه فالجئ إلي بيع داره ، فلم

يجد - لها - مشتريا غير عبدالله ، ثم لم يبق من جيرانه من اليهود أحد إلا دهته داهية ،

واحتاج - من أجلها - إلى بيع داره ، فملك عبدالله تلك المحلة ، وقلع الله شأفة (٣) اليهود ،

وحول عبدالله إلى تلك الدور قوما من خيار المهاجرين ، وكانوا له أناسا وجلاسا ، ورد الله كيد اليهود في نحورهم ، وطيب الله عيش عبدالله بإيمانه برسول الله وموالاته لعلي ولي الله ، عليهما الصلاة والسلام . (٤)

قوله عزوجل : " أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم

لا يؤمنون " : ١٠٠

٣٠٢ - قال الامام عليه السلام : قال الباقر عليه السلام : قال الله عزوجل وهو يوبخ هؤلاء اليهود

الذين تقدم ذكر عنادهم ، وهؤلاء النصاب الذين نكثوا ما اخذ من العهد عليهم فقال :

* (هامش * ١) قال الطبرسى في مجمع البيان : ٣ / ٢١٠ : وفى رواية عطا ، قال عبدالله بن سلام : يا

رسول الله أنا رأيت عليا تصدق بخاتمة وهو راع ، فنحن نتولاه .

أقول : ذكر المحدثون والرواة أحداث هذه القصة في العديد من الكتب وبألفاظ مختلفة وأسانيد متعددة وتناقلته الخاصة والعامة ، منها :

فرات في تفسيره : ٣٩ . الخوارزمى في مناقبه : ١٨٦ ، عنه كشف الغمة : ١ / ٣٠١
والحسكاني في شواهد التنزيل : ١ / ١٨٥ ، بشارة المصطفى : ٢٦٦ ، مصباح الانوار :
٨ (مخطوط) ، وتجد تفصيل ذلك في احقاق الحق : ٢ / ٣٩٩ - ٤٠٦ ، وج ٣ / ٥٠٢ -
٥١١ فراجع .

(٢) " يكن " ص ، ق ، والبحار .

(٣) " شاكة " أ . " شائيه " ب ، ط . الشأفة : الاصل أو العداوة ، والشاكة : الحدة .

(٤) عنه البحار : ٩ / ٣٢٦ ضمن ح ١٦ ، ومدينة المعاجز : ٧٣ ح ١٨٥ (قطعة) . (*)

-٤٦٥-

(أو كلما عاهدوا عهدا) واثقوا وعاقدوا ليكونوا لمحمد طائعين ، ولعلي بعده

مؤتمرين ، وإلى أمره صابرين (١) (نبذه) نبذ العهد (فريق منهم) وخالفه .

قال الله : (بل أكثرهم) أكثر هؤلاء اليهود والنواصب (لا يؤمنون) أي

في مستقبل أعمارهم لا يرعون (٢) ، ولا يتوبون (٣) مع مشاهدتهم للآيات
ومعاينتهم

للدلالات . (٤) .

٣٠٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتقوا الله عباد الله ، واثبتوا على ما أمركم به
رسول الله

صلى الله عليه وآله من توحيد الله ، ومن الايمان بنبوته محمد رسول الله ، ومن الاعتقاد
بولاية

علي ولي الله ، ولا يغرنكم صلاتكم وصيامكم وعبادتكم السالفة ، إنها لا تنفعكم إن
خالفتكم العهد والميثاق فمن وفى وفى له ، وتفضل - بالجلال و - بالافضال عليه ، ومن
نكت فانما ينكت على نفسه ، والله ولي الانتقام منه ، وإنما الاعمال بخواتيمها .
- قصة ليلة المبيت -

هذه وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لكل أصحابه ، وبها أوصى حين صار إلى الغار

فان الله تعالى قد أوحى إليه : يا محمد إن العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ،

ويقول لك : إن أبا جهل والملا من قريش قد دبروا يريدون قتلك ، وأمرك أن تبيت

عليا في موضعك ، وقال لك : إن منزلته منزلة إسماعيل (٥) الذبيح من إبراهيم
الخليل

يجعل نفسه لنفسك فداء ، وروحه لروحك وقاء ، وأمرك (٦) أن تستصحب أبا بكر ،

* (هامش) * (١) " صائرين " ص ، ط ، ق ، د ، والبرهان .

(٢) " يرغبون " خ ل ، رعى الامر : نظر إلى ماذا يصير . (٣) " يتولون " أ .

(٤) عنه البحار : ٩ / ٣٢٩ ضمن ح ١٦ ، والبرهان : ١ / ١٣٥ ح ١ .

(٥) " اسحاق " ب ، س ، ط . وهو تصحيف .

(٦) لم نعثر في غير هذا الكتاب على دليل الوحي ، والامر بهذا الاستصحاب ، ولا غرابة

في هذا بعد أن كان للنبي صلى الله عليه وآله أن يخفى ولا يصاحبه ، فلعله استصحيه
ليكون > (*)

-٤٦٦-

فانه إن (١) أنسك وساعدك ووازرک وثبت على مايعاهدك ويعاقدك ، كان في الجنة
من

رفقائك ، وفي غرفاتها من خلصائك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : أرضيت أن اطلب فلا اوجد
وتوجد ، فلعله

أن يبادر اليك الجهال فيقتلوك ؟

قال : بلى يا رسول الله رضيت أن تكون روحي لروحك وقاء ، ونفسي لنفسك

* (هاميش) * < شاهدا لايات الله عزوجل في جعله كلمة الذين كفروا السفلى ،
وكلمة الله هي العليا ، وانزاله

السكينة على النبي صلى الله عليه وآله وحده ، وتأبيده بالجنود . .

كما أنه لا فضل في التسمية " بالصحبة " لانها قد تحصل من الولي والعدو ، والمؤمن
والكافر ، قال تعالى مخبرا عن مؤمن وكافر اصطحبا " قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت

بالذى خلقك . . . " الكهف : ٣٧ . وقال تعالى في قصة يوسف عليه السلام : " يا
صاحبي

السجن " يوسف : ٤١ . وقال تعالى : " ماضل صاحبكم وماغوى " النجم : ٢

بل لا فضل في مطلق التسمية ، كما أن موسى عليه السلام ، ترك هارون ولم
يستصعبه في

ميقات ربه ، قال تعالى : " واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم
الرجفة

قال . . . أتهلكنا بما فعل السفهاء منا . " الاعراف : ١٥٥ ، فما كان استصحاب الرسول

الاعظم صلى الله عليه وآله له تفضيلا على من تركه في فراشه ، زد على ذلك النهى
الموجه

من الرسول صلى الله عليه وآله إلى أبى بكر بقوله " لا تحزن " بل لا دليل على أنه
سكن

قلبه ، أو أنزل الله السكينة عليه كما من على النبي صلى الله عليه وآله بذلك مع انه "
ثانى

اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه "
التوبة : ٤٠

فأخبر أنه أنزل السكينة عليه دون أبى بكر ، ولم يذكر أبى بكر في السكينة ، كما أخبر

في موطن آخر أنه أنزل السكينة على الرسول وعلى المؤمنين ، قال تعالى " . . . ثم

أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين " التوبة : ٢٦ .

وقوله تعالى " ان الله معنا " أى عالم ومطلع على حالنا ، . فلاحظ .

(١) تدبر معنى " ان " الشرطية وجوابها " كان " ! وفى الشرط وتعليق الجزاء عليه ، لطف

وتنبه ، أما ترى قوله تعالى " لئن اشركت ليحبطن عملك " الزمر : ٦٥ خطابا للرسول الاعظم ، أفضل الخلق ، وخير البشر . سيأتى مثل ذلك ص ٤٦٨ . (*)

-٤٦٧-

فداء ، بل قد رضيت أن تكون روحي ونفسي فداء لآخ لك أو قريب أو لبعض

الحيوانات تمتهنها (١) وهل أحب الحياة إلا لخدمتك (٢) والتصرف بين أمرك ونهيك

ولمحببة أوليائك ، ونصرة أصفياك ، ومجاهدة أعدائك ؟

لو لا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة .

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام وقال له : يا أبا حسن قد قرأ علي كلامك

هذا الموكلون باللوح المحفوظ ، وقرأوا علي ما أعد الله - به - لك من ثوابه في دار القرار

مالم يسمع بمثله السامعون ، ولا أرى مثله الراؤون ، ولا خطر مثله ببال المتفكرين .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لآبى بكر : أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما

اطلب ، وتعرف بأنك أنت الذي تحملني على ما أدعيه ، فتحمل عني أنواع العذاب ؟

قال أبو بكر : يا رسول الله أما أنا لو عشت عمر الدنيا أعذب في جميعها أشد

عذاب لا ينزل علي موت مريح ، ولا فرج متيح (٣) وكان في ذلك محبتك لكان ذلك أحب

إلي من أن أتغنم فيها وأنا مالك لجميع ممالك (٤) ملوكها في مخالفتك ، وهل أنا (٥)

ومالي وولدي إلا فداؤك ؟

* (هامش) * (١) من المهانة : الحقارة والصغر . ولا عجب من خير البشر على بن أبي طالب عليه السلام

يؤثر رضا حبيب الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، ويسلم له نفسه فداء فيما يرضاه ، لا ملقا

ولا تزلغا ولا رياء ، فأطلق شعاره تعبيراً عن حبه فقال : هل احب الحياة الا لخدمتك ، و .

ولولا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة " ، فلا هم له عليه السلام

غير رضاه وفى أى شاء ، ولا يريد أن يفدى نفسه في الاخس وان لم يشأ ولن يشاء .

وقد آثرنا من رجال الدين والعلم يقولون تحية لامامنا الغائب " عج " : أرواحنا وأرواح

العالمين لتراب مقدمه الفداء . ٢) " بخدمتك " أ .

٣) " منج " س ، ص ، تاح له الشئ : تهيأ . ٤) " ممالك " أ .

٥) " مأهلى " ب ، س ، د . (*)

-٤٦٨-

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا جرم إن (١) اطلع الله على قلبك ووجد ما فيه موافقا

لما جرى على لسانك ، جعلك مني بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد ،

وبمنزلة الروح من البدن ، كعلي الذي هو مني كذلك ، وعلي فوق ذلك لزيادة فضائله

وشريف خصاله .

يا أبابكر إن من عاهد الله ثم لم ينكث ولم يغير ، ولم يبدل ولم يحسد من قد

أبانه (٢) الله بالفضل فهو معنا في الرفيق الاعلى ، وإذا أنت مضيت على طريقة يحبها

منك ربك ، ولم تتبعها بما يسخطه ، ووافيته بها إذا بعثك بين يديه ، كنت لولاية الله

مستحقا ، ولمرافقتنا في تلك الجنان مستوجبا .

انظر أبابكر فنظر في آفاق السماء ، فرأى أملاكا من نار على أفراس من نار ، بأيديهم

رماح من نار ، كل ينادي : يا محمد مرنا بأمرك في - أعدائك و - مخالفيك نطحطحهم .

ثم قال : تسمع على الارض . فتسمع فاذا هي تنادي : يا محمد مرني بأمرك في

أعدائك أمتثل أمرك .

ثم قال : تسمع على الجبال ، فنسمعها تنادي : يا محمد مرنا بأمرك في أعدائك

نهلكهم .

ثم قال : تسمع على البحار ، فاحضرت البحار بحضرته ، وصاحت أمواجهها

تنادي (٣) : يا محمد مرنا بأمرك في أعدائك نمثله .

ثم سمع السماء والارض والجبال والبحار كل يقول : - يا محمد - (٤) ما أمرك ربك

بدخول الغار لعجزك عن الكفار ، ولكن إمتحانا وابتلاء ليتخلص (٥) الخبيث من

* (هامش) * (١) تدبر معناها - وما أدراك مامعناها - وجوابها " جعلك " ، انظر تعليقتنا
هامش : ١ ص ٤٦٦

(٢) " أثابه " خ ل . ٣) " وقالت " س ، ط ، د .

(٤) من البحار . ٥) أى لىتميز . (*)

-٤٦٩-

الطيب من عباده وإمائه بأناتك (١) وصبرك وحلمك عنهم .

يا محمد من وفى بعهدك فهو من رفقاتك في الجنان ، ومن نكث فعلى نفسه ينكث

وهو من قرناء إبليس اللعين في طبقات النيران .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي أنت منى بمنزلة
السمع والبصر

والرأس من الجسد ، والروح من البدن ، حبيت إلي كالماء البارد إلى ذي الغلة

الصادي (٢) . ثم قال له : يا أبا حسن تغش ببردتي ، فاذا أتاك الكافرون يخاطبونك ،

فان الله يقرن بك توفيقه ، وبه تجيبهم .

فلما جاء أبو جهل ، والقوم شاهرون سيوفهم ، قال لهم أبو جهل : لا تقعوا به وهو

نائم لا يشعر ، ولكن ارموه بالاحجار لينتبه بها ، ثم اقتلوه ، فرموه بأحجار ثقالة صائبة .

فكشفت عن رأسه ، فقال : ماذا شأنكم ؟ وعرفوه ، فاذا هو علي عليه السلام .

فقال لهم أبو جهل : أما ترون محمدا كيف أبات هذا ونجا بنفسه لتشتغلوا به

وينجو محمد ، لا تشتغلوا بعلي المخدوع لينجو بهلاكه محمد ، وإلا فما منعه أن يبيت
في

موضعه إن كان ربه بمنع عنه كما يزعم ؟

فقال علي عليه السلام : ألي (٣) تقول هذا يا أبا جهل ؟ بل الله تعالى قد أعطاني
من العقل

مالو قسم على جميع حمقاء الدنيا ومجانينها لصاروا به عقلاء ، ومن القوة مالو قسم

على جميع ضعفاء الدنيا لصاروا به أقوياء ، ومن الشجاعة مالو قسم على جميع
جبناء الدنيا لصاروا - به - شجعانا ، ومن الحلم ما لو قسم على جميع سفهاء الدنيا
لصاروا به حلما .

ولو لا أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا أحدث حدثا حتى ألقاه لكان لي
ولكم

شأن ، ولا قتلنكم قتلا .

* (هامش) * (١) الاناة : الوقار والحلم ، الانتظار والتمهل .

(٢) أى الشديد العطش ، والغلة - بالضم - حرارة العطش . (٣) " أنى " أ . (*)

-٤٧٠-

ويلك يا أبا جهل - عليك اللعنة - إن محمدا صلى الله عليه وآله قد استأذنه في طريقه
السماء

والارض والبحار والجبال في إهلاككم فأبى إلا أن يرفق بكم ، وبيدريكم ؟ ؟ ليؤمن من

في علم الله أنه يؤمن منكم ، ويخرج مؤمنون من أصلاب وأرحام كافرين وكافرات

أحب الله تعالى أن لا يقطعهم عن كرامته باصطلامهم (١) .

ولو لا ذلك لاهلككم ربكم ، إن الله هو الغني ، وأنتم الفقراء ، لا يدعوكم إلى طاعته

وأنتم مضطرون ، بل مكنكم مما كلفكم فقطع معاذيركم .

فغضب أبوالبختري بن هشام فقصده بسيفه ، فرأى الجبال قد أقبلت لتقع عليه

والارض قد انشقت لتخسف به ، ورأى أمواج البحار نحوه مقبلة لتغرقه في البحر

ورأى السماء انحطت لتقع عليه ، فسقط سيفه وخر مغشيا عليه واحتمل ، ويقول

أبوجهل : دير به (٢) لصفراء هاجت به . يريد أن يلبس على من معه أمره .

فلما التقى رسول الله صلى الله عليه وآله مع علي عليه السلام قال : يا علي إن الله
رفع صوتك في

مخاطبتك أباجهل إلى العلو ، وبلغه إلى الجنان ، فقال من فيها من الخزان والحوار

الحسان : من هذا المنعصب لمحمد إذ قد كذبوه وهجروه ؟ قيل لهم : هذا النائب

عنه ، والبائت على فراشه يجعل نفسه لنفسه وقاءا ، وروحه لروحه فداء .

فقال الخزان والحوار الحسان : يا ربنا فاجعلنا خزانه .

وقالت الحور : فاجعلنا نساءه .

فقال الله تعالى لهم : أنتم له ، ولمن يختاره هو من أوليائه ومحبيه يقسمكم عليهم -
بأمر

الله - على من هو أعلم به من الصلاح ، أرضيتم ؟ قالوا : بلى ربنا وسيدنا . (٢)

* (هامش) * (١) أى باستئصالهم . " باصطلامكم " ب ، ط .

(٢) أى أخذه الدوار ، وهو دوران يأخذ بالرأس ، تعرفه العامة بالدوخة .

(٣) عنه البحار : ٩ / ٣٢٩ ذ ح ١٦ (قطعة) ، وج ١٩ / ٨٠ ح ٣٤ ، ومدينة المعاجز : ٧٥
ح ١٨٨

وإثبات الهداة : ٤ / ٥٩٦ ح ٢٩١ (قطعة) . (*)

-٤٧١-

قوله عزوجل : " ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٤٧١ سطر ١ الى ص ٤٨٠ سطر ٢٣

قوله عزوجل : " ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من

الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما

تلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا

يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما

يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون

به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما

يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس

ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون * ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من

عند الله خير لو كانوا يعلمون " ١٠١ - ١٠٢ .

٣٠٤ - قال الامام عليه السلام : قال الصادق عليه السلام : (ولما جاءهم) جاء هؤلاء
اليهود

ومن يليهم من النواصب (رسول (١) من عند الله - مصدق لما معهم -) القرآن
مشتملا

على - وصف - فضل محمد وعلي ، وإيجاب ولايتهما ، وولاية أوليائهما ، وعداوة أعدائهما

(نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب - كتاب الله -) اليهود التوراة وكتب أنبياء الله

عليهم السلام (وراء ظهورهم) وتركوا العمل بما فيها وحسدوا محمدا على نبوته ،
وعليا

على وصيته ، ووجدوا على ما وقفوا عليه من فضائلهما (كأنهم لا يعلمون) فعلوا

من جحد ذلك والرد له فعل من لا يعلم ، مع علمهم بأنه حق .

(واتبعوا) هؤلاء اليهود والنواصب (ما تتلوا) ما تقرأ (الشياطين على ملك

سليمان) وزعموا أن " سليمان " بذلك السحر والنيرنجات (٢) نال ماناله من الملك
العظيم

قصدهم به عن كتاب (٣) الله ، وذلك أن اليهود الملحدين والنواصب المشاركين لهم
في

* (هامش) * (١) " كتاب " الاصل . وما في المتن كما في البحار .

(٢) النيرنج - بالكسر - اخذ كالسحر وليس به . (القاموس المحيط ١ : / ٢٠٩) .
والاخذة

- بالهمزة المضمومة - : رقية كالسحر يؤخذ بها . (٣) " سبيل " البحار . (*)

-٤٧٢-

إلحادهم لما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فضائل علي بن أبي طالب عليه
السلام ، وشاهدوا

منه ومن علي عليه السلام المعجزات التي أظهرها الله تعالى لهم على أيديهما (١)
، أفضى

بعض اليهود والنصاب إلى بعض وقالوا :

ما محمد إلا طالب دنيا بحيل ومخاريق وسحر ونيرنجات تعلمها ، وعلم عليا

عليه السلام بعضها ، فهو يريد أن يملك علينا في حياته ، ويعقد (٢) الملك لعلي
بعده ، وليس

مايقوله عن الله تعالى بشئ ، إنما هو قوله فيعقد علينا وعلى ضعفاء عباد الله بالسحر

والنيرنجات التي يستعملها ، وأوفر الناس كان حظا من هذا السحر " سليمان بن داود "

الذي ملك بسحره الدنيا كلها من (٣) الجن والانس والشياطين ، ونحن إذا تعلمنا
بعض

ماكان تعلمه (٤) سليمان ، تمكنا من إظهار مثل ما يظهره محمد وعلي ، وادعينا لانفسنا ما يجعله محمد لعلي ، وقد استغينا عن الانقياد لعلي .
فحينئذ ذم الله تعالى الجميع من اليهود والنواصب فقال الله عزوجل :
(نبدوا كتاب الله) الأمر بولاية محمد وعلي (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به
(واتبعوا ما تتلوا) كفرة (الشياطين) من السحر والنيرنجات (على ملك سليمان)
الذين يزعمون أن سليمان به ملك ونحن أيضا به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس
ونستغني عن الانقياد لعلي عليه السلام .

قالوا : وكان سليمان كافرا ساحرا ماهرا ، بسحره ملك ماملك ، وقدر على ما قدر
فرد الله تعالى عليهم فقال : (وما كفر سليمان) ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء
الكافرون (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) أي بتعليمهم الناس
السحر الذي نسبوه إلى سليمان كفروا ، ثم قال :
(وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) قال : كفر الشياطين بتعليمهم
* (هامش) * (١) " عليهما " ب ، س ، ق ، د ، ط . ٢) عقد له على القوم : جعله
رئيسا عليهم .
(٣) " و " أ ، ب ، س ، ط . ٤) " يعلمه " ب . (*)
-٤٧٢-

الناس السحر ، وبتعليمهم إياهم بما أنزل الله على الملكين ببال هاروت وماروت
- اسم الملكين - .

قال الصادق عليه السلام : وكان بعد نوح عليه السلام قد كثر السحرة والمموهون ،
فبعث الله

تعالى ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة ، وذكر ما يبطل به
سحرتهم

ويرد به كيدهم .

فتلقاه النبي عن الملكين وأداه إلى عباد الله بأمر الله ، وأمرهم أن يقفوا به

على السحر وأن يبطلوه ، ونهاهم أن يسحروا به الناس .

وهذا كما يدل على السم ماهو ، وعلى ما يدفع به غائلة السم (١) ، ثم يقال

للمتعلم ذلك : هذا السم ، فمن رأيتَه سم (٢) فادفع غائلته بكذا ، وإياك أن تقتل بالسم أحدا .

ثم قال : (وما يعلمان من أحد) وهو أن ذلك النبي أمر الملكين أن يظهرها للناس بصورة بشرين ويعلمانهم ما علمهما الله تعالى من ذلك ويعظاهم (٣) فقال الله تعالى :

(وما يعلمان من أحد) ذلك السحر وإبطاله (حتى يقولوا) للمتعلم : (إنما نحن فتنة) : إمتحان . للعباد ليطيعوا الله عزوجل فيما يتعلمون من هذا ، ويبطلوا به كيد

الساحر (٤) ، ولا يسحروا لهم (٥) .

(فلا تكفر) باستعمال هذا السحر وطلب الاضرار به ودعاء الناس إلى أن يعتقدوا - بك - أنك به تحيي وتميت ، وتفعل مالا يقدر عليه إلا الله تعالى ، فان ذلك كفر . قال الله تعالى : (فيتعلمون) يعنى طالبي السحر (منهما) يعنى مما كتبت الشياطين

* (هامش) * (١) أى مضرتَه وشره . (٢) " رانه السم " أ . ران : غلب .

(٣) " أعطاهم " س ، ص ، (٤) " السحر " أ ، ب ، س ، ط .

(٥) " بهم " خ ل . (*)

-٤٧٤-

على ملك سليمان من النيرنجات ، وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، يتعلمون

من هذين الصنفين .

(ما يفرقون به بين المرء وزوجه) هذا من يتعلم للاضرار (١) بالناس ، يتعلمون

التفريق بضروب الحيل والتمايم والايهام أنه قد دفن (٢) - كذا - وعمل كذا ليحلب (٣)

قلب المرأة عن الرجل ، وقلب الرجل عن المرأة ، ويؤدي إلى الفراق بينهما .

ثم قال الله عزوجل : (وما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله) أي ما

المتعلمون لذلك بضارين به من أحد إلا باذن الله ، بتخلية (٤) الله وعلمه ، فانه لو شاء

لمنعهم بالجبر والقهر .

ثم قال : (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) لانهم إذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا ، فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا ينفعهم فيه ، بل ينسلخون عن دين الله بذلك .

(ولقد علموا) (٥) هؤلاء المتعلمون (لمن اشتريه) بدينه (٦) الذي ينسلخ عنه بتعلمه (ماله في الآخرة من خلاق) من نصيب في ثواب الجنة (٧) (ولبئس ما شروا به أنفسهم) ورهنوها بالعذاب (لو كانوا يعلمون)

أي لو كانوا يعلمون أنهم قد باعوا الآخرة ، وتركوا نصيبهم من الجنة ، لان المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون أن لا رسول ، ولا إله ، ولا بعث ، ولا نشور .

فقال : (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) لانهم يعتقدون أن لا آخرة ، فهم يعتقدون أنها إذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا ، وإن كان * (هامش) * (١) " الاضرار " أ ، والعيون . ٢) زاد في العيون والبحار : في موضع .

٣ " ليحبب " ب ، س ، ق ، د والبحار . " يغضب " ص ، والبرهان .

٤ (خلى تخلية الامر وعنه : تركه ٥) " علم " الاصل والبحار .

٦ (أى استبدل السحر بدينه . واللام في " لمن " للابتداء علق " علموا " عن العمل .

٧ (زاد بعدها في " أ ، ط ، العيون ، والبحار " : ثم قال (عزوجل) . (*)

-٤٧٥-

- بعد الدنيا - آخرة فهم مع كفرهم بها لاخلق لهم فيها .

ثم قال : (ولبئس ما شروا به أنفسهم) باعوا به أنفسهم بالعذاب ، إذا باعوا الآخرة

بالدنيا ورهنوا بالعذاب - الدائم - (١) أنفسهم (لو كانوا يعلمون) أنهم قد باعوا أنفسهم

بالعذاب ولكن لا يعلمون ذلك لكفرهم به . فلما (٢) تركوا النظر في حجج الله حتى

يعلموا ، عذبهم (٣) على اعتقادهم الباطل وجحدهم الحق .

قال أبو يعقوب وأبو الحسن (٤) : قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام : فان قوما عندنا يزعمون

أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم ، وأنزلهما الله

مع ثالث لهما إلى الدنيا ، وأنهما افتننا بالزهرة ، وأرادا الزنا بها ، وشربا الخمر ، وقتلا النفس المحرمة ، وأن الله تعالى يعذبهما ببابل ، وأن السحرة منهما يتعلمون السحر وأن الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة .

فقال الامام عليه السلام : معاذ الله من ذلك ، إن ملائكة الله تعالى معصومون - من الخطأ -

محفوظون من الكفر والقبائح بألطف الله تعالى ، فقال الله عزوجل فيهم :

(لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (٥) وقال تعالى :

(وله من في السموات والارض ومن عنده - يعني الملائكة - لا يستكبرون عن

عبادته ولا يستحسرون . يسبحون الليل والنهار لا يفترون) .

وقال في الملائكة (بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)

إلى قوله (وهم من خشيته مشفقون) (٦) .

ثم قال : لو كان كما يقولون ، كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه على الارض

وكانوا كالانبياء في الدنيا وكالائمة ، فيكون من الانبياء والائمة قتل النفس وفعل الزنا ! ؟

* (هامش) * (١) من العيون والبحار . (٢) " و " أ ، س ، ط .

(٣) كذا في العيون " انى لاعذبهم " ب ، س ، ص ، ط . " لاعذبهم " أ ، ق ، د ، " عذابهم " البحار .

(٤) هما راويا التفسير . (٥) التحريم : (٦ . ٦) الانبياء : ١٩ - ٢٨ . (*)

-٤٧٦-

ثم قال : أو لست تعلم أن الله تعالى لم يخل الدنيا قط من نبي أو إمام من البشر ؟

أو ليس الله يقول :

(وما أرسلنا من قبلك - يعني إلى الخلق - إلا رجالا نوحى إليهم من أهل

القرى) (١) فأخبر الله أنه لم يبعث الملائكة إلى الارض ليكونوا أئمة وحكاما ، وإنما

ارسلو إلى أنبياء الله .

قالا : قلنا له عليه السلام : فعلى هذا لم يكن إبليس أيضا ملكا ؟

فقال : لا ، بل كان من الجن ، أما تسمعان أن الله تعالى يقول :

(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن) (٢) .

فأخبر أنه كان من الجن ، وهو الذي قال الله تعالى :

(والجان خلقناه من قبل من نار السموم) (٣) .

وقال الامام عليه السلام : حدثني أبي ، عن جدي ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام ، عن

علي عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الله اختارنا معاشر آل محمد ، واختار النبيين ،

واختار الملائكة المقربين ، وما اختارهم إلا على علم منه بهم أنهم لا يواقعون

ما يخرجون به عن ولايته ، وينقطعون به عن عصمته ، وينضمون (٤) به إلى المستحقين

لعذابه ونقمته .

قالا : فقلنا له : فقد روي لنا أن عليا عليه السلام لما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بالولاية

والامامة ، عرض الله في السماوات ولايته على فئام (٥) وفئام من الملائكة ، فأبوها فمسخهم الله ضفادع .

* (هامش) * (١) يوسف : ١٠٩ . ٢) الكهف : ٥٠ . ٣) الحجر : ٢٧

(٤) " ينتسبون " العيون ، والبحار .

(٥) " فئام من الناس " العيون والبحار . وذكرها ثلاثا في ق ، د . (*)

-٤٧٧-

فقال : معاذ الله هؤلاء المكذبون - لنا ، المفترون - (١) علينا ، الملائكة هم رسل الله

فهم كسائر أنبياء الله إلى الخلق ، أفيكون منهم الكفر بالله ؟ قلنا : لا .

قال : فكذلك الملائكة ، إن شأن الملائكة عظيم ، وإن خطبهم لجليل . (٢)

قوله عزوجل " يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا

وللكافرين عذاب أليم " : ١٠٤

٣٠٥ - قال الامام عليه السلام : قال موسى بن جعفر عليهما السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة

كثر حوله المهاجرون والانصار ، وكثرت عليه المسائل ، وكانوا يخاطبونه بالخطاب

الشريف العظيم الذي يليق به صلى الله عليه وآله ، وذلك أن الله تعالى كان قال لهم :

(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول

كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) (٣) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بهم رحيمًا ، وعليهم عطوفاً ، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهدًا

حتى أنه كان ينظر إلى كل من يخاطبه ، فيعمل (٤) على أن يكون صوته صلى الله عليه وآله مرتفعًا

على صوته ليزيل عنه ما توعدده الله - به - من إحباط أعماله ، حتى أن رجلاً أعرابياً

ناداه يوماً وهو خلف حائط بصوت له جهوري : يا محمد ،

فأجابه بأرفع من صوته ، يريد أن لا يآثم الاعرابي بارتفاع صوته

* (هامش) * (١) من العيون والبحار .

(٢) عنه البحار : ٩ / ٣٣٠ ح ١٧ قطعة وج ٦٣ / ٩٥ ح ٥٥ وص ٢١٢ ح ٤٧ قطعة ،
والبرهان :

١ / ١٣٥ ح ١ وص ١٣٦ ح ١ ، وعنه البحار : ٥٩ / ٣١٩ ح ٣ وعن عيون أخبار الرضا :

١ / ٢٦٦ ح ١ باسناده عن المفسر الجرجاني ، عن . . . ، عن الصادق عليه السلام

وأخرجه في البرهان : ٢ / ٢٧٦ ح ١ (قطعة) عن العيون .

(٣) (الحجرات : ٢ . ٤) " فيعمد " ص ، ط . (*)

-٤٧٨-

فقال له الاعرابي : أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا العرب إن بابها مفتوح لابن آدم لا يسد حتى تطلع

الشمس من مغربها ، وذلك قوله تعالى :

(هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك ، يوم

يأتي بعض آيات ربك - وهو طلوع الشمس من مغربها - لا ينفع نفس إيمانها لم تكن

آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) (١) .

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام : وكانت هذه اللفظة : (راعنا) من ألفاظ المسلمين

الذين يخاطبون بها رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون : راعنا ، أي إرع أحوالنا ،
واسمع منا

كما نسمع منك . وكان في لغة اليهود معناها : اسمع . لا سمعت .

فلما سمع اليهود ، المسلمين يخاطبون بها رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون :
راعنا ويخاطبون

بها ، قالوا : إنا كنا نشتم محمدا إلى الآن سرا ، فتعالوا الآن نشتمه جهرا .

وكانوا يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون : راعنا ، ويريدون شتمه .

ففظن (٢) لهم سعد بن معاذ الانصاري ، فقال : يا أعداء الله عليكم لعنة الله ، أراكم
تريدون سب رسول الله صلى الله عليه وآله وتوهمونا أنكم تجرون في مخاطبته مجرانا ،
والله لاسمعتها

من أحد منكم إلا ضربت عنقه ، ولو لا أنني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدم والاستيذان
له ولاخيه ووصيه على بن أبي طالب عليه السلام القيم بامور الامة نائبا عنه فيها ،
لضربت

عنق من قد سمعته منكم يقول هذا . فأنزل الله : يا محمد

(من الذين هادوا يحرقون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع

غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين - إلى قوله - فلا يؤمنون إلا قليلا) (٣)
.

وأنزل (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) يعنى فانها لفظة (٤) يتوصل بها

* (هامش) * (١) الانعام : ١٥٨ . ٢) فطن للامر وبه واليه : أدركه ، فهمه . ٣)
النساء : ٤٦ .

(٤) " بأنها اللفظة التى " ق . (*)

٤٧٩-

أعداؤكم من اليهود إلى شتم رسول الله صلى الله عليه وآله وشتمكم .

وقولوا : (انظرنا) ، أي قولوا بهذه اللفظة ، لا بلفظة راعنا ، فإنه ليس فيها ما في

قولكم : راعنا ، ولا يمكنهم أن يتوصلوا بها إلى الشتم كما يمكنهم بقولهم راعنا

(واسمعوا) إذا قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله قولا وأطيعوا .

(وللكافرين) يعنى اليهود الشاتميين لرسول الله صلى الله عليه وآله (عذاب أليم)
وجيع

في الدنيا إن عادوا بشتهمهم ، وفي الآخرة بالخلود في النار . (١)

- مدح سعد بن معاذ -

٣٠٦ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عباد الله هذا سعد بن معاذ من خيار عباد الله

آثر رضى الله على سخط قراباته وأصهاره من اليهود ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وغضب لمحمد رسول الله ، ولعلي ولي الله ووصي رسول الله ، أن يخاطبا بما لا يليق بجلالتهما ، فشكر الله له تعصبه (٢) لمحمد وعلي ، وبوأه في الجنة منازل كريمة ، وهياً له فيها خيرات واسعة لا تأتي الا لسن على وصفها ، ولا القلوب على توهمها (٣) والفكر فيها ، ولسلطة من مناديل موائده (٤) في الجنة خير من الدنيا

بما فيها من زينتها ولجينها وجواهرها ، وسائر أموالها ونعيمها .

فمن أراد أن يكون فيها رفيقه وخليطه ، فليتحمل (٥) غضب الاصدقاء والقرابات

وليؤثر عليهم رضى الله في الغضب لرسول الله - محمد - .

* (هامش *) ١) عنه البحار : ٦ / ٣٤ ح ٤٦ قطعة ، ج ٩ / ٣٣١ ح ١٨ ، والبرهان : ١ / ١٣٨ ح ١ ، ومستدرک

الوسائل : ١ / ٣٥١ ح ٤ باب ٩٢ . ٢) " لغضبه " ص .

٣) " توسمها " خ ل . توسم الشئ : تفرسه .

٤) " وموائد نعمتها " أ ، ب ، ط ، والبرهان . ٥) " فليحتمل " س ، ص ، د . (*)

-٤٨٠-

وليغضب إذا رأى الحق متروكا ، ورأى الباطل معمولا به ، وإياكم والتهون (١)

فيه مع التمکن القدرة وزوال التقية ، فان الله تعالى لا يقبل لكم عذرا عند ذلك . (٢)

- في ذم ترك الامر بالمعروف : -

٣٠٧ - ولقد أوحى الله فيما مضى قبلكم إلى جبرئيل ، وأمره أن يخسف ببلد يشتمل

على الكفار والفجار فقال جبرئيل : يارب أخسف بهم إلا بفلان الزاهد ؟ ليعرف ماذا

يأمر الله به . فقال الله عزوجل : بل اخسف بفلان قبلهم .

فسأل ربه ، فقال : يا رب عرفني لم ذلك وهو زاهد عابد ؟

قال : مكنت له وأقدرته ، فهو لا يأمر بالمعروف ، ولا ينهى عن المنكر ، وكان يتوفر على حبهم في غضبي لهم .

فقالوا : يا رسول الله وكيف بنا ونحن لا نقدر على إنكار ما نشاهده من منكر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر ، أو ليعمنكم عقاب

الله ، ثم قال : من رأى منكم منكرا فلينكره بيده إن استطاع ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ، فحسبه أن يعلم الله من قلبه إنه لذلك كاره . (٣)

٣٠٨ - فلما مات سعد بن معاذ بعد أن شفى من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يرحمك الله يا سعد ، فلقد كنت شجا (٤) في حلوق الكافرين ، لو بقيت

لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضة المسلمين (٥) كعجل قوم موسى .

* (هامش) * (١) " الهويينا " ب ، س ، ص ، ق ، والبحار ، هون عليه الامر : سهله وخفغه . والهويينا :

التؤدة والرفق .

(٢) عنه البحار : ٩ / ٣٣٣ ذ ح ١٨ ، وج ٢٢ / ١١٤ ضمن ح ٨٥ (قطعة) .

(٣) عنه الوسائل : ١١ / ٤٠٦ ح ١٢ ، والبحار : ١٠٠ / ٨٥ ح ٥٧ .

(٤) الشجا : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه ، والهيم والحزن .

(٥) " الاسلام " ص ، والبحار . بيضة القوم : ساحتهم . (*)

-٤٨١-

قالوا : يا رسول الله أو عجل يراد أن يتخذ في مدينتك هذه !

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٤٨١ سطر ١ الى ص ٤٩٠ سطر ٢٠

قالوا : يا رسول الله أو عجل يراد أن يتخذ في مدينتك هذه !

قال : بلى ، والله يراد ، ولو كان سعد فيهم حيا لما استمر تدبيرهم ، ويستمرون ببعض تدبيرهم ، ثم الله تعالى يبطله .

قالوا : أخبرنا كيف يكون ذلك ؟ قال : دعوا ذلك لما يريد الله أن يدبره (١) .

٣٠٩ - وقال موسى بن جعفر عليه السلام : ولقد اتخذ المنافقون من امة محمد صلى الله عليه وآله بعد

موت سعد بن معاذ ، وبعد انطلاق محمد صلى الله عليه وآله إلى تبوك أبا عامر الراهب (٢) ، اتخذوه

أميرا ورئيسا ، وبايعوا له ، وتواطأوا على انهاب المدينة ، وسبى ذراري رسول الله وسائر

أهله وصحابته ، ودبروا التبييت على محمد صلى الله عليه وآله ليقتلوه في طريقه إلى تبوك ، فأحسن

الله الدفاع عن محمد صلى الله عليه وآله وفضح المنافقين وأخزاهم ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله

قال : " لتسلكن سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى أن أحدهم لو دخل جحر ضب لدخلتموه " .

قالوا : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وماكان هذا العجل ؟ وماكان هذا التدبير ؟

فقال : اعلمو أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان تأتيه الاخبار عن صاحب دومة الجندل

- وكانت تلك النواحي - له - مملكة عظيمة ممايلي الشام - وكان يهدد رسول الله صلى الله عليه وآله

بأن يقصده ويقتل أصحابه ، ويبيد خضراءهم (٣) ، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

خائفين وجلين من قبله ، حتى كانوا يتناوبون على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم عشرون

منهم ، كلما صاح صائح ظنوا أن قد طلع أوائل رجاله وأصحابه ، وأكثر المنافقون

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٢١ / ٢٥٧ وج ٢٢ / ١١٤ ضمن ح ٨٥ (قطعة) .

٢) واسمه عبد عمرو بن صيفى بن النعمان ، من بنى عمرو بن عوف ، من الاوس ، وهو

أبو " حنظلة " غسيل الملائكة ، وكان سيذا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح ، فلما

قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة كان له معه خطب طويل ، فخرج في خمسين غلاما

فمات على النصرانية بالشام . (مروج الذهب : ١ / ٨٨)

٣) أباد الله خضراءهم ، أى سوادهم ومعظمهم . (*)

-٤٨٢-

الاراجيف والاكاذيب ، وجعلوا يتخللون أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، ويقولون :
إن " اكيدر (١) " قد أعد - لكم - من الرجال كذا ، ومن الكراع (٢) كذا ، ومن المال كذا
وقد نادى - فيما يليه من ولايته - ألا قد أبحتكم النهب والغارة في المدينة . ثم
يوسوسون

إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم : وأين يقع أصحاب محمد من أصحاب اكيدر ؟
يوشك أن يقصد المدينة ، فيقتل رجالها ، ويسبي ذراريها ونساءها . حتى آذى ذلك
قلوب المؤمنين ، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما هم عليه من الجزع (٣) .

ثم ان المنافقين اتفقوا وبايعوا لابي عامر الراهب الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله
وآله

" الفاسق " ، وجعلوه أميرا عليهم ، وبخعوا (٤) له بالطاعة ، فقال لهم : الرأي أن
أغيب

عن المدينة ، لنلا اتهم ، إلى أن يتم تدبيركم . وكاتبوا اكيدر في دومة الجندل ليقصد
المدينة ليكونوا هم عليه ، وهو يقصدهم فيصطلموه .

فأوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله وعرفه ما أجمعوا عليه من أمره (٥)
، وأمره

بالمسير إلى تبوك . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كلما (٦) أراد غزوا ورى بغيره
، إلا

غزاة تبوك ، فانه أظهر ما كان يريد ، وأمرهم أن يتزودوا لها ، وهي الغزاة التي

افتضح فيها المنافقون ، وذمهم الله في تثبيطهم (٧) عنها ، وأظهر رسول الله صلى
الله عليه وآله

* (هامش) * (١) هو اكيدر بن عبدالمك صاحب دومة الجندل .

(انظر قصته في دلائل النبوة : ٥ / ٢٥٠ والكامل لابن الاثير : ٢ / ٢٨١) .

(٢) قال ابن الاثير في النهاية : ٤ / ١٦٥ : وفى حديث ابن مسعود " كانوا لا يجبسون
الا الكراع

والسلاح " الكراع - بضم الكاف - اسم لجميع الخيل .

٣) جزع منه : لم يصبر عليه ، فأظهر الحزن أو الكدر .

٤) أى أذعنوا وأقروا . " خضعوا " ق . ٥) " أمرهم " البحار .

٦) " اذا " ص ، والبحار ، والمراد : ستره وكنى عنه وأوهم أنه يريد غيره لئلا ينتهى خبره

إلى مقصده فيستعدوا لقتاله . رواه الصدوق بإسناده عن الصادق عليه السلام في معانى الاخبار .

٢٨٦ ضمن ح ٢٠ . ٧) ثبطه عن الامر : عوقه وشغلهم عنه . (*)

-٤٨٣-

ما أوحى الله تعالى إليه أن الله سيظهره (١) باكيدر حتى يأخذه ، وبصالحه على ألف اوقية ذهب في صفر ، وألف اوقيته ذهب في رجب ، ومائتي حلة في رجب ، ومائتي حلة في صفر ، وينصرف سالما إلى ثمانين يوما .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : إن موسى وعد قومه أربعين ليلة ، وإني أعدكم

ثمانين ليلة ، أرجع سالما غانما ظافرا بلا حرب تكون ، ولا أحد يستأسر (٢) من المؤمنين .

فقال المنافقون : لا والله ، ولكنها آخر كراته (٣) التي لا يجبر بعدها ، وإن أصحابه

ليموت بعضهم في هذا الحر ، ورياح البوادي ، ومياه المواضع المؤذبة الفاسدة

ومن سلم من ذلك فبين أسير في يد اكيدر ، وقتيل وجريح .

واستأذنه المنافقون بعلل ذكروها : بعضهم يعتل بالحر ، وبعضهم بمرض جسده (٤)

وبعضهم بمرض عياله ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأذن لهم .

- بيان بناء مسجد ضرار -

فلما صح (٥) عزم رسول الله صلى الله عليه وآله على الرحلة إلى تبوك ، عمد هؤلاء المنافقون

فبنوا خارج المدينة مسجدا ، وهو مسجد ضرار ، يريدون الاجتماع فيه ، ويوهمون

أنه للصلاة ، وإنما كان ليجتمعوا فيه لعلة الصلاة فيتم تدبيرهم ، ويقع هناك ما يسهل

لهم به ما يريدون .

ثم جاء جماعة منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا : يا رسول الله إن بيوتنا قاصية

عن مسجدك ، وإننا نكره الصلاة في غير جماعة ، ويصعب علينا الحضور ، وقد بنينا مسجدا ، فان رأيت أن تقصده وتصلني فيه لنتيمن (٦) ونتبرك بالصلاة في موضع * (هامش) * (١) ظهر بفلان وعليه : غلبه .

(٢) " يشتاك " أ ، " يشاك " ب ، س ، ط ، د يقال : لا تشوكك منى شوكة أى لا يلحقك منى أذى .

(٣) " كسراته " ب ، س ، ق ، د ، والبحار . ٤) " يجده " خ ل ، والبحار .

(٥) " أصبح صح " أ ، س ، ص ، صح : ثبت . ٦) تيمن بكذا : تبرك به . (*)

٤٨٤-

مصلاك ، فلم يعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما عرفه الله تعالى من أمرهم ونفاقهم .

فقال صلى الله عليه وآله : ائتوني بحماري ، فاتني باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم ، فكلما

بعثه - هو وأصحابه - لم ينبعث ولم يمش ، وإذا صرف رأسه عنه إلى غيره سار أحسن سير

وأطيبه ، قالوا : لعل هذا الحمار قد رأى في هذا الطريق شيئا كرهه ولذلك لا ينبعث بحوه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ائتوني بفرس . فاتني بفرس فركبه ، فكلما بعثه نحو

مسجدهم لم ينبعث ، وكلما حركوه نحوه لم يتحرك حتى إذا ولوا (١) رأسه

إلى غيره سار أحسن سير ، فقالوا : ولعل هذا الفرس قد كره شيئا في هذا الطريق .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : تعالوا نمشي إليه فلما تعاطى هو صلى الله عليه وآله ومن معه المشي نحو المسجد

جفوا (٢) في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة ، وإذا هموا بغيره من المواضع خفت

حركاتهم وخفت (٣) أبدانهم ، ونشطت قلوبهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن هذا أمر قد كرهه الله ، فليس يريده الآن ، وأنا على

جناح سفر ، فأمهلوا حتى أرجع - إن شاء الله - ثم أنظر في هذا نظرا يرضاه الله

تعالى . وجد في العزم على الخروج إلى تبوك ، وعزم المنافقون على اصطلام
مخلفيهم

إذا خرجوا .

* (هامش) * (١) " أقاموا " ط . " زاولوا " ب ، س ، ولى الشئ وعن الشئ : أعرض
وابتعد عنه ، وزاوله : حاوله .

(٢) جفا عليه كذا : ثقل . " جثوا " ص .

(٣) " خبث " س ، " حنت " ق ، د ، البحار .

قال المجلسى (ره) : حنت أبدانهم لعله من الحنين بمعنى الشوق ، وفى بعض
النسخ بالخاء

المعجمه والباء الموحدة ، ولعله من الخيب وهو ضرب من العدو . (*)

-٤٨٥-

- حديث المنزلة : -

فأوحى الله تعالى إليه : يا محمد إن العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول : إما

أن تخرج أنت وبقيم علي ، وإما أن يخرج علي وتقيم أنت .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذاك لعلي ، فقال علي عليه السلام : السمع
والطاعة لامر الله تعالى

وأمر رسوله ، وإن كنت احب ألا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حال من
الاحوال .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من
موسى إلا أنه

لأنبي بعدي " ؟ (١) قال عليه السلام : رضيت يا رسول الله .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن إن لك أجر خروجك معي في
مقامك بالمدينة

وإن الله قد جعلك أمة وحدك كما جعل إبراهيم عليه السلام أمة ، تمنع جماعة
المنافقين

والكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين .

فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وشيعه علي عليه السلام خاض المنافقون
فقالوا : إنما خلفه

محمد بالمدينة لبغضه له ، ولملأته منه ، وما أراد بذلك إلا أن يلقيه (٢) المنافقون فيقتلوه

ويحاربوه فيهلكوه . فاتصل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال علي عليه السلام : تسمع ما يقولون يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما يكفيك

أنك جلدة ما بين عيني ونور بصري ، وكالروح في بدني .

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه ، وأقام علي عليه السلام بالمدينة ، فكان كلما دبر

المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين ، فزعوا من علي وخافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم

عن ذلك ، وجعلوا يقولون فيما بينهم : هي كرة محمد التي لا يؤوب (٣) منها .

* (هامش) * (١) تقدم في ص ٣٨٠ مع بيان ، فراجع .

(٢) " بيته " ص ، ق ، والبحار ، بيت - بالياء المشددة - العدو : هجم ليلا .

(٣) أي يرجع . (*)

-٤٨٦-

فلما صار بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين " اكيدر " مرحلة

قال : تلك العشية : يا زبير بن العوام ، يا سماك بن خرشة (١) امضيا في عشرين (٢) من

المسلمين إلى باب قصر " اكيدر " فخذاه ، وأتياني به .

فقال الزبير : يا رسول الله وكيف أتيتك به ومعك من الجيوش الذي قد علمت ، ومعك

في قصره سوى حشمه ألف ومائتان عبد وأمة وخادم ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : تحتالان عليه فتأخذانه ، قال : يا رسول الله وكيف - تأخذه -

وهذه ليلة قمرء ، وطريقنا أرض ملساء ، ونحن في الصحراء لا نخفى ؟ !

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتحنان أن يستركما الله من عيونهم ، ولا يجعل لكما ظلا

إذا سرتما ، ويجعل لكما نورا كنور القمر لا تتبينان منه ؟ قال : بلى .

قال : عليكما بالصلاة على محمد وآله الطيبين معتقدين أن أفضل آله علي بن

أبي طالب عليه اسلام ، وتعتقد أنت يا زبير خاصة أنه لا يكون علي في قوم إلا كان هو
أحق

بالولاية عليهم ، ليس لاحد أن يتقدمه ، فأذا أنتما فعلتما ذلك وبلغتما الظل الذي
بين يدي قصره من حائط قصره فأنت الله تعالى سيبعث الغزلان ، والاولع (٣) إلى بابه
فتحتك (٤) قرونها به فيقول : من لمحمد في مثل هذا ؟ ويركب فرسه لينزل فيصطاد

فتقول امرأته : إياك والخروج فان محمدا قد أناخ بفنائك وليست تأمن أن يكون
قد احتال ، ودس عليك من يقع بك . فيقول لها : إليك عني ، فلو كان أحد انفصل
* (هامش) * (١) هو سماك بن خرشة بن لوزان بن عبدود الساعدي ، وقيل : سماك
بن أوس بن خرشة

عرف واشتهر بأبي دجاجة الانصارى . " سماك بن حارث " أ . وهو تصحيف .
انظر سير أعلام النبلاء : ١ / ٢٤٣ رقم ٣٩ ، واسد الغابة : ٢ / ٢٥٢ وج ٥ / ١٨٤ .
(٢) أقول : لم يصرح بذكر أسمائهم ، والظاهر أن خالد بن الوليد أحدهم كما ترى ذلك
في كتب التاريخ . (٣) جمع وعل : وهو تيس الجبل .
(٤) " فتحك " ص ، والبحار . (*)

-٤٨٧-

عنه في هذه الليلة ، ليلقاه - في هذا القمر - عيون أصحابنا في الطريق ، وهذه الدنيا
بيضاء لا أحد فيها ، ولو كان في ظل قصرنا هذا إنسى لنفرت منه الوحوش .
فينزل ليصطاد الغزلان والاولع - فتهرب - (١) من بين يديه ويتبعها ، فتحيطان به
وأصحابكم ، فتأخذانه . فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه ، فقال :
لي إليكم حاجة .

قالوا : وما هي ؟ فانا نقضيها إلا أن تسألنا أن نخليك .
فقال : تنزعون عني ثوبي هذا ، وسيفي - هذا - ومنطقتي وتحملونها إلي ، وتحملونني
إليه في قميصي لئلا يراني في هذا الزي ، بل يراني في زي التواضع فلعله يرحمني .
ففعلوا ذلك ، فجعل المسلمون والاعراب يلبسون ذلك الثوب - وهو في القمر -
فيقولون : هذا من حلل الجنة ، وهذا من حلل الجنة يا رسول الله ؟

قال : لا ، ولكنه ثوب اكيدر وسيفه ومنطقته ، ولمنديل ابن عمتي الزبير وسماك
في الجنة أفضل من هذا إن (٢) استقاما على ما أمضيا من عهدي إلى أن يلقياني (٣)

عند حوضي في المحشر .

قالوا : وذلك أفضل من هذا ؟ قال صلى الله عليه وآله : بل خيط من منديل مائدتكما في الجنة

أفضل من ملء الارض إلى السماء مثل هذا الذهب .

فلما اتى به رسول الله صلى الله عليه وآله قال له : يا محمد أقلني واخلني على أن أدفع عنك من

ورائي من أعدائك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : فان لم تف بذلك ؟

قال : يا محمد إن لم أف بذلك ، فان كنت رسول الله فسيظفرك بي من منع

ظلال أصحابك أن تقع على الارض حتى أخذوني ، ومن ساق الغزلان إلى بابي حتى

استخرجني من قصري وأوقعني في أيدي أصحابك ، وإن كنت غير نبي فان دولتك

* (هامش) * (١) من البحار . (٢) أمعن النظر في الشرط ، وتدبر معناه . . . وفى الكامل لابن الاثير : ٢ / ٢٨١ بلفظ

" لمناديل سعد بن معاذ (عبادة خ) أحسن من هذا " انتهى . (٣) " يلتقيان " أ . (*)

٤٨٨-

التي أوقعنتني في يدك بهذه الخصلة العجيبة والسبب اللطيف ستوقعني في يدك
بمثلها .

قال : فصالحه رسول الله صلى الله عليه وآله على ألف اوقية - من - ذهب في رجب
ومائتي حلة

وألف اوقية في صفر ومائتي حلة ، وعلي أنهم يضيفون من مر بهم من المسلمين

ثلاثة أيام ويزودونه إلى المرحلة التي تليها ، على أنهم إن نقضوا شيئا من ذلك

فقد برأت منهم ذمة الله ، وذمة محمد رسول الله ، ثم كر رسول الله صلى الله عليه وآله
راجعا .

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام : فهذا العجل في زمان النبي هو أبوعامر الراهب

الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله : " الفاسق " وعاد رسول الله صلى الله
عليه وآله غانما ظافرا ، وأبطل

- الله تعالى - كيد المنافقين ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله باحراق مسجد الضرار ، وأنزل ،

الله تعالى : (والذين اتخذوا مسجدا ضاررا وكفرا) (١) الآيات .

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام : فهذا العجل - في حياته صلى الله عليه وآله - دمر الله عليه

وأصابه بقولنج - وبرص - وجذام وفالج ولقوة ، وبقي أربعين صباحا في أشد عذاب ،

ثم صار إلى عذاب الله تعالى (٢) . (٣) .

قوله عزوجل : " ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل

عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل

العظيم : " ١٠٥ .

٣١٠ - قال الامام عليه السلام : قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام : إن الله تعالى ذم اليهود

- والنصارى - والمشركين والنواصب فقال :

(ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب) اليهود والنصارى (ولا المشركين)

* (هامش) * (١) التوبة : ١٠٧ ، وفى " أ " : الآية بدل " الايات " . (٢) " نار جحيم " ق .

(٣) عنه البحار : ٢١ / ٢٥٧ ح ٧ ، ومقاطع منه في البرهان : ١ / ١٦١ ح ٢ ، وإثبات الهداة :

٢ / ١٦٢ ح ٦١١ . (*)

-٤٨٩-

ولا من المشركين الذين هم نواصب يغتاظون لذكر الله وذكر محمد وفضائل علي

عليه السلام وإبانتته عن شريف - فضله و - (١) محله (أن ينزل عليكم) - لا يودون أن ينزل

عليكم - (من خير من ربكم) من الآيات الزائدات في شرف محمد وعلي وآلهما الطيبين

عليهم السلام ولا يودون أن ينزل دليل معجز (٢) من السماء يبين عن محمد وعلي وآلهما .

فهم لاجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجوك مخافة أن تبهرهم حجتك

وتفحّمهم معجزتك ، فيؤمن بك عوامهم ، ويضطربون على رؤسائهم .

فلذلك يصدون من يريد لقاءك يا محمد ، ليعرف أمرك بأنه لطيف خلاق (٣)

سار اللسان ، لا تراه ولا يراك خير لك وأسلم لدينك ودينك .

فهم بمثل هذا يصدون العوام عنك .

ثم قال الله تعالى : (والله يختص برحمته) وتوفيقه لدين الاسلام وموالاة محمد

وعلي عليهما السلام (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) على من يوفقه لدينه ويهديه لموالاةك

وموالاة أخيك علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال : فلما قرعهم (٤) بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله حضره منهم جماعة فعاندوه وقالوا :

يا محمد إنك تدعي على قلوبنا خلاف ما فيها ما نكره أن تنزل عليك حجة تلزم

الانقياد لها فننقاد .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لئن عاندم ها هنا محمدا ، فستعاندون رب العالمين إذ

أنطق صحائفكم بأعمالكم ، وتقولون : ظلمتنا الحفظة ، فكتبوا علينا ما لم نفعل (٥)

فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم .

فقالوا : لا تبعد شاهدك ، فانه فعل الكذابين ، بيننا وبين القيامة بعد ، أرنا في

* (هامش) * (١) من البحار والبرهان . ٢) " معجزاتهم " ب ، س ، ص ، ط .

٣) تخلق - بتشديد اللام - : تكلف ما ليس من خلقه . ٤) أي عنقهم .

٥) " نجن " أ . " نخبر " ص . " نجترمه " البحار . جنى جناية : ارتكب ذنبا . (*)

-٤٩٠-

أنفسنا ماتدعي لنعلم صدقك ، ولن تفعله لانك من الكذابين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : استشهد جوارحهم . فاستشهدها علي عليه السلام ، فشهدت

كلها عليهم أنهم لا يودون أن ينزل على أمة محمد على لسان محمد خير من عند

ربكم آية بينة ، وحجة معجزة لنبوته ، وإمامة أخيه علي عليه السلام مخافة أن تبهرهم

حجته ، ويؤمن به عوامهم ، ويضطرب عليهم كثير منهم .

فقالوا : يا محمد لسنا نسمع هذه الشهادة التي تدعي أن جوارحنا تشهد بها .

فقال : يا علي هؤلاء من الذين قال الله تعالى :

(إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) (١) .

ادع عليهم بالهلاك . فدعا عليهم علي عليه السلام بالهلاك ، فكل جارحة نطقت بالشهادة

على صاحبها انفتت (٢) حتى مات مكانه .

فقال قوم آخرون حضروا من اليهود : ما أقساک يا محمد قتلتم أجمعين !

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كنت لالين على من اشتد عليه غضب الله تعالى

أما إنهم لو سألوا الله تعالى بمحمد وعلي وآلهما الطيبين أن يمهلهم ويقللهم

لفعل بهم كما كان فعل بمن كان من قبل من عبدة العجل لما سألوا الله بمحمد

وعلي وآلهما الطيبين ، وقال الله لهم على لسان موسى : لو كان دعا بذلك على

من قد قتل لاعفاه الله من القتل كرامة لمحمد وعلي وآلهما الطيبين عليهم السلام . (٣)

* (هامش) * (١) يونس : ٩٦ - ٩٧ .

(٢) " انفتقت " ق ، والبحار ، ومدينة المعاجز ، فت الشئ : دقه . الفتيت : الشئ يسقط فيتقطع ويتفتت .

(٣) عنه البحار : ٩ / ٣٣٣ ، والبرهان : ١ / ١٣٩ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٧٤ ح ١٨٦ . *)

-٤٩١-

قوله عزوجل : " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٤٩١ سطر ١ الى ص ٥٠٠ سطر ٢٣

قوله عزوجل : " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن

الله على كل شئ قدير . ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والارض ومالكم

من دون الله من ولى ولا نصير " : ١٠٦ - ١٠٧

٣١١ - قال الامام عليه السلام : قال محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام :

(ما ننسخ من آية) بأن نرفع حكمها (أو ننسها) بأن نرفع رسمها ، ونزيل عن

القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال الله تعالى (سنقرئك فلا تنسى إلا ماشاء

الله) (١) أن ينسبك فرفع ذكره عن قلبك .

(نأت بخير منها) يعني بخير لكم ، فهذه (٢) الثانية أعظم لثوابكم ، وأجل

لصلاحكم من الآية الاولى المنسوخة (أو مثلها) من الصلاح لكم ، أي إنا لا ننسخ

ولا نبدل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم .

ثم قال : يا محمد (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) فانه قدير يقدر

على النسخ وغيره .

(ألم تعلم - يا محمد - أن الله له ملك السماوات والارض) وهو العالم بتدبيرها

ومصالحها فهو يدبركم بعلمه (وما لكم من دون الله من ولي) يلي صلاحكم إذ

كان العالم بالمصالح هو الله عزوجل دون غيره (ولا نصير) ومالككم - من - ناصر

ينصركم من مكروه إن أراد - الله - (٤) إنزاله بكم ، أو عقاب إن أراد إحلاله بكم .

وقال محمد بن علي (٥) عليهما السلام : وربما (٦) قدر عليه النسخ والتبديل (٧)
لمصالحكم

* (هامش) * (١) الاعلى : ٦ - ٧ . ٢) " عملكم بهذه (فهذه) " الاصل . وما في
المتن من البحار .

(٣) ولي يلي ولاية : قام به وملك أمره . ٤) من البحار .

(٥) زاد في البحار والبرهان : الباقر . ٦) " مما " ص ، ق ، د ، والبحار .

(٧) " التنزيل " أ ، ق ، والبحار ، والبرهان . (*)

-٤٩٢-

ومنافعكم ، لتؤمنوا بها ، ويتوفر عليكم الثواب بالتصديق بها ، فهو يفعل من ذلك ما

فيه صلاحكم والخيرة لكم .

ثم قال : (ألم تعلم - يا محمد - أن الله له ملك السماوات والارض) فهو يملكها

بقدرته ويصرفها بحسب (١) مشيئته لا مقدم لما آخر ، ولا مؤخر لما قدم .

ثم قال : (ومالك) يا معشر اليهود والمكذبين بمحمد صلى الله عليه وآله والجاهدين
بنسخ

الشرائع (من دون الله) سوى الله (من ولي) يلي مصالحكم إن لم يل لكم (٢) ربكم
المصالح (ولا نصير) ينصركم من دون الله فيدفع عنكم عذابه . (٣)

٣١٢ - قال عليه السلام : وذلك أن رسول الله لما كان بمكة أمره الله تعالى أن يتوجه
نحو

بيت المقدس في صلاته ، ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن ، وإذا لم يتمكن استقبال
بيت المقدس كيف كان .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة .

فلما كان بالمدينة ، وكان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن

الكعبة سبعة عشر شهرا (٤) ، وجعل قوم من مردة اليهود يقولون : والله ما درى
محمد

كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا ، ويأخذ في صلاته بهدينا (٥) ونسكنا .

فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله لما اتصل به عنهم ، وكره قبلتهم
وأحب الكعبة

فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله :

يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس إلى الكعبة ، فقد تأذيت بما

يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم . فقال جبرئيل عيه السلام : فاسأل ربك ان يحولك

* (هامش) * (١) " تحت " س ، ص ، ق ، د ، والبحار . ٢) " يدلکم " البحار .

٣) عنه البحار : ٤ / ١٠٤ صدر ح ١٨ ، والبرهان : ١ / ١٤٠ ح ١ .

٤) زاد في بعض النسخ والاحتجاج والبحار والمستدرک : أو ستة عشر شهرا . قال
المجلسی

رحمه الله : ليس هذا في بعض النسخ ، وعلى تقديره الترديد اما من الراوى ، أو منه

عليه السلام مشيرا إلى اختلاف العامة فيه . ٥) هدى هديه : سار سيرته . (*)

-٤٩٣-

إليها فانه لا يردك عن طلبتك ، ولا يخيبك عن بغيتك .

فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل عليه السلام ثم عاد (١) من ساعته فقال : اقرأ يا محمد :

(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر

المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) (٢) الايات .

فقال اليهود عند ذلك : (ما ولاهم عن قلتهم التي كانوا عليها ؟)

فأجابهم الله أحسن جواب فقال : (قل لله المشرق والمغرب) وهو يملكهما

وتكليفه التحول إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر (يهدي من يشاء إلى صراط

مستقيم) (٣) وهو مصلحتهم (٤) ، وتؤديهم طاعتهم إلى جنات النعيم .

- قال أبو محمد عليه السلام : - (٥) وجاء قوم من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا :

يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشرة سنة ثم تركتها الآن أفحقا كان ما كنت عليه ؟ فقد تركته إلى باطل ، فان ما يخالف الحق فهو باطل . أو باطلا كان ذلك ؟ فقد كنت عليه طول هذه المدة ، فما يؤمننا أن تكون - إلى - الآن على باطل ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بل ذلك كان حقا ، وهذا حق ، يقول الله :

(قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)

إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به ، وإذا عرف

صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به ، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به

فلا تنكروا تدبير الله تعالى في عباده وقصده إلى مصالحكم (٦) .

ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد تركتم العمل يوم السبت ، ثم عملتم بعده من

سائر الايام ، ثم تركتموه في السبت ، ثم عملتم بعده ، أفتركتم الحق إلى الباطل

* (هامش) * (١) " جاء " أ ، ط . (٢) البقرة : ١٤٤ . (٣) البقرة : ١٤٢ .

(٤) " هو أعلم بمصلحتهم " الاحتجاج . " هو مصلحهم " المستدرك .

(٥) من الاحتجاج والبحار المستدرك . (٦) " مصالحهم " أ ، ب ، س ، ط . (*)

أو الباطل إلى حق ؟ أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حق ؟ قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم . قالوا : بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فكذاك قبلة بيت المقدس في وقته حق ، ثم قبلة الكعبة

في وقته حق . فقالوا له : يا محمد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حين نقلك إلى الكعبة ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بدا له عن ذلك ، فانه العالم بالعواقب ، والقادر على

المصالح ، لا يستدرك على نفسه غلطا ، ولا يستحدث رأيا بخلاف المتقدم ، جل عن

ذلك ، ولا يقع أيضا عليه مانع يمنعه من مراده ، وليس يبدو إلا لمن كان هذا وصفه

وهو عزوجل يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا .

ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أيها اليهود أخبروني عن الله ، أليس يمرض ثم

يصح ، ويصح ثم يمرض ؟ أبدا له في ذلك ؟ أليس يحيي ويميت أبدا له ؟ أليس

يأتي بالليل في أثر النهار ، والنهار في أثر الليل ؟ أبدا له في كل واحد من ذلك ؟ فقالوا : لا .

قال : فكذاك الله تعالى تعبد نبيه محمدا بالصلاة إلى الكعبة بعد أن - كان -

تعبد بالصلاة إلى بيت المقدس ، وما بدا له في الاول .

ثم قال : أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف ، والصيف في أثر الشتاء ؟ أبدا له

في كل واحد من ذلك ؟ قالوا : لا .

قال : فكذاك لم يبد له في القبلة .

قال ، ثم قال : أليس قد ألزمتكم في الشتاء أو تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة ؟

وألزمتكم في الصيف أن تحترزوا من الحر ؟ أفبدا له في الصيف حتى أمركم بخلاف

ماكان أمركم به في الشتاء ؟ قالوا : لا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فكذاكم الله تعالى تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشئ

ثم بعده في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشئ آخر ، فاذا أطعتم الله في الحاليين

استحققتم ثوابه . وأنزل الله : (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) (١)

أي إذا توجهتم بأمره ، فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عباد الله أنتم كالمريض (٢) والله رب العالمين كالطبيب

فصلاح المريض فيما يعلمه الطبيب ويديره به ، لا فيما يشتهي المريض ويقترحه

ألا فسلموا لله أمره تكونوا (٣) من الفائزين .

ف قيل : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلم أمر بالقبلة الاولى ؟ فقال : لما قال الله عزوجل :

(وما جعلنا القبلة التي كنت عليها - وهي بيت المقدس - إلا لنعلم من يتبع

الرسول ممن ينقلب على عقبيه) (٤) إلا لنعلم ذلك - منه - موجودا (٥) بعد أن علمناه سيوجد .

وذلك أن هوى أهل مكة كان في الكعبة ، فأراد الله أن يبين متبع محمد

من مخالفه باتباع القبلة التي كرهها ، ومحمد يأمر بها ، ولما كان هوى أهل المدينة

في بيت المقدس ، أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبة ليتبين من يوافق محمدا

فيما يكرهه ، فهو مصدقه وموافقه .

ثم قال : (وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله) أي كان التوجه إلى

بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة (٦) إلا على من يهدي الله ، فعرف أن الله يتعبد

بخلاف ما يريده المرء لبيتلي طاعته في مخالفة (٧) هواه . (٨)

* (هامش) * (١) البقرة ١١٥ . ٢) من خ ل ، " كالمريض " الاصل والبحار . وكذا بعدها .

٣) " وكونوا " أ ، ب ، ط . ٤) البقرة : ١٤٣ .

٥) " وجودا " ق ، د ، والبحار : ٤ ، والمستدرک .

٦) " كبيرا " ب ، س ، ص ، ط . ٧) " مخالفته " ص ، والمستدرک .

٨) عنه البحار : ٤ . ١٠٤ ح ١٨ ، والبرهان : ١ / ١٥٨ ح ٣ ، ووراه في الاحتجاج : ١ / ٤٣

باسناده عن أبى محمد الحسن العسكرى عليه السلام ، عنه البحار : ٨٤ / ٥٩ ح ١٢ ،
وإثبات

الهداة : ٢ / ١٨ ح ٣١٠ قطعة ، ومستدرک الوسائل : ١ / ١٩٧ ح ٨ و ٩ . (*)
-٤٩٦-

قوله عزوجل : " أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن
يتبدل الكفر بالايमान فقد ضل سواء السبيل " : ١٠٨ .

٣١٣ - قال الامام عليه السلام : قال علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم
السلام :

(أم تريدون) بل تريدون يا كفار قريش واليهود (أن تسئلوا رسولكم) ما تقترحونه
من الآيات التي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو فسادكم (كما سئل موسى من قبل)
واقترح عليه لما قيل له (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة) (١) .
(ومن يتبدل الكفر بالايمان) بعد جواب الرسول له إن ما سأله لا يصلح إقتراحه على
الله (٢) وبعدهما يظهر الله تعالى له ما اقترح إن كان صوابا .

" ومن يتبدل الكفر بالايمان " بأن لا يؤمن عند مشاهدة مايقترح من الآيات
أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح ، وأنه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى
من

الدلالات ، وأوضحه من الآيات البينات ، فيتبدل الكفر بالايمان بان يعاند ولا يلتزم الحجة
القائمة عليه (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ قصد الطرق المؤدية إلى الجنان ، وأخذ
في الطرق المؤدية إلى النيران .

قال عليه السلام : قال تعالى - لليهود - : يا أيها اليهود (أم تريدون) بل تريدون
من بعد ما آتيناكم (أن تسئلوا رسولكم) .

وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعننوه (٣)
ويسألوه عن

أشياء يريدون أن يتعننوه بها ، فبيناهم كذلك إذ جاء أعرابي كأنما يدفع في قفاه ، قد
علق على عصا - على عاتقه - جرابا مشدود الرأس ، فيه شئ قد ملاه لا يدرون ما هو
فقال : يا محمد أجبني عما أسألك .

* (هامش) * (البقرة : ٥٥ . ٢) " الانبياء " البحار : ٩ . وفى " ب ، س ، ص " : أو بدل " و "

(٣) فلان يتعنت فلانا ويعنته : بشدد عليه ، ويلزمه بما يصعب عليه اداؤه . (*)
-٤٩٧-

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا العرب قد سبقك اليهود - ليسألوا - أفتأذن لهم حتى أبدأ

بهم ؟ فقال الاعرابي : لا ، فاني غريب مجتاز .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فأنت إذا أحق منهم لغربتك واجتيازك .

فقال الاعرابي : ولفظة اخرى . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماهي ؟ قال : إن هؤلاء

أهل كتاب (١) ، يدعونه ويزعمونه حقا ، ولست آمن أن تقول شيئا يواطؤنك عليه ويصدقونك ، ليفتنوا الناس عن دينهم ، وأنا لا أقنع بمثل هذا ، لا أقنع إلا بأمر بين (٢) .

- في أن عليا عليه السلام باب مدينة الحكمة : -

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أين علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فدعي بعلي : فجاء حتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال الاعرابي : يا محمد وما تصنع بهذا في محاورتي إياك ؟

قال : يا أعرابي سألت البيان ، وهذا البيان الشافي ، وصاحب العلم الكافي ، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها ، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب . (٣)

- في شباهته عليه السلام بالانبياء عليهم السلام : -

فلما مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله بأعلى صوته :

يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته ، وإلى شيث في حكيمته ، وإلى

* (هامش) * (١) " لهؤلاء كتابا " ب ، ص ، ط ، ق . ٢) " مبين " أ .

(٣) هذا الحديث هو مما روته الخاصة والعامة (مستقلا أو ضمن حديث) بأسانيد عديدة

استقصينا أكثرها عند تحقيقنا كتاب " مائة منقبة " المنقبة : ١٨ .

انظر كذلك احقاق الحق : ٥ / ٥٠٢ ، وج ١٦ / ٢٩٨ . (*)

-٤٩٨-

إدريس في نباهته ومهابته ، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته ، وإلى إبراهيم في خلته

ووفائه ، وإلى موسى في بغض كل عدو لله ومنايذته ، وإلى عيسى في حب كل مؤمن

وحسن معاشرته ، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب هذا . (١)

فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً ، وأما المنافقون فازداد نفاقهم .

فقال الاعرابي : يا محمد هكذا (٢) مدحك لابن عمك . إن شرفه شرفك ، وعزه

عزك ، ولست أقبل من هذا شيئاً إلا بشهادة من لا تحتل شهادته بطلانا ولا فسادا بشهادة هذا الضب ! .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا العرب فأخرجه ، من جرابك لتستشده ، فيشهد لي

بالنبوة ، ولاخي هذا بالفضيلة .

فقال الاعرابي : لقد تعبت في اصطياده ، وأنا خائف أن يطفر (٣) ويهرب .

فقال رسول الله : لا تخف فإنه لا يطفر - ولا يهرب - بل يقف ، ويشهد لنا بتصدقنا

وتفضيلنا ، فقال الاعرابي : - إني - أخاف أن يطفر .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فان طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا ، واحتجاجاً علينا ،

ولن يطفر ، ولكنه سيشهد لنا بشهادة الحق ، فإذا فعل ذلك فخل سبيله ، فان محمداً يعوضك عنه ما هو خير لك منه .

فأخرجه الاعرابي من الجراب ، ووضع على الأرض ، فوقف واستقبل رسول

* (هامش) * (١) وهذا أيضاً حديث متواتر روته الخاصة والعامة بألفاظ مختلفة وأسانيد شتى ، رواه الصدوق

في أماليه : ٥٢٤ ح ١١ ، وفي كمال الدين : ١ / ٢٥ ، والمفيد في أماليه : ٧ والطوسى في أماليه :

٢٦٦ ، بأسانيدهم من عدة طرق ، ولزيادة الاطلاع انظر البحار : ٣٩ / ٣٥ - ٨٧ باب ٧٣ ،

واحقاق الحق : ٤ / ٣٩٢ - ٤٠٦ ، وج ٥ / ٤ - ٦ ، وج ١٥ / ٦١٠ - ٦٢٢ .

(٢) " هذا " خ ل .

(٣) طفر : وثب في ارتفاع ، " يظفر " س ، والبرهان ق ، د ، وكذا ما يأتي . (*)

٤٩٩-

الله صلى الله عليه وآله ، ومرغ خديه في التراب ثم رفع رأسه ، وأنطقه الله تعالى فقال :

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه
و (١) سيد المرسلين ، وأفضل الخلق أجمعين ، وخاتم النبيين ، وقائد الغر المحجلين .

وأشهد أن أخاك هذا علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته ، وبالفضل الذي
ذكرته ، وأن أوليائه في الجنان يكرمون ، وأن أعداه في النار يهانون (٢) .

فقال الاعرابي وهو يبكي : يا رسول الله وأنا أشهد بما شهد به هذا الضب ، فقد
رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص .

ثم أقبل الاعرابي إلى اليهود فقال : ويلكم أي آية بعد هذه تريدون ؟ ومعجزة
بعد هذه تقترحون ؟ ليس إلا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين .

فآمن أولئك اليهود كلهم وقالوا : عظمت بركة ضبك علينا يا أخا العرب .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خل الضب على أن يعوضك الله عزوجل - عنه ما
هو خير - منه ، فانه ضب مؤمن بالله وبرسوله وبأخي رسوله شاهد بالحق ، ما ينبغي
أن يكون مصيدا ولا أسيرا ، ولكنه يكون مخلى سربه (٣) - تكون له مزية - على سائر
الضباب بما فضله الله أميرا . فناداه الضب : يا رسول الله فخلني وولني تعويضه لا عوضه .

فقال الاعرابي : وما عساک تعوضني ؟ قال : تذهب إلى الجحر الذي أخذتني منه

ففيه عشرة آلاف دينار خسروانية ، وثلاثمائة ألف درهم ، فخذها .

قال الاعرابي : كيف أصنع ؟ قد سمع هذا - من هذا الضب - جماعات الحاضرين

هاهنا ، وأنا متعب ، فلن آمن ممن (٤) هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه .

فقال الضب : يا أخا العرب إن الله تعالى قد جعله لك عوضا مني ، فما كان ليترك

* (هامش) * (١) زاد في الاصل : " أن ذلك العبد الرسول " .

(٢) " خالدون " ص ، ق ، البحار ، والبرهان .

(٣) (أى غير مضيق عليه . ٤) " فان من " س ، ص ، البحار ، والبرهان . (*)

-٥٠٠-

أحدا يسبقك إليه ، ولا يروم أحد أخذه إلا أهلكه الله .

وكان الاعرابي تعباً ، فمشى قليلاً ، وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا

بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا ، فخرجت

عليهم أفعى عظيمة ، فلسعتهم وقتلتهم ، ووقفت حتى حضر الاعرابي .

فقلت له (١) : يا أبا العرب ، انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك

- الذي هو عوض ضبك - وجعلني حافظته (٢) فتناوله .

فاستخرج الاعرابي الدراهم والدنانير ، فلم يطق احتمالها ، فنادته الأفعى : خذ (٣)

الحبل الذي في وسطك ، وشده بالكيسين ، ثم شد الحبل في ذنبي فاني سأجره لك

إلى منزلك ، وأنا فيه حارسك (٤) وحارس مالك هذا .

فجاءت الأفعى ، فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرقه الاعرابي في ضياع وعقار

وبساتين اشتراها ، ثم انصرفت الأفعى . (٥)

- احتجاجاته صلى الله عليه وآله على المشركين والزاهمهم :-

٣١٤ - قال الحسن بن علي عليهما السلام : فقلت لابي علي بن محمد (٦) عليهما السلام : فهل كان

رسول الله صلى الله عليه وآله يناظرهم (٧) إذا عانتوه (٨) ويحاجهم ؟

قال : بلى مرارا كثيرة منها : ما حكى الله من قولهم :

* (هامش) * (١) " فنادته " س ، ص ، ق ، د البحار ، والبرهان .

(٢) " هو حائطا / حائطه / حافظه " أ ، ط ، د ، ق .

(٣) " حل " ق . حل العقدة : فكها . ٤) " خادمك " ص ، البحار ، والبرهان .

(٥) عنه البحار : ٩ / ١٨٣ ح ١٢ (قطعة) وج ١٧ / ٤١٨ ح ٤٧ ، والبرهان : ١ / ١٤١ ح ١

ومدينة المعاجز : ٤١ ح . ٧٣ . ٦) " قال الحسين . . . على بن أبي طالب " ق .
(٧) " يناظر اليهود والمشركين " الاحتجاج ، والبحار .
(٨) " عاتبوه " ب ، س ، ص ، ق ، د ، الاحتجاج ، والبحار . (*)
-٥٠١-

(وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل إليه ملك)

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٥٠١ سطر ١ الى ص ٥١٠ سطر ٢٣

(وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل إليه ملك)

إلى قوله (رجلا مسحورا) (١) .

(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) . (٢)

(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا - إلى قوله - كتابا نقرؤه) (٣)

ثم قيل له في آخر ذلك : لو كنت نبيا كموسى لنزلت (٤) علينا الصاعقة في مسألتنا

إليك (٥) ، لان مسألتنا أشد من مسألة قوم موسى لموسى .

قال : وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذ
اجتمع

جماعة من رؤساء قريش منهم : الوليد بن المغيرة المخزومي ، وأبوالبختري بن هشام

وأبوجهل بن هشام ، والعاص بن وائل السهمي ، وعبدالله بن أبي امية المخزومي ،
وكان

معهم جمع ممن يليهم كثير ، ورسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أصحابه يقرأ
عليهم كتاب الله

ويؤدي إليهم عن الله أمره ونهيه .

فقال المشركون بعضهم لبعض : لقد استفحل (٦) أمر محمد ، وعظم خطبه

فتعالوا نبدا بتفريعه وتبكيته (٧) وتوبيخه ، والاحتجاج عليه ، وإبطال ماجاء به ليهون

خطبه على أصحابه ، ويصغر قدره عندهم ، فلعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله

وتمرده وطغيانه ، فان انتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر .

قال أبوجهل : فمن - ذا - (٨) الذي يلي كلامه ومجادلته ؟ قال عبدالله بن أبي امية

المخزومي : أنا إلى ذلك ، أفما ترضاني له قرنا حسيبا (٩) ، ومجادلا كفيا ؟
قال أبو جهل : بلى .

* (هامش) * (١) الفرقان : ٧ - ٨ . ٢) الزخرف : ٣١ . ٣) الاسراء : ٩٠ - ٩٣ .

٤) " أنزلت علينا كسفا من السماء وأنزلت " الاحتجاج . " أنزلت " ق ، د .

٥ " اياك " أ ، والبرهان . ٦) أى قوى واشتد .

٧) أى تعنيفه وتقريعه . ٨) الاحتجاج .

٩) أى كفؤا له حسب . " حسنا " ب ، س ، د . (*)

-٥٠٢-

فأتوه بأجمعهم ، فابتدأ عبدالله بن أبي امية المخزومي فقال : يا محمد ، لقد أدعيت
دعوى عظيمة ، وقلت مقالا هائلا (١) ، زعمت أنك رسول الله رب العالمين ، وما
ينبغي

لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسولا له ! بشر (٢) مثلنا ، تأكل
كما نأكل ، وتمشي في الاسواق كما نمشي ، فهذا ملك الروم ، وهذا ملك الفرس
لا يبعثان رسولا إلا كثير المال ، عظيم الحال ، له قصور ودور - وبساتين - وفساطيط
وخيام

وعبيد وخدام ، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم أجمعين ، فهم عبده ، ولو كنت نبيا
لكان معك ملك يصدقك ونشاهده ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث
إلينا ملكا ، لا بشرا مثلنا ، ما أنت يا محمد إلا مسحورا ، ولست بنبي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هل بقي من كلامك شئ ؟ قال : بلى ، لو أراد
الله أن يبعث

رسولا لبعث أجل من فيما بيننا مالا ، وأحسنه حالا ، فهلا نزل هذا القرآن - الذي

تزعم أن الله أنزله عليك ، وابتعثك به رسولا - على رجل من القريتين عظيم :

إما الوليد بن المغيرة بمكة ، وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هل بقي من كلامك شئ يا عبدالله ؟

قال : بلى ، لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه ، فانها

ذات حجارة وعرة وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها ، وتجري فيها العيون ، فاننا إلى

ذلك محتاجون ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب ، فتأكل منها وتطعمنا ، فتفجر
الانهار خلالها - خلال تلك النخيل والاعناب - تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا ، فانك قلت لنا :

(وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم (٣) ولعلنا نقول ذلك .
ثم قال : ولن نؤمن لك أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ، تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون
* (هامش) * (١) " هائما " أ ، ص ، ط ، هام في الامر بهيم : تحير فيه . ٢) " أنت "
ق (٣) الطور : ٤٤ . مركوم : تراكم بعضه فوق بعض . (*)
-٥٠٣-

أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه ، وتغنيا به فلعلنا نطغي ، فانك قلت لنا :
(كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى) (١) .

ثم قال : أو ترقى في السماء - أي تصعد في السماء - ولن نؤمن لرقيك - لصعودك -
حتى تنزل علينا كتابا نقرأه : من الله العزيز الحكيم إلى عبدالله بن أبي امية المخزومي
ومن معه بأن آمنوا بمحمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ، فانه رسولي وصدقوه في مقاله
فانه من عندي .

ثم لا أدري يا محمد إذا فعلت هذا كله أو من بك أو لا أو من بك ، بل لو رفعنا إلى
السماء ، وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا : إنما سكرت (٢) أبصارنا وسحرتنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عبدالله أبقني شئ من كلامك ؟

قال : يا محمد أو ليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ ؟ مابقي شئ فقل ما بدا لك
وافصح (٣) عن نفسك إن كانت لك حجة ، وأتينا بما سألناك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم أنت السامع لكل صوت ، والعالم بكل شئ

تعلم ماقاله عبادك . فأنزل الله عليه : يا محمد (وقالوا مال هذا الرسول يأكل

الطعام ويمشي في الاسواق - إلى قوله - رجلا مسحورا) (٤) .

ثم قال الله تعالى : (انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) (٥) .

ثم قال الله : يا محمد (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري

من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا) (٦) .

وأُنزل عليه : يا محمد (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك) (٧) الآية .
* (هامش) * (١) العلق : ٦ - ٧ .

(٢) أى حبست عن النظر وتحيرت . (٣) أفصح عن الشئ : كشفه وبينه .

(٤) الفرقان : ٧ - ٨ . (الاسراء : ٤٨ . ٦) الفرقان : ١٠ .

(٧) هود : ١٢ . (*)

٥٠٤-

وأُنزل عليه : يا محمد (وقالوا لولا انزل عليه ملك . ولو أنزلنا ملكا لقضي

الامر - إلى قوله - وللبسنا عليهم ما يلبسون) (١) .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عبدالله أما ما ذكرت من أني آكل الطعام كما

تأكلون ، وزعمت أنه لا يجوز لاجل هذه أن أكون لله رسولا ، فانما الامر لله يفعل

مايشاء ويحكم ما يريد ، وهو محمود ، ليس لك ولا ل احد الاعتراض عليه بلم وكيف .

ألا ترى أن الله تعالى كيف أفقر بعضا وأغنى بعضا ، وأعز بعضا ، وأذل بعضا

وأصح بعضا وأسقم بعضا ، وشرف بعضا ووضع بعضا ، وكلهم ممن يأكل الطعام .

ثم ليس للفقراء أن يقولوا : لم أفقرتنا وأغنيتهم ؟ ولا للضعفاء أن يقولوا : لم

وضعنا وشرفتهم ؟ ولا للزمنى (٢) والضعفاء أن يقولوا : لم أزمنتنا وأضعفتنا
وصححتهم ؟

ولا للاذلاء أن يقولوا : لم أذللنا وأعززتهم ؟ ولا لقبائح الصور أن يقولوا : لم

قبحتنا وجملتهم ؟ بل إن قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين ، وله في أحكامه

منازعين ، وبه كافرين ، وكان جوابه لهم :

- إني - أنا الملك ، الخافض الرافع ، المغني المفقر ، المعز المذل ، المصحح

المسقم وأنتم العبيد ليس لكم إلا التسليم لي ، والانقياد لحكمي ، فان سلمتم كنتم

عبادا مؤمنين ، وإن أبيتم كنتم بي كافرين ، وبعقوباتي من الهالكين .

ثم أنزل الله تعالى عليه : يا محمد (قل إنما أنا بشر مثلكم) يعني آكل الطعام

(يوحى إلي أنما الهكم إله واحد) (٣) يعني قل لهم : أنا في البشرية مثلكم ،

ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم ، كما يخص بعض البشر بالغناء والصحة والجمال

دون بعض من البشر ، فلا تنكروا أن يخصني أيضا بالنبوة .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وأما قولك : " - إن - هذا ملك الروم ، وملك
الفرس

* (هامش) * (الانعام : ٨ - ٩ . ٢) واحدها زمن ، وهو المصاب بعاهة أو مرض
مزمّن .

(٣) الكهف : ١١٠ . (*)

-٥٠٥-

لا يبعثان رسولا إلا كثير المال ، عظيم الحال ، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد
وخدام ، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبده " فان الله له التدبير والحكم
لا يفعل على ظنك وحسبانك ، ولا باقتراحك ، بل يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد وهو
محمود

يا عبدالله إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ، ويدعوهم إلى ربهم ، ويكد
نفسه في ذلك آناء الليل وأطراف النهار ، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد
وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والامور تتباطأ ما ؟ أو ترى
الملوك إذا احتجبوا كيف يجرى الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون ؟
يا عبدالله وإنما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته ، وأنه هو الناصر
لرسوله ، لا تقدرّون على قتله ولا منعه من رسالته (١) ، فهذا أبين في قدرته وفي
عجزكم

وسوف يظفرنني الله بكم فوسعكم قتلا وأسرا ، ثم يظفرنني الله ببلادكم ، و (٢)
يستولي

عليها المؤمنون من دونكم ، ودون من يوافقكم على دينكم .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وأما قولك لي : " ولو كنت نبيا لكان معك ملك
يصدقك ونشاهده ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث ملكا لا بشرا مثلنا "
فالمملك لا تشاهده حواسكم ، لانه من جنس هذا الهواء ، لا عيان منه ، ولو شاهدتموه
- بأن يزداد في قوى أبصاركم - لقلتم : ليس هذا ملكا ، بل هذا بشر ، لانه إنما

كان يظهر لكم بصورة البشر الذي قد ألفتموه لتفهموا عنه مقاله ، وتعرفوا به خطابه

ومراده ، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأن مايقوله حق ؟

بل إنما بعث الله بشرا ، وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع
البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم ، فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة
وأن ذلك شهادة من الله تعالى بالصدق له ، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما
يعجز عنه البشر ، لم يكن في ذلك ما يدلکم أن ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه
* (هامش) * (١) " رسالاته " خ ل ، والاحتجاج . ٢) " ثم " أ ، ط . (*)
٥٠٦-

من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا .

ألا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز ، لان لها أجناسا يقع منها
مثل طيرانها ، ولو أن آدميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا ، فالله عزوجل سهل عليكم
الامر ، وجعله بحيث تقوم عليكم حجتة ، وأنتم تقترحون عمل الصعب (١) الذي
لا حجة فيه .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وأما قولك : " ما أنت إلا رجلا مسحورا " فكيف
أكون

كذلك ، وقد تعلمون أنني في صحة التمييز والعقل فوقكم ؟ فهل جربتم علي منذ
نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة جريرة (٢) أو زلة أو كذبة أو خيانة (٣) أو خطأ
من

القول ، أو سفها من الرأي ؟ أتظنون أن رجلا يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها
أو بحول الله وقوته ؟ وذلك ما قال الله تعالى :

(انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) (٤) إلى أن يثبتوا

عليك عمى بحجة أكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وأما قولك : لو لا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين

عظيم : الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بالطائف ، فان الله تعالى ليس يستعظم مال

الدنيا كما تستعظمه أنت ، ولا خطر (٥) له عنده كما - له - عندك ، بل لو كانت الدنيا

عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا به ، مخالفا له شربة ماء ، وليس قسمة رحمة
الله

إليك ، بل الله - هو - القاسم للرحمات ، والفاعل لما يشاء في عبده وإمائه ، وليس هو عزوجل ممن يخاف أحدا كما تخافه - أنت - لماله وحاله ، فتعرفه بالنبوة لذلك ، ولا * (هامش) * (١) " الضعيف " ب ، س ، ط .

(٢) " خزية " ب ، س ، ط ، ق ، د ، الاحتجاج ، والبحار . الجريرة : الذنب والجناية .
(٣) " جناية " أ ، والبحار . " خناء " ب ، س ، ص ، ق ، د ، الخنا : الفحش في الكلام .
جنى جناية : ارتكب ذنبا . (الفرقان : ٩ . ٥) أى قدر . (*)

-٥٠٧-

ممن يطمع في أحد في ماله - أو في حاله - كما تطمع ، فتخصه بالنبوة لذلك ، ولا ممن
يجب أحدا محبة الهوى كما تحب ، فتقدم من لا يستحق التقديم .
وإنما معاملته بالعدل ، فلا يؤثر بأفضل مراتب الدين وجلاله إلا الأفضل في طاعته
والاجد في خدمته (١) وكذلك لا يؤخر في مراتب الدين وجلاله إلا أشدهم تباطؤا عن
طاعته ، وإذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حال بل هذا المال والحال من
تفضله ، وليس لاحد من عباده عليه ضربة لازب (٢) .

فلا يقال : إذا تفضل بالمال على عبده فلا بد - من - أن يتفضل عليه بالنبوة أيضا
لانه ليس لاحد إكراهه ، على خلاف مراده ولا إلزامه تفضلا ، لانه تفضل قبله بنعمه .
ألا ترى يا عبدالله كيف أغنى واحدا وقبح صورته ؟ وكيف حسن صورة واحد
وأفقره ؟ وكيف شرف واحدا وأفقره ؟ وكيف أغنى واحدا ووضعه ؟ ثم ليس لهذا
الغني أن يقول : وهلا اضيف إلى يساري جمال فلان ؟ ولا للجميل أن يقول : هلا
اضيف إلى جمالي مال فلان ؟ ولا للشريف أن يقول : هلا اضيف إلى شرفي مال فلان ؟

ولا للوضع أن يقول : " هلا اضيف إلى ضعفي شرف فلان ؟ ولكن الحكم لله ، يقسم
كيف

يشاء ويفعل كما (٣) يشاء ، وهو حكيم في أفعاله ، محمود في أعماله وذلك قوله
تعالى :

(وقالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (٤) .

قال الله تعالى : (أهم يقسمون رحمت ربك - يا محمد ؟ - نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) (٥) فأحوجنا بعضا إلى بعض ، أحوجنا : هذا إلى مال ذلك

* (هامش) * (١) " محبته " ص ، ق .

(٢) يقال " صار الامر ضربة لازب " أى صار لازما ثابتا . " وفى " أ ، ق " : لازمة بدل " لازب "

" ضريبة " ب ، ق ، ص ، ط ، الاحتجاج والبحار بدل " ضربة " .

قال المجلسى (ره) : الضريبة ما يؤدى العبد إلى سيده من الخراج المقدر عليه .

(٣) " ما " ب ، ط . ٤) الزخرف : ٣١ . ٥) الزخرف : ٣٢ . (*)

-٥٠٨-

وأحوج ذاك إلى سلعة هذا ، - وهذا - إلى خدمته ، فترى أجل الملوك وأغنى الاغنياء محتاجا إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب : إما سلعة معه ليست معه ، وإما خدمة يصلح لها لا يتهدأ لذلك الملك أن يستغني - إلا - (١) به ، وإما باب من العلوم والحكم ، فهو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير ، فهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني ، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته ، ثم ليس للفقير أن يقول : هلا : اجتمع إلى رأيي وعلمي وما أتصرف فيه من فنون الحكم (٢) مال هذا الملك الغني ؟ ولا للملك أن يقول هلا اجتمع إلى ملكي علم هذا الفقير .

ثم قال : (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) .

ثم قال : يا محمد (٣) (ورحمت ربك خير مما يجمعون) (٤) يجمع هؤلاء

من أموال الدنيا .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وأما قولك : " لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من

الارض ينبوعا " إلى آخر ماقلته ، فانك اقترحت على محمد رسول الله أشياء :

منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته ، ورسول الله يرتفع عن أن يفتنم جهل

الجاهلين ، ويحتج عليهم بما لا حجة فيه .

ومنها ما لو جاءك به لكان معه هلاكك ، وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم

عباد الله الايمان بها ، لا ليهلكوا بها ، فانما اقترحت هلاكك ، ورب العالمين أرحم
بعباده ، وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما يقترحون .
ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ، ورسول - الله - رب العالمين يعرفك
ذلك ، ويقطع معاذيرك ، ويضيق عليك سبيل مخالفته ، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه
حتى لا يكون لك عنه (٥) محيد ولا محيص .
* (هامش) * (١) من البحار والاحتجاج . ٢) " الحكمة " الاحتجاج .
٣) زاد في الاحتجاج والبحار : قل لهم . ٤) الزخرف : ٣٢ .
٥) " عند ذلك " البحار . والمحيد والمحيص : المهرب . (*)
-٥٠٩-

ومنها ما قد اعترفت على نفسك أنك فيه معاند متمرد ، لا تقبل حجة ولا تصغي
إلى برهان ، ومن كان كذلك فدواؤه عقاب النار النازل من سمائه أو في جحيمه أو
بسيوف أوليائه .

وأما قولك يا عبدالله : " لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة
فأنها ذات حجارة وصخور وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها ، وتجري فيها العيون
فاننا إلى ذلك محتاجون " فانك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله تعالى .
يا عبدالله أرأيت لو فعلت هذا ، كنت من أجل هذا نبيا ؟ (١) أرأيت الطائف التي لك
فيها بساتين ؟ أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذللتها وكسحتها وأجريت
فيها عيوننا استنبطتها (٢) ؟ قال : بلى .

قال : وهل لك في هذا نظراء ؟ قال : بلى . أفصرت بذلك أنت وهم أنبياء ؟ قال : لا .

قال : فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته ، فما هو إلا

كقولك : لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الارض أو حتى تأكل الطعام كما
يأكل الناس .

واما قولك يا عبدالله : " أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا
وتفجر الانهار خلالها تفجيرا " أو ليس لاصحابك ولك جنات من نخيل وعنب

بالبطائف تأكلون وتطعمون منها ، وتفجرون الانهار خلالها تفجيرا ؟

أفصرتم أنبياء بهذا ؟ قال : لا .

قال : فما بال اقتراحكم على رسول الله أشياء ، لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه ، بل لو تعاطاها لدل تعاطيه إياها على كذبه ، لانه حينئذ يحتج بما لا حجة فيه ، ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم ورسول رب العالمين يجلب ويرتفع عن هذا .

* (هامش) * (١) زاد في الاحتجاج والبحار : قال : لا ، قال (رسول الله) . (٢) استنبط لبئر : استخرج ماءها . (*)

-٥١٠-

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عبدالله واما قولك :

" أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ، فأنت قلت : وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم " فان في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم .
فانما تريد بهذا من رسول الله أن يهلكك ، ورسول رب العالمين أرحم بك من ذلك ولا يهلكك ، ولكنه يقيم عليك حجج الله ، وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده .

لان العباد جهال بما يجوز من الصلاح ، وبما لا يجوز منه ، وبالفساد وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعه . - إذ لو كانت إقتراحاتهم واقعة لجاز أن تقترح أنت أن تسقط السماء عليكم ، ويقترح غيرك أن لا تسقط عليكم السماء بل أن ترفع الارض إلى السماء ، وتقع السماء عليها ، وكان ذلك يتضاد ، ويتنافى أو يستحيل وقوعه - والله لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال .

ثم قال الله رسول الله صلى الله عليه وآله : وهل رأيت يا عبدالله طبيبا كان دواؤه للمرضى على

حسب اقتراحاتهم ، وانما يفعل بهم ما يعلم صلاحهم فيه ، أحبه العليل أو كرهه ، فأنتم المرضى والله طبيبكم ، فان انقذتم لدوائه شفاكم ، وإن تمردتم عليه أسقمكم ، وبعد ، فمتى رأيت يا عبدالله مدعي حق قبل (١) رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم

- فيما مضى - بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه ؟ إذن ما كان يثبت لاحد على أحد دعوى ولا حق ، ولا كان بين ظالم من مظلوم ولا صادق من كاذب فرق .
ثم قال : يا عبدالله واما قولك : " أو تاتى بالله والملائكة قبيلًا يقابلونا ونعابنهم " فان هذا من المحال الذي لا خفاء به ، إن ربنا عزوجل ليس كالمخلوقين يجئ ويذهب ، ويتحرك ويقابل شيئًا حتى يؤتى به ، فقد سألتكم بهذا المحال ، وإنما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر وتعلم ولا تغني
* (هامش) * (١) " من قبل " الاحتجاج ، والبحار . (*)

-٥١١-

عنكم شيئًا ولا عن أحد .

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٥١١ سطر ١ الى ص ٥٢٠ سطر ٢١

عنكم شيئًا ولا عن أحد .

يا عبدالله أو ليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها ؟ قال : بلى .
قال : أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك ؟ قال : بسفرائي .
قال : رأيت لو قال معاملوك وأكرتك (١) وخدمك لسفرائك : لا نصدقكم في هذه السفارة إلا أن تأتونا بعبدالله بن أبي امية لنشاهد فنسمع ماتقولون عنه شفاها . كنت تسوغهم هذا ، أو كان يجوز لهم عندك ذلك ؟ قال : لا .
قال : فما الذي يجب على سفرائك ؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم ، فيجب عليهم أن يصدقوهم ؟ قال : بلى .
قال : يا عبدالله رأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا ، عاد إليك وقال :
قم معي فانهم قد اقترحوا علي مجيئك ، أليس يكون - هذا - لك مخالفا ، وتقول له :
إنما أنت رسولا لا مشير ولا أمر ؟ قال : بلى .

قال : فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ لأكرتك

ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم ؟ وكيف أردت من رسول رب العالمين

أن يستدم (٢) إلى ربه ، بأن يأمر عليه وينهى ، وأنت لا تسوغ مثل هذا لرسولك
إلى أكرتك وقوامك ؟

هذه حجة قاطعة لابطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحتة يا عبدالله .

واما قولك يا عبدالله : " أو يكون لك بيت من زخرف " وهو الذهب ،

أما بلغك أن لعزير مصر بيوتا من زخرف ؟ قال : بلى .

قال : أفصار بذلك نبيا ؟ قال : لا . قال : فكذلك لا يوجب ذلك لمحمد - لو كان له -

نبوة ، ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله .

* (هامش) * (١) أى الزراع والحراث .

(٢) " يستقدم " أ ، ط . " يتقدم " خ ل . استدم إلى فلان : فعل ما يذمه عليه . (*)

-٥١٢-

واما قولك يا عبدالله : " أو ترقى في السماء " .

ثم قلت : " ولن تؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه "

يا عبدالله ! الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها ، وإذا اعترفت على نفسك

بأنك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول .

ثم قلت : " حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، ومن بعد ذلك لا أدري اومن بك أولا

اؤمن بك " فأنت يا عبدالله مقر بأنك تعاند حجة الله عليك ، فلا دواء لك إلا تأديبه

- لك - على يد أوليائه من البشر ، أو ملائكته : الزبانية ، وقد أنزل الله تعالى علي حكمة

جامعة لبطلان كل ما اقترحتة .

فقال تعالى : (قل - يا محمد - سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا) (١)

ما أبعد ربي عن أن يفعل الاشياء على - قدر - ما يقترحه الجهال بما يجوز وبما لا يجوز

وهل كنت إلا بشرا رسولا ، لا يلزمني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني ، وليس لي أن

أمر على ربي ولا أنهي ولا اشير ، فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم من
مخالفيه

فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه .

فقال ابوجهل : يا محمد ها هنا واحدة ، ألسنت زعمت أن قوم موسى احترقوا

بالصاعقة لما سألوه أن يريهم الله جهرة ؟ - قال : بلى . قال : - (٢) فلو كنت نبيا
لاحترقنا

نحن أيضا ، فقد سألنا أشد مما سأل قوم موسى عليه السلام لانهم بزعمك قالوا : "
أرنا

الله جهرة " ونحن قلنا : " لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبلا نعاينهم " .

- قصة رؤية ابراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والارض : -

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا جهل أوما علمت قصة إبراهيم الخليل عليه
السلام لما رفع

في الملكوت ، وذلك قول ربي :

* (هامش) * (١) الاسراء : ٩٣ . ٢) من الاحتجاج والبحار . (*)

-٥١٣-

(وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين) (١)

قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الارض ومن عليها ظاهرين ومستترين
فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فدعا عليهما
بالهلاك ، فهلكا ، ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما ،

فأوحى الله تعالى إليه : يا إبراهيم اكفف دعوتك من عبادى وإمائي ، فاني أنا

الغفور الرحيم الحنان الحليم ، لا تضرنى ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم ، ولست
أسوسهم (٢) لشفاء الغيظ كسياستك ، فاكفف دعوتك عن عبادي ، فانما أنت عبد
نذير

لا شريك في المملكة (٣) ، ولا مهيمن علي ، ولا على عبادي وعبادي ، معي بين
خلال (٤) ثلاث :

إما تابوا إلى فتبت عليهم ، وغفرت ذنوبهم ، وسترت عيوبهم .

وإما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون ، فأرْفَق

بالآباء الكافرين ، وأتأنى بالامهات الكافرات ، وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك

المؤمن من أصلابهم ، فاذا تزايلوا (٥) حل بهم عذابي وحق بهم بلائي .

وإن لم يكن هذا ولا هذا فان الذي أعدته لهم من عذابي أعظم مما تريده بهم

فان عذابي لعبادي على حسب جلالتي وكبريائي .

يا إبراهيم فخل بيني بين عبادي ، فاني أرحم بهم منك ، واخل بيني وبين عبادي
فاني أنا الجبار الحليم العلام الحكيم ، ادبرهم بعلمي ، وانفذ فيهم قضائي وقدري .
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تعالى - يا أبا جهل - إنما دفع عنك
العذاب لعلمه
بأنه سيخرج من صلبك ذرية طيبة : عكرمة ابنك ، وسيلي من امور المسلمين ما
إن (٦) أطاع الله ورسوله فيه كان عند الله جليلا ، وإلا فالعذاب نازل عليك .
* (هامش) * (١) الانعام : ٧٥ . ٢) ساس - يسوس سياسة - القوم : دبرهم وتولى
أمرهم .

٣) (" الملك " الاحتجاج . ٤) (" حال " ق ، د . ٥) أي تفارقوا .

٦) تدبر معنى ان الشرطية وجوابها . (*)

٥١٤-

وكذلك سائر قريش السائلين لما سألوه هذا إنما امهلوا لان الله علم أن بعضهم
سيؤمن بمحمد ، وينال به السعادة ، فهو تعالى لا يقطعه عن تلك السعادة ، - ولا يبخل
بها عليه (١) ، أو من يولد منه مؤمن فهو ينظر أباه لا يصل ابنة إلى السعادة - ، ولو لا
ذلك

لنزل العذاب بكافتكم فانظر نحو السماء .

فنظر فاذا أبوابها مفتحة ، وإذا النيران نازلة منها مسامحة (٢) لرؤوس القوم تدنو
منهم حتى وجدوا حرها بين أكتافهم ، فارتعدت فرائص (٣) أبي جهل والجماعة .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تروعنكم فان الله لا يهلككم بها ، وإنما أظهرها
عبرة .

ثم نظروا ، وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ورفعتها ودفعتها حتى

أعادتها في السماء كما جاءت (٤) منها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بعض هذه الانوار أنوار من قد علم الله أنه
سيسعده

بالايمان بي منكم من بعد ، وبعضها أنوار ذرية طيبة ستخرج من بعضكم ممن لا يؤمن
وهم مؤمنون (٥) .

قوله عزوجل : " ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم

كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى

يأتي الله بأمره ان الله على كل شئ قدير " : ١٠٩

* (هامش) * (١) " ينحل بها عليه اثم " أ ، ص . ٢) أى محاذية .

٣) جمع فريضة وهى اللحمة بين الجنب والكتف ، أو بين الثدي والكتف ترعد عند الفرع

يقال : ارتعد فريضته : أى فرع فرعا شديدا . ٤) " كانت (ثم) جاءت " الاصل .

٥) عنه البرهان : ٢ / ٤٩٦ ح ١ قطعة ، وج ٤ / ١٤٠ ح ٣ قطعة ، وعنه في البحار : ٩ / ٢٦٩

ح ٢ وعن الاحتجاج : ١ / ٢٦ باسناده عن أبى محمد الحسن العسكري عليه السلام ، وأخرج

قطعة منه في البحار : ٥٩ / ١٧١ ح ١ ، واثبات الهداة : ٢ / ١٠ ح ٣٠٧ عن الاحتجاج . (*)

-٥١٥-

٢١٥ - قال الامام الحسن بن علي أبوالقائم عليهما السلام : في قوله تعالى :

(ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً) بما يوردونه (١)

عليكم من الشبه (٢) (حسداً من عند أنفسهم) لكم بأن أكرمكم بمحمد وعلي

وآلهما الطيبين الطاهرين (من بعد ما تبين لهم الحق) بالمعجزات الدالات على صدق

محمد وفضل علي وآلهما الطيبين من بعده .

(فاعفوا واصفحوا) عن جهلهم ، وقابلوهم بحجج الله ، وادفعوا بها بأبوابهم

(حتى يأتي الله بأمره) (٣) فيهم بالقتل يوم فتح مكة ، فحينئذ تجلونهم من بلد مكة

ومن جزيرة العرب ، ولا تقرون بها كافراً .

(إن الله على كل شئ قدير) ولقدرته على الاشياء قدر ما هو أصلح لكم في

تعبده إياكم من مداراتهم ومقابلتهم بالجدال بالتي هي أحسن . (٤)

٢١٦ - قال عليه السلام : وذلك أن المسلمين لما أصابهم يوم احد من المحن ما أصابهم

لقي قوم من اليهود - بعده بأيام - عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان فقالوا لهما : ألم تريا

ما أصابكم يوم احد ؟ إنما يحرب (٥) كأحد طلاب ملك الدنيا ، حربته سجالات (٦) ، فتارة

* (هامش) * (١) " يعدونه " أ . ٢) " الشبهة " ص ، والبرهان . الشبهة : ما يلتبس فيه الحق

بالباطل والحلال بالحرام . ج شبه وشبهات .

(٣) انظر مطلع الخطاب للمؤمنين : " يا أيها الذين آمنوا . . ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم . . - إلى أن قال - أمر تريدون أن تسئلوا . . - فبعد ذلك كله يقول - فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره . " البقرة : ١٠٤ - ١٠٩ فهو لا ينحصر بأمر واحد بل هو كلى :

فمرة أتى أمره تعالى بالقتل يوم فتح مكة . ، واخرى النبى صلى الله عليه وآله - الذى لا ينطق عن الهوى - باخراج أهل الكتاب من جزيرة العرب . فتدبر .

(٤) عنه البحار : ٩ / ١٨٤ ح ١٣ ، وج ٩٤ / ١٦ صدر ح ١٢ ، وج ١٠٠ / ٦٧ ح ١٥ ، والبرهان :

(١ / ١٤٢ ح ١ ، ومستدرك الوسائل : ٢ / ٢٦٢ . ٥) أحرب الحرب : هيجهما .

(٦) " سحا " ق ، د وسحا : ضربا (*)

-٥١٦-

له وتارة عليه ، فارجعوا عن دينه .

فأما حذيفة فقال : لعنكم الله لا اقاعدكم ولا أسمع كلامكم أخاف على نفسي وديني وأفر بهما منكم . وقام عنهم يسعى .

وأما عمار بن ياسر ، فلم يقم عنهم ولكن قال لهم : معاشر اليهود إن محمدا

وعد أصحابه الظفر يوم بدر إن صبروا فصبروا وظفروا ، ووعدهم الظفر يوم احد أيضا

إن صبروا ، ففشلوا وخالفوا ، فلذلك أصابهم ما أصابهم ، ولو أنهم أطاعوا وصبروا

ولم يخالفوا لما غلبوا (١) . فقالت له اليهود :

يا عمار وإذا أطعت أنت غلب محمد سادات قريش مع دقة ساقيك ؟

فقال عمار : نعم ، والله الذي لا إله إلا هو باعته بالحق نبيا ، لقد وعدني محمد

من الفضل والحكمة ما عرفنيه من نبوته ، وفهمنيه من فضل أخيه ووصيه وصفيه

وخير من يخلفه بعده ، والتسليم لذريته الطيبين المنتجبين ، وأمرني بالدعاء بهم

عند شدائدي ومهماتي وحاجاتي ، ووعدني أنه لا يأمرني بشئ فاعتقدت فيه طاعته
إلا بلغته حتى لو أمرني بحط السماء إلى الارض ، أو رفع الارضين إلى السماوات
لقوى عليه ربي بدني بساقي هاتين الدقيقتين .

فقال اليهود : كلا والله يا عمار ، محمد أقل عند الله من ذلك ، وأنت أوضع
عند الله وعند محمد من ذلك ، (لا ولا حجرا فيها أربعون منا) (٢) .

فقام عمار عنهم وقال : لقد أبلغتكم حجة ربي ونصحت لكم ، ولكنكم للنصيحة
كارهون ، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله :
يا عمار قد وصل إلي خبركما ، أما حذيفة فانه فر بدينه من الشيطان وأوليائه
* (هامش) * (١) زاد في بعض النسخ : بل غلبوا .

(٢) " وكان فيها أربعون منافقا " البحار .

والمراد أنه لا قدرة لك يا عمار حتى على رفع حجر كان وزنه أربعين شخصا منا . (*)
-٥١٧-

فهو من عباد الله الصالحين .

وأما أنت يا عمار فانك - قد - ناضلت (١) عن دين الله ، ونصحت لمحمد رسول
الله ، فأنت من المجاهدين في سبيل الله ، الفاضلين .

فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله وعمار يتحادثان إذ حضرت اليهود الذين كانوا كلموه
فقالوا : يا محمد هاه (٢) صاحبك يزعم أنك إن أمرته برفع الارض إلى السماء أو حط
السماء إلى الارض ، فاعتقد طاعتك وعزم على الائتمار لك ، لاعانه الله عليه ، ونحن
نقتصر منك ومنه على ما هو دون ذلك ، إن كنت نبيا فقد قنعنا أن يحمل عمار - مع
دقة ساقيه - هذا الحجر . وكان الحجر مطروحا بين يدي النبي صلى الله عليه وآله
بظاهر المدينة

يجتمع عليه مائتا رجل ليحركوه فلا يمكنهم (٣) .

فقالوا له : يا محمد إن رام احتماله لم يحركه ، ولو حمل في ذلك على نفسه
لأنكسرت

ساقاه ، وتهدم جسمه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تحتقروا ساقيه ، فانهما أثقل في ميزان حسناته (٤) من ثور

وثبير وحراء وأبي قبيس (٥) ، بل من الارض كلها وما عليها ، وإن الله قد خفف بالصلاة

على محمد وآله الطيبين ما هو أثقل من هذه الصخرة ، خفف العرش على كواهل

ثمانية من الملائكة بعد أن كان لا يطيقه معهم العدد الكثير ، والجسم الغفير .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عمار اعتقد طاعتي وقل : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين

قوني ليسهل الله لك ما أمرك به كما سهل على كالب بن يوحنا (٦) عبور البحر على متن

* (هامش) * (١) " فاصلت " أ . " تأصلت " ط ، ق . " فضلت " خ ل . قول فصل : حق ليس بباطل .

تأصل : صار ذا أصل .

(٢) " ها " ب ، ق ، د ، والبحار . هه : تذكرة في حال ، وتحذير في حال ، فإذا مددتها وقلت " هاه "

كانت وعيدا في حال ، وحكاية لضحك الضاحك في حال . (لسان العرب ١٣ / ٥٥١) .

(٣) " فلم يقدرها " ص ، ق ، د ، والبحار . ٤) " حسابه " ص .

(٥) هي أسماء جبال بمكة . ٦) " نوقنا " ب ، س . (*)

-٥١٨-

الماء وهو على فرسه يركض عليه لسؤاله الله بجاهنا أهل البيت .

فقالها عمار ، واعتقدتها ، فحمل الصخرة فوق رأسه ، وقال : بأبي أنت وأمي

يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق نبيا لهي أخف في يدي من خلالة أمسكها بها !

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : حلق بها في الهواء ، فستبلغ بها قلة ذلك الجبل ، - وأشار

إلى جبل بعيد على قدر فرسخ - فرمى بها عمار ، وتحلقت في الهواء حتى انحطت

على ذروة ذلك الجبل . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لليهود : أو رأيتم ؟ قالوا : بلى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : - يا عمار - قم إلى ذروة الجبل فستجد هناك صخرة أضعاف

ما كانت ، فاحتملها وأعدّها إلى حضرتي .

فخطا عمار خطوة وطويت له الارض ، ووضع قدمه في الخطوة الثانية على ذروة الجبل ، وتناول الصخرة المتضاعفة وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالخطوة الثالثة .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمار : اضرب بها الارض ضربة شديدة .

فتهاربت اليهود وخافوا ، فضرب بها عمار على الارض ، فتفتت حتى صارت

كالهباء (٢) المنثور وتلاشت .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : آمنوا أيها اليهود فقد شاهدتم آيات الله .

فآمن بعضهم ، وغلب الشقاء على بعضهم ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أندرون معاشر المسلمين ما مثل هذه الصخرة ؟ فقالوا : لا يا رسول الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي بعثني بالحق نبيا إن رجلا من شيعتنا تكون له

ذنوب وخطايا أعظم من جبال الارض ، و - من - الارض كلها والسماء بأضعاف كثيرة

فما هو إلا أن يتوب ، ويجدد على نفسه ولايتنا أهل البيت إلا كان قد ضرب بذنوبه الارض

أشد من ضرب عمار هذه الصخرة بالارض ، وإن رجلا تكون له طاعات كالسماوات

والارضين والجبال والبحار ، فما هو إلا أن يكفر بولايتنا أهل البيت حتى يكون ضرب

* (هامش) * (١) الهباء : دقائق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الارض . (*)

-٥١٩-

بها الارض أشد من ضرب عمار لهذه الصخرة بالارض ، وتتلاشى وتتفتت كتفتت

هذه الصخرة ، فيرد الآخرة ولا يجد حسنة ، وذنوبه أضعاف الجبال والارض والسماء

فيشدد حسابه ويدوم عذابه .

قال : فلما رأى عمار بنفسه تلك القوة التي جلد بها على الارض تلك الصخرة

فتفتت ، أخذته أريحية (١) وقال : أفتأذن لي يا رسول الله أن اجالد هؤلاء اليهود فأقتلهم

أجمعين بما اعطيته من هذه القوة ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عمار إن الله تعالى يقول : (فاعفوا واصفحوا حتى

يأتى الله بأمره) بعذابه ، ويأتى بفتح مكة وسائر ما وعد . (٢)

٣١٧ - وكان المسلمون تضيق صدورهم مما يوسوس به إليهم اليهود والمنافقون

من الشبه في الدين . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله .

أو لا اعلمكم ما يزيل ضيق صدوركم إذا وسوس هؤلاء الاعداء إليكم ؟

قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : ما أمر به رسول الله من كان معه في الشعب الذي كان

ألجأته إليه قريش ، فضاقت صدورهم واتسخت ثيابهم .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : انفخوا على ثيابكم ، وامسحوها بأيديكم وهي على

أبدانكم ، وأنتم تصلون على محمد وآله الطيبين ، فإنها تنقي وتطهر وتبيض وتحسن

وتزيل عنكم ضيق صدوركم .

ففعّلوا ذلك ، فصارت ثيابهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقالوا : عجباً يا رسول الله بصلاتنا عليك وعلى آلك ، كيف طهرت ثيابنا !

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن تطهير الصلاة على محمد وآله لقلوبكم (٣) من الغل

* (هامش) * (١) " الحمية " ب ، ط . الاريفية : الخفة والنشاط . والحمية : المروءة والنخوة .

(٢) عنه البحار : ٢٢ / ٣٣٥ ح ٤٩ ، وج ٩٤ / ١٦ ضمن ح ١٢ . ٣) " قلوبهم " ص . (*)

-٥٢٠-

والضيق والدغل (١) ولابدانكم من الآثام أشد من تطهيرها لثيابكم .

وإن غسلها للذنوب (٢) من صحائفكم أحسن من غسلها للدرن عن ثيابكم .

وإن تنويرها لكتب حسناتكم - بمضاعفة ما فيها - أحسن من تنويرها لثيابكم . (٣)

قوله عزوجل : " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير

تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير " : ١١٠

٣١٨ - قال الامام عليه السلام : (أقيموا الصلاة) باتمام وضوئها وتكبيراتها وقيامها

وقراءتها وركوعها وسجوها وحدودها .

(وآتوا الزكاة) مستحقيها ، لا تؤتوها كافرين ولا مناصبا (٤) .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " المتصدق على أعدائنا كالسارق في حرم الله " .

(وما تقدموا لانفسكم من خير) من مال تنفقونه في طاعة الله ، فان لم يكن

لكم مال ، فمن جاهكم تبذلونه لآخوانكم المؤمنين ، تجرون به إليهم المنافع ،

وتدفعون به عنهم المضار .

(تجدوه عند الله) ينفعكم الله تعالى بجاه محمد وعلي وآلهما يوم القيامة

فيحط به سيئاتكم ، ويضاعف به حسناتكم ، ويرفع به درجاتكم فقال : " تجدوه عند الله

(إن الله بما تعلمون بصير) عالم ليس يخفى عليه شئ : ظاهر فعل ، ولا باطن

ضمير ، فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونياتكم ، وليس هو كملوك الدنيا الذي

يلتبس على بعضهم ، فينسب فعل بعضهم إلى غير فاعله ، وحناية بعضهم إلى غير

جانيه

* (هامش) * (١) الدرر " خ ل . تقدم بيانا . ٢) " للسيئات " أ ، ط .

(٣) عنه البحار : ٩٤ / ١٩ ذ ح ١٢ ، واثبات الهداة : ٢ / ١٦٣ ح ٦١٣ قطعة .

(٤) " منافقا " خ ل " ولا منافقا ولا ناصبا " الوسائل . (*)

-٥٢١-

فيقع ثوابه وعقابه - بجهله بما لبس عليه - بغير مستحقه (١) .

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٥٢١ سطر ١ الى ص ٥٣٠ سطر ٢٢

فيقع ثوابه وعقابه - بجهله بما لبس عليه - بغير مستحقه (١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها

التسليم ، ولا يقبل الله صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول .

وإن أعظم طهور الصلاة - التي لا يقبل الصلاة إلا به ، ولا شئ من الطاعات مع

فقدته - موالة محمد ، وأنه سيد المرسلين ، وموالة علي ، وأنه سيد الوصيين

وموالة أوليائهما ، ومعاداة أعدائهما .

- ثواب الوضوء -

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن العبد إذا توضأ فغسل وجهه ، تناثرت عنه ذنوب وجهه .

وإذا غسل يديه إلى المرفقين تناثرت عنه ذنوب يديه .

وإذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه .

وإذا مسح رجله - أو غسلها للتقية - تناثرت عنه ذنوب رجله .

وإن قال في أول وضوئه " بسم الله الرحمن الرحيم " طهرت أعضاؤه كلها من الذنوب .

وإن قال في آخر وضوئه أو غسله من الجنابة : " سبحانك اللهم وبحمدك أشهد

أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك ، وأشهد

أن علياً وليك وخليفتك بعد نبيك على خليقتك ، وإن أوليائه وأوصيائه خلفاؤك "

تحانت (٢) عنه ذنوبه كلها كما يتحات ورق الشجر ، وخلق الله بعدد كل قطرة من

* (هامش) * ١) عنه الوسائل : ٦ / ١٥٤ ح ١٣ و ١٤ (قطعة) ، والبحار : ٧ / ٢٦٩ ح ٥١ (قطعة) وج ٧٤

/ ٣٠٩ صدر ح ٦٣ ، وج ٨٤ / ٢٤٤ ح ٣٤ قطعة ، وج ٩٦ / ٦٨ ح ٤١ (قطعة) والبرهان :

١ / ١٤٢ ح ١ ، ومستدرک الوسائل : ٢ / ٤١١ باب ٣٣ ح ٣ .

(٢) أى تساقطت : " تجانبت " ق ، د . وكذا التى تلى . (*)

-٥٢٢-

قطرات وضوئه أو غسله ملکا يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره ، ويصلي على محمد

وآله الطيبين ، وثواب ذلك لهذا المتوضئ ، ثم يأمر الله بوضوئه أو غسله فيختم عليه

بخاتم من خواتم رب العزة ، ثم يرفع تحت العرش حيث لا تناله اللصوص ، ولا

يلحقه السوس (١) ولا يفسده الأعداء ، حتى يرد عليه ويسلم إليه ، أو في (٢)

ماهو أحوج ، وأفقر مايكون إليه ، فيعطى بذلك في الجنة مالا يحصيه العادون

ولا يعي عليه الحافظون ، ويغفر الله له جميع ذنوبه حتى تكون صلاته نافلة (٣) .

- ثواب الصلاة : -

وإذا توجه إلى مصلاه ليصلي قال الله عزوجل لملائكته : يا ملائكتي أما ترون هذا عبدي كيف قد انقطع عن جميع الخلائق إلي ، وأمل رحمتي وجودي ورأفتي ؟ اشهدكم أنني أختصه برحمتي وكراماتي .

فاذا رفع يديه وقال : " الله أكبر " وأثنى على الله تعالى بعده قال الله لملائكته : أما ترون عبدي هذا كيف كبرني وعظمني ونزهني عن أن يكون لي شريك ، أو شبيه أو نظير ، ورفع يديه تبرؤا (٤) عما يقوله أعدائي من الاشرار بي ؟ أشهدكم يا ملائكتي أنني ساكبه واعظمه في دار جلالي ، وانزهه في متنزهات دار كرامتي وابرئه من آثامه وذنوبه من عذاب جهنم نيرانها .

فاذا قال : (بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين) فقرأ فاتحة الكتاب * (هامش) * (١) هو دود يقع في الصوف والخشب والثياب ونحوها . والظاهر أن اللصوص ، والسوس ، والاعداء كناية عن الشياطين . (٢) " أوفر " ص ، والبحار .

(٣) عنه الوسائل : ١ / ٢٧٩ ح ٢٠ و ٢١ ، والبحار : ٨٠ / ٣١٦ ح ٧ وج ٨٤ / ٢٢٣ ح ٨ قطعة ، والبرهان : ١ / ١٤٢ ذ ح ١ قطعة ، واثبات الهداة : ٣ / ٥٧٦ ح ٦٧ قطعة ، ومستدرك

الوسائل : ١ / ٤١ ح ٨ . ٤) " وتبرأ " المستدرك . (*)

-٥٢٣-

وسورة ، قال الله تعالى لملائكته : أما ترون عبدي هذا كيف تلذذ بقراءة كلامي ؟ اشهدكم - يا - ملائكتي لاقولن له يوم القيامة : إقرأ في جناني ، وارق درجاتها (١) فلا يزال يقرأ ويرقى درجة بعدد كل حرف : درجة من ذهب ، ودرجة من فضة ، ودرجة من لؤلؤ ، ودرجة من جوهر ، ودرجة من زبرجد أخضر ، ودرجة من زمرد أخضر ، ودرجة من نور رب العالمين (٢) .

فاذا ركع قال الله لملائكته : يا ملائكتي أما ترونه كيف تواضع لجلال عظمتي ؟ اشهدكم لاعظمته في دار كبريائي ، وجلالي .

فاذا رفع راسه من الركوع ، قال الله تعالى : أما ترونه يا ملائكتي كيف يقول :

أترفع على (٣) أعدائك كما أتواضع لأولياك ، وأنتصب لخدمتك ؟ اشهدكم يا ملائكتي
لاجعلن جميل العاقبة (٤) له ولاصيرنه إلى جناني .

فاذا سجد قال الله - تعالى لملائكته - : يا ملائكتي أما ترونه كيف تواضع بعد ارتفاعه
وقال : إنني وإن كنت جليلا مكينا في دنياك ، فأنا ذليل عند الحق إذا ظهر لي ؟ سوف
أرفعه بالحق وأدفع (٥) به الباطل .

فاذا رفع رأسه من السجدة الاولى ، قال الله تعالى : يا ملائكتي أما ترونه كيف
قال : وإنني وإن تواضعت لك فسوف أخلط الانتصاب في طاعتك بالذل بين يديك
فاذا سجد ثانية قال الله عزوجل : يا ملائكتي أما ترون عبدي هذا كيف عاد إلى
التواضع لي ؟ لاعيدن إليه رحمتي .

فاذا رفع رأسه قائما ، قال الله : يا ملائكتي لارفعنه بتواضعه كما ارتفع إلى صلاته .
ثم لا يزال يقول الله لملائكته هكذا في كل ركعة .

* (هامش) * (١) " درجاتي " البحار ، والمستدرک (٢) " العزة " ب ، ص ، البحار ،
والمستدرک .

(٣) " ارتفع عن " ص ، البحار والمستدرک .

(٤) " خير العافية / العافية " ب ، ص ، ق ، د . (٥) " أدمغ " أ ، س ، ق ، د . (*)
-٥٢٤-

حتى إذا قعد للتشهد الاول والتشهد الثاني ، قال الله تعالى : يا ملائكتي قد قضى
خدمتي وعبادتي ، وقعد يثني علي ، ويصلي على محمد نبيي ، لاثنين عليه في
ملكوت

السموات والارض ، ولاصلين على روحه في الارواح .

فاذا صلى على أمير المؤمنين عليه السلام في صلاته قال - الله له - : لاصلين عليك
كما

صليت عليه ، ولاجعلنه شفيحك كما استشفعت به .

فاذا سلم من صلاته سلم الله عليه وسلم عليه ملائكته . (١)

- ثواب اعطاء الزكاة : -

٣٢٠ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " وآتوا الزكاة " من أموالكم المستحقين لها من الفقراء

والضعفاء لا تبخسوهم ولا توكسوهم (٢) ، ولا تيمموا الخبيث (٣) أن تعطوهم ، فإن من

أعطى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه ، أعطاه الله بكل حبة منها قصرا في الجنة من ذهب

وقصرا من فضة ، وقصرا من لؤلؤ ، وقصرا من زبرجد ، وقصرا من زمرد ، وقصرا من جوهر ، وقصرا من نور رب العالمين .

وأيا عبد التفت في صلاته ، قال الله تعالى : يا عبدي إلى أين تقصد ؟ ومن تطلب ؟ أربا غيري تريد ؟ أو رقبيا سواي تطلب ؟ أو جوادا خلاي تبتغي ؟ أنا أكرم الأكرمين وأجود الأجودين ، وأفضل المعطين ، اثيك ثوبا لا يحصى قدره ، فأقبل علي ، فاني عليك مقبل ، وملائكتي عليك مقبلون .

فان أقبل زال عنه إثم ما كان منه ، وإن التفت بعد (٤) أعاد الله - له - مقالته ، فان أقبل * (هامش) * (١) عنه البحار : ٨ / ١٨١ ح ٣٨ (قطعة) ، وج ٨٢ / ٢٢١ ح ٤٢ ، وج ٨٥ / ٢٨٦ ح ١٣ قطعة

ومستدرک الوسائل : ١ / ١٨٠ ح ٢٠٥) وكس الشئ : نقصه .

(٣) زاد في " ب ، س ، ط " بالطيب . تيمم الامر : توخاه وتعمده .

(٤) " ثانية " البحار . (*)

-٥٢٥-

زال عنه اثم ما كان منه ، وإن التفت ثالثة أعاد الله له مقالته ، فان أقبل على صلاته غفر - الله - له ماتقدم من ذنبه .

وإن التفت رابعة أعرض الله عنه ، وأعرضت الملائكة عنه ، ويقول : وليتك

يا عبدي ما توليت .

وإن قصر في الزكاة قال الله تعالى : يا عبدي أتبخلني ؟ أم تتهمني ؟ أم تظن

أنني عاجز غير قادر على إثابتك ؟ سوف يرد عليك يوم تكون فيه أحوج المحتاجين

إن أديتها كما أمرت ، وسوف يرد عليك إن بخلت يوم تكون فيه أخسر الخاسرين .

قال عليه السلام : فسمع ذلك المسلمون فقالوا : سمعنا وأطعنا يا رسول الله .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : عباد الله أطيعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات ،
والزكوات

المفروضات ، وتقربوا بعد ذلك إلى الله بنوافل الطاعات ، فان الله عزوجل يعظم
به المثوبات ، والذي بعثني بالحق نبيا إن عبدا من عباد الله ليقف يوم القيامة موقفا
يخرج عليه من لهب النار أعظم من جميع جبال الدنيا ، حتى ما يكون بينه وبينها
حائل ، بينا هو كذلك قد تحير إذ تطاير من الهواء رغيف أو حبة (١) قد واسى بها أبا
مؤمنا على إضافته ، فتنزل حواليه ، فتصير كأعظم الجبال مستديرا حواليه ، تصد عنه
ذلك

اللهب ، فلا يصيبه من حرها ولا دخانها شئ ، إلى أن يدخل الجنة .

قيل : يا رسول الله وعلى هذا تنفع مواساته لآخيه المؤمن ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إي والذي بعثني بالحق نبيا إنه لينفع بعض
المواسين (٢)

بأعظم من هذا ، وربما جاء يوم القيامة من تمثل له سيئاته - وحسناته - وإساءته
إلى إخوانه المؤمنين - وهي التي تعظم وتتضاعف فتمتلئ بها صحائفه - وتفرق
حسناته على خصمائه المؤمنين المظلومين بيده ولسانه ، فيتحير ويحتاج إلى حسنات
توازي (٢) سيئاته .

* (هامش) * (١) " حبة فضة " ق ، د ، ط .

(٢) " المؤمنين " ب ، والبحار . (٣) " توارى " ص . وارى الشئ : أخفاه وستره . (*)
-٥٢٦-

فيأتيه أخ له مؤمن - قد كان أحسن إليه في الدنيا - فيقول له : قد وهبت لك جميع
حسناتي بازاء ماكان منك إلي في الدنيا ، فيغفر الله له بها ، ويقول لهذا المؤمن : فأنت
بماذا تدخل جنتي ؟ فيقول : برحمتك يا رب ! فيقول الله : عزوجل : جدت عليه بجميع
حسناتك ، ونحن أولى بالجوود منك والكرم ، قد تقبلتها عن أخيك وقد رددتها عليك
وأضعفتها لك . فهو من أفاضل أهل الجنان (١) .

قوله عزوجل : وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك

أمانيتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن

فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يخزنون " ١١١ و ١١٢

٣٢١ - قال الامام عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام " وقالوا " يعني اليهود والنصارى :

قالت اليهود " لن يدخل الجنة إلا من كان هودا " أي يهوديا .

وقوله " أو نصارى " يعني وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا .

قال امير المؤمنين عليه السلام : وقد قال غيرهم :

قالت الدهرية : الاشياء لا بدء لها ، وهي دائمة ، ومن خالفنا في هذا ضال

مخطئ - مفصل - (٢) .

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٧ / ٣٠٠ ضمن ح ٥١ : وج ٧٤ / ٣١٠ ذ ح ٦٣ ، وج ٨٤ / ٢٤٤ ح ٢٤ قطعة

وج ٩٦ / ٩ ح ٦ قطعة ، ومستدرك السوائل : ١ / ٤٠٦ باب ٢٤ ح ١ قطعة وص ٥٠٦ باب ١

ح ١٤ قطعة .

(٢) من البحار والبرهان ، ذهبت الدهرية إلى أن العالم قديم زمانى ، وقالوا : ان الاشياء

دائمة الوجود لم تزل ولا تزال ، بل بعضهم أنكروا الحوادث اليومية أيضا وذهبوا إلى

الكمون والبروز لتصحيح قدم الحوادث اليومية ، وأنكروا وجود مالم تدركه الحواس

الخمسة ، ولذا أنكروا وجود الصانع لعدم ادراك الحواس له تعالى ، وقالوا وجود > (*)

-٥٢٧-

وقالت الثنوية : النور والظلمة هما المدبران ، ومن خالفنا في هذا ضل .

وقال مشركو العرب : إن أوثاننا آلهة ، من خالفنا في هذا ضل (١) .

فقال الله تعالى : " تلك أمانيتهم " التي يتمنونها " قل - لهم - هاتوا برهانكم " على

مقالتكم " إن كنتم صادقين " (٢) .

- في ان الجدل على قسمين : -

٣٢٢ - وقال الصادق عليه السلام - وقد ذكرنا عنده الجدل في الدين ، وأن رسول الله

والائمة عليهم السلام قد نهوا عنه - فقال الصادق عليه السلام : لم ينه عنه مطلقا ، ولكنه نهى عن

الجدال بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله عزوجل يقول :

" ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن (٣) " وقوله تعالى :

" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " (٤) .

فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه (٥) العلماء بالدين ، والجدال بغير التي هي أحسن

محرم حرمه الله تعالى على شيعتنا ، وكيف يحرم الله الجدال جملة وهو يقول :

" وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى " وقال الله تعالى :

" تلك امانيتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين " ؟

فجعل علم الصدق والايمان بالبرهان ، وهل يؤتى بالبرهان إلا في الجدال بالتي

هي أحسن ؟

* (هامش) * < الموجودات من الطبائع المتعاقبة لا إلى نهاية . اذا تقرر هذا فاعلم أن الظاهر أن

المطلوب أولا اثبات الحدوث الزمانى ، فان الظاهر من " البدء " البدء الزمانى ، ويؤيده

قوله - كما سيأتى - " وهى دائمة لم تزل ولا تزال " . ذكره المجلسى - رحمه الله - .

(١) لزيادة الاطلاع ، راجع الملل والنحل : ١ / ٢٤٤ ، وج ٢ / ٢٣٥ .

(٢) عنه البحار : ٩ / ٢٥٥ صدر ح ١ ، والبرهان : ١ / ١٤٣ صدر ح ١ .

(٣) العنكبوت : ٤٦ . ٤) النحل : ١٢٥ . ٥) " ذكره " ص . (*)

-٥٢٨-

فقيل : يابن رسول الله فما الجدال بالتي هي أحسن ، والتي ليست بأحسن ؟

قال : أما الجدال بغير التي هي أحسن ، فان تجادل مبطلا ، فيورد عليك باطلا

فلا ترده بحجة قد نصبها الله ، ولكن تجحد قوله أو تجحد حقا يريد ذلك المبطل

أن يعين به باطله ، فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة ، لانك لا تدري

كيف التخلص منه ، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم

وعلى المبطلين .

أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف ما في يده حجة له على باطله (١) .

وأما الضعفاء فتغم (٢) قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل .
وأما الجدال بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له ، فقال الله تعالى حاكيا عنه :
(وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم) .

فقال الله في الرد عليه : (قل - يا محمد - يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون) (٣) .
فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال : كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم ؟ قال الله تعالى : (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) أفيعجز من ابتدأ به لا من شئ أن يعيده بعد أن يبلى ؟ بل ابتداءه أصعب عندكم من أعادته .
ثم قال : (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) أي إذا كان قد كمن (٤)
* (هامش) * (١) " لهم على باطلهم " أ ، ط . ٢) " فتعمى " البحار : ٩ .
(٣) زاد في الاصل والاحتجاج " إلى آخر السورة " . والايات : ٧٨ - ٨٠ من سورة يس .
(٤) كمن الشئ : خفى ، ضد برز . (*)

-٥٢٩-

النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب يستخرجها ، فعرفكم أنه على إعادة ما بلى أقدر (١) .

ثم قال : (أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) (٢) أي إذا كان خلق السماوات والارض أعظم (٣) وأبعد في أوهامكم وقدركم (٤) أن تقدروا عليه من إعادة البالي (٥) فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي ؟
فقال الصادق عليه السلام : فهذا الجدال بالتي هي أحسن ، لان فيها قطع عذر (٦) الكافرين وإزالة شبههم .

وأما الجدل بغير التي هي أحسن فأن تجحد حقا لا يمكنك أن تفرق بينه وبين باطل من تجادله ، وإنما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق ، فهذا هو المحرم لانك مثله ، جحد هو حقا ، وجحدت أنت حقا آخر .

قال - أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام - : فقام إليه رجل وقال : يا بن رسول الله أفجادل رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال الصادق عليه السلام : مهما ظننت برسول الله من شئ فلا تظن به مخالفة الله ، أو ليس الله تعالى قد قال :

(وجادلهم بالتي هي أحسن) ؟ وقال : (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) .

* (هامش) * (١) قال الطبرسي - رحمه الله - بصدر الآية : أى جعل لكم من الشجر الرطب المطفىئ

للنار نارا محرقة يعنى بذلك " المرخ والعفار " وهما شجران تتخذ الاعراب زنودها منها فبين سبحانه أن من قدر على أن يجعل في الشجر الاخضر الذى هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فخرج منه النار ، وينقذ ، قدر على الاعادة ، وتقول العرب : في كل شجر نار ، واستمجد المرخ والعفار . قال الكلبي : كل شجر تنقذ منه النار الا العناب . (مجمع البيان : ٨ / ٤٣٥) .

(٢) يس : (٨١ . ٢) " أعظم درجة " ب ، ط .

(٤) - محرقة - أى طاقتكم ، أو بسكون الدال أى : قوتكم .

(٥) " الثانى " أ ، وكذا التى بعدها . (٦) " عرى " أ ، ب ، ق ، د " دعوى " ص . (*)

-٥٣٠-

لمن ضرب الله مثلا ، أفتظن أن رسول الله صلى الله عليه وآله خالف ما أمره الله ، فلم يجادل بما

أمره الله به ، ولم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به ؟ !

- احتجاج الرسول صلى الله عليه وآله وجداله ومناظرته : -

٢٢٣ - ولقد حدثني أبي الباقر عليه السلام ، عن جدي علي بن الحسين زين العابدين

عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات

الله عليهم أجمعين أنه اجتمع يوما عند رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خمسة أديان :

اليهود والنصارى ، والدهرية ، والثنوية ومشركوا العرب .

فقلت اليهود : نحن نقول : عزيز ابن الله ، وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول

فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفنا خصمناك .

وقالت النصارى : نحن نقول ، إن المسيح ابن الله اتحد به ، وقد جئناك لننظر

ما تقول ، فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفنا خصمناك .

وقالت الدهرية : نحن نقول : الاشياء لا بد لها وهي دائمة ، وقد جئناك لتنظر

ما تقول ، فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفنا خصمناك .

وقالت الثنوية : نحن نقول : إن النور والظلمة هما المدبران ، وقد جئناك

لننظر ماتقول ، فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفنا خصمناك .

وقال مشركو العرب : نحن نقول إن أوثاننا آلهة (١) وقد جئناك للنظر ما تقول

فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفنا خصمناك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : آمنت بالله وحده لا شريك له ، وكفرت بكل (٢) معبود سواه .

ثم قال لهم : إن الله تعالى بعثني كافة للناس (٣) بشيرا ونذيرا ، حجة على العالمين

* (هامش) * (١) " الهتنا " ب ، ط . (٢) " بالجبت - والطاغوت - وبكل " ط ، والاحتجاج

(٣) " قد بعثني إلى الخلق كافة " أ . (*)

-٥٣١-

وسيرد الله كيد من يكيد دينه في نحره .

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٥٣١ سطر ١ الى ص ٥٤٠ سطر ٢٤

وسيرد الله كيد من يكيد دينه في نحره .

ثم قال لليهود : أجتئموني لاقبل قولكم بغير حجة ؟ قالوا : لا .

قال : فما الذي دعاكم إلى القول بأن عزيزا ابن الله ؟

قالوا : لانه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت ، ولم يفعل به هذا إلا لانه ابنه .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فكيف صار عزيز ابن الله دون موسى وهو الذي
جاءهم

بالتوراة ورئي منه من المعجزات ما قد علمتم ؟ ولئن كان عزيز ابن الله لما ظهر من
إكرامه باحياء التوراة ، فلقد كان موسى بالبنوة أحق وأولى ، ولئن كان هذا المقدار
من إكرامه لعزيز يوجب أنه ابنه ، فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة
أجل من البنوة ، لانكم إن كنتم إنما تريدون بالبنوة الولادة (١) على سبيل ما
تشاهدونه

في دنياكم هذه من ولادة الامهات الاولاد بوطنى آبائهم لهن ، فقد كفرتم بالله
وشبهتموه بخلقه ، وأوجبتم فيه صفات المحدثين ، ووجب عندكم أن يكون محدثا
مخلوقا ، وأن له خالقا صنعه وابتدعه .

قالوا : لسنا نعني هذا ، فان هذا كفر كما ذكرت ، ولكننا نعني أنه ابنه على معنى (٢)
الكرامة ، وإن لم يكن هناك ولادة ، كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه
وإيادته بالمنزلة من غيره : يا بني ، وإنه ابني . لا على إثبات ولادته منه ، لانه قد
يقول ذلك لمن هو أجنبي لا نسب بينه وبينه وكذلك لما فعل بعزيز ما فعل ، كان
قد اتخذ ابنه على الكرامة لا على الولادة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهذا ما قلته لكم : إنه إن وجب على هذا الوجه
أن يكون

عزيز ابنه فان هذه المنزلة لموسى أولى ، وإن الله تعالى يفضح كل مبطل باقراره
ويقلب عليه حجته .

إن ما احتججتم به يؤدركم إلى ما هو أكبر مما ذكرته لكم ، لانكم قلتتم (٣) :

* (هامش) * (١) " الدلالة " ب ، س ، الاحتجاج . ٢) " وجه " ق . ٣) " زعمتم " ص
والبرهان . (*)

-٥٣٢-

إن عظيما من عظمائكم قد يقول لاجنبي لانسب بينه وبينه : يا بني ، وهذا ابني
لا على طريق الولادة ، فقد تجدون أيضا هذا العظيم يقول لاجنبي آخر : هذا أخي

ولآخر : هذا شيخي ، وأبي ، ولآخر : هذا سيدي ، على سبيل الاكرام ، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول ، فاذا يجوز عندكم أن يكون موسى أخا لله أو شيخا له أو أبا أو سيدا لانه قد زاده في الكرامة على ما لعزير ، كما أن من زاد رجلا في الاكرام فقال له : يا سيدي ويا شيخي ويا عمي ويا رئيسي ويا أميري على طريق الاكرام ، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول ، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخا لله ، أو شيخا ، أو عما أو رئيسا ، أو سيدا أو أميرا ؟ لانه قد زاده في الاكرام على من قال له : يا شيخي أو يا سيدي أو يا عمي ، أو يا رئيسي ، أو يا أميري .

قال : فبهت القوم وتحيروا وقالوا : يا محمد أجلنا نتفكر فيما قلته لنا .
فقال : انظروا فيه بقلوب معتقدة للانصاف ، يهدكم الله .

ثم أقبل صلى الله عليه وآله على النصارى فقال لهم : وأنتم قلتتم : إن القديم عزوجل اتحد

بالمسيح ابنه (١) ما الذي أردتموه بهذا القول ؟ أردتم أن القديم صار محدثا لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى ؟ أو المحدث الذي هو عيسى صار قديما لوجود القديم الذي هو الله ؟ أو معنى (٢) قولكم : " إنه اتحد به " أنه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحدا سواه ؟ فان أردتم أن القديم تعالى صار محدثا فقد أبطلتم ، لأن القديم محال أن ينقلب فيصير محدثا ، وإن أردتم أن المحدث صار قديما فقد أحلتم (٣) لان المحدث أيضا محال أن يصير قديما ، وإن أردتم أنه اتحد به بأن اختصه واصطفاه
* (هامش) * (١) " اتخذ المسيح (ابنه) ابنا " أ ، ص ، والبرهان .
(٢) " معناكم في " الاصل ، وما في المتن كما في الاحتجاج والبحار .
(٣) " أبطلتم " أ ، والبرهان . أحال الرجل : أتى بالمحال وتكلم به . (*)

-٥٣٣-

على سائر عبادته ، فقد أقررتم بحدوث عيسى ، وبحدوث المعنى الذي اتحد به من أجله ، لانه إذا كان عيسى محدثا وكان الله اتحد به بأن أحدث به معنى صار به

أكرم الخلق عنده ، فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين ، وهذا خلاف ما بدأتهم تقولونه .

قال : فقالت النصارى : يا محمد إن الله تعالى لما أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر ، فقد اتخذه ولداً على جهة الكرامة .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه .

ثم أعاد صلى الله عليه وآله ذلك كله ، فسكتوا إلا رجلاً واحداً منهم ، فقال له :

يا محمد أو لستم تقولون : إن إبراهيم خليل الله ؟ - قال : قد قلنا ذلك .

فقال : - فإذا قلت ذلك فلم منعتمونا من أن نقول : إن عيسى ابن الله ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنهما لم يشتبها ، لأن قولنا : إن إبراهيم خليل الله ، فإنما

هو مشتق من الخلة والخلة (١) : فأما الخلة فإنما معناها الفقر والفاقة ، فقد كان خليلاً

إلى ربه فقيراً ، وإليه منقطعاً ، وعن غيره متعافياً معرضاً مستغنياً ، وذلك لما أريد قذفه

في النار ، فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام وقال له : أدرك عبيدي .

فجاءه فلقية في الهواء ، فقال : كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك .

فقال : بل حسبني الله ونعم الوكيل ، إنني لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلا إليه . فسماه خليلاً أي ، فقيره ومحتاجه ، والمنقطع إليه عن سواه .

وإذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو أنه قد تخلل - به - معانيه ، ووقف على

أسرار لم (٢) يقف عليها غيره كان معناه العالم به وبأموره ، ولا يوجب ذلك تشبيهه الله

* (هامش) * (١) قال المجلسي - رحمه الله - : " الخلة والخلة " الأولى - بالفتح - وهي بمعنى الفقر والحاجة

والثانية - بالضم - وهي بمعنى غاية الصداقة والمحبة ، اشتق من الخلال لأن المحبة

تخللت قلبه فصارت خلاله ، أي في باطنه ، وقد ذكر اللغويون أنه يحتمل كون الخليل

مشتقاً من الخلة - بالفتح والضم - .

(٢) " أسرار له ولم " أ ، س ، ص ، والبرهان . (*)

بخلقه ، ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله ؟ وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله ؟ وأن من يلدّه الرجل ، وإن أهانه وأقصاه ، لم يخرج عن أن يكون ولده ؟ لان معنى الولادة قائم .

ثم إن وجب - لانه قال الله : ابراهيم خليلي - أن تقيسوا أنتم فتقولوا : إن عيسى ابنه ، وجب أيضا كذلك أن تقولوا لموسى : إنه ابنه ، فان الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى ، فقولوا إن موسى أيضا ابنه ، وإنه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى : شيخه وسيدّه وعمه ورئيسه وأميره كما قد ذكرته لليهود .

فقال بعضهم : وفي الكتب المنزلة أن عيسى قال : أذهب إلى أبي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فان كنتم بذلك الكتاب تعملون ، فان فيه : " أذهب إلى أبي

وأبيكم " فقولوا : إن جميع الذين خاطبهم كانوا أبناء الله ، كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه ، ثم إن ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا - المعنى - الذي زعمتم أن عيسى من جهة الاختصاص كان ابنا له ، لانكم قلتم : إنما قلنا :

إنه ابنه لانه تعالى اختصه بما لم يختص به غيره ، وأنتم تعلمون أن الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى : " أذهب إلى أبي وأبيكم " فبطل أن يكون الاختصاص (١) لعيسى ، لانه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن

له مثل اختصاص عيسى ، وأنتم إنما حكيتكم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها لانه إذا قال : " أبي وأبيكم " فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه ، وما يدريكم لعله عنى : أذهب إلى آدم وإلى نوح إن الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم ، وادم أبي وأبوكم وكذلك نوح ، بل ما أراد غير هذا قال :

فسكتت النصارى ، وقالوا : ما رأينا كالليوم مجادلا ولا مخاصما وسننظر في أمورنا .

ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الدهرية فقال : وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول

* (هامش) * (١) " تكون البنية للاختصاص " أ ، ط . (*)

-٥٣٥-

بأن الاشياء لا بد لها وهي دائمة لم تزل ، ولا تزال ؟

فقالوا : لانا لا نحكم إلا بما نشاهد ، ولم نجد للاشياء حدثا فحكمتنا بأنها لم تزل

ولم نجد لها انقضاء ولا فناء فحكمتنا بأنها لا تزال .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفوجدتم لها قدما ، أم وجدتم لها بقاء أبد الآباد ؟
فان قلتم :

إنكم قد وجدتم ذلك أثبتتم (١) لانفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا
نهاية ،

ولا تزالون كذلك ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم (٢) العالمون الذين يشاهدونكم

قالوا : بل لم نشاهد لها قدما ولا بقاء أبد الآباد .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائما ؟ لانكم
لم تشاهدوا

حدثها ، وانقضائها أولى من تارك التميز لها مثلكم ، يحكم لها بالحدوث والانقضاء

والانقطاع لانه لم يشاهد لها قدما ولا بقاء أبد الآباد .

أو لستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر ؟ فقالوا : نعم .

فقال : أترونهما لم يزالا ولا يزالان ؟ فقالوا : نعم .

قال : أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار ؟ فقالوا : لا .

فقال صلى الله عليه وآله : فاذا ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ، ويكون
الثاني جاريا (٤)

بعده . قالوا : كذلك هو .

فقال : قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار . (٥) لم تشاهدوهما ، فلا تنكروا

* (هامش) * (١) " اتهمتم " أ . " أنهضتم " الاحتجاج . " أفهمتم " البرهان .

(٢) " وكذبتم " أ ، ب ، ص . (٣) " منقطع " أ ، ص . (٤) " حادثا " أ ، ب ، ط .

(٥) قال العلامة المجلسي - رحمه الله - تدرج صلى الله عليه وآله في الاحتجاج فنزلهم
أولا

عن مرتبة الانكار إلى مدرجة الشك بهذا الكلام ، وحاصله : أنكم كثيرا ما تحكمون بأشياء لم تروها كحكمكم هذا بعدم اجتماع الليل والنهار فيما سبق من الازمان ، فليس

لكم أن تجعلوا عدم مشاهدتكم لشيء حجة للجزم بانكاره . (*)

٥٣٦-

للّه قدرة (١) ثم قال صلى الله عليه وآله : أتقولون ما قبلكم (٢) من الليل والنهار متناه أم غير متناه ؟

فان قلتم : غير متناه فكيف (٣) وصل إليكم آخر بلا نهاية لاوله ؟

وان قلتم : إنه متناه أم غير فقد كان ولا (٤) شيء منهما بقديم . قالوا : نعم .

* (هامش) * (١) قال المجلسي - رحمه الله - أي فلا تنكروا أن الاشياء مقدورة لله تعالى ، وأن الله خالقها

أولا تنكروا قدرة الله على احداثها من كتم العدم ومن غير مادة ، ثم أخذ صلى الله عليه وآله

في اقامة البرهان على حدوثها وهو يحتمل وجهين :

الاول : أن يكون إلى آخر الكلام برهانا واحدا ، حاصله أنه لا يخلو من أن يكون

الليل والنهار أي الزمان غير متناه من طرف الازل منتهيا الينا ، أو متناها من طرف الازل

أيضا ، فعلى الثانى فالاشياء لحدوثها لابد لها من صانع يتقدمها ضرورة فهذا معنى قوله

- وسيأتى تباعا - : " فقد كان ولا شيء منهما " أي كان الصانع قبل وجود شيء منهما .

ثم أخذ صلى الله عليه وآله في ابطال الشق الاول بأنكم انما حكمتم بقدمها لئلا تحتاج إلى

صانع ، والعقل السليم يحكم بأن القديم الذي لا يحتاج إلى صانع لابد أن يكون مبينا

في الصفات والحالات للحادث الذي يحتاج إلى الصانع ، والعقل السليم يحكم بأن

القديم الذي لا يحتاج إلى صانع لابد أن يكون مبينا في الصفات والحالات للحادث

الذي يحتاج إلى الصانع ، مع أن ما حكمتم بقدمه لم يتميز عن الحادث في شيء من

التغيرات والصفات والحالات ، أو المعنى أن ما يوجب الحكم في الحادث بكونه محتاجا

إلى الصانع من التركب واعتوار الصفات المتضادة عليه وكونها في معرض الانحلال

والزوال كلها موجودة فيما حكمتم بقدمه وعدم احتياجه إلى الصانع : فيجب أن يكون

هذا أيضا حادثا مصنوعا .

الثانى : أن يكون قوله : (أتقولون) إلى قوله : (قال لهم أقلتم) برهانا واحدا بأن يكون قوله : (فقد وصل اليكم آخر بلا نهاية لاوله) ابطالا للشق الاول بالاحالة على الدلائل التى اقيمت على ابطال الامور الغير المتناهية المترتبة ، بناء على عدم اشتراط وجودها معا في اجرائها كما زعمه أكثر المتكلمين ، ويكون بعد ذلك دليلا واحدا كما مر سياقه ويمكن أن يقرر ما قبله أيضا برهانا ثالثا على اثبات الصانع بأن يكون المراد بقوله صلى الله عليه وآله : (حكمتم بحدوث ماتقدم من ليل ونهار) لبيان أن حكمهم بحدوث كل ليل ونهار يكفى لاحتياجها إلى الصانع ولا ينفعكم قدم طبيعة الزمان ، فان كل ليل وكل نهار لحدوثه بشخصه يكفى لاثبات ذلك .

(٢) " تقدم " أ ، ص ، والبرهان . ٣) " فقد " الاحتجاج ٤) " حادثا فلا " أ . (*)
-٥٣٧-

قال لهم : أقلتم أن العالم قديم ليس بمحدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به ، وبمعنى ما جحدتموه ؟ قالوا : نعم .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهذا الذي نشاهده من الاشياء بعضها إلى بعض مفتخر ،

لانه لا قوام للبعض الا بما يتصل به ، ألا ترى أن البناء محتاجا بعض أجزائه إلى بعض والا لم يتسق ، ولم يستحکم ، وكذلك سائر ما ترون .

وقال صلى الله عليه وآله : فاذا كان هذا المحتاج - بعضه إلى بعض لقوته (١) وتمامه - هو

القديم ، فأخبروني أن لو كان محدثا كيف كان يكون ؟ وماذا كانت تكون صفته ؟

قال : فبهتوا - وتحيروا - وعلموا أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها

الا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم ، فوجموا (٢) وقالوا : سننظر في

أمرنا .

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الثنوية - الذين قالوا : النور والظلمة هما

المدبران - فقال : وأنتم فما الذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا ؟

فقالوا : لانا وجدنا العالم صنفين : خيرا وشرًا ، ووجدنا الخير ضد الشر ،
فأنكرنا أن يكون فاعل - واحد - يفعل الشئ وضده ، بل لكل واحد منهما فاعل ،
ألا ترى أن الثلج محال أن يسخن كما أن النار محال أن تبرد ، فأثبتنا لذلك صانعين
قديمين : ظلمة ونورا .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أفليستم قد وجدتم سوادا وبياضا ، وحمرة
وصفرة ،

وخضرة وزرقة ؟ وكل واحدة ضد لسائرهما لاستحالة اجتماع اثنين منهما في محل
واحد ، كما كان الحر والبرد ضدین لاستحالة اجتماعهما في محل واحد ؟ قالوا : نعم .
قال : فهلا أثبتتم بعدد كل لون صانعا قديما ليكون فاعل كل ضد من هذه الالوان
غير فاعل الضد الاخر ؟ قال : فسكتوا .

* (هامش) * (١) " لقوامه " أ ، س ، ط . ٢) أى سكتوا وعجزوا . " فرجعوا " البرهان .
(*)

-٥٣٨-

ثم قال : وكيف اختلط النور والظلمة (١) ، وهذا من طبعه الصعود ، وهذه من
طبعها النزول ؟ رأيتم لو أن رجلا أخذ شرفا يمشي اليه والاخر غربا أكان يجوز
- عندكم - (٢) أن يلتقيا ماداما سائرين على وجوههما ؟ قالوا : لا .

قال : فوجب أن لا يختلط النور والظلمة ، لذهاب كل واحد منهما في غير جهة
الاخر ، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ماهو محال أن يمتزج ؟ بل هما مدبران
جميعا مخلوقان ، فقالوا : سننظر في امورنا .

ثم أقبل على مشركي العرب فقال :

وأنتم فلم عبدتم الاصنام من دون الله ؟ فقالوا : نتقرب بذلك إلى الله تعالى .

فقال : أو هي سامعة مطيعة لربها ، عابدة له ، حتى تتقربوا بتعظيمها إلى الله ؟
قالوا : لا .

* (هامش) * (١) قال العلامة المجلسي ره : قوله صلى الله عليه وآله : (وكيف
اختلط هذا النور

والظلمة) اشارة إلى ما ذكره المانوية من الثنوية وهو أن العالم مصنوع مركب

من أصلين قديمين .

أحدهما نور ، والاخر ظلمة ، وانهما أبديان لم يزالا ولا يزالان .

ثم اختلفوا في المزاج وسببه فقال بعضهم : كان ذلك بالخبط والاتفاق .

وقال بعضهم وجوها ركيكة اخرى ، وقالوا : جميع أجزاء النور أبدا في الصعود

والارتفاع ، وأجزاء الظلمة أبدا في النزول والتسفل ، فرد النبي صلى الله عليه وآله

عليهم بأنكم اذا اعترفتم بأن النور يقتضى بطبعه الصعود والظلمة تقتضى بطبعها

النزول ولا تعترفون بصانع يقسرهما على الاجتماع والامتزاج فمن أين جاء امتزاجهما

واختلاطهما ليحصل هذا العالم ؟

وكيف يتأتى الخبط والاتفاق مع كون الطبيعتين قاسرتين لهما على الافتراق ؟

وتفصيل القول وبسط الكلام في أمثال ذلك يوجب الخروج عن موضوع الكتاب ،

وانما نكتفى بإشارات مقنعة لاولى الالباب .

(٢) من الاحتجاج . (*)

٥٣٩-

قال : فأنتم الذين تحتونها بأيديكم ؟ - قالوا : نعم .

قال : - فلئن تعبدكم هي - لو كان يجوز منها العبادة - أخرى من أن تعبدوها

اذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما

يكلفكم ؟

قال : فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا اختلفوا :

فقال بعضهم : ان الله قد يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي

صورناها ، فصورنا هذه ، نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التي حل فيها ربنا .

وقال آخرون منهم : ان هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا ، فمثلنا

صورهم وعبدناها تعظيما لله .

وقال آخرون - منهم - : ان الله لما خلق آدم ، وأمر الملائكة بالسجود له (١) ،

كنا نحن أحق بالسجود لادم من الملائكة ، ففاتنا ذلك ، فصورنا صورته فسجدنا

لها تقربا إلى الله كما تقربت الملائكة بالسجود لادم إلى الله تعالى ، وكما أمرتم
بالسجود - بزعمكم - إلى جهة مكة ففعلتم ، ثم نصبتم في غير ذلك البلد - بأيديكم -
محاريب سجدتم اليها ، وقصدتم الكعبة لا محاريبكم ، وقصدكم في الكعبة إلى
الله تعالى لا اليها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أخطأتم الطريق وضللتهم ، أما أنتم - وهو صلى الله
عليه وآله يخاطب

الذين قالوا : ان الله يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صورناها ،
فصورنا هذه نعظمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها ربنا - فقد وصفتم ربكم
بصفة المخلوقات ، أو يحل ربكم في شئ حتى يحيط به ذلك الشئ ؟ فأبي فرق
بينه اذن وبين سائر ما يحل فيه من لونه وطعمه ورائحته ولبينه وخشونته وثقله وخفته ؟
* (هامش) * (١) زاد في ص ، والاحتجاج : فسجدوا تقربا الله . (*)

-٥٤٠-

ولم صار (هذا المحلول) (١) فيه محدثا وذلك قديما دون أن يكون ذلك محدثا وهذا
قديما وكيف يحتاج إلى المحال من لم يزل قبل المحال وهو عزوجل لا يزال كما
لم يزل ؟ فاذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم (٢) أن تصفوه
بالزوال - والحدوث - .

وأما ما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء ، فان ذلك أجمع من
صفات الحال والمحلول فيه ، وجميع ذلك يغير (٣) الذات ، فان (جاز أن يتغير) (٤)
ذات الباري تعالى بحلولة في شئ جاز أن يتغير (٥) بأن يتحرك ويسكن ويسود
ويبيض ويحمر ويصفر وتحله الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتى يكون
فيه جميع صفات المحدثين ، ويكون محدثا - عن الله تعالى عن ذلك - .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فاذا بطل ما ظننتموه من أن الله يحل في شئ
فقد

فسد ما بنيتم عليه قولكم .

قال : فسكت القوم ، وقالوا : سننظر في أمورنا .

ثم أقبل على الفريق الثاني فقال لهم : أخبرونا عنكم اذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصليتم ، فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب - بالسجود لها - فما الذي أبقيتم لرب العالمين ؟ أما علمتم أن من حق من يلزم تعظيمه وعبادته أن لايساوى به عبده ؟ رأيتم ملكا عظيما اذا ساويتموه بعبده في التعظيم والخشوع والخضوع أيكون في ذلك وضع للكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير ؟ فقالوا : نعم .

قال : أفلا تعلمون أنكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له * (هامش) * (١) " الحال " أ ، ص . ٢) " أثبتتم لربكم " أ . (٣) " متغير " ب ، س ، ق ، د ، الاحتجاج . (٤) " كان لا (لم) يتغير " ب ، س ، ق ، د الاحتجاج والبحار . (٥) " لا يتغير " س ، ق ، د ، الاحتجاج والبحار . (*) -٥٤١-

تزررون (١) على رب العالمين ؟

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٥٤١ سطر ١ الى ص ٥٥٠ سطر ٢٣

تزررون (١) على رب العالمين ؟

قال : فسكت القوم بعد أن قالوا : سننظر في امورنا .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله للفريق الثالث : لقد ضربتم لنا مثلا ، وشبهتمونا بأنفسكم ولا سواء ، وذلك أنا عباد الله مخلوقون مربوبون نأتمر له فيما أمرنا ، وننجزر عما زجرنا ، ونعبده من حيث يريدنا ، فاذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعد إلى غيره مما لم يأمرنا ولم يأذن لنا ، لانا لا ندري لعله - ان - أراد منا الاول فهو يكره الثاني ، وقد نهانا أن نتقدم بين يديه ، فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه إلى الكعبة أطعنا ، ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطعنا ، فلم نخرج في شئ من ذلك من اتباع أمره ، والله عزوجل حيث أمر

بالسجود لادم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره ، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه ، لانكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون اذ لم يأمركم به .

وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أرايتم لو أذن لكم (٢) رجل دخول داره يوما بعينه

ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره ؟ أو لكم أن تدخلوا دارا له اخرى مثلها بغير أمره ؟ أو وهب لكم رجل ثوبا من ثيابه ، أو عبدا من عبيده ، أو دابة من دوابه ،

ألكم أن تأخذوا ذلك ؟ - قالوا : نعم . قال : - (٣) فان لم تأخذوه (٤) ، أخذتم آخر مثله ؟ قالوا : لا ، لانه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن لنا في الاول .

قال صلى الله عليه وآله : فأخبروني الله تعالى أولى بأن لا يتقدم على ملكه بغير أمره أو (٥)

بعض المملوكين ؟

قالوا : بل الله أولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير أمره واذنه .

* (هامش) * (١) اى تعيبون عليه وتضعون من حقه . " تزورون " أ ، س ، ط . وتزور : قال الزور .

(٢) " أمركم " ص ، والبرهان . ٣) من الاحتجاج .

(٤) " تجدون " ص ، ق والبرهان . ٥) " اذنه أم " ص . (*)

-٥٤٢-

قال : فلم فعلتم ، ومتى (١) أمركم أن تسجدوا لهذه الصور ؟

قال : فقال القوم : سننظر في امورنا ، ثم سكتوا .

وقال الصادق عليه السلام : فوالذي بعثه بالحق نبيا ما أتت على جماعتهم ثلاثة أيام

حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا ، وكانوا خمسة وعشرين رجلا من كل فرقة خمسة

وقالوا : ما رأينا مثل حجتك يا محمد ، نشهد أنك رسول الله (٢) .

٣٢٤ - وقال الصادق عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : فأنزل الله : (الحمد لله

الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم

يعدلون) (٣) فكان في هذه الاية ردا على ثلاثة أصناف منهم :

لما قال : (الحمد لله الذي خلق السموات والارض) .

فكان ردا على الدهرية الذين قالوا : الاشياء لابدء لها وهي دائمة .

ثم قال (وجعل الظلمات والنور) فكان ردا على الثنوية الذين قالوا : ان

النور والظلمة هما المدبران .

ثم قال (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) فكان ردا على مشركي العرب

الذين قالوا : ان أوثاننا آلهة .

ثم أنزل الله تعالى (قل هو الله أحد) إلى آخرها ، فكان فيها ردا على كل

* (هامش) * (١) " من " ص ، والبرهان .

٢ (عنه البحار : ٢ / ١٢٦ ملحق ح ٢ قطعة ، وج ٧٣ / ٤٠٢ قطعة ، والبرهان : ١ / ١٤٣

ضمن ح ١ قطعة وج ٢ / ١١٦ ضمن ح ١ ، وص ٣٨٨ ح ٢ قطعة ، وج ٤ / ١٣

ح ٤ قطعة ، وعوالم العلوم / العلم : ٤٤٧ ح ٥٩ ، وعنه البحار : ٩ / ٢٥٥ - ٢٦٧

ضمن ح ١ ، وج ٥٧ / ٦٨ ح ٤٥ قطعة ، وج ٨٤ / ٧١ ح ٣٠ قطعة ، وعن الاحتجاج :

١ / ١٤ - ٢٤ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ، وأخرج قطعة

منه في الوسائل : ٣ / ٢١٩ ح ١٤ ، ج ٤ / ٩٨٤ ح ٣ ، والبحار : ٢ / ١٢٥

ح ٢ ، وعوالم العلوم / العلم : ٤٤٦ ح ٥٨ عن الاحتجاج .

٣ (الانعام : ١) . (*)

-٥٤٣-

من ادعى من دون الله ضدا أو ندا .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه : قولوا : (اياك نعبد) أي نعبد واحدا

لا نقول كما قالت الدهرية : ان الاشياء لابدء لها وهي دائمة ، ولا كما قالت الثنوية

الذين قالوا : ان النور والظلمة هما المدبران ، ولا كما قال مشركو العرب : ان

أوثاننا آلهة ، فلا نشرك بك شيئا ، ولا ندعو (١) من دونك الها كما يقول هؤلاء

الكفار ، ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى : ان لك ولدا ، تعاليت عن ذلك - علوا

كبيرا - .

قال : فذلك قوله : (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى) .
وقال غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا ، قال الله تعالى : يا محمد (تلك
أمانيتهم) التي يتمنونها بلا حجة (قل هاتوا برهانكم) و (٢) حجتكم على
دعواكم (ان كنتم صادقين) كما أتى محمد ببراهينه التي سمعتموها .
ثم قال : (بلى من أسلم وجهه لله) يعنى كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول
الله صلى الله عليه وآله لما سمعوا براهينه وحججه (وهو محسن) في عمله لله .
(فله أجره - ثوابه - عند ربه) يوم فصل القضاء (ولا خوف عليهم) حين
يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب (٣) (ولا هم يحزنون) عند الموت لان
البشارة بالجنان تأتيهم (٤) .

قوله عزوجل : " وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت
النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين
* (هامش) * (١) " ندعى " البحار . ٢) " أى " أ .

(٣) " العذاب " ص ، الاحتجاج ، والبحار .

(٤) عنه البرهان : ١ / ١٤٣ ذ ح ١ ، وج ٢ / ١١٩ ذ ح ١ ، وعنه البحار : ٩ / ٢٦٩
ذ ح ١ ، وعن الاحتجاج : ١ / ٢٤ باسناده عن أبى محمد الحسن العسكرى عليه
السلام . (*)

٥٤٤-

لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون : "

. ١١٣

٣٢٥ - قال الامام عليه السلام : قال الله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى
على شئ) من الدين بل دينهم باطل وكفر ، (وقالت النصارى ليست اليهود على
شئ) من الدين بل دينهم باطل وكفر (وهم يتلون - اليهود - الكتاب) التوراة .
فقال : هؤلاء وهؤلاء مقلدون بلا حجة وهم يتلون الكتاب فلا يتأملونه ليعملوا
بما (١) يوجبه فيتخلصوا من الضلالة .

ثم قال (كذلك قال الذين لا يعلمون) الحق ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم

الله فقال بعضهم لبعض - وهم مختلفون - كقول اليهود والنصارى بعضهم لبعض ،
هؤلاء يكفر هؤلاء ، وهؤلاء يكفر هؤلاء .

ثم قال الله تعالى (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)
في الدنيا يبين ضلالهم وفسقهم ، ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه .
وقال الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام : انما انزلت الاية لان قوما من
اليهود ، وقوما من النصارى جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا محمد
اقض

بيننا . فقال صلى الله عليه وآله : قصوا علي قصتكم . فقالت اليهود : نحن المؤمنون
بالاله الواحد

الحكيم وأوليائه ، وليست النصارى على شئ من الدين والحق . وقالت النصارى :
بل نحن المؤمنون بالاله الواحد الحكيم وأوليائه وليست هؤلاء اليهود على شئ
من الحق والدين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله
وأمره .

فقالت اليهود : كيف نكون كافرين وفينا كتاب الله التوراة نقرأه ؟

وقالت النصارى : كيف نكون كافرين وفينا كتاب الله الانجيل نقرأه ؟ فقال رسول

* (هامش) * (١) " ليعلموا ما " أ . (*)

-٥٤٥-

الله صلى الله عليه وآله : انكم خالفتم أيها اليهود والنصارى كتاب الله ولم تعملوا به ،
فلو كنتم

عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة ، لان كتب الله أنزلها شفاء من

العمى ، وبيانا من الضلالة ، يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم ، كتاب الله اذا
لم تعملوا به كان وبالاً عليكم ، وحجة الله اذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه
متعرضين .

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على اليهود فقال : احذروا أن ينالكم بخلاف أمر
الله

وبخلاف كتابه ماأصاب أوائلكم الذين قال الله تعالى فيهم (فبدل الذين ظلموا

قولا غير الذي قيل لهم) وأمروا بأن يقولوه .

قال الله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء) عذابا من السماء طاعونا نزل بهم ، فمات منهم مائة وعشرون ألفا ، ثم أخذهم بعد قباة (١) فمات منهم مائة وعشرون ألفا أيضا ، وكان خلافتهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا فقالوا : ما بالننا نحتاج إلى أن نركع عند الدخول هاهنا ، ظننا أنه باب متطامن (٢) لا بد من الركوع فيه ، وهذا باب مرتفع ، والى متى يسخرينا هؤلاء ؟ - يعنون موسى ثم يوشع بن نون - ويسجدوننا في الاباطيل ، وجعلوا أستاهم نحو الباب ، وقالوا بدل قولهم حطة الذي أمروا به : هطا سقمقانا (٢) ، يعنون حنطة حمراء ، فذلك تبديلهم (٤) .

* (هامش) * (١) قال ابن زكريا : قبع : أصل صحيح يدل على شبه أن يختبئ الانسان وغيره ، يقال

قبع الخنزير أو غيره اذا أدخل رأسه في عنقه . وقبع الرجل : أعيا وانبهر ، وسمى قابعا لانه يتقبض عند اعيائه عن الحركة . (معجم مقاييس اللغة : ٥١) .

وفى " ص " أخذتهم بعد . ٢) أى منخفض .

(٣) " حطا شمقاتا " بعض النسخ . وقد تقدم تفصيل القصة ص ٢٥٠ .

(٤) عنه البحار : ٩ / ١٨٤ ح ١٤ ، ج ١٣ / ١٨٥ ح ٢١ (قطعة) ، والبرهان : ١ / ١٤٣ صدر ح ١ . (*)

-٥٤٦-

٢٢٦ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام : فهؤلاء بنو اسرائيل نصب لهم باب حطة وأنتم يا معشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ، وأمرتم

باتباع هداهم ولزوم طريقتهم ، ليغفر - لكم - بذلك خطاياكم وذنوبكم ، وليزداد

المحسنون منكم ، وباب حطتكم أفضل من باب حطتكم ، لان ذلك - كان - باب

خشب ، ونحن الناطقون الصادقون المرتضون (١) الهادون الفاضلون ، كما قال رسول

الله صلى الله عليه وآله :

" ان النجوم في السماء أمان من الغرق ، وان أهل بيتي أمان لامتي من الضلالة
في أديانهم ، لا يهلكون (فيها مادام فيهم) (٢) من يتبعون هديه (٣) وسنته " (٤) .

أما أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال :

" من أراد أن يحيا حياتي ، وأن يموت مماتي ، أن يسكن الجنة (٥) التي وعدني
ربي ، وأن يمسك قضيبا غرسه بيده وقال له : كن فكان ، فليتول علي بن أبي طالب
عليه السلام ، وليوال وليه ، وليعاد عدوه ، وليتول ذريته الفاضلين المطيعين لله من
بعده ،
فانهم خلقوا من طينتي ، ورزقوا فهمي وعلمي ، فويل للمكذب (٦) بفضلهم من
أمتي

القاطعين فيهم صلتني (٧) ، لا أنالهم الله شفاعتي " (٨) . (٩)

* (هامش) * (١) " المؤمنون " ص ، والبحار . ٢) " مادام منهم " البحار .
(٣) هدى هديه : أي سار سيرته .

(٤) وهذا حديث متواتر مشهور روته الخاصة والعامة بألفاظ مختلفة وأسانيد شتى ،
للاطلاع ، انظر احقاق الحق : ٩ / ٢٩٤ - ٣٠٨ ، وج ١٨ / ٣٢٤ - ٣٣٠ .

(٥) " جنة عدن " البحار ، والبرهان . ٦) " المكذبين " ص ، والبحار .

(٧) " مسألتي " أ ، س ، ط . وزاد في بعض النسخ : ومن عصاهم .

(٨) وهذا أيضا حديث متواتر مشهور روته الخاصة والعامة بأسانيد عديدة ، استقصينا

بعضها عند تحقيقنا كتاب الامامة والتبصرة : ٤٢ ح ٢٣ وص ٤٥ ح ٢٧ ، وانظر احقاق

الحق : ٥ / ١٠٦ - ١١٠ ؟ ؟ ، وج ٧ / ٢٦٩ وج ١٧ / ٢٤٥ - ٢٤٨ ، وج ١٨ / ٥٢٦ -

٥٢٧ . ٩) عنه البحار : ٢٣ / ١٢٢ ح ٤٧ ، والبرهان : ١ / ١٤٤ ذ ح ١ . (*)

-٥٤٧-

٢٢٧ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام : فكما أن بعض بني اسرائيل أطاعوا

فأكرموا ، وبعضهم عصوا فعذبوا ، فكذلك تكونون أنتم .

قالوا : فمن العصاة يا أمير المؤمنين ؟

قال عليه السلام : الذين أمروا بتعظيمنا أهل البيت ، وتعظيم حقوقنا ، فخالفوا (١)

ذلك ، وعصوا ووجدوا حقوقنا واستخفوا بها ، وقتلوا أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله
الذين

أمروا بأكرامهم ومحبتهم ، قالوا : يا أمير المؤمنين وان ذلك لكائن ؟
قال عليه السلام : بلى خبرا حقا ، وأمرنا كائنا ، سيقتلون ولدي هذين الحسن الحسين
عليهما السلام .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : وسيصيب - أكثر - الذين ظلموا رجزا في الدنيا
بسيوف - بعض - من يسلط الله تعالى عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب
بني إسرائيل الرجز .

قيل : ومن هو ؟ قال : غلام من ثقيف ، يقال له " المختار بن أبي عبيد (٢) " .
وقال على بن الحسين عليهما السلام : فكان (٣) ذلك بعد قوله هذا بزمان (٤)
وان هذا الخبر اتصل بالحجاج بن يوسف عليه لعائن الله من قول علي بن
* (هامش) * (١) " فخانوا وخالفوا " البحار . (٢) " عبدة نسخ الاصل ، وهو تصحيف .
(٣) أى ولد المختار بعد قول أمير المؤمنين عليه السلام هذا بزمان . قاله المجلسى ره .

(٤) الظاهر أن ما بعده من كلام ، إلى قوله : وقال على بن الحسين ، هو ليس من
ضمن

حديث الامام زين العابدين عليه السلام بقريئة عبارة " من قول على بن الحسين
عليهما السلام " كما أنه لم يصرح بأنه من كلام الامام العسكرى عليه السلام لخلوه
من لفظ " قال الامام عليه السلام " فهل يحتمل غيره ؟ فتدبر .

زد على ذلك أن الاحداث التاريخية مشوهة ومرتبكة ، فعند التحليل نجد أن التاريخ
يشهد بأن ظهور المختار على قتلة الحسين سنة " ٦٤ " ، وأن المختار قتل في فتنة
ابن الزبير سنة " ٦٧ " ، وأن سلطنة عبدالملك بن مروان على العراق كانت بعد
قتل ابن الزبير سنة " ٧٢ " وأن توليته للحجاج على العراق سنة " ٧٥ " . - (*)

-٥٤٨-

الحسين عليهما السلام فقال : أما رسول الله فما قال هذا ، وأما علي بن أبي طالب
فأنا أشك

هل (١) حكاه عن رسول الله ، وأما علي بن الحسين فصبى مغرور ، يقول الاباطيل ويغريها متبعوه ، اطلبوا الي المختار .

فطلب ، وأخذ فقال : قدموه إلى النطع واضربوا عنقه فأتي بالنطع فبسط وأنزل (٢) عليه المختار ، ثم جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف . قال الحجاج : مالكم ؟ قالوا : لسنا نجد مفتاح الخزانة ، وقد ضاع منا ، والسيف في الخزانة .

فقال المختار : لن تقتلني ، ولن يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولئن قتلتني ليحييني

الله حتى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألفا .

* (هامش) * فلم يكن المختار في حبس الحجاج أيام عبدالملك بن مروان ، وانما حبسه عبيدالله

ابن زياد ، ولم يزل في الحبس حتى قتل الحسين عليه السلام ، ثم بعث إلى زائدة ابن قدامة ، فسأله أن يسير إلى عبدالله بن عمر بالمدينة فيسأله أن يكتب إلى يزيد ابن معاوية ، فيكتب إلى ابن زياد بتخليه سبيله .

فركب زائدة إلى ابن عمر ، فقدم عليه فبلغه رساله المختار ، وعلمت صفيه اخت المختار

بمحبس أخيها ، وهى تحت ابن عمر فبكت وجزعت ، فلما رأى ذلك عبدالله بن عمر ، كتب مع زائدة إلى يزيد بن معاوية : " أما بعد فان عبيد الله بن زياد حبس المختار وهو صهرى . فان رأيت رحمتنا الله واياك أن تكتب إلى ابن زياد فتأمره بتخليته فعلت ، والسلام " .

فلما قرأه ضحك ثم قال : يشفع أبو عبدالرحمن وأهل ذلك هو . . فدعا ابن زياد بالمختار فأخرجه ، ثم قال له : قد أجلتك ثلاثا ، فان أدركتك بالكوفة بعدها قد برئت منك

الذمه . راجع تاريخ الطبرى : ٤ / ٤٤١ ، والكامل لابن الاثير : ٤ / ١٦٩ .

اقول : فلا بد من تحقيق أوسع في هذا الموضوع ، فتدبر وكن على بينة ، وقف عند الشبهة .

(١) " فيما " ب ، ط .

(٢) " أبرك " البحار . أبركه : أناخه . (*)

٥٤٩-

فقال الحجاج لبعض حجاجه : أعط السيف سيفك يقتله به . فأخذ السيف

بسيفه فجاء ليقته به ، والحجاج يحته ويستعجله ، فبينا هو في تدبيره اذ عثر (١)
والسيف

في يده ، وأصاب السيف بطنه ، فشقه ومات ، وجاء بسيف آخر ، وأعطاه السيف
فلما رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب وسقط فمات ، فنظروا واذا العقرب ، فقتلوه .

فقال المختار : يا حجاج انك لن تقدر على قتلي ، ويحك يا حجاج أما تذكر ما

قال نزار (٢) بن معد بن عدنان لسابور (٣) ذي الاكتاف حين - كان - يقتل العرب ،

ويصطلمهم فأمر نزار - ولده - فوضع في زنبيل في طريقه ، فلما رآه قال له : من

أنت ؟

* (هامش) * (١) " اذا عبر " أ . " اذا تعسر " ص ، ق ، د . " اذ نعس " ب ، س ، ط .

(٢) أنت أيها القارئ - الكريم ستري أن سابور أطلق عليه ذلك بقوله " صدق ،

هذا نزار - يعنى المهزول " فهو نزار ، وأنه ابن معد بن عدنان .

هذا وان من واضحات التاريخ أن سابور كان في زمان أولاد اباد بن نزار بن معد بن

عدنان لا في عصر نزار بن معد :

قال السويدي في سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص : ٢٠ - بعد أن ذكر عددا

من القبائل والبطون (اباد بن نزار بن معد بن عدنان) - :

.. لى أن تكاثر بنو اسماعيل وانفردت مضر برئاسة الحرم ، وخرج بنو اباد إلى العراق ،

وكان لهم في الاكاسرة آثار مشهورة إلى أن غلبهم سابور ذو الاكتاف فأبادهم .

وقال : ولم يشتهر أحد من ولده - أي اباد - بالنسبة اليه ، ولذلك جعلهم أكثر النسابين

حشرة في مضر . . .

وذكر المسعودي في مروج الذهب : ان الذى تكلم مع سابور كان اسمه " عمرو بن

تميم بن مر " وله يومئذ ثلاثمائة سنة ، وكان يعلق في عمود البيت في قفة قد اتخذت

له . . (انظر مروج الذهب : ١ / ١٨١) فكان نزارا أى مهزولا .

فالظاهر أنه لم يصرح بالاسم بل اكتفى باسم الصفة التي أطلقها سابور : " نزار " -
يعنى مهزول - ، فلا قطع بالمناناة ، فتدبر .

(٣) " شابور " أ ، ص ، ط . (*)

-٥٥٠-

قال : أنا رجل من العرب ، أريد أن أسألك لم تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب
لهم اليك ، وقد قتلت الذين كانوا مذنبين (١) وفي عملك مفسدين ؟
قال : لاني وجدت في الكتب (٢) أنه يخرج منهم رجل يقال له " محمد "
يدعي النبوة ، فيزيل دولة ملوك الاعاجم ويفنيها ، فأما أقتلهم حتى لا يكون منهم
ذلك الرجل .

- قال : - فقال له نزار ، لئن كان من وجدته من كتب الكذابين ، فلما أولاك أن
تقتل البراء غير المذنبين - بقول الكاذبين - ! (٣) وان كان ذلك من قول الصادقين ،
فان الله سبحانه سيحفظ ذلك الاصل الذي يخرج منه هذا الرجل ، ولن تقدر على
ابطاله ويجري قضاءه ، وينفذ أمره ، ولو لم يبق من جميع العرب الا واحد .
فقال سابور : صدق (٤) ، هذا نزار - بالفارسية يعني المهزول - ، كفوا عن العرب
فكفوا عنهم .

ولكن يا حجاج ان الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف
رجل ، فان شئت فتعاط قتلي ، وان شئت فلا تتعاط ، فان الله تعالى أما أن يمنعك
عني ، واما أن يحييني بعد قتلك ، فان قول رسول الله صلى الله عليه وآله حق لامية
فيه .

فقال للسياف : اضرب عنقه .

فقال المختار : ان هذا لن يقدر على ذلك ، وكنت أحب أن تكون أنت المتولي
لما تأمره ، فكان يسلط عليك أفعى كما سلط على هذا الاول عقربا .
فلما هم السياف بضرب عنقه اذا برجل من خواص عبدالملك بن مروان قد
دخل فصاح : يا سياف كف عنه ويحك ، ومعه كتاب من عبدالملك بن مروان ،
فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا حجاج بن يوسف فانه سقط الينا طائر

* (هامش) * (١) " متمردين " ط . ٢) " الكتاب " البحار .

(٣) ليس في البحار (٤) " صدقت " البحار . (*)

-٥٥١-

عليه رقعة (١) فيها : أنك أخذت المختار بن أبي عبيد تريد قتله ، وتزعم أنه حكى عن

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٥٥١ سطر ١ الى ص ٥٦٠ سطر ٢٣

عليه رقعة (١) فيها : أنك أخذت المختار بن أبي عبيد تريد قتله ، وتزعم أنه حكى عن

رسول الله صلى الله عليه وآله أنه سيقتل من أنصار بني أمية ثلاثمائة وثلاثة وثمانين
ألف رجل ، فاذا

أناك كتابي هذا فخل عنه ، ولا تتعرض له الا بسبيل خير فانه زوج ظئر (٢) ابني الوليد

ابن عبدالملك بن مروان ، وقد كلمني فيه الوليد ، وان الذي حكى ان كان باطلا

فلا معنى لقتل رجل مسلم بخبر باطل ، وان كان حقا فانك لا تقدر على تكذيب قول

رسول لله صلى الله عليه وآله " .

فخلى عنه الحجاج ، فجعل المختار يقول : سأفعل كذا ، وأخرج وقت كذا ،

وأقتل من الناس كذا ، وهؤلاء صاغرون (٣) يعنى بني اميه .

فبلغ ذلك الحجاج ، فاخذ وأنزل لضرب العتق ؟ ؟ فقال المختار : انك لن تقدر

على ذلك ، فلا تتعاط ردا على الله .

وكان في ذلك اذ أسقط طائر آخر عليه كتاب من عبدالملك بن مروان :

بسم الله الرحمن الرحيم يا حجاج لا تتعرض للمختار ، فانه زوج مرضعة ابني

الوليد ، ولئن كان حقا فتمنع (٤) من قتله كما منع " دانيال " من قتل " بخت نصر "

الذي كان الله قضى أن يقتل بنى اسرائيل .

فتركه الحجاج وتوعده ان عاد لمثل مقالته (٥) .

فعاد بمثل مقالته ، فاتصل بالحجاج الخبر ، فطلبه فاخفى مدة ثم ظفر به فاخذ .

فلما هم بضرب عنقه اذ قد ورد عليه كتاب من عبدالملك أن أبعث الي المختار .

فاحتبس الحجاج وكتب إلى عبدالملك :

* (هامش) * (١) أى قطعة من ورق .

(٢) " مرضعة " أ ، وهكذا ذكر في ثانى كتب عبدالملك وكلاهما بمعنى .

(٣) " ابناء صغرة قمياء " أ : القمئ : الذليل ، الصغير .

(٤) " فستمع " البحار . (٥) " بمثل ذلك " أ . (*)

-٥٥٢-

كيف تأخذ اليك عدوا مجاهرا يزعم أنه يقتل من أنصار بنى امية كذا وكذا ألفا

فبعث اليه عبدالملك : انك (١) رجل جاهل ، لئن كان الخبر فيه باطلا فما

أحقنا برعاية حقه لحق من خدمنا (٢) ، وان كان الخبر فيه حقا ، فانا سنبريه

ليسلط علينا كما ربي فرعون موسى حتى تسلط عليه فبعثه اليه الحجاج ، فكان من

أمر المختار ماكان ، وقتل من قتل .

وقال علي بن الحسين عليهما السلام لاصحابه وقد قالوا له : يابن رسول الله ان

أمير المؤمنين عليه السلام ذكر - من - أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله ولمن يقتل

فقال علي بن الحسين عليه السلام : صدق أمير المؤمنين عليه السلام ؟ أولا أخبركم متى يكون ؟

قالوا : بلي قال : يوم كذا إلى ثلاث سنين من قوله هذا لهم (٣) ، وسيؤتى

برأس عبيدالله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن (عليهما اللعنة) في يوم كذا وكذا

وسنأكل وهما بين أيدينا ننظر اليهما .

قال : فلما كان في اليوم الذي اخبرهم أنه يكون فيه القتل من المختار لاصحاب

بنى امية كان علي بن الحسين عليهما السلام مع أصحابه على مائدة اذ قال لهم : معاشر

اخواننا طيبوا نفسا - وكلوا - ، فانكم تأكلون وظلمة بنى امية يحصدون .

قالوا : أين ؟ قال عليه السلام في موضع كذا يقتلهم المختار ، وسيؤتى

بالرأسين يوم كذا - وكذا - (٤) .

فلما كان في ذلك اليوم أتى بالرأسين (٥) لما أراد أن يقعد للاكل ، وقد فرغ

* (هامش) * (١) " انه " أ ، س . (٢) " خدمنا " س ، ص .

(٣) " قولى هذا " ص ، والبحار .

(٤) من البحار والمدينة ، بقرينة ما تقدم من اخباره : سيؤتى . في يوم كذا وكذا .

(٥) أقول : لا جدال في أن شمرا قتل بالكلتانية - من أعمال خوزستان - سنة ٦٦ هـ ،

قتله " أبوعمرة " ، وأن عبيدالله بن زياد قتل في الموصل سنة ٦٧ هـ ، قتله " ابراهيم

ابن الاشتر " . (*)

-٥٥٣-

من صلاته ، فلما رأهما سجد وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني ، فجعل يأكل وينظر اليهما .

فلما كان في وقت الحلواء لم يؤت بالحلواء لما كانوا قد اشتغلوا عن عمله

بخبر الرأسين ، فقال ندماؤه (١) : لم نعمل اليوم حلواء ؟

فقال علي بن الحسين عليهما السلام : لا نريد حلواء أحلى من نظرنا إلى هذين

الرأسين ؟ ! .

ثم عاد إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام ، قال عليه السلام : وما للكافرين
والفاسقين عند

الله أعظم وأوفى (٢) .

* (هامش) * < - وضروري أن نقل أى من الرأسين إلى المدينة يستغرق فترة زمنية
بحكم المسافة البعيدة

التي تفصل بينهم ، فاذا كان قتل الاول أواخر سنة ٦٦ ، وكان قتل الثانى أوائل سنة ٦٧

فلا غبار اذن لان يجمع الرأسان أمام الامام على بن الحسين عليهما السلام في
المدينة

المنورة في يوم واحد بعد أن يكون قد قطع - بكل واحد من الرأسين - تلك

المسافة البعيدة ، المتباينة .

ذكر في بعض الروايات أنه بعث برأس ابن زياد ورأس ابن سعد .

وفى اخرى برأس ابن زياد ورأس حصين بن نمير ورأس شرحيل بن ذى الكلاع

" لع " . .

راجع مناقب ابن شهر اشوب : ٤ / ١٤٤ ، وعوالم الامام الحسين عليه السلام : ٦٥٤ وما بعدها (أحوال المختار وما جرى على يديه) .

(١) أى أصحابه الذين يستأنس بهم ، حيث أنهم أشاروا إلى هذا موقف الابتهاج المناسب في عرف العرب لان يصنعوا الحلوى ويقدموها إلى الامام ، وما أرادوا أنها لم تصنع داخل بيته عليه السلام مع أنه لم تضر نار في دور الهاشميين ولم تكتحل هاشمية حتى جئ برأس ابن زياد " لع " ، فأجابهم عليه السلام ايماء بأن النظر إلى رأسه أحلى .

(٢) عنه البحار : ٤٥ / ٣٣٩ ح ٦ ، ومدينة المعاجز : ٣٠٥ ح ٨٣ ، واثبات الهداة : ٤ / ٤٩٦ ح ٢٩٢ (قطعة) ومستدرک الوسائل : ٢ / ١٠٧ باب ٢٦ ح ٦ قطعة . (*)
-٥٥٤-

٣٢٨ - ثم قال امير المؤمنين عليه السلام : وأما المطيعون لنا فسيغفر الله ذنوبهم ، فيزيدهم احسانا إلى حسناتهم .

قالوا : يا أمير المؤمنين ومن المطيعون لكم ؟

قال : الذين يوحدون ربهم ، ويصفونه بما يليق به من الصفات ، ويؤمنون بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله ويطيعون الله في اتیان فرائضه وترك محارمه ، ويحيون أوقاتهم

بذكره ، وبالصلاة على نبيه محمد وآله - الطيبين - وينفون عن (١) أنفسهم الشح والبخل ، فيؤدون ما فرض عليهم من الزكاة ولا يمنعونها (٢) .

قوله عزوجل : " ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه

وسعى في خرابها اولئك ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم " ١١٤ .

٣٢٩ - قال الامام عليه السلام : قال علي بن الحسين (٣) عليهما السلام :

لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بمكة وأظهر بها دعوته ، ونشر بها كلمته ، وعاب

أديانهم (٤) في عبادتهم الاصنام ، وأخذوه (٥) وأساءوا معاشرته ، وسعوا في خراب

المساجد المبنية - كانت لقوم من خيار أصحاب محمد - وشيعته - وشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام - .

كان بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أمانة المبطلون ، فسعى هؤلاء المشركون * (هامش) * (١) " يتقون على " البحار ، والمستدرك .

(٢) عنه البحار : ٦٨ / ١٦٣ ح ١٢ ، ومدينة المعاجز : ٣٠٦ ذ ح ٨٣ ، ومستدرك الوسائل : ٢ / ٢٩٧ باب ١٨ ح ٤ .

(٣) " الحسين بن علي " أ ، ص " الحسن بن علي " البحار والبرهان .
(٤) " أعيانهم " أ ، والبحار .

(٥) " واجدوه " أ ، ص ، ط ، ق ، د . والوجد : الغضب . (*) -٥٥٥-

في خرابها ، وأذى محمد صلى الله عليه وآله وسائر أصحابه ، وألجأوه إلى الخروج من مكة

إلى المدينة ، التفت خلفه إليها فقال :

الله يعلم أنني أحبك ، ولو لا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلدا ،
ولا ابتغيت عنك بدلا ، واني لمغتم على مفارقتك .

فأوحى الله تعالى إليه : يا محمد ان العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول :

سأردك إلى هذا البلد ظافرا غانما سالما ، قادرا ، قاهرا ، وذلك قوله تعالى .

(ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) (١) يعني إلى مكة ظافرا

غانما ، وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه ، فاتصل بأهل مكة فسخروا منه .

فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله :

سوف اظهرك بمكة ، واجري عليهم حكمي ، وسوف أمنع عن دخولها

المشركين حتى لا يدخلها منهم أحد الاخائفا ، أو دخلها مستخفيا من أنه ان عثر عليه قتل .

فلما حتم قضاء الله بفتح مكة استوسقت (٢) له أمر عليهم عتاب بن اسيد فلما اتصل

بهم خبره قالوا : ان محمد لا يزال يستخف بنا حتى (٣) ولى علينا غلاما حديث

السن ابن ثمانية عشر سنة (٤) ، ونحن مشايخ ذوو الاسنان ، خدام بيت الله الحرام
* (هامش) * (١) القصص : ٨٥ .

(٢) استوسق : اجتمع وانقاد .

(٣) " لقد استخف بنا حين " أ .

(٤) ليس بعجب من نفوس مستكبرة وقلوب ضاله هي أعداء للعلم والفضيله أن تنطق
بمثل ذلك ، ولنا فيه أمثله جمه : ألم يقال مثل ذلك في اسامة بن زيد عند ما قلده
الرسول صلى الله عليه وآله قيادة الجيش ؟ ومثله في مولانا أمير المؤمنين على عليه
السلام . . . و . . .

وبعد ، فمما يؤيد ذلك أن يحيى بن أكنم ولى قضاء البصرة سنة عشرون ونحوها ،
فاستصغره أهل البصرة ، فقالوا : كم سن القاضى ؟ فعلم أنه قد استصغر . - > (*)
-٥٥٦-

وجيران حرمة الامن ، وخير بقعة له على وجه (١) الارض .

وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله لعتاب بن اسيد عهدا على - أهل - مكة ، وكتب
في

أوله : - بسم الله الرحمن الرحيم - من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جيران
بيت الله

وسكان حرم الله .

أما بعد ، فمن كان منكم بالله مؤمنا ، وبمحمد رسول الله في أقواله مصدقا ،

وفي أفعاله مصوبا ، ولعلي أخي محمد رسوله وصفيه ووصيه وخير خلق الله بعده

مواليا ، فهو منا والينا .

ومن كان لذلك أو لنشئ منه مخالفا ، فسحقا وبعدا لاصحاب السعير ، لا يقبل

الله شيئا من أعماله وان عظم وكثر (٢) ويصليه نار جهنم خالد مخلدا أبدا ، وقد قلد

محمد رسول الله صلى الله عليه وآله عتاب بن اسيد أحكامكم ومصالحكم ، - قد - فوض
اليه تنبيه

غافلکم ، وتعليم جاهلكم ، وتقويم أود (٣) مضطر بكم ، وتأديب من زال عن أدب

اللّٰه منكم ، لما علم من فضله عليكم من موالاة محمد رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله
ومن رجحانه

في التعصب لعلي ولي اللّٰه فهو لنا خادم ، وفي اللّٰه أخ ، ولأوليائنا موال ، ولاعدائنا
معاد ، وهو لكم سماء ظليلة ، وأرض زكية ، وشمس مضيئة ، وقمر منير ، قد فضله
اللّٰه تعالى على كافتكم بفضل موالاته ، ومحبته لمحمد وعلي والطيبين من آلهم
* (هامش) * فقال : أنا أكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به النبي صلى اللّٰه عليه وآله
قاضيا على

مكة يوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى اللّٰه عليه وآله
قاضيا على أهل اليمن ، وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب
قاضيا على أهل البصرة .

فجعل جوابه احتجاجا ، تاريخ بغداد : ١٤ / ١٩٩ وفيات الاعيان : ٦ / ١٤٩ .

(١) " ظهر " أ ، س .

(٢) " كبر " ص ، ق ، والبحار .

(٣) أي اعوجاج . (*)

-٥٥٧-

وحكمته عليكم ، يعمل بما يريد اللّٰه فلن يخليه من توفيقه كما أكمل - من - موالاة
محمد وعلي شرفه وحظه ، ولا يؤامر رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله ولا يطالعه ، بل هو
السديد (١)

الامين ، فليعمل المطيع منكم ، وليف (٢) بحسن معاملته ليسر بشريف الجزاء ،

وعظيم الحياء ، وليوفر (٣) المخالف له بشديد العقاب ، وغضب الملك العزيز

الغلاب ، ولا يحتج محتج منكم في مخالفته بصغر سنه ، فليس الاكبر هو الافضل

بل الافضل هو الاكبر ، وهو الاكبر (٤) في موالاتنا وموالاة أوليائنا ، ومعادة أعدائنا

فلذلك جعلناه الامير لكم والرئيس عليكم ، فمن أطاعه فمرحبا به ، ومن خالفه

فلا يبعد اللّٰه غيره .

قال : فلما وصل اليهم عتاب ، وقرأ عهده ، وقف فيهم موقفا ظاهرا ، ونادى

في جماعتهم حتى حضروه وقال لهم :

معاشر أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وآله رمانى بكم شهابا محرقا لمنافقيكم ، ورحمة

وبركة على مؤمنيكم ، وانى أعلم الناس بكم وبمنافقيكم ، وسوف آمركم بالصلاة فيقام لها ، ثم أتخلف (٥) اراعى الناس ، فمن وجدته قد لزم الجماعة التزمت له حق المؤمن على المؤمن ، ومن وجدته قد قعد عنها فتشسته ، فان وجدت له عذرا أعذرتة ، وان لم أجد له عذرا ضربت عنقه حتما (٦) من الله مقضيا على كافتكم لاطهر حرم الله من المنافقين .

فأما بعد ، فان الصدق أمانه ، والفجور خيانه ، ولن تشيع الفاحشة في قوم

* (هامش) * (١) " السيد " ق ، د .

(٢) الامر من وفى . " كيف " ق ، د ، ط .

(٣) " ليتوقى " البحار . وفر عليه حقه : اعطاه حقه كله . (٤) " الاكيس " ب ، ص ، ق ، د .

(٥) " أختلف " س ، ص ، د أى أتردد .

(٦) " حكما " البحار . (*)

-٥٥٨-

الا ضربهم الله بالذل ، قويكم عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه ، وضعيفكم عندي قوي حتى أخذ له الحق ، اتقوا الله وشرفوا بطاعة الله أنفسكم ، ولا تذلوها بمخالفة ربكم . ففعل والله كما قال ، وعدل وأنصف وأنفذ الاحكام ، مهتديا بهدى الله ، غير محتاج إلى مؤامرة ولا مراجعة (١) .

- في عزل الرسول صلى الله عليه وآله ابا بكر بأمر الله -

٣٣٠ - ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بعشر آيات من سورة " براءة " مع

أبى بكر بن أبى قحافة ؟ وفيها ذكر نبذ اليهود إلى الكافرين ، وتحريم قرب مكة (٢) على المشركين .

فأمر أبا بكر بن أبى قحافة على الحج ، ليحج بمن ضمه (٣) الموسم ويقرأ

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٢١ / ١٢١ ح ٢٠ ، والبرهان : ١ / ١٤٤ صدر ح ١ ، واثبات الهداة :

٢ / ١٦٣ ح ٦١٤ (قطعة) ومستدرک الوسائل : ٢ / ١٤٣ باب ١٣ ح ٤ .

٢ (لاحظ ، ترى بعد قوله : " وفيها . . . وتحريم قرب مكة " أنها اشارة إلى قوله تعالى - خطابا للمؤمنين - يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس ، فلا يقربوا

المسجد الحرام بعد عامهم هذا ، . " التوبة : ٢٨ .

روى القمى في تفسيره : ٢٥٨ قال : حدثنى أبى عن محمد بن الفضيل ، عن الرضا عليه

السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنى

عن الله أن لا يطوف بالبيت عريان ، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام . فالظاهر أن في الكلام تصحيفا أو سقطا ، مرجعه إلى : وتحريم قرب خصوص المسجد الحرام لا كل مكة .

نعم ورد في ذيل الحديث في كتابنا " فمضى على عليه السلام لامر الله ونبذ العهود إلى

أعداء الله ، وأيس المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك إلى حرم الله " .

والظاهر أن هذا من آثار نبذ العهود ، وقوله : فاذا انسلخ الاشهر الحرم ، فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، فتدبر .

٣ (" معه " ب ، س ، ص ، ق ، د . (*)

٥٥٩-

عليهم الايات ، فلما صدر عنه أبوبكر جاءه المطوق بالنور جبرئيل عليه السلام فقال :

يا محمد ان العلي الا على يقرأ عليك السلام ويقول : يا محمد انه لا يؤدي

عنك الا أنت أو رجل منك ، فابعث عليا عليه السلام ليتناول الايات ، فيكون هو الذى ينبذ العهود ويقرأ الايات .

يا محمد ما أمرك ربك بدفعها إلى علي عليه السلام ونزعها من أبي بكر سهوا ولا شكا ولا استدراكا على نفسه غلطا ولكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين أن المقام الذى يقومه أخوك علي عليه السلام لن يقومه غيره سواك يا محمد وان جلت في عيون

هؤلاء الضعفاء من امتك مرتبته وشرفت عندهم منزلته .

فلما انتزع (١) علي عليه السلام الايات من يده ، لقي أبوبكر - بعد ذلك - رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : بأبي - أنت - وامي (يارسول الله أنت أمرت عليا أن أخذ هذه الايات

من يدي) (٢) ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا ، ولكن العلي العظيم أمرني أن لا ينوب عني الا من

هو مني ، وأما أنت فقد عوضك الله بما قد حملك من آياته وكلفك من طاعاته الدرجات الرفيعة والمراتب الشريفة أما أنك ان (٣) دمت على موالاتنا ، ووافيتنا في عرصات القيامة وفيما بما أخذنا به عليك - من - العهود والمواثيق فأنت من خيار شيعتنا وكرام أهل مودتنا . فسري (٤) بذلك عن أبي بكر .

* (هامش) * (١) " أخذ " ص .

(٢) " أ لموجدة كان نزع هذه الايات مني " ب ، س ، ص ، ق ، د ، والبحار .

(٣) " ب ، س ، ص ، ط .

أقول : فيا اولى الابصار انظروا : ما أعظم الشرط وأجل الخطر . أما ترى قوله تعالى " يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن . . " الاحزاب : ٣٣ . وتقدم ص ٥١٣ مثل ذلك في قوله " ما ان اطاع الله . . " .

(٤) أى زال ماكان يجده من هم . (*)

-٥٦٠-

قال : فمضى علي عليه السلام لامر الله ، ونبذ العهود إلى أعداء الله ، وأيسر المشركون

من الدخول بعد عامهم ذلك إلى حرم الله وكانوا عددا كثيرا وجما غفيرا ، غشاه الله نوره ، وكساه فيهم هبة وجلالا ، لم يجسروا معها على اظهار خلاف ولا قصد بسوء . قال : فذلك قوله :

(ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) .

وهي مساجد خيار المؤمنين بمكة لما منعوهم من التعبد فيها بأن ألقوا رسول

الله صلى الله عليه وآله إلى الخروج عن مكة (وسعى في خرابها) خراب تلك المساجد

لثلاث تعمر (١) بطاعة الله ، قال الله تعالى (أولئك ماكان لهم أن يدخلوها الا خائفين) أن يدخلوا بقاع تلك المساجد في الحرم الا خائفين من عدله (٢) وحكمه النافذ عليهم - أن يدخلوها كافرين - بسيفه وسياطه (لهم) لهؤلاء المشركين في (الدنيا خزى) وهو طرده اياهم عن الحرم ، ومنعهم أن يعودوا اليه (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) (٣) .

- تخليفه صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام في غزوة تبوك -

٣٣١ - وقال - الباقر ، عن - علي بن الحسين عليهم السلام : ولقد كان من

المنافقين والضعفاء من أشباه المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وآله أيضا قصد إلى تخريب

المساجد بالمدينة ، وإلى تخريب مساجد الدنيا كلها بما هموا به من قتل - أمير

المؤمنين - علي عليه السلام بالمدينة ، ومن قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقهم إلى العقبة ،

ولقد زاد الله تعالى في ذلك السير إلى تبوك في بصائر المستبصرين وفي قطع معاذير

* (هامش) * (١) " يقام فيها " البحار .

(٢) " عذابه " البحار والبرهان .

(٣) عنه البحار : ٣٥ / ٢٩٧ ح ٢١ ، والبرهان : ١ / ١٤٥ ذ ح ١ ، ومستدرک الوسائل :

١ / ٢٤١ ح ٦ قطعه . (*)

-٥٦١-

متمرديههم زيادات تليق بجلال الله وطوله على عباده .

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٥٦١ سطر ١ الى ص ٥٧٠ سطر ٢٢

متمرديههم زيادات تليق بجلال الله وطوله على عباده .

من ذلك أنهم لما كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسيره إلى تبوك قالوا :
لن

نصبر على طعام واحد كما قالت بنو اسرئيل لموسى عليه السلام وكانت آية رسول الله صلى الله عليه وآله

الظاهرة لهم في ذلك أعظم من الاية الظاهرة لقوم موسى .

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما امر بالمسير إلى تبوك ، امر بأن يخلف عليا عليه السلام

بالمدينة ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله ماكنت احب أن أتخلف عنك في شئ من امورك ، وأن أغيب عن مشاهدتك ، والنظر إلى هديك وسمتك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى

الا أنه لا نبي بعدي (١) ، تقيم يا علي فان لك في مقامك من الاجر مثل الذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولك مثل أجور كل من خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله

موقنا طائعا ، وان لك علي - يا علي - أن أسأل الله بمحبتك (٢) أن تشاهد من محمد سمته في سائر أحواله ، ان الله (٣) يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا (٤) أن يرفع الارض التي نسير عليها ، والارض التي تكون أنت عليها ، ويقوي بصرك حتى تشاهد محمدا وأصحابه في سائر أحوالك وأحوالهم ، فلا يفوتك الانس من رؤيته ورؤية أصحابه ، ويغنيك ذلك عن المكاتبه والمراسله .

فقام رجل من مجلس زين العابدين عليه السلام لما ذكر هذا وقال له : يابن رسول الله كيف يكون هذا لعلي ، انما يكون هذا للانبياء ، لا لغيرهم !

فقال زين العابدين عليه السلام : هذا هو معجزة لمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله لا لغيره ،

لان الله تعالى لما رفعه بدعاء محمد ، زاد في نوره أيضا بدعاء محمد حتى شاهد

* (هامش) * (١) تقدم حديث المنزلة ص ٣٨٠ و ٤٨٥ .

(٢) " وان لك على الله (يا علي) لمحبتك " ب ، س ، الاحتجاج ، والبحار .

(٣) " بأن " الاحتجاج ، والبحار .

(٤) " غدا " س ، ق ، د . (*)

ما شاهد ، وأدرك ما أدرك .

ثم قال الباقر عليه السلام : - يا عبدالله - ما أكثر ظلم - كثير من - هذه الامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وأقل انصافهم له ! ؟ يمنعون عليا ما يعطونه سائر الصحابة وعلي

عليه السلام أفضلهم ، فكيف يمنعون منزلة يعطونها غيره ؟

قيل : وكيف ذاك يا بن رسول الله ؟

قال : لانكم تتولون محبي أبي بكر بن أبي قحافة ، وتبرؤون من أعدائه كائنا من كان ، وكذلك تتولون عمر بن الخطاب ، وتبرؤون من أعدائه كائنا من كان ، وتتولون عثمان بن عفان ، وتبرؤون من أعدائه كائنا من كان ، حتى اذا صار إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام قالوا : نتولى محبيه ولا نتبرأ من أعدائه ، بل نحبهم ! وكيف يجوز هذا لهم ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي : " اللهم وال من والاه ،

وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله " (١) ؟

أفتراهم لا يعادون (٢) من عاداه و - لا يخذلون من - (٣) خذله ! ؟ ليس هذا

بانصاف !

ثم اخرى أنهم اذا ذكر لهم ما اختص الله به عليا عليه السلام بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله

وكرامته على ربه تعالى ، جحدوه ، وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة فما الذي منع عليا عليه السلام ما جعله (٤) لسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

هذا عمر بن الخطاب اذا قيل لهم : انه كان على المنبر بالمدينة يخطب اذ نادى

في خلال خطبته : يا سارية (٥) ، الجبل . وعجبت الصحابة وقالوا : ما هذا من

* (هامش) * (١) تقدم ص ١١١ ح ٥٨ ضمن قصة الغدير مع بيان فراجع .

(٢) " أفترونه لا يعادى " س ، ص ، ق ، د ، والاحتجاج .

(٣) من البحار .

(٤) " ما جعلوه " البحار .

٥ (هو سارية بن زعيم بن عبدالله بن جابر الكناني الديلي ، تناوله ابن الاثير (والقصة > (*)

-٥٦٣-

الكلام الذي في هذه الخطبة !

فلما قضى الخطبة والصلاة قالوا : ما قولك في خطبتك يا سارية الجبل ؟

فقال : اعلموا أنني - وأنا أخطب - رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها

اخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند ، وعليهم سعد بن أبي وقاص ، ففتح الله لي

الاستار والحجب ، وقوى بصري حتى رأيتهم وقد اصطفوا بين يدي جبل هناك ،

وقد جاء بعض الكفار ليدوروا خلف سارية (١) ، وسائر من معه من المسلمين ،

فيحيطوا بهم فيقتلوهم ، فقلت " يا سارية ، البجل " ليلتجئ اليه فيمنعهم ذلك من

أن يحيطوا به ثم يقاتلوا ، ومنع الله اخوانكم المؤمنين أكتاف الكافرين (٢) وفتح

الله عليهم بلادهم ، فاحفظ هذا الوقت فسيرد الله عليكم الخبر بذلك .

وكان بين المدينة ونهاوند (٣) مسيرة أكثر من خمسين يوما .

قال الباقر عليه السلام : فاذا كان هذا لعمر فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي

طالب عليه السلام ؟ ولكنهم قوم لا ينصفون ، بل يكابرون .

ثم عاد الباقر عليه السلام إلى حديثه . عن علي بن الحسين عليها السلام قال :
فكان الله تعالى

يرفع البقاع التي عليها محمد صلى الله عليه وآله ويسير فيها ، لعلي بن أبي طالب
عليه السلام حتى

يشاهدهم على أحوالهم .

قال علي عليه السلام : وان رسول الله صلى الله عليه وآله كان كلما أراد غزوة ورى
بغيرها الا غزاة

* (هامش) * الملفقة) في الكامل : ٣ / ٤٢ عند ذكره " فتح فسا ودارا بجرده " .

واليعقوبى : ٢ / ١٥٦ في فتح نهاوند .

(١) " سعد " ب ، س ، ص ، ق ، د .

(٢) كناية عن نصر المؤمنين وهزيمة الكافرين . وفى " أ ، ص ، ق ، د " وفتح . أكتاف . .

٣) وهى مدينة عظيمة في قبة همدان ؟ بينهما ثلاثة أيام . وهى أعتق مدينة في الجبل .

(معجم البلدان : ٥ / ٣١٣) .

أقول : وان كانت هذه القصة قد ذكرت بألفاظ مختلفة في بعض كتب التاريخ ، الا > (*)

٥٦٤-

تبوك ، فانه عرفهم أنه يريدھا ! وأمرهم أن يتزودوا لها (١) فتزودوا لها دقيقا يختبرونه في طريقهم ، ولحما مالحا وعسلا وتمرا ، وكان زادهم كثيرا ، لان رسول الله صلى الله عليه وآله كان

حثم على التزود لبعء الشقة (٢) وصعوبة المفاوز ، وقلة ما بها من الخيرات .

فساروا أياما ، وعتق طعامهم ، وضقت من بقاياہ صدورهم ، فأحبوا طعاما طريا فقال قوم منهم : يا رسول الله قد سئمنا هذا الذي معنا من الطعام ، فقد عتق وصار يابسا (٣) وكان يريح (٤) ولا صبر لنا عليه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " وما معكم " ؟ قالوا : خبز ولحم قديد مالح وعسل

وتمر .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فأنتم الان كقوم موسى لما قالوا له لن نصبر على طعام

واحد ، فما الذي تريدون ؟ قالوا : نريد لحما طريا قديدا ، ولحما مشويا من لحوم الطير ، ومن الحلواء المعمول .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ولكنكم تخالفون في هذه الواحدة بني اسرائيل ، لانهم أرادوا البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل ، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ، وأنتم تستبدلون الذي هو أفضل بالذي هو دونه ، وسوف أسأله لكم ربي .

قالوا : يا رسول الله فان فينا من يطلب مثل ما طلبوا من بقلها وقتائها وفومها

* (هامش) * < أن جماعة من فقهاء أصحاب الحديث أنكروا صحته وطعنوا في روايه ، ناهيك عن

رفض العقل لمثل هذه التخريصات ، ولا نريد الخوض أكثر في هذا المجال ، فالليب

تكفيه الاشارة . وانظر كتاب الاستغاثة : ١٥٠ .

(١) تقدم هذا الخبر ص ٤٨٢ وله بيان .

(٢) أى المسافة التى يشقها السائر .

(٣) " عفنا " ص ، " عائبا " ب ، س ، " غابا " ط . الغاب : اللحم البائت .

(٤) أراح اللحم : أى أنتن ، وراح الشئ ويريحه اذا وجد ريحه (طيبا كان أو نتنا) .

" يزنج " أ ، ولعلها تصحيف " زنج " أى تغير وفسد . (*)

-٥٦٥-

وعدسها وبصلها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فسوف يعطيكم الله ذلك بدعاء رسول الله ، فأمنوا به

وصدقوه .

ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عباد الله ان قوم عيسى لما سألوا عيسى أن ينزل

عليهم مائدة من السماء قال الله وتعالى :

(اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه أحدا من

العالمين) (١) فأنزلها عليهم ، فمن كفر بعد منهم مسخه الله اما خنزيرا ، واما قردا

واما دبا وأما هرا ، واما على صورة بعض من الطيور والدواب التي في البر والبحر

حتى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ .

فان محمدا رسول الله لا يستنزل لكم ما سألتموه من السماء حتى يحل بكافركم

ما حل بكفار قوم عيسى عليه السلام ، وان محمدا أرأف بكم من أن يعرضكم لذلك (٢) .

ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طائر في الهواء فقال لبعض أصحابه : قل لهذا

الطائر : ان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تقع على الارض . فقالها فوق .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيها الطائر ان الله يأمرك أن تكبر ، وتزداد عظما .

فكبر ، فازداد عظما حتى صار كالتل العظيم .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : أحيطوا به . فأحاطوا به ، وكان عظم ذلك

* (هامش) * (١) المائدة : ١١٥ .

(٢) قد يتوهم أنه كيف قال صلى الله عليه وآله : لا يستنزل - استعراضا - بما حل . .
ثم ؟ ؟ استنزل ؟ ! ويحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وآله في مقام فضله على عيسى

عليه السلام ، فانه استنزل لهم ما سألوه حتى حل بكافرهم ما حل .

وأما نبي الرحمة صلى الله عليه وآله فانه - كما قال - لا يستنزل بهذا الوجه فانه أراف ،

بل هو اما أن لا يستنزل ابتداءا أو يستنزل لهم ما سألوه بحيث لا يحل بهم ما حل

بقوم عيسى عليه السلام ، ولذلك قال ثم استنزل ، ولم يذكر نزول عذاب .

كيف لا وقال عزوجل " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم " الانفال : ٣٣ . (*)

٥٦٦-

الطائر أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم فوق عشرة آلاف اصطفوا حوله فاستدار صفهم .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيها الطائر ان الله يأمرك أن تفارقك أجنحتك وزغبك

وريشك . ففارقه ذلك أجمع ، وبقي الطائر لحما على عظم ، وجلده فوقه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله يأمرك أن يفارقك - أيها الطائر - عظام بدنك ورجليك

ومنقارك . ففارقه ذلك أجمع ، وصار حول الطائر ، والقوم حول ذلك أجمع .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله تعالى يأمر هذه العظام أن تعود (١)
فثناء ؟ ؟ فعادت

كما قال ثم قال : ان الله تعالى يأمر هذه الاجنحة والزغب والريش أن تعود بقلا

وبصلا وفوما وأنواع البقول . فعادت كما قال .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عباد الله ضعوا الان أيديكم عليها ، فمزقوا منها

بأيديكم ، وقطعوا منها بسكاكينكم فكلوه . ففعلوا .

فقال بعض المنافقين وهو يأكل : ان محمدا يزعم - أن - في الجنة طيورا

يأكل منها الجناني من جانب له قديدا ، ومن جانب - له - مشويا ، فهلا أرانا نظير ذلك في الدنيا ! فأوصل الله علم ذلك إلى قلب محمد ، فقال :

عباد الله ليأخذ كل واحد منكم لقمته وليقل : " بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين " وليضع لقمته في فيه ، فانه يجد طعم مايشاء قديدا ، وان شاء مشويا ، وان شاء مرقا طبيخا ، وان شاء سائر ماشاء من ألوان الطبخ ، أو ماشاء من ألوان الحلواء .

ففعلوا ذلك ، فوجدوا الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله حتى شبعوا . فقالوا : يارسول الله شبعنا ، ونحتاج إلى ماء نشربه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أو لا تريدون اللبن ؟ أو لا تريدون سائر الاشربة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله فينا من يريد ذلك .

* (هامش) * (١) عاد الامر كذا : صار نحو " عاد فلان شيئا " . (*)

-٥٦٧-

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليأخذ كل واحد منكم لقمة منها ، فيضعها في فيه وليقل :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين " فانه يستحيل في فيه ما يريد ، ان أراد ماء أو لبنا أو شرابا من الاشربة .

ففعلوا ، فوجدوا الامر على ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله يأمرك - أيها الطائر - أن تعود كما كنت ، ويأمر هذه الاجنحة والمنقار والريش والزغب التي قد استحالت إلى البقل والقثاء والبصل والفوم أن تعود جناحا وريشا وعظما كما كانت على قدر قالبها (١) . فانقلبت وعادت أجنحة وريشا وزغبا وعظاما ، ثم تركبت على قدر الطائر كما كانت .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيها الطائر ان الله يأمر الروح التي كانت فيك فخرجت أن تعود اليك . فعادت روحها في جسدها .

ثم قال صلى الله عليه وآله : أيها الطائر ان الله يأمرك أن تقوم فتطير كما كنت تطير .

فقام فطار في الهواء وهم ينظرون اليه ، ثم نظروا إلى ما بين أيديهم ، فاذا

لم يبق هناك من ذلك البقل والقثاء والبصل والفوم شئ (٢) .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين - الطاهرين الاخيار -

- تم الجزء الاول من تفسير الامام الحسن بن علي (٣) بن محمد بن علي بن

* (هامش) * (١) " قلتها " أ ، البحار .

(٢) عنه البحار : ١٤ / ٢٣٥ ح ٨ (قطعة) ، وج ٢١ / ٢٣٧ ح ٢٤ ورواه الطبرسى

في الاحتجاج : ٢ / ٦٦ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام (إلى

قوله : ولكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون) عنه البحار : ٢١ / ٢٤٤ ملحق ح ٢٤ ،

واثبات الهداة : ٢ / ٥٢ ح ٣٦١ .

(٣) بعدها في " س " هكذا : عليهما السلام وعلى آبائهما الطيبين الطاهرين في يوم

الاثنين سابع ذى الحجة ستة وثمانين وثمانمائة هجرية على يد العبد الفقير الحقير

إلى الله العلى القدير أضعف العباد ، وأقلهم للزاد ، وأرجاهم عفو يوم المعاد ، > (*)

-٥٦٨-

موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله

وسلامه عليهم أجمعين

وقد وفقني الله لاتمام هذا الجزء من تفسير الامام عليه وعلى ابنه وآبائه الطيبين

السلام ، مما وجدنا مرتبا من أول الحمد إلى هذه الآية من سورة البقرة .

ويتلوه شئ آخر من هذا التفسير مما وجد مفقودا مطلع الآية ، ساقطا من الآية

المزبورة اليها بقدر ثلث جزء من الاجزاء الثلاثين للقرآن تقريبا .

ونرجو الله أن يرزقنا الوصول إلى تمام هذا التفسير الجليل العظيم الكبير

المتضمن لمعارف الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم الحاوي لعلومهم

وأسرارهم وإشاراتهم وتلويحاتهم بحسب مراتبهم ومقاماتهم من امامتهم وبشريتهم

إلى حقائقهم .

ونسأل الله بحقهم الواجب على ربهم أن يدخلنا في جملة العارفين بهم وبحقهم ،

وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم انه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين .
وقد وفقني الله سبحانه لكتابة هذا الجزء واتمامه في عشرين من شهر ذي الحجة
الحرام من شهور سنة ١٣١٤ - (١) .

* (هامش) * < المتمسك بحب النبي الامى وأهل بيته المعصومين الراجى عفو
الخالق البارى بابا

حاجى بن سعد الدين بن حاجى على حامدا ومصليا ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى
الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وفى " ق ، د " هكذا : العسكرى عليهما السلام وعلى آبائهما الطيبين الطاهرين
حامدا

ومصليا . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

(١) " في يوم سلخ شهر شعبان المعظم من شهور سنة ١٢٠٦ " ب .

" في يوم الاحد سلخ شهر ربيع الثانى من شهور سنة ١٢٥٢ " خ . (*)

٥٦٩-

- بسم الله الرحمن الرحيم -

شئ آخر من هذا التفسير ، من هذه السورة ، مما وجد مفقودا مطلع الاية .

٣٣٢ - . . . ثم قال (١) : يا امة ان قول الله عزوجل في الصفا والمروة

حق (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع

خيرا) فأكثرى (٢) الطواف ، فان الله شاكر (٣) لصنيعه بحسن جزائه ، عليم بنيته ،

وعلى حسب ذلك يعظم ثوابه ، ويكرم مآبه .

يا أمة ! هذا رسول الله قد شرفني ببنة (٤) علي بن أبي طالب عليه السلام ،

فاشكري نعم الله الجليلة عليك ، فان من شكر النعم استحق مزيدها ، كما أن من

كفرها استحق حرمانها .

فقيل ذلك أيضا بعد لرسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيخرج

منه كبراء ، وسيكون أبا عدة من الائمة الطاهرين ، وأبا القائم من آل محمد الذي

* (هامش) * (١) الظاهر من سياق العبارة وهى قوله : " يا أمة " إلى قوله " وجورا "
أنها ليس في

التفسير ، ولم تكن هى موجودة في النسخة الصحيحة المعتمدة ، والله أعلم ، حاشية
" ط " .

(٢) كذا استظهرناها ، وفى الاصل : فاكثر .

(٣) " شاكر عليم " ق ، د ، ط . ٤) " نبوته وولاية " س . (*)
-٥٧٠-

يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا - (١) . (٢)

قوله عزوجل : " ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد

ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين

تابوا وأصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وأنا التواب الرحيم : ١٥٩ - ١٦٠

٣٣٣ - قال الامام عليه السلام : قوله عزوجل : (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من

البيات) من صفة محمد وصفة علي وحليته (والهدى من بعد ما بيناه للناس في

الكتاب) - قال : - والذى أنزلناه من - بعد - الهدى ، هو ما أظهرناه من الايات

على فضلهم ومحلهم .

كالغمامة التي كانت تظلل رسول الله صلى الله عليه وآله في أسفاره ، والمياه الاجاجة
التي

كانت تعذب في الابار والموارد (٣) ببصاقه (٤) والاشجار التي كانت تتهدل (٥)

ثمارها بنزوله تحتها ، والعاهات التي كانت تزول عن يده عليه ، أو ينفث

بصاقه فيها .

وكالايات التي ظهرت على علي عليه السلام من تسليم الجبال والصخور والاشجار

قائلة : " يا ولي الله ، ويا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله " والسموم القاتلة التي
تناولها

* (هامش) * (١) كذا في " ب ، س ، ط " وفي " أ " : هذا تفسير اثنان وأربعون آية ،
رزقنا الله بجاه

محمد وآله الطيبين شئ آخر من بيرات - نيرات / ط - هذا التفسير من سورة

البقرة أيضا وفى " ص " : شئ آخر من متممات هذا التفسير من سورة البقرة أيضا .

(٢) عنه اثبات الهداة : ٣ / ٦٨ ح ٧٥٢ قطعة .

٣) الورد - بكسر الواو - : الماء الذي يورد .

٤) " بيزاقه " أ ، والبحار . وكذا بعدها ، وكلاهما بمعنى

٥) اى تتدلى . (*)

-٥٧١-

من سمى باسمه عليها ولم يصبه بلاؤها ، والافعال العظيمة : من التلال والجبال

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٥٧١ سطر ١ الى ص ٥٨٠ سطر ٢٢

من سمى باسمه عليها ولم يصبه بلاؤها ، والافعال العظيمة : من التلال والجبال

التي قلعتها ورمى بها كالحصاة الصغيرة ، وكالعاهات التي زالت بدعائه ، والافات

والبلايا التي حلت بالاصحاء بدعائه ، وسائرهما مما خصه الله تعالى به من فضائله .

فهذا من الهدى الذي بينه الله للناس في كتابه ، ثم قال :

(اولئك) - أي اولئك - الكاتمون ؟ ؟ لهذه الصفات من محمد صلى الله عليه وآله ومن

علي عليه السلام المخفون لها عن طالبها الذين يلزمهم ابدائها لهم عند زوال التقية

(يلعنهم الله) يلعن الكاتمين (ويلعنهم اللاعنون) .

فيه وجوه : منها (يلعنهم اللاعنون) أنه ليس أحد محقا كان أو مبطلا الا

وهو يقول : لعن الله الظالمين الكاتمين للحق ، ان الظالم الكاتم للحق ذلك يقول

أيضا لعن الله الظالمين الكاتمين ، فهم على هذا المعنى في لعن كل اللاعنين ، وفي

لعن أنفسهم .

ومنها : أن الاثنيين اذا ضجر بعضهما على بعض وتلاعنا ارتفعت اللعنتان ،

فاستأذنتا ربهما في الوقوع لمن بعثتا عليه .

فقال الله عزوجل للملائكة : انظروا ، فان كان اللاعن أهلا للعن وليس المقصود

به أهلا فأنزلوهما جميعا باللاعن .

وان كان المشار اليه أهلا ، وليس اللاعن أهلا فوجهوهما اليه .

وان كانا جميعا لها أهلا ، فوجهوا لعن هذا إلى ذلك ، ووجهوا لعن ذلك إلى

هذا . وان لم يكن واحد منهما لها أهلا لايمانها ، وان الضجر أحوجهما إلى ذلك ، فوجهوا اللعنتين إلى اليهود الكاتمين نعت محمد وصفته ؟ ؟ صلى الله عليه وآله وذكر علي عليه السلام

وحليته ، والى النواصب الكاتمين لفضل علي ، والدافعين لفضله .

ثم قال الله عزوجل : (الا الذين تابوا) من كتمانهم (وأصلحوا) أعمالهم ، وأصلحوا ماكانوا أفسدوه بسوء التأويل فجدوا به فضل الفاضل -٥٧٢-

واستحقاق المحق (وبينوا) ما ذكره الله تعالى من نعت محمد صلى الله عليه وآله وصفته

ومن ذكر علي عليه السلام وحليته ، وما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله (فأولئك أتوب عليهم)

أقبل توبتهم (وأنا التواب الرحيم) . (١)

قوله عزوجل : " ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله

والملائكة والناس أجمعين * خالدون فيها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم

ينظرون " ١٦١ - ١٦٢ .

٣٣٤ - قال الامام عليه السلام : قال الله تعالى : (ان الذين كفروا) بالله في

ردهم نوبة محمد صلى الله عليه وآله ، وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام (وماتوا وهم كفار)

على كفرهم (أولئك عليهم لعنة الله) يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة ،

والسحق (٢) من الثواب (والملائكة) وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم (والناس

أجمعين) ولعنة الناس أجمعين كل يلعنهم ، لان كل المأمورين المنهيين (٣) يلعنون

الكافرين ، والكافرون أيضا يقولون : لعن الله الكافرين ، فهم في لعن أنفسهم أيضا

(خالدون فيها) في اللعنة ، في نار جهنم (لا يخفف عنهم العذاب) يوما ولا

ساعة (ولاهم ينظرون) لا يؤخرون ساعة ، ولا يخل (٤) بهم العذاب . (٥)

٣٣٥ - قال علي بن الحسين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان هؤلاء

الكاتمين لصفة - محمد - رسول الله صلى ، والجاحدين لحلية علي ولي الله اذا أتاهم

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٣٦ / ١٠٧ ح ٥٧ ، وج ٧٢ / ٢٠٩ ح ٥ قطعة ، ومستدرك الوسائل :

٢ / ١١٠ باب ١٤٠ ح ٣ .

(٢) السحق : البعد . يقال " سحقا له " أى أبعده الله عن رحمته .

(٣) " كلا من المأمورين المنتهين " س ، ق ، د ، والبحار

(٤) " الا يحل " ب ، س ، ط ، ق ، د ، والبحار . أخل بالشئ : قصر فيه ، تركه ولم

يأت به .

(٥) عنه البحار : ٦ / ١٨٩ صدر ح ٣٣ . (*)

-٥٧٣-

ملك الموت ليقبض أرواحهم ، أتاهم بأفزع المناظر ، وأقبح الوجوه ، فيحيط

بهم عند نزع أرواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم ، ثم يقول ملك الموت :

أيشرى ؟ ؟ أيتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحد نبوة نبيه ، وامامة علي وصيه بلعنة

من الله وغضبه ، ثم يقول : ارفع رأسك وطرفك وانظر ، - فينظر - فيرى دون

العرش محمدا صلى الله عليه وآله على سرير بين يدي عرش الرحمن ، ويرى عليا عليه السلام على

كرسي بين يديه ، وسائر الائمة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرتة ، ثم يرى

الجنان قد فتحت أبوابها ، ويرى القصور والدرجات والمنازل التي تقصر عنها

أمانى المتمنين ، فيقول له : لو كنت لاولئك مواليا كانت روحك يعرج بها إلى

حضرتهم ، وكان يكون مأواك في تلك الجنان ، وكانت تكون منازلك فيها (١) ،

وان كنت على مخالفتهم ، فقد حرمت - على - حضرتهم ، ومنعت مجاورتهم ،

وتلك منازلك ، واولئك مجاوروك ومقاربوك ، فانظر .

فيرفع له عن حجب الهاوية ، فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها

وحياتها وأفاعيها وضروب عذابها وأنكالها (٢) ، فيقال له : فتلك اذن منازلك .

ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا يغوونه ويقبل منهم مقرنين معه هناك

في تلك الاصفاد (٣) والاغلال ، فيكون موته بأشد حسرة وأعظم أسف . (٤)

قوله عزوجل : " والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم " : ١٦٣ .

٣٣٦ - قال الامام عليه السلام : والهكم الذي أكرم محمدا صلى الله عليه وآله وعليه السلام بالفضيلة

وأكرم آلهم الطيبين بالخلافة ، وأكرم شيعتهم بالروح والريحان والكرامة والرضوان

* (هامش) * (١) في البحار بلفظ : وكانت تكون منازلك وأولياؤك ومجاورك . .

(٢) النكل - بكسر النون - : القيد الشديد من كل شئ .

(٣) الصفد : الوثاق .

(٤) عنه البحار : ٦ / ١٩٠ ذ ح ٣٣ . (*)

٥٧٤-

(اله واحد) لا شريك له ولا نظير ولا عدل .

(لا اله الا هو) الخالق (١) ، البارئ ، المصور ، الرازق (٢) ، الباسط ،

المغني ، المفقر ، المعز ، المذل .

(الرحمن) يرزق مؤمنهم وكافرهم ، وصالحهم وطالحهم ، لا يقطع عنهم

مواد فضله ورزقه ، وان انقطعوا هم عن طاعته .

(الرحيم) بعباده المؤمنين من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله ، وسع لهم في التقية

يجاهرون ، باظهار موالاته أولياء الله ومعاداة أعدائه اذا قدروا ، ويسترونها (٣) اذا

عجزوا . (٤)

٣٣٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ولو شاء لحرم عليكم التقية ، وأمركم بالصبر

على ما ينالكم من أعدائكم عند اظهاركم الحق .

ألا فأعظم فرائض الله تعالى عليكم بعد فرض موالاتنا ومعاداة أعدائنا استعمال

التقية على أنفسكم واخوانكم (٥) - ومعارفكم ، وقضاء حقوق اخوانكم - في الله .

ألا وان الله يغفر كل ذنب بعد ذلك ولا يستقصي .

فأما هذان (٦) فقل من ينجو منهما الا بعد مس عذاب شديد ، الا أن يكون لهم

مظالم على النواصب والكفار ، فيكون عذاب هذين على اولئك الكفار والنواصب

قصاصا بما لكم عليهم من الحقوق ، ومالهم اليكم من الظلم ، فاتقوا الله ولا تتعرضوا لمقت الله بترك التقية ، والتقصير في حقوق اخوانكم المؤمنين . (٧)

* (هامش) * (١) " الخلاق " أ ، والبحار . (٢) " الرزاق " أ .

(٣) " يسرون بها " الوسائل .

(٤) عنه الوسائل : ١١ / ٤٧٥ ح ١٢ قطعة والبحار : ٧٥ / ٤٠٩ صدر ح ٥٢ .

(٥) " أموالكم " الوسائل . (٦) أى تارك التقية وتارك الحقوق .

(٧) عنه الوسائل : ١١ / ٤٧٥ ح ١٣ ، والبحار : ٧٥ / ٤٠٩ ذ ح ٥٢ . أقول تقدم نحو ذلك في وجوب الاهتمام بالتقية وقضاء الحقوق ص ٣٢٠ ، فراجع . (*)

-٥٧٥-

قوله عزوجل : " ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون : " ١٦٤ .

٣٣٨ - قال الامام عليه السلام : لما توعد رسول الله صلى الله عليه وآله اليهود والنواصب في جحد النبوة والخلافة ، قال مرده اليهود وعتاة النواصب : من هذا الذي ينصر محمدا وعليها على أعدائهما ؟

فأنزل الله عزوجل (ان في خلق السموات والارض) بلا عمد من تحتها تمنعها من السقوط ، ولا علاقة من فوقها تحبسها (١) من الوقوع عليكم ، وأنتم يا أيها العباد والاماء اسرائي في قبضتي ، الارض من تحتكم لا منجا لكم منها أين (٢) هربتم ، والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها أين ذهبتم ، فان - شئت أهلكتكم بهذه ، وان - شئت أهلكتكم بتلك . ثم في السماوات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معاشكم ، ومن القمر المضى لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماته ، وألجاؤكم بالاستراحة بالظلمة إلى ترك مواصلة الكد الذي ينهك أبدانكم .

(واختلاف الليل والنهار) المتتابعين الكادين (٣) عليكم بالعجائب التي

يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء ، واعزاز واذلال ، واغناء وافقار ، وصيف
وشتاء ، وخريف وربيع ، وخصب وقحط ، وخوف وأمن .

(والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) التي جعلها الله مطاياكم

* (هامش) * (١) " تحفظها " أ . حبس عن الشئ : منعه .

(٢) " ان " ب ، س ، ط ، ق ، د ، والبحار ، وكذا بعدها .

(٣) من الكد بمعنى الشدة والالاح في الطلب ، كناية عن عدم تخلفهما .

والباء في قوله عليه السلام " بالعجائب " بمعنى مع . قاله المجلسي ره . (*)

-٥٧٦-

لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً ، ولا تقضيكم (١) علفاً ولا ماء ، وكفاكم بالرياح مؤونة تسييرها
بقواكم التي كانت لا تقوم لها لو ركبت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم
وبلوغكم الحوائج لانفسكم .

(وما أنزل الله من السماء من ماء) وابلا وهطلا ورذاذا لا ينزل عليكم دفعة

واحدة فيغرقكم ويهلك معاشكم ، لكنه ينزل متفرقا من علا حتى يعم الاوهاد والتلال
والقلاع (٢) .

(فأحيا به الارض بعد موتها) فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها .

(وبث فيها من كل دابة) منها ماهو لاكلكم ومعاشكم ، ومنها سباع ضارية

حافضة عليكم ولانعامكم ، لئلا تشد (٣) عليكم خوفا من افتراسها .

(وتصريف الرياح) المربية لحبوبكم ، المبلغة لثماركم ، النافية لركد

الهواء والافتار (٤) عنكم (والسحاب) الواقف (المسخر) المذلل (٥)

(بين السماء والارض) يحمل أمطارها ، ويجري باذن الله ويصبها حين يؤمر .

(لايات) دلائل واضحات (لقوم يعقلون) يتفكرون بعقولهم أن من هذه

العجائب من آثار قدرته ، قادر على نصره محمد وعلي وآلهما عليهما السلام على من
تأذاهما (٦)

وجعل العاقبة الحميدة لمن يواليه ، فان المجازاة ليست على الدنيا ، وانما هي - على

-

* (هامش) * (١) انقضى وتفضى الشئ : ذهب وفنى . " تقضيكم " ق ، د ، والبحار .

(٢) القلاع - بضم القاف - : الطين الذى ينشق اذا نضب عنه الماء ، أو الحجارة .

" التلاع " البحار . وهى ما ارتفع من الارض وما انهبط منها (من الاضداد) .

أقول : وتقدم مثله ص ١٤٣ ذ ح ٧٢ .

(٣) " تشذ " س ، ص ، والبحار . شذ عن الجماعة : خالفها . شد على العدو ، حمل عليه .

(٤) كأنه جمع القتره بمعنى الغبرة ، أى يذهب الاغبرة والابخرة المجتمعة في الهواء الموجبة لكثافتها وتعنفها . قاله المجلسى ره .

(٥) في " أ " : " المذلل " بدل " الواقف " وبالعكس .

(٦) " ناواهما " ص ، " من يشاء " البحار . (*)

-٥٧٧-

الآخرة التي يدوم نعيمها ولا يبئد عذابها . (١)

٣٣٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عجا للعبد المؤمن من شيعة محمد وعلي عليهما السلام أن ينصر (٢) في الدنيا على أعدائه ، فقد جمع له خير الدارين ، وان ما امتحن

في الدنيا دخر له في الآخرة ، ما - لا - يكون لمحنته في الدنيا قدر عند اضافتها

إلى نعيم الآخرة ، وكذلك عجا للعبد المخالف لنا أهل البيت ، ان خذل في الدنيا

وغلب بأيدي المؤمنين ، فقد جمع له (٣) عذاب الدارين ، وان امهل في الدنيا ،

واخر عنه عذابها كان له في الآخرة من عجائب العذاب ، وضروب العقاب ، ما يود

لو كان في الدنيا مسلما ، وما لا قدر لنعم الدنيا التي كانت له عند الاضافة إلى تلك

البلايا .

فلو أن أحسن الناس نعيما في الدنيا ، وأطولهم فيها عمرا من مخالفينا ، غمس

يوم القيامة في النار غمسة ، ثم سئل هل لقيت نعيما قط ؟ لقال : لا . ولو أن أشد

الناس عيشا في الدنيا ، وأعظمهم بلاء من موافقينا وشيعتنا ، غمس يوم القيامة في

الجنة غمسة ، ثم سئل هل لقيت بؤسا - قط - ؟ لقال : لا . فما ظنكم بنعيم وبؤس

هذه

صفتها ، فذلك النعيم فاطلبوه ، ذلك العذاب فاتقوه . (٤)
قوله عزوجل : " ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب
الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن
القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ
منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين
من النار " : ١٦٥ - ١٦٧ .

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٣ / ٥٤ ح ٢٦ إلى قوله : على من يشاء (تأذاهما) .
٢ (كذا استظهرها في " ط " ، " يصبر (ما) بما " أ ، ص ، ط . " يصير " ب ، س ،
ق ، د .

٣ (" عليه " ب ، س ، ق ، والبحار . ٤) عنه البحار : ٦٧ / ٢٣٤ ح ٤٩ . (*)
-٥٧٨-

٣٤٠ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل لما آمن المؤمنون ، وقبل ولاية
محمد وعلي عليهما السلام العاقلون ، وصد عنها المعاندون (ومن الناس - يا محمد -
من يتخذ

من دون الله أندادا) أعداء يجعلونهم لله أمثالا (يحبونهم كحب الله) يحبون
تلك الانداد من الاصنام كحبهم لله (والذين آمنوا أشد حبا لله) من هؤلاء المتخذين
الانداد مع الله ، لان المؤمنين يرون الربوبية لله وحده لا يشركون - به - .

ثم قال : يا محمد (ولو يرى الذين ظلموا) باتخاذ الاصنام أندادا واتخاذ
الكفار والفجار أمثالا لمحمد وعلي عليهما السلام (اذ يرون العذاب) حين يرون العذاب
الواقع بهم لكفرهم وعنادهم (أن القوة لله جميعا) يعلمون أن القوة لله يعذب
من يشاء ، ويكرم من يشاء ، لا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه (وأن الله شديد
العذاب) ويعلمون أن الله شديد العقاب (١) لمن اتخذ الانداد مع الله .
ثم قال : (اذ تبرأ الذين اتبعوا) لو رأى هؤلاء الكفار الذين اتخذوا الانداد
حين تبرأ اتبعوا الرؤساء (من الذين اتبعوا) الرعايا والاتباع (وتقطعت

بهم الاسباب) فنيت حيلهم ، ولا يقدرّون على النجاة من عذاب الله بشئ (وقال
الذين اتبعوا) الاتباع (لو أن لناكرة) يتمنون لو كان لهم كرة : رجعة إلى
الدنيا (فنتبرأ منهم) هناك (كما تبرءوا منا) ههنا .
قال الله عزوجل : (كذلك) - كما - تبرأ بعضهم من بعض (يريهم الله
أعمالهم حسرات عليهم) وذلك أنهم عملوا في الدنيا لغير الله ، فيرون أعمال غيرهم
التي كانت لله قد عظم الله ثواب أهلها ، ورأوا أعمال أنفسهم لا ثواب لها إذ كانت
لغير الله ، أو كانت على غير الوجه الذي أمر الله به .
قال الله تعالى (وما هم بخارجين من النار) كان عذابهم سرمدًا دائمًا ،
* (هامش) * (١) " العذاب " ب ، س ، ق ، د . (*)

٥٧٩-

وكانت ذنوبهم كفرا ، لا تلحقهم شفاعة نبي ، ولا وصي ، ولا خير من خيار شيعتهم . (١)

٣٤١ - قال على بن الحسين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من
عند ولا أمة

زال عن ولايتنا ، وخالف طريقتنا ، وسمى غيرنا بأسمائنا وأسماء خيار أهلنا الذي
اختاره الله للقيام بدينه ودينه ، ولقبه بألقابنا وهو لذلك يلقبه معتقدا ، لا يحمله على
ذلك تقية خوف ، ولا تدبير مصلحة دين ، الا بعثه الله يوم القيامة ومن كان قد اتخذه
من دون الله وليا ، وحشر اليه الشياطين الذين كانوا يغوونه .

فقال - له - : يا عبدي أربا معي ، هؤلاء كنت تعبد ؟ وإياهم كنت تطلب ؟

فمنهم فاطلب ثواب ماكنت تعمل ، لك معهم عقاب اجرائك (٢) .

ثم يأمر الله تعالى أن يحشر الشيعة الموالون لمحمد وعلي وألهمما عليهم السلام ممن
كان في تقية لا يظهر ما يعتقد ، وممن لم يكن عليه تقية ، وكان يظهر ما يعتقد .

فيقول الله تعالى : انظروا حسنات شيعة محمد وعلي فضاعفوها .

قال : فيضاعفون (٣) حسناتهم أضعافا مضاعفة .

ثم يقول الله تعالى : انظروا ذنوب شيعة محمد وعلي .

فينظرون : فمنعم من قلت ذنوبه فكانت مغمورة في طاعاته ، فهؤلاء السعداء مع الاولياء والاصفياء .

ومنهم من كثرت ذنوبه وعظمت ، فيقول الله تعالى : قدموا الذين كانوا لا تقية عليهم من أولياء محمد وعلي ، فيقدمون .

فيقول الله تعالى : انظروا حسنات عبادي هؤلاء النصاب الذين اتخذوا الانداد من دون محمد وعلي ومن دون خلفائهم ، فاجعلوها لهؤلاء المؤمنين ، لما كان * (هامش) * (١) عنه البحار : ٧ / ١٨٨ صدر ح ٥١ ، وج ٩ / ١٨٦ ح ١٦ .

(٢) " اجرامك " س ، ق ، د والبحار .

(٣) " فتضاعف " س ، والبحار . (*)

-٥٨٠-

من اغتياهم (١) لهم بوقيعتهم فيهم ، وقصدهم إلى أذاهم فيفعلون ذلك ، فتصير حسنات النواصب لشيعتنا الذين لم يكن عليهم تقية .

ثم يقول : انظروا إلى سيئات شيعة محمد وعلي ، فان بقيت لهم علي هؤلاء النصاب بوقيعتهم فيهم زيادات ، فاحملوا على اولئك النصاب بقدرها من الذنوب التي لهؤلاء الشيعة . فيفعل ذلك .

ثم يقول الله عزوجل : اتوا بالشيعة المتقين لخوف الاعداء ، فافعلوا في حسناتهم وسيئاتهم ، وحسنات هؤلاء النصاب وسيئاتهم ما فعلتم بالاولين .

فيقول النواصب : يا ربنا هؤلاء كانوا معنا في مشاهدنا حاضرين ، وبأقاولنا قائلين ، ولمذاهبنا معتقدين !

فيقال : كلا والله يا أيها النصاب ماكانوا لمذاهبكم معتقدين ، بل كانوا بقلوبهم لكم إلى الله مخالفين ، وان كانوا بأقوالكم قائلين ، وبأعمالكم عاملين للتقية منكم معاصر الكافرين ، قد اعتدنا لهم بأقاولهم وأفاعيلهم اعتدانا بأقويل المطيعين وأفاعيل المحسنين ، اذ كانوا بأمرنا عاملين :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فعند ذلك تعظم حسرات النصاب اذا رأوا حسناتهم

في موازين شيعتنا أهل البيت ، ورأوا سيئات شيعتنا على ظهور معاشر النصاب ،
وذلك قوله عزوجل (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم) . (٢)
قوله عزوجل : " يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون : " ١٦٨ - ١٦٩ .
٣٤٢ - قال الامام عليه السلام قال الله عزوجل : (يا أيها الناس كلوا مما في
* (هامش) (* ١) " اغتيالهم " س ، ق ، د ، والبحار . ٢) عنه البحار : ١٨٩ / ٧ ذ ح
٥١ . (*)

-٥٨١-

الارض) من أنواع ثمارها وأطعمتها (حلالا طيبا) لكم اذا أطعتم ربكم في

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٥٨١ سطر ١ الى ص ٥٩٠ سطر ٢٤
الارض) من أنواع ثمارها وأطعمتها (حلالا طيبا) لكم اذا أطعتم ربكم في
تعظيم من عظمه ، والاستخفاف بمن أهانه وصغره (ولا تتبعوا خطوات الشيطان)
ما يخطو بكم اليه ، ويغركم به من مخالفة من جعله الله رسولا أفضل المرسلين ،
وأمره بنصب من جعله الله أفضل الوصيين ، وسائر من جعل خلفاءه وأولياءه .
(انه لكم عدو مبين) يبين لكم العداوة ، ويأمركم إلى مخالفة أفضل النبيين
ومعاندة أشرف الوصيين .

(انما يأمركم) الشيطان (بالسوء) بسوء المذهب والاعتقاد في خير خلق
الله - محمد رسول الله - وجحود ولاية أفضل أولياء الله بعد محمد رسول الله صلى الله
عليه وآله

(وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) بامامة (١) من لم يجعل الله له في الامامة

حظا ، ومن جعله من أراذل أعدائه وأعظمهم كفرا - به - . (٢)

٣٤٣ - قال على بن الحسين عليهما السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
فضلت على

الخلق أجمعين ، وشرفت على جميع النبيين ، واختصت بالقرآن العظيم ، واكرمت

بعلي سيد الوصيين ، وعظمت بشيعة خيرة النبيين والوصيين .

وقيل لي : يا محمد قابل نعمائي عليك بالشكر الممتمري (٣) للمزيد .

فقلت : يا ربي وما أفضل ما اشكرك به ؟

فقال لي : يا محمد أفضل ذلك بئك (٤) فضل أخيك علي ، وبعثك (٥) سائر

عبادي على تعظيمه وتعظيم شيعته ، وأمرك إياهم أن لا يتوادوا الا في ، ولا يتباغضوا

* (هامش) * (١) " باقامة " ب ، س ، ق ، د .

(٢) عنه البحار : ٢٤ / ٣٧٩ صدر ح ١٠٦ ، وج ٦٥ / ١٥٦ ح ٢٧ قطعة ، مستدرک

الوسائل : ٣ / ١٠٣ باب ١ ح ١ قطعة .

(٣) امترى الشئ : استخرجه . ٤) بث الخبر : أذاعه . ونشره .

(٥) بعثه على الشئ : حملة على فعله . واستظهرها في " ص " حثك : حث الرجل على

الامر : نشطه على فعله . (*)

-٥٨٢-

الا في ، ولا يوالوا ولا يعادوا الا في ، وأن ينصبوا الحرب لابليس وعتاة مردته

الداعين إلى مخالفتي وأن يجعلوا جنتهم (١) منهم العداوة لاعداء محمد وعلي ،

وأن يجعلوا أفضل سلاحهم على ابليس وجنوده تفضيل محمد على جميع النبيين ،

وتفضيل علي على سائر امته أجمعين ، واعتقادهم بأنه الصادق لا يكذب ، والحكيم

لا يجهل ، والمصيب لا يغفل ، والذي بمحبته تنقل موازين المؤمنين ، وبمخالفته

تخف موازين الناصبين ، فاذا هم فعلوا ذلك كان ابليس وجنوده المردة أخسا

المهزومين وأضعف الضعيفين . (٢)

قوله عزوجل : " واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا

عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون : " ١٧٠ .

٣٤٤ - قال الامام عليه السلام : وصف الله هؤلاء المتبعين لخطوات الشيطان

فقال (واذا قيل لهم) تعالوا إلى ما أنزل الله في كتابه من وصف محمد صلى الله عليه وآله ، وآله ،

وحلية علي عليه السلام ، ووصف فضائله ، وذكر مناقبه والى الرسول ، وتعالوا إلى الرسول لتقبلوا منه ما يأمركم به قالوا : " حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والمذهب " فاقتدوا بأبائهم (٣) في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله ومناذرة علي ولي الله ، قال الله عزوجل :

(أو لو كان آباؤهم لا يعقلون) - لا يعلمون - (شيئا ولا يهتدون) إلى شئ من الصواب . (٤)

٣٤٥ - قال علي بن الحسين عليهما السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عباد الله

اتبعوا أخي ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر الله ، ولا تكونوا كالذين اتخذوا * (هامش) * (١) الجنة - بالضم - : كل ما وقى من السلاح ، الترس .

(٢) عنه البحار : ٢٤ / ٢٧٩ ذ ح ١٠٦ ، وإثبات الهداة : ٣ / ٥٧٧ ح ٦٦٩) قطعة .

(٣) " بدين آبائهم " البحار . ٤) عنه البحار : ٢٤ / ٣٨٠ صدر ح ١٠٧ . (*)

-٥٨٢-

أربابا من دون الله تقليدا لجهال آبائهم الكافرين بالله ، فان المقلد دينه ممن لا يعلم دين الله ، ييؤ بغضب من الله ، ويكون من اسراء ابليس لعنه الله ، واعلموا أن الله عزوجل جعل أخي عليا أفضل زينة عترتي ، فقال - الله - : من والاه وصافاه ووالى أوليائه وعادى أعداءه جعلته - من - أفضل زينة جناني ، ومن أشرف أوليائي وخلصائي ، ومن أدمن (١) محبتنا أهل البيت فتح الله عزوجل له من الجنة ثمانية أبوابها (٢) ، وأبأحه جميعها ، يدخل مما شاء منها ، وكل أبواب الجنان تناديه : يا ولي الله ألم تدخلني ؟ ألم تخصني من بيننا ؟ (٣)

قوله عزوجل : " ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا

دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون " : ١٧١ .

٣٤٦ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل (ومثل الذين كفروا) في

عبادتهم للانصام ، واتخاذهم للانداد من دون محمد وعلي - صلوات الله عليهما -

(كمثل الذي ينطق بما لا يسمع) - يصوت بما لا يسمع - (الا دعاء ونداء)
لا يفهم مايراد منه فيغيث المستغيث ، ويعين من استعانه (صم بكم عمي) عن
الهدى في اتباعهم الانداد من دون الله ، والاضداد لاولياء الله الذين سموهم بأسماء
خيار خلائف الله ، ولقبوهم بألقاب أفاضل الائمة الذين نصبهم الله لاقامة دين الله
* (هامش) * (١) أى أدام . " زاد من " أ ، ص .

(٢) استظهرها في " ط " من أبوابها .

أقول : روى الصدوق ره في الخصال : ٢ / ٤٠٧ ح ٦ باسناده عن علي عليه السلام
أن للجنة ثمانية أبواب : باب يدخل منه النبيون والصديقون ، وباب يدخل منه
الشهداء والصالحون . . الحديث .

(٣) عنه البحار : ٢٤ / ٣٨٠ ذ ح ١٠٧ ، ج ٢٧ / ١٠١ ح ٦٢ قطعة ، واثبات الهداة :
٣ / ٥٧٧ ح ٦٧٠ قطعة . (*)

-٥٨٤-

(فهم لا يعقلون) أمر الله عزوجل .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : هذا في عباد الاصنام ، وفي النصاب لاهل بيت
محمد صلى الله عليه وآله نبي الله ، هم أتباع ابليس وعتاة مردته ، سوف يصيرون إلى
الهاوية . (١)

٣٤٧ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم ، فان
من

تعوذ بالله منه أعاده الله - وتعوذوا - من همزاته ونفخاته ونفثاته .

أندرون ماهي ؟ أما همزاته : فما يلقيه في قلوبكم من بغضا أهل البيت .

قالوا : يا رسول الله وكيف نبغضكم بعد ما عرفنا محلکم من الله ومنزلتكم ؟

قال صلى الله عليه وآله : بأن تبغضوا أوليائنا وتحبوا أعدائنا ، فاستعيذوا بالله من محبة

أعدائنا وعداوة أوليائنا ، فتعاذوا من بغضنا وعداوتنا ، فان من أحب أعدائنا فقد

عادانا ونحن منه براء ، والله عزوجل منه برئ . (٢)

قوله عزوجل : " يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا

لله ان كنتم اياه تعبدون * انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم "
١٧٢ - ١٧٣ .

٣٤٨ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل : (يا أيها الذين آمنوا) بتوحيد
الله ، ونبوة محمد صلى الله عليه وآله رسول الله ، وبامامة علي ولي الله : (كلوا من
رزقناكم واشكروا لله) على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمد وعلي ليقوم
الله تعالى بذلك شرور الشياطين المتمردة على ربها عزوجل ، فانكم كلما جددتم
علي أنفسكم ولاية محمد وعلي عليهما السلام تجدد على مردة الشياطين لعائن الله
، وأعادكم
الله من نفخاتهم ونفثاتهم .

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٩ / ١٨٧ ح ١٨ ، وج ٢٧ / ٥٩ صدر ح ٢٠ .
(٢) عنه البحار : ٢٧ / ٥٩ ذ ح ٢٠ ، ج ٦٣ / ٢٤ صدر ح ٢٩ . (*)
-٥٨٥-

فلما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله قيل : يا رسول الله وما نفخاتهم ؟
قال : هي ما ينفخون به عند الغضب في الانسان الذي يحملونه على هلاكه في
دينه وديناه ، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به .
أندرون ما أشد ما ينفخون به ؟ هو ما ينفخون بأن (١) يوهموه أن أحدا من هذه
الامة فاضل علينا ، أو عدل لنا أهل البيت ، كلا - والله - بل جعل الله تعالى محمدا
صلى الله عليه وآله ثم آل محمد فوق جميع هذه الامة ، كما جعل الله تعالى السماء
فوق الارض
وكما زاد نور الشمس والقمر على السهي (٢) .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وأما نفثاته : فأني يرى أحدكم أن شيئا بعد القرآن
أشقى له
من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا ، فان الله عزوجل جعل ذكرنا أهل البيت
شفاء للصدر ، وجعل الصلوات علينا ماحية للاوزار والذنوب ، ومطهرة من العيوب

ومضاعفة للحسنات . (٣)

٣٤٩ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل : (إن كنتم إياه تعبدون)

- أي إن كنتم إياه تعبدون - فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من محمد
وعلي وخلفائهم الطيبين .

ثم قال عزوجل : (إنما حرم عليكم الميتة) التي ماتت حتف أنفها بلا ذباجة

من حيث أذن الله فيها (والدم ولحم الخنزير) أن تأكلوه (وما أهل به لغير الله)

ما ذكر إسم غير الله عليه من الذبائح ، وهي التي يتقرب بها الكفار بأسامي أندادهم
التي اتخذوها من دون الله .

ثم قال عزوجل : (فمن اضطر) إلى شئ من هذه المحرمات (غير باغ) وهو

غير باغ - عند الضرورة - على إمام هدى (ولا عاد) ولا معتد قوال بالباطل في نبوة

من ليس بنبي ، أو إمامة من ليس بامام (فلا إثم عليه) في تناول هذه الاشياء (٤)

(إن الله غفور رحيم) ستار لعيوبكم أيها المؤمنون ، رحيم بكم حين أباح لكم

* (هامش) * (١) " باذنه " البحار : ٢٦ . ٢) السها والسهي : كوكب خفى من بنات
نعش " . " السماء " أ ، ص .

(٣) عنه البحار : ٢٦ / ٢٣٢ صدر ح ١ ، وج ٦٣ / ٢٠٤ ذ ح ٢٩ قطعة . وج ٦٥ / ١٥٦ ح ٢٨

قطعة ، ومستدرک الوسائل ٢ / ٤٠٤ باب ٢٣ ح ١ .

(٤) راجع الفقيه : ٣ / ٣٤٥ ح ٤٢١٤ ، عنه الوسائل : ١٦ / ٣٨٩ ح ٣ وفى البحار : ٦٥ /
١٥٨ - ١٦١ بيان (*)

-٥٨٦-

في الضرورة ما حرمه في الرخاء . (١)

٣٥٠ - قال علي بن الحسين عليهما السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا
عباد الله اتقوا

المحرمات كلها واعلموا أن غيبتكم لآخيتكم المؤمن من شيعة آل محمد أعظم

في التحريم من الميتة ، قال الله جل وعلا :

" ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه " (٢)

وإن الدم أخف عليكم - في تحريم أكله - من أن يشي أحدكم بأخيه المؤمن

من شيعة محمد (٣) صلى الله عليه وآله إلى سلطان جائر ، فانه حينئذ قد أهلك نفسه وأخاه المؤمن

والسلطان الذي وشى به إليه .

وإن لحم الخنزير أخف تحريماً من تعظيمكم من صغره الله ، وتسميتكم بأسمائنا أهل البيت ، وتلقبكم بألقابنا من سماه الله بأسماء الفاسقين ، ولقبه بألقاب الفاجرين وإن ما اهل به لغير الله أخف تحريماً عليكم من أن تعقدوا (٤) نكاحاً أو صلاة جماعة بأسماء أعدائنا الغاصبين لحقوقنا إذا لم يكن عليكم منهم تقية ، قال الله عزوجل : (فمن اضطر) إلى شئ من هذه المحرمات (غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) من اضطره

الله إلى تناول شئ من هذه المحرمات وهو معتقد لطاعة الله تعالى إذا زالت التقية فلا إثم عليه . وكذلك من اضطر إلى الوقية في بعض المؤمنين ، ليدفع عنه أو عن نفسه

بذلك الهلاك من الكافرين الناصبين ، ومن وشى به أخوه المؤمن أو وشى بجماعة من المسلمين ليهلكهم ، فانتصر لنفسه ووشى به وحده بما يعرفه من عيوبه التي لا يكذب

فيها ، ومن عظم مهانا في حكم الله ، أو أوهم الأزرء على عظيم في دين الله للتقية عليه وعلى نفسه ، ومن سماه بالاسماء الشريفة خوفاً على نفسه ، ومن تقبل أحكامهم

تقية ، فلا إثم عليه في ذلك ، لان الله تعالى وسع لهم في التقية . (٥)

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٢٦ / ٢٣٣ ضمن ح ١ ، و ٦٥ / ١٥٨ ح ٣٦ وص ٣٢٥ ح ٣٤ ، ومستدرک

الوسائل : ٢ / ٨٠ باب ٤٠ ح ٥ قطعة . ٢) الحجرات : ١٢ .

٣) (آل محمد " البحار . ٤) كذا استظهرها في " ط " . " تعتقدوا " الاصل والبحار .

٥) عنه البحار : ٢٦ / ٢٣٤ ضمن ح ١ ، وج ٧٥ / ٢٥٨ ح ٥٢ ، ومستدرک الوسائل : ٢ / ١٠٥

باب ١٣٢ ح ١ . (*)

٣٥١ - نظر الباقر عليه السلام إلى بعض شيعته وقد دخل خلف بعض المخالفين (١) إلى الصلاة

وأحسن الشيعي بأن الباقر عليه السلام قد عرف ذلك منه ، فقصدته وقال : أعتذر إليك يا بن

رسول الله من صلاتي خلف فلان ، فاني أتقيه ، ولو لا ذلك لصليت وحدي .

قال له الباقر عليه السلام : يا أخي إنما كنت تحتاج أن تعتذر لو تركت ، يا عبدالله المؤمن

مازالت ملائكة السماوات السبع والارضين السبع تصلي عليك ، وتلعن إمامك ذاك وإن الله تعالى أمر أن تحسب لك صلاتك خلفه للتقية بسبعمئة صلاة لو صليتها وحدك فعليك بالتقية ، واعلم أن الله تعالى يمقت تاركها كما يمقت المتقي منه ، فلا ترض لنفسك أن تكون منزلتك عند الله كمنزلة أعدائه . (٢)

قوله عزوجل : " ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به

ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة

ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم * اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب

بالمغفرة فما أصبرهم على النار * ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين

اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد " : ١٧٤ - ١٧٦ .

- في عقاب من كتم شيئا من فضائلهم عليهم السلام : -

٣٥٢ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت :

(إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على ذكر فضل محمد صلى الله عليه وآله

على جميع النبيين ، وفضل علي عليه السلام على جميع الوصيين (ويشترون به - بالكتمان -

ثمنا قليلا) يكتُمونه ليأخذوا عليه عرضا من الدنيا يسيرا ، وينالوا به في الدنيا عند

* (هامش) * (١) " المنافقين " ب ، س ، ط ، ق ، د .

(٢) عنه البحار : ٢٦ / ٢٣٥ ذ ح ١ ، وج ٨٨ / ٨٩ ح ٥٢ قطعة ، ومستدرک الوسائل : ١ / ٤٨٩

باب ٥ ح ١ . (*)

جهال عباد الله رياسة .

قال الله تعالى : " اولئك ما يأكلون في بطونهم - يوم القيامة - الا النار " بدلا

من - إصابتهم - (١) اليسير من الدنيا لكنمانهم الحق .

(ولا يكلمهم الله يوم القيامة) بكلام خير بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول :

بئس العباد أنتم ، غيرتم ترتيبي ، وأخرتم من قدمته ، وقدمتم من أخرته

وواليتم من عاديتهم ، وعاديتهم من واليتهم .

(ولا يزكيهم) من ذنوبهم ، لان الذنوب إنما تذوب وتضمحل إذا قرن بها

موالاة محمد وعلي وآلهما الطيبين عليهم السلام فأما ما يقرب بها الزوال عن موالاة
محمد

وآله ، فتلك ذنوب تتضاعف ، وأجرام تتزايد ، وعقوباتها تتعاضم .

(ولهم عذاب أليم) موجع في النار .

(اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أخذوا الضلالة عوضا عن الهدى

والردى في دار البوار بدلا من السعادة في دار القرار ومحل الابرار .

(والعذاب بالمغفرة) اشتروا العذاب الذي استحقوه بموالاتهم لاعداء الله بدلا

من المغفرة التي كانت تكون لهم لو والوا أولياء الله

(فما أصبرهم على النار) ما أجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار .

(ذلك) يعني ذلك العذاب الذي وجب على هؤلاء بآثامهم وإجرامهم

لمخالفتهم لامامهم ، وزوالهم عن موالاة سيد خلق الله بعد محمد نبيه ، أخيه وصفيه .

(بأن الله نزل الكتاب بالحق) نزل الكتاب الذي توعد فيه من مخالف المحقين

وجانب الصادقين ، وشرع في طاعة الفاسقين ، نزل الكتاب بالحق أن ما يوعدون

به يصيبهم ولا يخطئهم .

(وإن الذين اختلفوا في الكتاب) فلم يؤمنوا به ، قال بعضهم : إنه سحر . وبعضهم :

* (هامش) * (١) أصاب من الشئ : أخذ وتناول . (*)

إنه شعر ، وبعضهم : إنه كهانة (لفي شقاق بعيد) مخالفة بعيدة عن الحق ، كأن الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه .

قال على بن الحسين عليهما السلام : هذه أحوال من كتم فضائلنا ، ووجد حقوقنا وسمى (١)

بأسمائنا ، ولقب (٢) بألقابنا وأعان ظالمنا على (٣) غضب حقوقنا ، ومالا (٤) علينا أعداءنا ، والتقية - عليكم - لا تزعجه ، والمخافة على نفسه وماله وحاله (٥) لا تبعته فاتقوا الله معاشر شيعتنا ، لا تستعملوا الهوينا (٦) ولا تقية عليكم ، ولا تستعملوا المهاجرة والتقية تمنعكم ، وساحدثكم في ذلك بما يردعكم ويعظكم :

دخل على أمير المؤمنين عليه السلام رجلان من أصحابه ، فوطئ أحدهما على حية فلذغته ، ووقع على الآخر في طريقه من حائط عقرب فلسعته (٧) وسقطا جميعا فكأنهما

لما بهما يتضرعان ويبكيان ، فقبل لأمير المؤمنين عليه السلام .

فقال : دعوهما فإنه لم يحن حينهما ، ولم تتم محنتهما ، فحملا إلى منزليهما ، فبقيا عليين أليمين في عذاب شديد شهيرين .

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام بعث إليهما ، فحملا إليه ، والناس يقولون : سيموتان على

أيدي الحاملين لهما .

فقال لهما : كيف حالكما ؟ قالا : نحن بألم عظيم ، وفي عذاب شديد .

قال لهما : استغفرا الله من - كل - ذنب أداكما إلى هذا ، وتعوذا بالله مما يحبط

أجركما ، ويعظم وزركما . قالا : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟

* (هامش) * (١) " تسمى " ب ، س ، ، ق ، د والبحار . (٢) " تلقب " ب ، س ، ق ، د ، والبحار .

(٣) " و " أ . (٤) ماله على الامر : ساعده وعاونه . (٥) " اخوانه " البحار .

(٦) الهوينا : تصغير الهونى ، تأنيث الالهون ، وهو الرفق واللين في أمر الدين .

(٧) " فلذغته " أ ، اللذع واللسع سواء . قيل : اللدغ بالفم واللسع بالذنب .

قال الازهرى : المسموع من العرب أن اللسع لذوات الابر من العقارب والزنابير

وأما الحيات فانها تنهش وتعض وتجذب وتنشط . (لسان العرب : ٨ / ٣١٨ وص ٤٤٧) .
(*)

-٥٩٠-

فقال - علي - عليه السلام : ما اصاب واحد منكما إلا بذنبه : أما أنت يا فلان - وأقبل
على

أجدهما - فتذكر يوم غمز على سلمان الفارسي - رحمه الله - فلان وطعن عليه
لموالاته

لنا ، فلم يمنعك من الرد والاستخفاف به خوف على نفسك ولا على أهلك ولا على
ولدك ومالك ، أكثر من أنك استحييته ، فلذلك أصابك .

فان أردت أن يزيل الله مابك ، فاعتقد أن لا ترى مزرتا (١) على ولي لنا تقدرعلى
نصرته بظهر الغيب إلا نصرته ، إلا أن تخاف على نفسك أو أهلك أو ولدك أو مالك .

وقال للاخر : فأنت ، أفندري لما أصابك ما أصابك ؟ قال : لا .

قال أما تذكر حيث أقبل قنبر خادمي وأنت بحضرة فلان العاتي (٢) ، فقلت

إجلالا له لا جلالك لي ؟ فقال لك : وتقوم لهذا بحضرتي ؟ !

فقلت له : ومابالي لا أقوم وملائكة الله تضع له أجنحتها في طريقه ، فعليها يمشي .

فلما قلت هذا له ، قام إلى قنبر وضربه ، وشتمه ، وآذاه ، وتهدده وتهددني ،

وألزمني الاغضاء على قذى (٣) ، فلهذا سقطت عليك هذه الحية .

فان ، أردت أن يعافيك الله تعالى من هذا ، فاعتقد أن لاتفعل بنا ، ولا بأحد من موالينا

بحضرة أعدائنا ما يخاف علينا وعليهم منه .

اما ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان مع تفضيله لي لم يكن يقوم لي عن مجلسه
إذا

حضرته كما - كان - يفعل ببعض من لايعشر (٤) معشار جزء من مائة ألف جزء من

إيجابه (٥) لي لانه علم أن ذلك يحمل بعض أعداء الله على ما يغمه ، ويغمني ،

* (هامش) * (١) أى معييا . (٢) أى الجبار .

(٣) يقال " فلان يغمى على القذى " أى يحتمل الضيم ولا يشكو . أغضى عينه : طبق
جفنيها

حتى لا يبصر شيئا ، والقذى : ما يقع في العين .

قال المجلسى (ره) : وهو كناية عن الصبر على الشدائد :

وفى بعض النسخ " وأزمنى (لزمنى) على اغضاء فلهذا القذى " وفى اخرى " الأزمنى الاغضاء

على قلبى " . ٤) " يقيس " البحار . ٥) " اجابة " أ ، ص . (*)

-٥٩١-

ويغم المؤمنين ، وقد كان يقوم لقوم لا يخاف على نفسه ولا عليهم مثل ما خاف علي

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٥٩١ سطر ١ الى ص ٦٠٠ سطر ٢٣

ويغم المؤمنين ، وقد كان يقوم لقوم لا يخاف على نفسه ولا عليهم مثل ما خاف علي

لو فعل ذلك بي . (١)

قوله عزوجل : " ليس البران تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب

ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى

المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين

وفى الرقاب وأقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا

والصابرين فى الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك

هم المتقون " : ١٧٧ .

٣٥٣ - قال الامام عليه السلام : قال علي بن الحيسن عليهما السلام : (ليس البر أن تولوا) الآية

قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فضل عليا عليه السلام وأخبر عن جلالته عند ربه عزوجل ،

وأبان عن فضائل شيعته وأنصار دعوته ، ووبخ اليهود والنصارى على كفرهم ، وكتمانهم

لذكر محمد وعلي وآلهما عليهم السلام فى كتبهم بفضائلهم ومحاسنهم ، فخرت اليهود

والنصارى عليهم .

فقلت اليهود " : قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة ، وفينا من يحيي

الليل صلاة إليها ، وهي قبلة موسى التي أمرنا بها .

وقالت النصارى : قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة ، وفيما من يحيي الليل صلاة إليها ، وهي قبلة عيسى التي أمرنا بها .

وقال كل واحد من الفريقين : أترى ربنا يبطل أعمالنا هذه الكثيرة ، وصلواتنا إلى قبلتنا لانا لانتبع محمدا على هواه في نفسه وأخيه ؟ !

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٧ / ٢١٣ ح ١١٥ قطعة . وح ٢٦ / ٢٣٥ ح ٢ ، ومستدرك الوسائل : ٢ / ٣٩٢

باب ٤٠ ح ١ من قوله " دخل على أمير المؤمنين عليه السلام . . " . (*)

-٥٩٢-

فأنزل الله تعالى : قل يا محمد صلى الله عليه وآله (ليس البر) الطاعة التي تنالون بها الجنان

وتستحقون بها الغفران والرضوان .

(أن تولوا وجوهكم) بصلاتكم (قبل المشرق) أيها النصارى ، (و) قبل

(المغرب) أيها اليهود ، وأنتم لامر الله مخالفون وعلى ولي الله مغناظون .

(ولكن البر من آمن بالله) بأنه (١) الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، يعظم من يشاء

ويكرم من يشاء ، ويهين من يشاء ويذله ، لا راد لامره ، ولا معقب لحكمه وأمن

ب (اليوم الآخر) يوم القيامة التي أفضل من يوافيها (٢) محمد سيد المرسلين (٣) وبعده

علي أخوه ووصيه (٤) سيد الوصيين ، والتي لا يحضرها من شيعة محمد أحد إلا

أضاءت فيها أنواره ، فسار فيها إلى جنات النعيم ، هو وإخوانه وأزواجه وذرياته

والمحسنون إليه ، والدافعون في الدنيا عنه ، ولا يحضرها من أعداء محمد أحد إلا

غشيتهم ظلماتها فيسير فيها إلى العذاب الاليم هو وشركاؤه في عقده ودينه ومذهبه ،

والمتقربون كانوا في الدنيا إليه لغير تقية لحقتهم - منه - .

والتي تنادي الجنان فيها : إلينا ، إلينا أولياء محمد وعلي وشيعتهما ، وعنا عنا

أعداء محمد وعلي وأهل مخالفتهم .

وتنادي النيران : عنا عنا أولياء محمد وعلي وشيعتهما ،

وإلينا إلينا أعداء محمد وعلي وشيعتهما .

يوم تقول الجنان : يا محمد ويا علي إن الله تعالى أمرنا بطاعتكما ، وأن تأذنا في الدخول إلينا من تدخلانه ، فاملا انا بشيعتكما ، مرحبا بهم وأهلا وسهلا .
وتقول النيران : يا محمد ويا علي إن الله تعالى أمرنا بطاعتكما ، وأن يحرق بنا * (هامش) * (١) " يعنى بأنه " ق ، د ، ط .

(٢) " بوء فيها " ، أو في المكان : أتاه . بواً المكان : حل فيه .

(٣) " النبيين " ق ، د . ٤) " صفيه " البحار : ق ، د ٩ و ٢٦ ، . (*)

-٥٩٣-

من تأمرانا بحرقه ، فاملا انا بأعدائكما .

(والملائكة) ومن آمن بالملائكة بأنهم عباد معصومون ، لا يعصون الله عزوجل

ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، وإن أشرف أعمالهم في مراتبهم التي قد رتبوا فيها من الثرى إلى العرش الصلاة على محمد وآله الطيبين ، واستدعاء رحمة الله ورضوانه لشيعتهم المتقين ، واللعن للمتابعين لأعدائهم المجاهرين والمنافقين .

(والكتاب) ويؤمنون بالكتاب الذي أنزل الله ، مشتتلا على ذكر فضل محمد

وعلي عليهما السلام سيد (المسلمين والوصيين) (١) والمخصوصين بمالم يخص به أحدا من

العالمين ، وعلى ذكر فضل من تبعهما وأطاعهما من المؤمنين ، وبغض من خالفهما من المعاندين والمنافقين .

(والنبيين) - ومن - آمن بالنبيين أنهم أفضل خلق الله أجمعين ، وأنهم كلهم

دلوا على فضل محمد سيد المرسلين ، وفضل علي سيد الوصيين ، وفضل

شيعتهما على سائر المؤمنين بالنبيين ؟ وبأنهم كانوا بفضل محمد وعلي (٢) معترفين

ولهما بما خصهما - الله - به مسلمين ، وإن الله تعالى أعطى محمدا صلى الله عليه وآله من الشرف

والفضل مالم تسم إليه نفس أحد من النبيين إلا نهاه الله تعالى عن ذلك وزجره

وأمره أن يسلم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين فضلهم ، وأن الله قد فضل محمدا

بفاتحة الكتاب على جميع النبيين ، وما أعطاهما أحدا قبله إلا ما أعطى سليمان بن

داود عليه السلام منها " بسم الله الرحمن الرحيم " فرآها أشرف من جميع ممالكة التي أعطيتها .

فقال : يارب ما أشرفها من كلمات إنها لأثر عندي من جميع ممالكي التي

وهبتها لي . قال الله تعالى :

يا سليمان وكيف لا يكون كذلك وما من عبد ولا أمة سمانى بها إلا أوجبت له

من الثواب ألف ضعف ما أوجب لمن تصدق بألف ضعف ممالكك .

* (هامش) * (١) " المرسلين " ص ، " المسلمين وعلى " ق ، د . ٢) زاد في بعض النسخ " وألهما " . (*)

٥٩٤-

يا سليمان ، هذه سبع ما أهبه (١) لمحمد سيد النبيين ، تمام فاتحة الكتاب إلى آخرها .

فقال : يا رب أتأذن لي أن أسألك تمامها ؟

قال الله تعالى : يا سليمان اقنع بما أعطيتك ، فلن تبلغ شرف محمد ، وإياك

أن تقترح علي درجة محمد وفضله وجلاله ، فاخرجك عن ملكك كما أخرجت آدم

عن تلك الجنان (٢) لما اقترح درجة محمد في الشجرة التي أمرته أن لا يقربها ، يروم

أن يكون له فضلها ، وهي شجرة أصلها محمد ، وأكبر أغصانها علي ، وسائر أغصانها

آل محمد على قدر مراتبهم ، وقضبانها شيعته وأمته على - قدر - مراتبهم وأحوالهم ،

إنه ليس لاحد (يا سليمان من درجات الفضائل عندي ما لمحمد) (٣) .

فعند ذلك قال سليمان : يا رب قنعني بما رزقتني . فأقنعه .

فقال : يا رب سلمت ورضيت ، وقنعت وعلمت أن ليس لاحد مثل درجات محمد .

(وآتى المال على حبه) أعطى في الله المستحقين من المؤمنين على حبه للمال

وشدة حاجته إليه ، يأمل الحياة وبخشى الفقر ، لانه صحيح شحيح .

(ذوي القربى) أعطى لقرابة النبي الفقراء هدية أوبرا لا صدقة ، فان الله عزوجل

قد أجلهم عن الصدقة ، وآتى قرابة نفسه صدقة وبراً وعلى أي سبيل أراد .

(واليتامى) وآتى اليتامى من بني هاشم الفقراء برا ، لا صدقة ، وآتى يتامى غيرهم

صدقة وصلة .

(والمساكين) مساكين الناس .

(وابن السبيل) المجتاز المنقطع به لا نفقة معه .

(والسائلين) الذين يتكففون ويسألون الصدقات .

* (هامش) * (١) " أوهبه " أ ، أوهب لك الشيء . أمكنك أن تأخذه وتناله .

(٢) " ملك التيجان " البحار : ٢٤ .

(٣) " مثل درجات محمد " ب ، س ، ق ، د ، والبحار . (*)

-٥٩٥-

(وفى الرقاب) المكاتبين يعينهم (١) ليؤدوا فيعتقوا . قال : فان لم يكن له مال يحتمل

المواساة ، فليجدد الاقرار بتوحيد الله ، ونبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وليجهر

بتفضيلنا ، والاعتراف بواجب حقوقنا أهل البيت وتفضيلنا على سائر آل - (٢) النبيين

وتفضيل محمد على سائر النبيين ، وموالاته أوليائنا ، ومعاداة أعدائنا ، والبراءة منهم كائنا

من كان ، آباءهم وأمهاتهم وذوي قراباتهم وموداتهم ، فان ولاية الله لا تنال إلا بولاية أوليائه ومعاداة أعدائه .

(وأقام الصلوة) قال : والبر ، بر من أقام الصلاة بحدودها ، وعلم أن أكبر

حدودها الدخول فيها ، والخروج منها معترفا بفضل محمد صلى الله عليه وآله سيد عبده وإمامه

والموالاته لسيد الاوصياء وأفضل الاتقياء علي سيد الابرار ، وقائد الاخيار ، وأفضل أهل

دار القرار بعد النبي الزكي (٣) المختار .

(وآتى الزكوة) الواجبة عليه لا خوانه المؤمنين ، فان لم يكن له مال يزكيه

فزكاة بدنه وعقله ، وهو أن يجهر بفضل علي والطيبين من آله إذا قدر ، ويستعمل التقية

عند البلايا إذا عمت ، والمحن إذا نزلت ، والاعداء إذا غلبوا ، ويعاشر عباد الله بما

لا يثلم دينه ، ولا يقدح في عرضه . وبما يسلم معه دينه ودنياه ، فهو باستعمال التقية يوفّر

نفسه على طاعة مولاه ، ويصون عرضه الذي فرض الله - عليه - صيانتة ، ويحفظ

على نفسه أمواله التي قد جعلها الله له قياما ، ولدينه وعرضه وبدنه قواما ، ولعن
المغضوب

عليهم الآخذين من الخصال بأرذلها ، ومن الخلال بأسخطها لدفعهم الحقوق عن أهلها
وتسليمهم الولايات إلى غير مستحقها .

ثم قال : (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) قال : ومن أعظم عهودهم أن لا يستروا ما
يعلمون من شرف من شرفه الله ، وفضل من فضله الله ، وأن لا يضعوا الاسماء الشريفة
على من لا يستحقها من المقصرين والمسرفين الضالين الذين ضلوا عمّن دل الله
* (هامش) * (١) " يغنيهم " أ ، ص . ٢) (من البحار : ٩٦ . ٣) " الولي " أ ، ص . *
(
٥٩٦-

عليه بدلالته واختصه بكراماته ، الواصفين له بخلاف صفاته ، والمنكرين لما عرفوا
من دلالاته وعلاماته ، الذين سموهم بأسمائهم من ليسوا بكفائهم من المقصرين
المتمردين .

ثم قال : (والصابرين في البأساء) يعني في محاربة الأعداء ، ولا عدو يحاربه أعدى
من إبليس ومردته ، يهتف (١) به ، ويدفعه وإياهم بالصلاة على محمد وآله
الطيبين عليهم السلام .

(والضراء) الفقر والشدة ، ولا فقر أشد من فقر المؤمن ، يلجأ إلى التكفف (٢)
من أعداء آل محمد ، يصبر على ذلك ، ويرى ما يأخذه من ماله مغنما يلعنهم به ،
ويستعين بما يأخذه على تجدد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين .

(وحين البأس) عند شدة القتال يذكر الله ، ويصلى على محمد رسول الله صلى الله
عليه وآله

وعلى علي ولي الله ، ويوالي بقلبه ولسانه أولياء الله ، ويعادي كذلك أعداء الله .

قال الله عزوجل : (أولئك) أهل هذه الصفات التي ذكرها ، والموصوفون بها
الذين صدقوا) في إيمانهم فصدقوا أقاويلهم بأفاعيلهم .

(وأولئك هم المتقون) لما أمروا باتقائه من عذاب النار ، ولما أمروا باتقائه

من شرور النواصب الكفار (٣) .

قوله عزوجل : " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء إليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة يا اولى الالباب لعلكم تتقون " : ١٧٨ - ١٧٩ * (هامش) * (١) الهتف : الصوت الجافى العالى . ٢) تكفف الناس : مد كفه اليهم . ٣) عنه البحار : ٨ / ٥٥ ح ٦٣ ، ج ٩ / ١٨٧ ح ١٩ : وج ٢٤ / ٣٨١ ح ١٠٨ ، وج ٨٤ / ٤٥ وج ٩٢ / ٨٢٥٧ ح ٤٩ ، وج ٩٤ / ٦٢ و ٥٠ وج ٩٦ / ٦٩ ح ٤٢ . ومستدرک الوسائل : ١ / ٣٩٠ باب ٣١ ح ٣٦ وص ٣٩١ ح ٣٧ قطعات . (*) -٥٩٧-

٣٥٤ - قال الامام عليه السلام : قال على بن الحسين عليهما السلام . (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) يعني المساواة ، وأن يسلك بالقاتل طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله (الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى) تقتل المرأة بالمرأة إذا قتلها .

(فمن عفى له من أخيه شئ) فمن عفى له - القاتل - ورضي هو وولي المقتول أن يدفع الدية وعفى عنه بها (فاتباع) من الولي (المطالبة ، و) تقاص (بالمعروف وأداء) من (المعفو له) القاتل (باحسان) لا يضاره ولا يماطله - لقضائها - (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) إذا أجاز أن يعفو ولي المقتول عن القاتل على دية يأخذها ، فانه لو لم يكن له إلا القتل أو العفو لقلما طاب نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض يأخذه فكان قلما يسلم القاتل من القتل .

(فمن اعتدى بعد ذلك) من اعتدى بعد العفو عن القتل بما يأخذه من الدية فقتل القاتل بعد عفوه عنه بالدية التي بذلها ورضي هو بها (فله عذاب أليم) في الآخرة عند الله عزوجل ، وفي الدنيا القتل بالقصاص لقتله من لا يحل له قتله . قال الله عزوجل : (ولكم) يا أمة محمد (في القصاص حياة) لان من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه ، فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي - كان - هم بقتله ،

وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل ، وحياة لغيرهما من الناس ، إذا علموا أن القصاص واجب لا يجرأون على القتل مخافة القصاص (يا أولي الاباب) أولي العقول " لعلكم تتقون " (١) .

٢٥٥ - قال على الحسين عليهما السلام : عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا

* (هامش) * (١) عنه الوسائل : ١٩ / ٢٨ ح ٨ والبحار : ١٠٤ / ٣٨٨ ح ١٢ . ورواه في الاحتجاج : ٥٠ / ٢

باسناده عن على بن الحسين عليهما السلام (من قوله : ولكم يا امة محمد) الوسائل

المذكور ص ٢٨ ح ٦ والبحار المذكور ص ٣٧٠ ح ٤ وج ٧٢ / ٢٢٠ ح ٧ والبرهان : ١ / ١٧٧ ح ١ (*)

-٥٩٨-

وتفنون روحه ، أولا أنبئكم بأعظم من هذا القتل ، وما يوجب - الله - على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص ؟ قالوا : بلى يا بن رسول الله .

قال : أعظم من هذا القتل أن تقتله قتلا لا ينجبر ، ولا يحيى بعده أبدا .

قالوا : ما هو ؟

قال : أن تضله عن نبوة محمد وعن ولاية علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما وتسلك به غير سبيل الله ، وتغريه (١) باتباع طريق أعداء علي عليه السلام والقول بامامتهم

ودفع علي عن حقه ، ووجد فضله ، ولا تبالي باعطائه واجب تعظيمه .

فهذا هو القتل الذي هو تخليد هذا المقتول في نار جهنم ، خالدا مخلدا أبدا

فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم . (٢)

٣٥٦ - ولقد جاء رجل يوما إلى علي بن الحسين عليهما السلام برجل يزعم أنه قاتل أبيه

فاعترف ، فأوجب عليه القصاص ، وسأله أن يعفو عنه ليعظم الله ثوابه ، فكأن نفسه

لم تطب بذلك .

فقال علي بن الحسين عليه السلام للمدعي ولي الدم المستحق للقصاص : إن كنت تذكر

لهذا الرجل عليك حقا (٣) فهب له هذه الجناية ، واغفر له هذا الذنب . قال : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله له علي حق ولكن لم يبلغ - به - أن أعفو له عن قتل والدي .

قال : فتريد ماذا ؟ قال : أريد القود (٤) فان أراد لحقه علي أن أصلحه على الدية صالحته وعفوت عنه .

* (هامش) * (١) " تغويه " أ ، أغوى الرجل : أضله .

(٢) عنه البحار : ٢ / ٢٣ ح ٦٩ ، ورواه في الاحتجاج : ٢ / ٥٠ باسناده عن علي بن الحسين

عليهما السلام ، عنه البحار : ٧٢ / ٢٢٠ ح ٧ وج ١٠٤ / ٣٧٠ ح ٤ ، والبرهان : ١ / ١٧٧ ح ١ .

(٣) " فضلا " الاحتجاج ، والبحار .

(٤) بالتحريك : القصاص ، ومنه " لاقود الا بالسيف " اي لا يقام القصاص الا به . (*)

٥٩٩-

قال علي بن الحسين عليهما السلام : فماذا حقه عليك ؟ قال : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله لقنني

توحيد الله ونبوة رسول الله ، وإمامة علي بن أبي طالب والائمة عليهم السلام .

فقال علي بن الحسين عليهما السلام : فهذا لا يفى بدم أبيك ؟ ! بلى والله ، هذا يفى بدماء

أهل الارض كلهم من الاولين والآخرين سوى - الانبياء و - الائمة عليهم السلام إن قتلوا فانه

لا يفى بدمائهم شئ ، أو تقنع منه بالدية ؟ قال : بلى .

قال علي بن الحسين عليه السلام للقاتل : أفتجعل لي ثواب تلقينك له (١) حتى أبذل

لك الدية فتنجو بها من القتل ؟

قال يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا محتاج إليها ، وأنت مستغن عنها فان ذنوبي عظيمة ،

وذنبي إلى هذا المقتول أيضا بيني وبينه ، ولا بيني وبين وليه هذا .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : فتستسلم للقتل أحب إليك من نزولك عن ثواب

هذا التلقين ؟ قال : بلى يابن رسول الله .

فقال على بن الحسين عليه السلام لولي المقتول : يا عبدالله قابل بين ذنبه هذا إليك ،

وبين تطوله عليك ، قتل أباك فحرمه لذة الدنيا ، وحرملك التمتع به فيها ، على أنك إن صبرت وسلمت فرفيق أبيك (٢) في الجنان ، ولقنك إيمان فأوجب لك به جنة الله الدائمة ، وأنقذك من عذابه الدائم ، فاحسانه إليك أضعاف - أضعاف - جنايته عليك فاما أن تغفو عنه جزاءا على إحسانه إليك (٣) ؟ !

لاحدثكما بحديث من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله خير لكما من الدنيا بما فيها ، وإما أن تأبى أن تغفو عنه حتى أبذل لك الدية لتصالحه عليها ، ثم أحدثه بالحديث دونك ، ولما يفوتك من ذلك الحديث خير من الدنيا بما فيها لو اعتبرت به .

فقال الفتى : يابن رسول الله : قد عفوت عنه بلا دية ، ولا شئ إلا ابتغاء وجه الله * (هامش) * (١) " تلقينه لك " الاصل . وهو تصحيف واضح .

(٢) " فرفيقك أبوك " البحار . ٣) زاد في بعض النسخ " أضعاف جنايته عليك " . (*)
-٦٠٠-

ولمسألتك في أمره ، فحدثنا يابن رسول الله بالحديث .

قال على بن الحسين عليهما السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بعث إلى الناس كافة بالحق

بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا ، جعلت الوفود ترد عليه ، والمنازعون يكثرون لديه ، فمن مرید قاصد للحق منصف متبين مايورده عليه رسول الله صلى الله عليه وآله

من آياته ويظهر له من معجزاته ، فلا يلبث أن يصير أحب خلق الله تعالى إليه وأكرمهم عليه ، ومن معاند يجحد ما يعلم ويكابره فيما يفهم ، فيبوء باللعنة على اللعنة قد صوره عناده وهو من العالمين في صورة الجاهلين .

فكان ممن قصد رسول الله لمحاجته ومنازعته طوائف فيهم معاندون مكابرون

وفيهم منصفون متبينون متفهمون ، فكان منهم سبعة نفر يهود وخمسة نصارى وأربعة صابئون

وعشرة مجوس وعشرة ثنوية وعشرة براهمة وعشرة دهرية معطلة وعشرون من مشركي

العرب جمعهم منزل قبل ورودهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وفي المنزل من خيار المسلمين

نفر منهم : عمار بن ياسر ، وخباب بن الارت (١) ، والمقداد بن الاسود ، وبلال .

فاجتمع أصناف الكافرين يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وما يدعيه من الآيات ،

ويذكر في نفسه من المعجزات ، فقال بعضهم :

إن معنا في هذا المنزل نفرا من أصحابه ، وهلموا بنا إليهم نسألهم عنه قبل

مشاهدته ، فلعلنا أن نقف من جهتهم على بعض أحواله في صدقه وكذبه ، فجاءوا

إليهم ، فرحبوا بهم وقالوا : أنتم من أصحاب محمد ؟

قالوا : بلى ، نحن من أصحاب محمد سيد الاولين والآخرين ، والمخصوص

بأفضل الشفاعات في يوم الدين ، ومن لو نشر الله تعالى جميع أنبيائه ، فحضره

لم يلقوه إلا مستفيدين من علومه ، آخذين من حكمته ، ختم الله تعالى به النبيين ،

* (هامش) * (١) " الارب " ب ، ط . ط " الارق " س ، " الادب " أ . وكلها تصحيف لما في المتن ، هو

ابن جندلة بن سعد بن حزيمة بن كعب بن سعد : . . (سير أعلام النبلاء : ٣ / ٣٢٣) .
(*)

-٦٠١-

وتمم به المكارم ، وكمل به المحاسن ، فقالوا : فيما ذا أمركم محمد ؟

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٦٠١ سطر ١ الى ص ٦١٠ سطر ٢٣

وتمم به المكارم ، وكمل به المحاسن ، فقالوا : فيما ذا أمركم محمد ؟

فقالوا : أمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأن نقيم (١) الصلاة ، ونؤتي

الزكاة ، ونصل الارحام ، وننصف للانام ، ولا نأتي إلى عباد الله بما لا نحب أن يأتوا

به إلينا ، وأن نعتقد ونعترف أن محمدا سيد الاولين والآخرين ، وأن عليا عليه السلام

أخاه سيد الوصيين ، وأن الطيبين من ذريته المخصوصين بالامامة هم الائمة على

جميع المكلفين الذين أوجب الله تعالى طاعتهم وألزم متابعتهم وموالاتهم .
فقالوا : يا هؤلاء هذه أمور لا تعرف إلا بحجج ظاهرة ، ودلائل باهرة ، وأمور
بينة ليس لاحد أن يلزمها أحدا بلا أمانة (٢) تدل عليها ، ولا علامة صحيحة تهدي
إليها ، أفأريتم له آيات بهرتكم ، وعلامات ألزمتكم ؟
قالوا : بلى والله ، لقد رأينا ما لامحيص عنه ، ولا معدل (٣) ولا ملجأ ، ولا منجا
لجاحده من عذاب الله ، ولا موئل (٤) فعلمنا أنه المخصوص برسالات الله المؤيد
بآيات الله ، المشرف بما اختصه الله به من علم الله ، قالوا : فما الذي رأيتموه ؟
قال عمار بن ياسر : أما الذي رأيته أنا ، فاني قصدته وأنا فيه شك ، فقلت : يا
محمد لا سبيل إلى التصديق بك مع استيلاء الشك فيك على قلبي ، فهل من دلالة ؟
قال : بلى . قلت : ما هي ؟
قال : إذا رجعت إلى منزلك فاسأل عني ما لقيت من الاحجار والاشجار تصدقني
برسالتني ، وتشهد عندك بنبوتي .

فرجعت فما من حجر لقيته ، ولا شجر رأيته إلا ناديت : يا أيها الحجر ، يا أيها
الشجر ، إن محمدا يدعي شهادتك بنبوته ، وتصديقك له برسالته ، فبماذا تشهد له ؟
* (هامش) * (١) " نتم " أ . (٢) أي علامة . (٣) يقال : أخذ معدل الباطل : أي طريقه
* (٤) أي ملجأ ، وفي بعض النسخ " مؤمل " . (*)
-٦٠٢-

فنطق الحجر والشجر : أشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله رسول ربنا . (١)
- هذا آخر ما وجد من هذا التفسير في هذا الموضوع ، ونرجو من الله أن يرزقنا
تمام هذا التفسير ، وجملة ذلك الكتاب الكبير سيما هذا الحديث الشريف المشتمل
على المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة الشاهدة على حقية نبوة البشير النذير
والسراج المنير ، عليه وعلى آله صلوات الله الملك الكبير - (٢) .
* (هامش) * (١) عنه البحار : ٢ / ١٢ ح ٢٤ وج ١٧ / ٣٨٣ ح ٥١ (من قوله : قال عمار
بن ياسر) ، وعوالم

العلوم : ٣ / ٢٨٩ ح ٨٠ واثبات الهداة : ٢ / ١٦٤ ح ٦١٦ قطعة ، ورواه في الاحتجاج :
٥٠ / ٢ باسناده عن العسكرى عليه السلام عنه الوسائل : ١٩ / ٣٨ ح ٧ قطعة .
(٢) " من قوله تعالى (كتب عليكم اذ حضر أحدكم الموت - إلى قوله - فاذا أفصتم من
عرفات) اثنتان وعشرون آية تفسيرها مفقود ، رزقنا الله تمامه بجاه محمد وآله " أ ، س
، ص . (*)
-٦٠٣-

بسم الله الرحمن الرحيم

شئ آخر - مما وقع إلينا - من هذا التفسير من موضع آخر من هذه السورة

أيضا - وهو آخر تفسير قوله تعالى :

" ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم " الآية : ١٩٨ .

٣٥٧ - قال صلى الله عليه وآله : فكيف (١) تجد قلبك لا خوانك المؤمنين الموافقين لك
في

محبتهما (٢) وعداوة أعدائهما ؟

قال : أراهم كنفسي ، يؤلمني ما يؤلمهم ، ويسرنني ما يسرهم ، ويهمني ما يهمهم .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فأنت إذا ولي الله لا تبال ، فانك قد توفر عليك ما
ذكرت

ما أعلم أحدا من خلق الله له ربح كربحك (٢) إلا من كان على مثل حالك ، فليكن
لك ما أنت عليه بدلا من الاموال فافرح به ، وبدلا من الولد والعيال فأبشر به ، فانك من
أغنى الاغنياء ، وأحي أوقاتك بالصلاة على محمد وعلى وآلهما الطيبين .

ففرح الرجل وجعل يقولها .

فقال ابن أبي هقاقم (٤) - وقد رآه - : يا فلان قد زودك محمد الجوع والعطش .

وقال له أبوالشور : قد زودك محمد الاماني الباطلة ، ما أكثر ما تقولها

* (هامش) * (١) " جاء رجل من المؤمنين إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له :
كيف " البحار .

(٢) " محبة محمد وعلى " البحار .

(٣) " ربح كربحك " ص . الريح : الرحمة ، النصر ، الغلبة ، القوة .

٤) لعل المراد بابن أبي هقاقم وأبى الدواهي - كما سيأتى - كليهما عمر : ويحتمل أن يكون

المراد بابن أبي هقاقم عثمان ، يقال : هقم - كفرح - اشتد جوعه ، فهو هقم - ككتف - والهقم - بكسر الهاء وفتح القاف المشددة - : الكثير الاكل . قاله المجلسى (ره)
وقد تقدم بيان في ذلك ص : ١٤٩ (*)

-٦٠٤-

ولا يجئ بطائل (١) .

وقد حضر الرجل السوق في غدو ، وقد حضرا ، فقال أحدهما للآخر : هلم
نطنز (٢) بهذا المغرور بمحمد .

فقال له أبوالشور : يا عبدالله قد اتجر الناس اليوم وربحوا ، فماذا كانت
تجارتك ؟ قال الرجل : كنت من النظارة ، ولم يكن لي ما أشتري ولا ما أبيع ، لكني
كنت أصلي على محمد وعلي وآلهما الطيبين .

فقال له أبوالشور : قد ربحت الخيبة ، واكتسبت الخرقه (٣) والحرمان ، وسبقك
إلى منزلك مائدة الجوع عليها طعام من التمني (٤) وإدام وألوان من أطعمة الخيبة
التي تتخذها لك الملائكة الذين ينزلون على أصحاب محمد بالخبية والجوع والعطش
والعري والذلة .

فقال الرجل : كلا والله إن محمدا رسول الله ، وإن من آمن به فمن المحقين
السعيدين ، سيوفر (٥) الله من آمن به بما يشاء من سعة يكون بها متفضلا ، ومن (٦)

ضيق يكون به عادلا ومحسنا للنظر له ، وأفضلهم عنده أحسنهم تسليما لحكمه .

فلم يلبث الرجل أن مر بهم رجل بيده سمكة قد أراحت (٧) ، فقال ، أبوالشور
وهو يطنز : بع هذه السمكة من صاحبنا هذا . يعني صاحب رسول الله صلى الله عليه
وآله

فقال الرجل : اشتريها مني فقد بارت (٨) علي . فقال : لا شئ معي .

فقال أبوالشور : اشتريها ليؤدي ثمنها رسول الله - وهو يطنز - ألسنت تثق برسول

* (هامش) * (١) الطائل : الفضل الغنى . " ولا تحلى هلم بطائل ب . " ولا يحلى بطائل " البحار .

قال المجلسى (ره) : قال الجوهري : لم يحل منه بطائل : أل لم يستفد منه كبير فائدة ،

ولا يتكلم به الا مع الجحد . ٢) طنز به : سخر .

٣) أى سوء التصرف وضعف الراى . " الحرمة " ب ، ط . ٤) " المنى " ب ، ط ، والبحار .

٥) " سيؤمن " ب . وفر الله حظه من كذا : أسبغه .

٦) " منفصلا من " أ . ٧) أى أنتنت . ٨) أى كسدت . (*)

-٦٠٥-

الله ؟ أفلا تبسط (١) إليه في هذا القدر ؟ فقال : نعم بعينها . فقال الرجل : قد بعثتها

بدانق (٢) . فاشتراها بدانقين على أن يحيله (٣) على رسول الله صلى الله عليه وآله .

فبعث به إلى رسول الله ، فأمر رسول الله اسامة - بن حارث - أن يعطيه درهما .

فجاء الرجل فرحا مسرورا بالدرهم وقال : إنه أضعاف (٤) قيمه سمكتي .

فشقها الرجل بين أيديهم ، فوجد فيها جوهرتين نفيستين قومتا مائتي ألف (٥) درهم

فعظم ذلك على أبي الشرور وابن أبي هقاقم ، فسعيا (٦) إلى الرجل صاحب السمكة

وقالا له : ألم تر الجوهرتين ؟ إنما بعته السمكة لا ما في جوفها فخذهما منه ، فتناولهما

الرجل من المشتري ، فأخذ إحديهما بيمينه ، والآخرى بشماله ، فحولهما الله عقريين

لدغته ، فأوه وصاح ورمى بهما من يده ، فقال (٧) : ما أعجب سحر محمد .

ثم أعاد الرجل نظره إلى بطن السمكة ، فاذا جوهرتان أخريان ، فأخذهما ،

فقال لصاحب السمكة : خذهما فهما لك أيضا . فذهب يأخذهما فتحولتا حيتين ،

ووثبتا عليه ولسعته ، فصاح وتأوه وصرخ ، وقال للرجل : خذهما عني .

فقال الرجل : هما لك على ما زعمت ، وأنت أولى بهما . فقال الرجل : خذ والله

جعلتهما لك . فتناولهما الرجل عنه ، وخلصه منهما ، فاذا هما قد عادتا جوهرتين

وتناول العقريين فعادتا جوهرتين .

فقال أبو الشرور لابي الدواهي : أما ترى سحر محمد ومهارته فيه وحذقه به ؟
فقال الرجل المسلم : ياعدو الله أو سحرا ترى هذا ؟ لئن كان هذا سحرا فالجنة
والنار أيضا تكونان بالسحر ؟ ! فالويل لكما في مقامكما على تكذيب من يسحر بمثل
* (هامش) * (١) تبسط وانبسط : تجرأ وترك الاحتشام .
(٢) " بدانقين " البحار . والدانق : سدس الدرهم . (٣) " يجعله " البحار .
(٤) " أتينا بأضعاف " ب . (٥) " ما بين (ألفى) " أ ، س ، ص .
(٦) " فتبعا " أ ، س ، ص ، والبحار . سعى : مشى وعدا . (٧) " فقالا " البحار . (*)
-٦٠٦-

الجنة والنار . فانصرف الرجل صاحب السمكة وترك الجواهر الاربعة على الرجل .
فقال الرجل لابي الشرور ولابي الدواهي : يا ويلكما آمنا بمن آثر نعم الله عليه
صلى الله عليه وآله وعلى من يؤمن به ، أما رأيتما العجب العجيب ؟
ثم جاء بالجواهر الاربعة إلى رسول الله ، وجاء تجار غرباء ، يتجرون فاشتروها
منه بأربعمائة ألف درهم .

فقال الرجل : ما كان أعظم بركة سوقى اليوم يا رسول الله !
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا بتوقيرك محمدا رسول الله ، وتعظيمك عليا
عليه السلام ، أخوا
رسول الله ووصيه ، وهو عاجل (١) ثواب الله لك ، وربح عملك الذي عملته ، أفتحب
أن أدلك على تجارة تشغل (٢) هذه الاموال بها ؟ قال : بلى يا رسول الله .
قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اجعلها بذور أشجار الجنان . قال : كيف أجعلها ؟
قال : واس منها إخوانك المؤمنين - المساوين لك في مولاتنا وموالاتنا أولياتنا
ومعاداة أعدائنا ، وأثر بها إخوانك المؤمنين - المقصرين عنك في رتب محبتنا ،
وساو فيها إخوانك المؤمنين الفاضلين عليك في المعرفة بحقنا ، والتوقير لشأننا ،
والتعظيم لامرنا ، ومعاداة أعدائنا ، ليكون ذلك بذور شجر الجنان .
أما إن كل حبة تنفقها على إخوانك المؤمنين الذين ذكرتهم لتربى (٣) لك حتى
تجعل كألف ضعف أبي قبيس ، وألف ضعف أحد وثور وثبير (٤) فتبنى لك بها قصور

في الجنة شرفها الياقوت ، وقصور الجنة (٥) شرفها الزبرجد .

فقام رجل وقال : يا رسول الله فأنا فقير ، ولم أجد مثل ما وجد هذا ، فما لي ؟

* (هامش) * (١) " جاء على " أ ، س ، ص ، ط ، " جاعل " ب ، والبحار .

أقول : لعل الثانية تصحيف " جعل " وهو أجر العامل أو ما يعطى للمحارب اذا حارب .

(٢) " تستغل " س . ٣) " لترقى " أ ، س ، ص . ٤) أسماء جبال بمكة .

(٥) " الذهب " أ ، ب ، ط ، والبحار . أى ستبنى له تلك القصور مضافا إلى ما هو موجود أصلا . (*)

-٦٠٧-

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لك منا الحب الخالص ، والشفاعة النافعة المبلغة أرفع

درجات العلى بموالاتك لنا أهل البيت ، ومعاداتك أعداءنا . (١)

قوله عزوجل : " فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام

واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين * ثم أفيضوا من حيث

أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم * فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا

الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا

وماله في الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفى

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع

الحساب " ١٩٨ - ٢٠٢

٣٥٨ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل للحاج : (فاذا أفضتم من عرفات) ومضيتم

إلى المزدلفة (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) بآلائه ونعمائه ، والصلاة على محمد

سيد أنبيائه ، وعلى علي سيد أصفياه ، واذكروا الله (كما هديكم) لدينه والايمان

برسوله (وإن كنتم من قبله لمن الضالين) عن دينه من قبل أن يهديكم إلى دينه .

(ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع

الناس من " جمع " والناس ههنا في هذا الموضع الحاج غير الخمس (٢) فان الخمس

كانوا لا يفيضون من جمع .

(واستغفروا الله) لذنوبكم (إن الله غفور رحيم) للتائبين .

* (هامش) * (١) عنه الوسائل : ٦ / ٣٦١ ح ٥ قطعة ، والبحار : ١٧ / ٣٨٣ ح ٥٢ ،
واثبات الهداة : ٢ / ١٦٥

ح ٦١٧ قطعه .

٢ (الحمس - بالضم - : قريش لانهم كانوا يتشددون في دينهم . وقيل : كانوا لا
يستظلون

أيام منى ، ولايدلخون البيوت من أبوابها وهم محرمون . . وكانوا لا يخرجون أيام
الموسم إلى عرفات انما يقفون بالمزدلفة ويقولون : نحن أهل الله ، ولا نخرج من الحرم
وصارت بنو عامر من الحمس . . (لسان العرب : ٦ / ٥٧ و ٥٨) . (*)

-٦٠٨-

(فاذا قضيتم مناسككم) التي سنت لكم في حركم (فاذكروا الله كذكركم آباءكم)

اذكروا الله بآلائه لديكم وإحسانه إليكم فيما وفقكم له من الايمان بنبوّة محمد

صلى الله عليه وآله سيد الانام واعتقاد وصيه أخيه علي زين أهل الاسلام كذكركم
آباءكم

بأفعالهم ومآثرهم التي تذكرونها (أو أشد ذكرا) خيرهم بين ذلك ولم يلزمهم أن يكونوا

له أشد ذكرا منهم لآبائهم وإن كانت نعم الله عليهم أكثر وأعظم من نعم آبائهم .

ثم قال - الله - عزوجل (فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا) أموالها وخيراتها

(وماله في الآخرة من خلاق) نصيب لانه لا يعمل لها عملا ولا يطلب فيها خيرا .

(ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) خيراتها (وفي الآخرة حسنة) من

نعم جناتها (وقنا عذاب النار) نجنا من عذاب النار وهم بالله مؤمنون وبطاعته عاملون

ولمعاصيه مجانبون (أولئك) الداعون بهذا الدعاء على هذا الوصف (لهم نصيب

مما كسبوا) من ثواب ما كسبوا في الدنيا وفي الآخرة .

(والله سريع الحساب) لانه لا يشغله شأن عن شأن ، ولا محاسبة أحد من محاسبة

آخر ، فاذا حاسب واحدا فهو في تلك الحال محاسب للكل ، يتم حساب الكل

بتمام حساب واحد ، وهو كقوله (ماخلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) (١) لا
يشغله

خلق واحد عن خلق (٢) آخر - ولا بعث واحد عن بعث آخر - . (٣)

- في أن الحاج هم الموالون لمحمد وعلى عليهما السلام : -

٣٥٩ - قال على بن الحسين عليهما السلام وهو واقف بعرفات للزهري :

كم تقدر ههنا من الناس ؟ .

قال : اقدر أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف كلهم حجاج قصدوا الله بأمالهم

ويدعونه بضجيج أصواتهم .

* (هامش) * (١) لقمان : ٢٨ . ٢) " بعث " أ ، ص . ٣) عنه البحار : ٩٩ / ٢٥٧ صدر
ح ٣٦ . (*)

-٦٠٩-

- فقال له : يا زهري ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج !

فقال الزهري : كلهم حجاج ، أفهم قليل ؟ - .

فقال له : يا زهري أدن لي وجهك . فأدناه إليه ، فمسح بيده وجهه ، ثم قال : انظر .

- فنظر - إلى الناس ، قال الزهري : فرأيت أولئك الخلق كلهم قردة ، لا أرى فيهم

إنسانا إلا في كل عشرة آلاف واحدا من الناس .

ثم قال لي : ادن مني يا زهري .

فدنوت منه ، فمسح بيده وجهي ثم قال : أنظر . فنظرت إلى الناس ، قال الزهري :

فرأيت أولئك الخلق كلهم - خنازير ، ثم قال لي : ادن لي وجهك . فأدنت منه ، فمسح
بيده

وجهي ، فاذا هم كلهم - (١) ذئبة إلا تلك الخصائص من الناس نفرا يسيرا .

فقلت : بأبي وامي يابن رسول الله قد أدهشتني آياتك ، وحيرتني عجائبك !

قال : يا زهري ماالحجيج من هؤلاء إلا النفر اليسير الذين رأيتهم بين هذا الخلق

الجم الغفير .

ثم قال لي : امسح يدك على وجهك .

ففعلت ، فعاد أولئك الخلق في عيني ناسا كما كانوا أولا .

ثم قال لي : من حج ووالى موالينا ، وهجر معاديننا ، ووطن نفسه على طاعتنا ،

ثم حضر هذا الموقف مسلما إلى الحجر الاسود ما قلده الله من أماناتنا ، ووفيا بما
ألزمه (٢) من عهودنا ، فذلك هو الحاج ، والباقون هم من قد رأيتهم .
يا زهري حدثني أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال :
ليس الحاج المنافقين المعادين (٣) لمحمد وعلي ومحبيهما الموالين (٤) لشانئهما
وإنما الحاج المؤمنون المخلصون الموالون لمحمد وعلي ومحبيهما ،
* (هامش) * (١) كذا في بعض النسخ . ولعلها زيادة من النسخ .
(٢) " لزمه " (٣ . أ . ب) " المعاندون " (ب ، س ، ط ، والبحار . ٤) " المحبون " (أ ، ب ، ط .)
* (*)
-٦١٠-

المعادون لشانئهما ، إن هؤلاء المؤمنين الموالين لنا ، المعادين لاعدائنا لتسطع
أنوارهم في عرصات القيامة على قدر مولاتهم لنا .
فمنهم من يسطع نوره مسيرة ألف سنة .
ومنهم من يسطع نوره مسيرة ثلاثمائة ألف سنة وهو جميع مسافة تلك العرصات .
ومنهم من يسطع نوره إلى مسافات بين ذلك يزيد بعضها على بعض على قدر
مراتبهم في مولاتنا ومعاداة أعدائنا ، يعرفهم أهل العرصات من المسلمين والكافرين
بأنهم الموالون المتولون والمتبرؤون .
يقال لكل واحد منهم : يا ولي الله انظر في هذه العرصات إلى كل من أسدى
إليك في الدنيا معروفا ، أو نفس عنك كربا ، أو أغاثك إذ كنت ملهوبا ، أو كف
عنك عدوا ، أو أحسن إليك في معاملته ، فأنت شفيعه .
فإن كان من المؤمنين المحقين زيد بشفاعته في نعم الله عليه ، وإن كان من
المقصرين
كفى تقصيره بشفاعته ، وإن كان من الكافرين خفف من عذابه بقدر إحسانه إليه .
وكأنني بشيعتنا هولاء يطرون في تلك العرصات كالبزة والصقور ، فينقضون
على من أحسن في الدنيا إليهم انقضاض البزة والصقور على اللحوم تتلقفها وتحفظها
(١)

فكذلك يلتقطون من شدائد العرصات من كان أحسن إليهم في الدنيا فيرفعونهم إلى جنات النعيم .

- و - قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله إنا إذا وقفنا بعرفات

وبمنى ، ذكرنا الله ومجدناه ، وصلينا على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وذكرنا آباءنا أيضا بماآثرهم ومناقبهم وشريف أعمالهم (٢) نريد بذلك قضاء حقوقهم فقال على بن الحسين عليهما السلام : أولا أنبئكم بما هو أبلغ في قضاء الحقوق من ذلك ؟

قالوا : بلى يا بن رسول الله .

* (هامش) * (١) " تخطفها " أ ، س ، والبحار . خطف الشئ : استلبه بسرعة . (٢) " أفعالهم " ، ب ، ط . (*)

-٦١١-

قال : أفضل من ذلك أن تجددوا على أنفسكم ذكر توحيد الله والشهادة به ، وذكر

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٦١١ سطر ١ الى ص ٦٢٠ سطر ٢٤

قال : أفضل من ذلك أن تجددوا على أنفسكم ذكر توحيد الله والشهادة به ، وذكر محمد صلى الله عليه وآله رسول الله ، والشهادة له بأنه سيد النبيين (١) ، وذكر علي عليه السلام ولي الله ، والشهادة له بأنه سيد الوصيين ، وذكر الأئمة الطاهرين من آل محمد الطيبين بأنهم عباد الله المخلصين .

- فضل الوقوف بعرفة :-

إن الله تعالى إذا كان عشية عرفة وضحة يوم منى ، باهى كرام ملائكته بالواقفين بعرفات ومنى وقال لهم :

هؤلاء عبادي وإمائي حضروني ههنا من البلاد السحيقة ، شعثا غربا ، قد فارقوا شهواتهم ، وبلادهم وأوطانهم ، وأخوانهم ابتغاء مرضاتي ، ألا فانظروا إلى قلوبهم وما فيها ، فقد قويت أبصاركم (٢) يا ملائكتي على الاطلاع عليها .

قال : فتطلع الملائكة على قلوبهم ، فيقولون : يا ربنا اطلعنا عليها ، وبعضها سود مدلهمة يرتفع عنها دخان كدخان جهنم .

فيقول - الله - (٣) : اولئك الاشقياء الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؟ تلك قلوب خاوية من الخيرات ، خاليا من الطاعات ، مصرة

على المرديات المحرمات ، تعتقد تعظيم من أهناه ، وتصغير من فخمناه وبعجلناه ، لئن وافوني كذلك لاشددن عذابهم ، ولاطيلن حسابهم .

تلك قلوب اعتقدت أن محمدا رسول - الله صلى الله عليه وآله - كذب على الله أو غلط عن الله

في تقليده أخاه ووصيه إقامة أود (٤) عباد الله ، والقيام بسياساتهم ، حتى يروا الامن في إقامة الدين في انقاذ ؟ (٥) الهالكين ، وتعليم الجاهلين ، وتنبيه الغافلين الذين بنس

* (هامش) * (١) " المرسلين " أ ، س . ٢) " بصائرکم " ص . ٣) من البحار والمستدرک .

(٤) (أى عوج . ٥) " انقياد " الاصل . (*)

-٦١٢-

المطايا إلى جهنم مطاياهم .

ثم يقول الله عزوجل : يا ملائكتي انظروا . فينظرون فيقولون : يا ربنا قد اطلعنا على قلوب هؤلاء الآخرين ، وهي بيض مضيئة ترفع عنها الانوار إلى السماوات والحجب ، وتخرقها إلى أن تستقر عند ساق عرشك يا رحمن .

يقول الله عزوجل : اولئك السعداء الذين تقبل الله أعمالهم وشكر سعيهم في الحياة الدنيا ، فانهم قد أحسنوا فيها صنعا تلك قلوب حاوية للخيرات ، مشتملة على الطاعات ، مدمنة على المنجيات المشرفات ، تفتقد تعظيم من عظمناه ، وإهانة من أزدلناه ، لئن وافوني كذلك لاثقلن من جهة الحسنات موازينهم ، ولا خففن من جهة السيئات موازينهم ، ولا عظمن أنوارهم ، ولا جعلن في دار كرامتي ومستقر رحمتي محلهم وقرارهم .

تلك قلوب اعتقدت أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله هو الصادق في كل أقواله (١) ،

المحق في كل أفعاله ، الشريف في كل خلاله ، المبرز بالفضل في جميع خصاله
وأنة قد أصاب في نضبه أمير المؤمنين عليا إماما ، وعلما على دين الله واضحا ،
واتخذوا أمير المؤمنين عليه السلام إمام هدى ، واقيا من الردى ، الحق ما دعا إليه ،
والصواب
والحكمة ما دل عليه ، والسعيد من وصل حبله بحبله ، والشقي الهالك من خرج
من جملة (٢) المؤمنين به والمطيعين له .

نعم المطايا إلى الجنان مطاياهم ، سوف ننزلهم منها أشرف غرف الجنان ،
ونسقيهم من الرحيق المختوم من أيدي الوصائف والولدان ، وسوف نجعلهم في دار
السلام من رفقاء محمد نبيهم (٣) زين أهل الاسلام ، وسوف يضمهم الله تعالى إلى
جملة شيعة علي القرم (٤) الهمام ، فنجعلهم بذلك - من - ملوك جنات النعيم ،
الخالدين

* (هامش) * (١) " أحواله " أ . ٢) " عن جهة " ١ ، س .

(٣) " نبيه " الاصل والمستدرک . ٤) أي السيد العظيم . (*)

-٦١٢-

في العيش السليم ، والنعيم المقيم .

هنيئا لهم هنيئا جزاء بما اعتقدوه وقالوا ، بفضل - الله - الكريم الرحيم نالوا ما
نالوه . (١)

قوله عزوجل : " واذكروا الله في أيام معدودات .

فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا
أنكم اليه تحشرون " ٢٠٣ .

٣٦٠ - قال الامام عليه السلام : (واذكروا الله في أيام معدودات) (٢) وهي الايام
الثلاثة

التي هي أيام التشريق بعد يوم النحر ، وهذا الذكر هو التكبير بعد الصلوات المكتوبات
يبتدئ من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الظهر من آخر أيام التشريق :

" الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر ، الله أكبر والله الحمد " (٣) . (٤)

(فمن تعجل في يومين) من أيام التشريق فانصرف من حجه إلى بلاده التي هو
* (هامش) * (١) عنه البحار : ٩٩ / ٢٥٧ ح ٣٦ و ٣٧ ، واثبات الهداة : ٣ / ٥٧٧ ح ٦٧٢
(قطعة) ،

ومستدرك الوسائل : ٢ / ١٦٧ باب ٢٤ ح ٢ .

(٢) يظهر - من قوله تعالى " فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله . . " البقرة : ٢٠٠ .
ومن قوله " أذن في الناس بالحج يأتوك . . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على
ما رزقهم من بهيمة الانعام في أيام معلومات " الحج : ٢٢ -

أن ذكر الله مرة عند رمى الجمرات في كل يوم من الايام المعدوات .

ومرة بالتسمية على واجب الهدى في أيام معلومات : أولها يوم النحر .

(٣) زاد في " س " : الله أكبر على ما هدانا ، الله أكبر على ما رزقنا .

(٤) عنه البحار : ٩٩ / ٣١١ ح ٣٦ ، ومستدرك الوسائل : ١ / ٤٣١ باب ١٧ ح ٣ . (*)

-٦١٤-

منها " فلا إثم (١) عليه " (٢) .

* (هامش) * (١) الاثم هو الاثر الحاصل من الذنب الذي يكسبه الاثم على نفسه ،
كما قال تعالى " ومن

يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه " النساء ١١١ .

فارتكاب الحرام يورث ربنا على القلب فيبطئ عن الخيرات ، والتوبة تزيله وتطهره .

ويأتى في الهامش رقم (٢) أن في قوله " لا اثم عليه " اطلاقا بمعنى أنه قد يراد في
مورد نفى

الجرح ، واخرى نفى الذنب ، واخرى يراد كلاهما .

(٢) قوله " لا اثم عليه " - اطلاقا - برفع الجرح المتوقع ، أو برفع الذنوب السالفة
وغفرانها

أو بجامعهما معا .

فانه قد يراد منه في قوله تعالى : " فمن اضطر . . فلا اثم عليه " رفع الجرح الذي كان

في أكل الميتة من المضطر .

وقد يراد نفى ما اكتسب اثما وربنا على نفسه في قوله تعالى : " من يكسب اثما
فانما

يكسب على نفسه " وذلك بمغفرته لناسك الحج تماما ، سواء توفى أو نفر في اليوم الثالث ، فصار مغفورا له كن كان طاهرا ؟ ؟ يوم ولد أو معتصما بالله لم يكسب على نفسه

اثما ، وهذا نظير ما قال يوسف لاختوته " لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم " .

وقد يراد بهما جميعا كما في قوله تعالى " فمن تعجل في يومين " أى لا في تمام اليوم الثانى

" فلا اثم عليه " فان الجامع أنه لا اثم عليه ، أى شئ كان وبأى شئ رفع .

وليس هذا من باب استعمال اللفظ في أكثر من واحد بل في الواحد الكلى المنطبق على مختلف الموارد .

وعلى هذا ترى في قوله " من أتى ؟ ؟ النساء في احرامه لم يكن له أن ينفر في النفر الاول "

وقوله " اذا أصاب المحرم الصيد فليس له أن ينفر في النفر الاول " وقوله : من نفر في النفر الاول فليس له أن يصيب الصيد حتى ينفر الثانى وهو قول الله " فمن تعجل في يومين

فلا اثم عليه لمن اتقى " قال : اتقى الصيد " جامع الاحاديث ١٢ / ١٩٨ - ٢٠٥ .

وترى أيضا في باب فضل الحج والعمرة . قال : لا اثم عليه تعجل أن تاخر : غفر له ذنبه

فيما تقدم " وما تأخر " جامع الاحاديث ج ١٠ / ١٤٩ - ١٩٥

وهذا لا ينافى اختلاف أصنافهم الثلاثة ودرجاتهم ، فمنهم لا اثم عليه فيما سلف من ذنبه > (*)

-٦١٥-

" ومن تأخر " إلى تمام اليوم الثالث (١) .

* (هامش) * < ومنهم من لا اثم عليه فيما تقدم وتأخر إلى السنة القادمة وأفضلهم الثالث وهو المغفور له

ما تقدم من ذنبه وما تأخر إلى ما بقى من عمره .

فانه بتمام حجه غفر له ما تقدم من ذنبه الذى كسبه على نفسه وران على قلبه ، واذا اتقى لما

تأخر فلا يآثم إلى ما بقى من عمره ، فهذا معنى " لا اثم عليه " اطلاقا .

وبهذا أشار في هذا التفسير بقوله " لمن اتقى من أن يوقع الموبقات بعدها " تفسير لقوله

" لا اثم عليه لمن اتقى " بنفى الحرج والذنوب مع خصوص من يريد النفر متعجلا وقد اتقى ، وثبوت الحرج لمن اتقى ولكن أراد أن يتعجل وقت الغروب بعد تمام اليوم الثانى أو لمن لم يتق فهو ينفر حيث يصبح في اليوم الثالث ، فيرمى ثم ينفر متى شاء ، وان كان في اليوم الثالث .

والذى يدل على ما قلنا من الاطلاق لقوله " لا اثم عليه " ما ورد في الفقيه ٢ / ٤٨٢ :
" سئل الصادق عن قول الله عزوجل " فمن تعجل فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى "
قال : ليس هو على أن ذلك واسع : ان شاء صنع وان شاء صنع ذا ، ولكنه يرجع مغفورا له لا اثم عليه ولا ذنب له "

بيان ذلك : أنه لا يريد نفي ما يثبته الكتاب من نفي الحرج في التعجيل والتأخير ، بل يريد نفي انحصار الدلالة على المعنى الاول بل اثباته مع نفي الاثم عليهما .
وفي بعض النسخ (ليبيّن) أى ليعلم أنه مع التقديم والتأخر مغفور له ، وقرأها الفاضل التفرشى " لينين " أى ليخبر هو - أى الحاج - بتلك البشارة ، وفي بعض النسخ " ليبيشر "

من التبشير ، وفى بعضها " ليبيّن " من التبيين والمعنى واحد .

(١) وهي كما في الاخبار والاحكام الفقهية المعمول بها - في ضرورة المسلمين - بمعنى أنه اذا

أصبح اليوم الثالث ورمى الجمرات فله أن ينفر أى ساعة شاء إلى تمام الثالث ، فانه اذا لم ينفر إلى تمامه فليس عليه أن يبيت ليلة الرابع عشر ، وعلى ذلك فمن ذكر الله بالنهار ثم تأخر النفر إلى تمام الثالث كما قال تعالى : " فاذكروا الله " في " أيام معدودات

فلا حرج ولا اثم عليه ، فان الحاج اذا أصبح في الثالث ورمى بالجمرات أتم حجة ثم ينفر متى شاء . وهذا قبال من تعجل في يومين فلا ينفر حتى تزول الشمس أى ساعة شاء لا إلى تمام اليوم > (*)

" فلا إثم عليه " - أي لا إثم عليه - من ذنوبه السالفة ، لأنها قد غفرت له كلها بحجته هذه المقارنة لندمه عليها وتوقيه منها .

" لمن اتقى " (١) أن يواقع الموبقات بعدها ، فإنه إن واقعها كان عليه إثمها ، * (هامش) * < الثانى ، فإنه اذا بقى إلى تمام اليوم الثانى وقت الغروب كان عليه أن يبيت بمنى .

وبالجملة ففي التعجيل في اليوم الثانى حرجان :

الاول : اذا لم يتق فليس له أن يخرج في اليوم الثانى .

الثانى : اذا اتقى وبقى إلى تمام اليوم الثانى فعليه أن يبيت إلى اليوم الثالث . هذا في قبال من تأخر فإنه اتقى أو لم يتق فله أن ينفر بعد رمى الجمرات ، كان ذلك قبل الزوال أو بعده ، إلى تمام اليوم الثالث أو بعده .

(١) قال : " لمن اتقى " ولم يقل " ان اتقى " وذلك بمعنى أن هذا الفضل والثواب " نفى الاثم

- اطلاقيا - عليه) مختص بمن حج واتقى ، سواء تعجل أو تاخر ، لا مشروط به ، وان كان يرجع اليه لتحصيل النفع .

وهذا واضح ، ويجوز تقدير لفظ " ذلك " فيه ، نظير ما قال تعالى في آيات :

" ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام " البقرة ١٩٨

" ذلك لمن خشى العنت " النساء : ٢٥ .

" ذلك لمن خاف مقامى " ابراهيم : ١٤ .

وفيه امران : الاول : أنه اطلق وقت الالتقاء ، ولم يقل اتقى الصيد في احرامه قبلا . ولم يقل اتقى الصيد من اليوم الثانى إلى اليوم الثالث أى بعدا . ولا أن يواقع الموبقات مستقبلا . فعلى ذلك هو قابل للانطباق بمعناه العالم عليها في مختلف الروايات فلاحظ .

الثانى : أنه أطلق ما يتقى منه ، ولم يصرح بشئ من مذكره في كتابه كثيرا ، ولا بما ذكر في الروايات تارة : الله ، الصيد ، النساء ، الرفق ، الفسوق ، الجدال ، ما حرم الله في الاحرام ، الكبائر ، وفى بعضها " أن يكون مبرءا من الكبر وهو أن يجهل الحق

ويطعن على أهله " وفى هذا التفسير قال : اتقى أن يواقع الموبقات بعدها " وفى بعض

أن يتقى الصيد إلى أن ينفر الناس من منى - أى في النفر الثانى - راجع جامع الاحاديث ١٢ /

وفى بعضها قال " هن لكم والناس سواد ، وأنتم الحاج " بمعنى أنها خاصة للمتقين أهل > (*)

-٦١٧-

ولم تغفر له . . . (١) تلك الذنوب السالفة بتوبة قد أبطلها بموبقات بعدها ، وإنما يغفرها

بتوبة يحددها .

" واتقوا الله " يا أيها الحاج المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون

بتوبتهم ، فلا تعاودوا الموبقات فيعود إليكم أثقالها ، ويثقلكم احتمالها ، فلا يغفر لكم

إلا بتوبة بعدها .

(واعلموا أنكم إليه تحشرون) فينظر في أعمالكم فيجازيكم عليها . (٢)

٣٦١ - قال على بن الحسين عليهما السلام : عباد الله اجعلوا حجتكم مقبولة مبرورة ، وإياكم

وأن تجعلوها مردودة عليكم أقبح الرد ، وأن تصدوا عن جنة الله يوم القيامة أقبح الصد

ألا وإن ما يحلها محل القبول ما يقترن بها من موالاته محمد وعلي وآلهما الطيبين

* (هامش) * (١) الولاية ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين " والى أحاديث دعائم الاسلام

خمسة خامسها : الولاية ، وبها يشترط قبول الاعمال .

وأما توجيهه من تعجل على أهل البادية ومن تأخر على أهل الحضر فلا شاهد له .

ثم أنه قد مر عليك : ٦١٣ في ذيل قوله " لا اثم عليه لمن اتقى " بيانا للاطلاق بنفى الاثم عليه

سواء كان من الذنوب السالفة أو الحرج المتوقع بالتعجيل .

فراجع يكون نافعا في بيان الاطلاق هناك في الامرين .

(١) ان المراد واضح ، واللفظ ناقص ، ولعله كان هكذا : " ولم تغفر له (مع) تلك الذنوب

السالفة " فان قبول التوبة المقارنة للندامة وقصد التوقى من الموبقات كالعلة لمحو

الذنوب ، وهى بمنزلة ماء البحر يزيل الدنس ، ما لم يتنجس بقذارة جديدة ،
هذا بضرورة العقل والنقل .

فعلى هذا من تاب واتقى ولم يكسب اثما فلا اثم عليه اطلاقا .

وأما من تاب ولم يتق الموبقات بعدها وعمل سوءا فلا يغفر له الا بتوبة يجدها .

(٢) عنه البحار : ٧٠ / ٢٦٨ (قطعة) ، ج ٩٩ / ٢١٦ ح ١٠ ، ومستدرک الوسائل : ٢ / ١٨٥

باب ٩ ح ٣ . (*)

-٦١٨-

وإن ما يسفلها ويرذلها ما يقترن بها من اتخاذ الانداد من دون أئمة الحق وولاة الصدق :

علي بن أبي طالب عليه السلام والمنتجبين ممن يختاره من ذريته وذويه .

ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى للموالين عليا إيمانا بمحمد
وتصديقا لمقاله

كيف يذكرهم الله بأشرف الذكر من فوق عرشه .

وكيف يصلي عليهم ملائكة العرش والكرسي والحجب والسماوات والارض

والهواء ، وما بين ذلك ، وما تحتها إلى الثرى .

وكيف يصلي عليهم أملاك الغيوم والامطار ، وأملاك البراري والبحار ، وشمس

السماء وقمرها ونجومها ، وحصباء الارض ورمالها ، وسائر ما يدب من الحيوانات

فيشرف الله تعالى بصلاة كل واحد منها لديه محالهم ، ويعظم عنده جلالهم

حتى يردوا عليه يوم القيامة . وقد شهروا بكرمات الله على رؤوس الاشهاد ، وجعلوا

من رفقاء محمد وعلي صفي رب العالمين .

والويل للمعاندين عليا كفرا بمحمد وتكذيبا بمقاله

كيف يلعنهم الله بأخزى اللعن من فوق عرشه .

وكيف يلعنهم حملة العرش والكرسي والحجب والسماوات والارض والهواء ،

وما بين ذلك ، وما تحتها إلى الثرى .

وكيف يلعنهم أملاك الغيوم والامطار ، وأملاك البراري والبحار ، وشمس السماء

وقمرها ونجومها ، وحصباء الارض ورمالها ، وسائر ما يدب من الحيوانات .
فيسفل الله بلعن كل واحد منهم لديه محالهم ، ويقبح عنده أحوالهم ، حتى
يردوا عليه يوم القيامة وقد شهروا بلعن (١) الله ومفته على رؤوس الاشهاد ، وجعلوا
من رفقاء إبليس ونمرود وفرعون - و - أعداء رب العالمين .
و - إن - من عظيم ما يتقرب به خيار أملاك الحجب والسماوات الصلاة على
* (هامش) * (١) " للعن " أ ، ص . (*)

-٦١٩-

محبينا أهل البيت واللعن لشانئنا . (١)
قوله عزوجل : " ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله
على ما في قلبه وهو ألد الخصام ، وإذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها
ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، وإذا قيل له اتق الله أخذته
العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد " : ٢٠٤ - ٢٠٦ .
٣٦٢ - قال الامام عليه السلام : فلما أمر الله عزوجل في الآية المتقدمة لهذه الآيات
بالتقوى سرأ وعلانية ، أخبر محمدا صلى الله عليه وآله أن في الناس من يظهرها
ويسر خلافها ،
وينطوي على معاصي الله ، فقال :

يا محمد (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) باظهاره لك الدين
والاسلام ، وتزينه بحضرتك بالورع والاحسان (ويشهد الله على ما في قلبه) بأن يحلف
لك بأنه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله (وهو ألد الخصام) شديد العداوة
والجدال للمسلمين .

(وإذا تولى) عنك أدبر (٢) (سعى في الارض ليفسد فيها) يعصي بالكفر المخالف
لما أظهر لك ، والظلم المبين لما وعد من نفسه بحضرتك .
(ويهلك الحرث) بأن يحرقه أو يفسده ، " والنسل " بأن يقتل الحيوان فينقطع
نسله (والله لا يحب الفساد) لا يرضى به ولا يترك أن يعاقب عليه .
(وإذا قيل له) لهذا الذي يعجبك قوله (اتق الله) ودع سوء صنيعك .

(أخذته العزة بالاثم) الذي هو محتقبه ، (٣) فيزداد إلى شره شرا ، ويضيف إلى ظلمه ظلما .

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٦٨ / ٣٧ ح ٧٩ .

(٢) " أدبر وانصرف عنك " س ، (٣) احتقب الاثم : جمعه . " مخفيه " س . (*)
-٦٢٠-

(فحسبه جهنم) جزاء له على سوء فعله ، وعذايا .

(وليئس المهاد) يمهدها ويكون دائما فيها (١) .

٣٦٣ - قال على بن الحسين عليهما السلام : ذم الله تعالى هذا الظالم المعتدي - من (٢)

المخالفين - وهو على خلاف ما يقول منطوي ، والاساءة إلى المؤمنين مضمرا ، فاتقوا الله عباد الله (٢) - المنتحلين لمحبتنا - (٤) وإياكم والذنوب التي قل ما أصر عليها صاحبها

إلا أداه إلى الخذلان المؤدي إلى الخروج عن ولاية محمد وعلي والطيبين من

آلهما ، والدخول في موالة أعدائهما ، فان من أصر على ذلك فأدى خذلانه إلى

الشقاء الاشقى من مفارقة ولاية سيد اولى النهى ، فهو من أخسر الخاسرين .

قالوا : يا بن رسول الله وما الذنوب المؤدية إلى الخذلان العظيم ؟

قال : ظلمكم لآخوانكم الذين هم لكم في تفضيل علي عليه السلام ، والقول بامامته ،

وإمامة من انتجبه - الله - من ذريته موافقون ومعاونتكم الناصبين عليهم ، ولا تغتروا بحلم

الله عنكم ، وطول إمهاله لكم ، فتكونوا كمن قال الله عزوجل :

(كمثل الشيطان إذ قال للانسان (٥) اكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني

أخاف الله رب العالمين) (٦) .

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٩ / ١٨٨ ح ٢٠ ، وج ٧٣ . ١٨٣ قطعة ، وج ٧٥ / ٣١٧ صدر ح ٤١ .

(٢) " على " الاصل . (٣) " معشر " س . (٤) ليس في البحار .

(٥) اللام فى قوله تعالى " للانسان " هى للعهد بالفرد الخاص - لا للجنس - بدلالة التمثيل

الواقع خارجا لا فرضا ، لقوله (قال الشيطان) ولم يقل - يقول - " اكفر - أنت - فلما كفر - هو - وتحقق بالماضى كفر هذا الفرد ، لا جميعا - قال - له - (انى برئ منك " لا منكم .

والقصة مشهورة ، اوردها الطبرسى في مجمع البيان : ٩ / ٢٦٥ برواية ابن عباس ، (عنه البحار : ١٤ / ٤٨٦) ، والسيوطى في الدر المنثور : ٦ / ١٩٩ من طرق متعددة ، وأشار اليها البيضاوى في تفسيره : ٤ / ١٩٧ ، و . . .

(٦) الحشر : ١٦٠ . (*)

-٦٢١-

- قصة عابد بنى اسرائيل : -

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٦٢١ سطر ١ الى ص ٦٣٠ سطر ٢٤

- قصة عابد بنى اسرائيل : -

كان هذا رجل (١) فيمن كان قبلكم في زمان بنى إسرائيل - يتعاطى الزهد والعبادة وقد كان قيل له : إن أفضل الزهد ، الزهد في ظلم إخوانك المؤمنين بمحمد وعلي عليهما السلام والطيبين من آلهما ، وإن أشرف العبادة خدمتك إخوانك المؤمنين ، الموافقين

لك على تفضيل سادة الورى محمد المصطفى ، وعلي المرتضى ، والمنتجبين المختارين

للقيام بسياسة الورى .

فعرف الرجل بما كان يظهر - من - الزهد ، فكان إخوانه المؤمنون يودعونه

فيدعى - بها - أنها سرقت ، ويفوز بها ، وإذا لم يمكنه دعوى السرقة جردها وذهب بها .

وما زال هكذا والدعاوى لا تقبل فيه ، والظنون تحسن به ، ويقتصر منه على أيمانه الفاجرة إلى أن خذله الله تعالى ، وفوضت عنده جارية من أجمل النساء قد جنت ليرقيها برقية فترا ، أو يعالجها بدواء ، فحمله الخذلان عند غلبة الجنون عليها على وطئها ، فأحبها .

فلما اقترب وضعها جاءه الشيطان ، فأخطر بباله أنها تلد وتعرف (٢) بالزنا بها فتقتل ، فاقتلها وادفنها تحت مصلاك ، فقتلها ودفنها ، وطلبها أهلها فقال : زاد بها جنونها فماتت . فاتهموه وحفروا تحت مصلاه ، فوجدوها مقتولة مدفونة حبلى مقربة (٣) فأخذوه وانضاف إلى هذه الخطيئة دعاوى القوم الكثيرة الذين جحدهم ، فقويت عليه التهمة وضويق - على الطريق - فاعترف على نفسه بالخطيئة بالزنا بها ، وقتلها فملئ بطنه وظهره سياتا ، وصلب على شجرة .

فجاءه بعض شياطين الانس وقال له : ما الذي أغنى عنك عبادة من كنت تعبده * (هامش) * (١) اسمه " برصيما " كما في رواية ابن عباس .

(٢) " تقرن " أ ، س ، ص . ٣) المقرب من الحوامل : التى قرب ولادها . (*)
-٦٢٢-

ومولاة من كنت تواليه من محمد وعلي الطيبين (١) من آلهم الذين زعموا أنهم في الشدائد أنصارك ، وفي الملمات أعوانك .
وذهب ما كنت تؤمل هباءا منثورا ، وانكشف أحاديثهم لك ، وأطماعهم إياك (٢) من أعظم الغرور ، وأبطل الابطال ، وأنا الامام الذي كنت تدعي إليه ، وصاحب الحق الذي كنت تدل عليه ، وقد كنت باعترقاد إمامة غيري من قبل مغرورا فان أردت أن اخلصك من هؤلاء ، وأذهب بك إلى بلاد نازحة (٣) ، وأجعلك هناك رئيسا سيدا فاسجد لي على خشبتك هذه سجدة معترف بأنني أنا الملك لا نقادك ، لانقذك .
فغلب عليه الشقاء والخذلان ، واعتقد قوله وسجد له ، ثم قال : انقذني .
فقال له : إني برئ منك ، إني أخاف الله رب العالمين .
وجعل يسخر ويطنز به ، وتحير المصلوب ، واضطرب عليه اعتقاده ، ومات بأسوأ عاقبة ، فذلك الذي أداه إلى هذا الخذلان . (٤)
قوله عزوجل : " ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد " ٢٠٧ .

٣٦٤ - قال الامام عليه السلام : (ومن الناس يشري نفسه) (٥) يبيعها (ابتغاء مرضات

* (هامش) * (١) اقول : لاحظ أن الشيطان هنا هو في مقام الاغواء لمن صلب وبه رمق ، فهو بالتالى لا يد

أن يسالمة ويسايره على ما يدعى اعتقاده من دون أن يجرحه في شئ من ذلك ، حتى يقول له

" . . . والطيبين من آلهم الذين زعموا . . . ذهب ما كنت تؤمل . . . " فتدبر .

(٢) " اطاعتك اياهم " البحار . ٣) أى بعيدة .

(٤) عنه البحار : ٧٥ / ٣١٨ ضمن ح ٤١ . وقصة العابد مروية في مصادر عديدة كما ذكرنا ، فراجع .

(٥) أقول : اتفقت روايات الفريقين على أن الآية نزلت بحق مولانا أمير المؤمنين على بن

أبى طالب عليه السلام " ليلة المبيت " حين اتفق المشركون على قتل رسول الله صلى الله > (*)

-٦٢٢-

الله) عزوجل فيعمل بطاعة الله ، ويأمر الناس بها ، ويصبر على ما يلحقه من الازى فيها ، فيكون كمن باع نفسه ، وسلمها مرضاة الله عوضا منها ، فلا يبالي ما حل بها بعد أن يحصل لها رضاء ربها (والله رؤف بالعباد) كلهم .

أما الطالبون لرضاه ، فيبلغهم أقصى أمانهم ، ويزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم وأما الفاجرون في دينه فيتأناهم ، ويرفق بهم ، ويدعوهم إلى طاعته ، ولا يقطع من علم أنه سيتوب عن ذنوبه التوبة الموجبة له عظيم كرامته (١) .

- ذكر جلاله قدر بلال -

٣٦٥ - قال على بن الحسين عليهما السلام : وهؤلاء (١) خيار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عذبهم

أهل مكة ليفتنوهم عن دينهم ، منهم بلال ، وصهيب ، وخباب ، وعمار بن ياسر وأبواه :

فأما بلال ، فاشتراه أبوبكر بن أبي قحافة بعدين له أسودين ، ورجع إلى النبي

صلى الله عليه وآله فكان تعظيمه لعلي بن أبي طالب عليه السلام أضعاف تعظيمه
لابي بكر .

فقال المفسدون : يا بلال كفرت النعمة ، ونقضت ترتيب الفضل ، أبوبكر مولاك

* (هامش) * (١) < عليه وآله فخرج إلى الغار ، وبات عليه السلام في فراشه ،
ولبس ثوبه . .

وهو لا ينافى أن يكون مفهوم الآية عاما لتضم تحت لوائها اولئك المخلصون الذين شروا
أنفسهم

ابتغاء مرضاة الله ، ومصداقه ذيل الآية المباركة " والله رؤف بالعباد " ولا منافات اذن ،
فتدبر

(١) عنه البحار : ٢٢ / ٣٣٨ صدر ح ٥٠ ، وج ٧٠ / ٢١٧ .

(٢) لا يخفى أن لذيل الآية الكريمة معنى عاما ، ومفهوما واسعا ، ينطبق على غير
واحد من

المؤمنين وعلى رأسهم أميرهم على بن أبي طالب عليه السلام ، ومن ظهر وأتم ما
ينطبق

عليه سيد الشهداء من الاولين والآخرين " الحسين بن علي بن أبي طالب " عليهما
السلام

وأصحابه الذين بذلوا مهجم ابتغاء مرضاة الله تعالى ، وهذا لا ينافى أن يكون فضل نزول

الآية خاصا ببيعسوب الدين أمير المؤمنين ، عليه وعلى أولاده المعصومين أفضل صلوات

المصلين . (*)

-٦٢٤-

الذي اشتراك وأعتقك ، وأنقذك من العذاب ، ووفر (١) عليك نفسك وكسبك ، وعلي

ابن أبي طالب عليه السلام لم يفعل بك شيئا من هذه ، وأنت توقر أبا الحسن عليا بما
لا توقر

أبا بكر ، إن هذا كفر للنعمة وجهل بالترتيب .

فقال بلال : أفيلزمني أن أوقر أبا بكر فوق توقيري لرسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قالوا : معاذ الله .

قال : قد خالف قولكم هذا قولكم الاول ، إن كان لا يجوز لي أن افضل عليا

عليه السلام على أبي بكر ، لان أبا بكر أعتقني ، فكذلك لا يجوز أن افضل رسول الله
صلى الله عليه وسلم

على أبي بكر ، لان أبا بكر أعتقني ، قالوا : لا سواء إن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل خلق الله .

قال بلال ولا سواء أيضا أبوبكر وعلي ، إن عليا - هو - نفس أفضل خلق

الله ، فهو - أيضا - أفضل خلق الله بعد نبيه صلى الله عليه وآله ، وأحب الخلق إلى الله تعالى لاكله

الطير مع رسول الله صلى الله عليه وآله الذي دعا : " اللهم ائنتني بأحب خلقك إليك " (٢)

وهو أشبه خلق الله برسول الله لما جعله أخاه في دين الله .

وأبوبكر لا يلتمس - مني - ما تلتمسون ، لانه يعرف من فضل علي عليه السلام ما تجهلون

أي يعرف أن حق علي - علي - أعظم من حقه ، لانه أنقذني من رق عذاب الذي

لو دام علي وصبرت عليه لصرت إلى جنات عدن ، وعلي أنقذني من رق عذاب

الابد ، وأوجب لي بمولاتي له وتفضيلي إياه نعيم الابد .

* (هامش) * (١) يقال : وفر عليه ؟ ؟ حقه : أعطاه حقه كله ، ووفر عرض فلان : صانه ولم يشتمه ، وفر العطاء

رده " رد " البحار . " وقر " أ ، ط ، تصحيف . ظ

(٢) حديث الطير ، من الاحاديث المتواترة روته الخاصة والعامة بأسانيد متعددة وألفاظ شتى

راجع المجلد الخاص به من عبقات الانوار . ج ١ . (*)

-٦٢٥-

- فضيلة لصهيب :-

قال عليه السلام : وأما صهيب (١) ، فقال : أنا شيخ كبير لا يضركم كنت معكم أو عليكم

فخذوا مالي ودعوني وديني . فأخذوا ماله وتركوه

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله - لما جاء إليه - : يا صهيب كم كان مالك الذي سلمته ؟

قال : سبعة آلاف . قال : طابت نفسك بتسليمه ؟

قال : يا رسول الله - والذي بعثك بالحق نبيا - لو كانت الدنيا كلها ذهبا حمراء

لجعلتها عوضا عن نظره أنظرها إليك ، ونظرة أنظرها إلى أخيك ووصيك علي بن
أبي طالب عليه السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا صهيب قد أعجزت خزان الجنان عن إحصاء مالك
فيها بمالك

هذا واعتقادك ، فلا يحصيها (٢) إلا خالقها .

- فضيلة لخباب بن الارت : -

وأما خباب بن الارت ، فكانوا قد قيدوه بقيد وغل (٣) فدعا الله تعالى بمحمد

* (هامش) * (١) هذا يروى عن صهيب - مولى رسول الله صلى الله عليه وآله في
أول عهده به أيام حياته -

ودرجة جهاده وحبه ، والنظر اليه والى وصيه ، فكيف بالايمان القلبي برسالته ووصيه .
وهذا الشيخ الكبير - على ما ادعاه - فالى متى بقى وعاش ومتى توفى ، وبعد فهل
بقى

على العهد الذى كان في أيام حياة رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان بلال ، أو

انقلب على عقبيه - كما في ظاهر رواية الكشى : ٣٨ ح ٧٩ ، والاختصاص : ٦٨ ،

وعليك بمراجعة السند فيهما ، وترجمته في كتب التراجم - أو تظاهر به تقية ؟

وإذا شككت فقف عنده ، وذره في بقعة الامكان ، ولا تقف ما ليس لك به علم .

فانا رأينا مختلف الرواية ، وبعض الطعون على بعض أصحابنا ، وأصحابنا رفضوها .

(٢) هذا من فضل الله ورحمته ، وكان فضله عظيما ، وكم له نظير في المثوبات ، ومنه

ما أثرنه في فضل صلاة الجماعة اذا كان عددهم كثيرا ، والله العالم .

(٣) طوق من حديد يجعل في اليد أو العنق . (*)

-٦٢٦-

وعلي وآلهما الطيبين ، فحول الله تعالى القيد فرسا ركبته ، وحول الغل سيفا

بحمائل تقلده (١) فخرج - عنهم - من أعمالهم .

فلما رأوا ما ظهر عليه من آيات محمد صلى الله عليه وآله لم يجسر (٢) أحد أن يقربه
، وجرده

سيفه وقال : من شاء فليقرب ، فاني سألته بمحمد وعلي عليهما السلام أن لا اصيب
بسيفي

أبا قبيس (٣) إلا قددته نصفين ، فضلا عنكم . فتركوه فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله .

- فضيلة لعمار بن ياسر : -

وأما - أبوعمار - ياسر ، وام عمار فقتلا في الله صبورا .

وأما عمار فكان أبو جهل يعذبه ، فضيق الله عليه خاتمه في إصبعه (٤) حتى

أضرعه (٥) وأذله ، وثقل عليه قميصه حتى صار أثقل من بدات (٦) حديد ، فقال لعمار :

خلصنى مما أنا فيه ، فما هو إلا من عمل صاحبك ، فخلع خاتمه من إصبعه وقميصه

من بدنه ، وقال : البسه ، ولا أراك بمكة تفتنها (٧) علي ، وانصرف إلى محمد .

فقيل لعمار : ما بال خباب نجا (٨) بتلك الآية ، وأبواك أسلما للعذاب حتى قتلا ؟

قال عمار : ذلك حكم من أنقذ إبراهيم عليه السلام من النار ، وامتنح بالقتل يحيى وذكريا عليهما السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت من كبار الفقهاء يا عمار .

فقال عمار : حسبي يا رسول الله من العلم معرفتي بأنك رسول رب العالمين ،

وسيد الخلق أجمعين ، وأن أخاك عليا وصيك وخليفتك ، وخير من تخلفه بعدك ،

وأن القول الحق قولك وقوله ، والفعل الحق فعلك وفعله ، وأن الله عزوجل ما

* (هامش) * (١) قلده السيف : جعل حمالته في عنقه . ٢ " يجرأ " أ س . ٣) اسم جبل

٤ (زاد في " أ ، ط " وقميصه من بدنه . ٥) أضرع الرجل : أذله .

٦ (البدن بالتحريك - : الدرع القصير :

٧ . (" تضيقها " ط .

٨ (في " ب " الفعل على بناء المجهول ، وكذا الذى بعده . (*)

-٦٢٧-

وفقني لموالاتكما ومعاداة أعدائكما إلا وقد أراد أن يجعلني معكما في الدنيا والآخرة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هو كما قلت يا عمار ، إن الله تعالى يؤيد بك الدين

ويقطع بك معاذير الغافلين ، ويوضح بك عن عناد المعاندين إذا قتلتك الفئة الباغية

على المحققين . ثم قال له : يا عمار بالعلم نلت ما نلت من هذا الفضل ، فازدد منه

تزدد فضلا ، فان العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عزوجل من فوق العرش :

مرحبا بك يا عبدي أتدري أية منزلة تطلب ؟ وأية درجة تروم ؟ مضاهاة (١)

ملائكتي المقربين لتكون لهم قرينا ؟ لابلغتك مرادك ولاصلنك بحاجتك .

قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام : ما معنى مضاهاة ملائكة الله عزوجل المقربين

ليكون لهم قرينا ؟

قال : أما سمعت الله عزوجل يقول (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا

العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) (٢) .

فابتدأ بنفسه ، وثنى بملائكته ، وثلت باولي العلم الذين هم قرناء ملائكته - أولهم -

وسيدهم محمد صلى الله عليه وآله ، وثانيهم علي عليه السلام ، وثالثهم (أقرب أهله إليه) (٣) ، وأحقهم

بمرتبة بعده .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : ثم أنتم - معاشر الشيعة العلماء لعلمنا تالون لنا ، مقرونون (٤)

بنا وبملائكة الله المقربين ، شهداء - لله - بتوحيده وعدله وكرمه وجوده ، قاطعون

لمعاذير المعاندين من عبده وإمائه ، فنعم الرأي لانفسكم رأيتم ، ونعم الحظ الجزيل

اخترتم ، وبأشرف السعادة سعدتم حين (٥) بمحمد وآله الطيبين عليهم السلام قرنتم ،

وعدول الله في أرضه شاهرين بتوحيده وتمجيده جعلتم ، وهنيئا لكم ، أن محمدا

* (هامش) * (١) " تضاهى " ب ، البحار ، والعوالم ، ضاهى مضاهاة الرجل : شاكله وشابهه .

(٢) آل عمران : ١٨ . ٣) " أهله " البحار .

(٤) " معروفون " أ ، ص . ٥) " و " س .

-٦٢٨-

لسيد الاولين والآخرين ، وأن آل محمد خير آل النبيين ، وأن أصحاب محمد الموالين

لاولياء محمد وعلي عليهما السلام ، والمتبرئين من أعدائهما ، أفضل صحابة المرسلين ، وأن

امة محمد الموالين لمحمد وعلي ، المتبرئين من أعدائهما ، أفضل امم المرسلين
وأن الله تعالى لا يقبل من أحد عملا إلا بهذا الاعتقاد ، ولا يغفر له ذنبا ، ولا يقبل له
حسنة ، ولا يرفع له درجة إلا به . (١)

قوله عزوجل : " يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات
فاعلموا أن الله عزيز حكيم " : ٢٠٨ - ٢٠٩

٣٦٦ - قال الامام عليه السلام : فلما ذكر الله تعالى الفريقين : أحدهما
(ومن الناس من يعجبك قوله) والثاني :

(ومن الناس من يشري نفسه) وبين حالهما ، دعا الناس إلى حال من رضي
صنيعه فقال : (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) . يعني في السلم
والمسالمة إلى دين الإسلام كافة جماعة ادخلوا فيه ، - وادخلوا -

في جميع الاسلام ، فتقبلوه واعملوا فيه (٢) ، ولا تكونوا كمن (٣) يقبل بعضه
ويعمل
به ، ويأبى بعضه ويهجره .

قال : ومنه الدخول في قبول ولاية علي عليه السلام كالدخول في قبول نبوة - محمد -
رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانه لا يكون مسلما من قال : إن محمدا رسول الله ،
فاعترف به
ولم يعترف بأن عليا وصيه وخليفته وخير امته .

* (هامش) * (١) عنه البحار : ١ / ١٨ ح ٦٨ من قوله " ان العبد اذا خرج . . . " وج ٢٢ /
٣٢٨ ح ٥٠ إلى

قوله : " ولا وصلك بحاجتك " . وعوالم العلوم : ١٤٧ ح ٨١ ، وسفينة البحار : ١ / ١٠٤
قطعة .

(٢) " لله " البحار : ٣٦ . ٣) " ممن " أ . (*)

-٦٢٩-

(ولا تتبعوا خطوات الشيطان) من يتخطى بكم إليه الشيطان من طرق الغي

والضلال ، ويأمركم به من ارتكاب الآثام الموبقات (١) (إنه لكم عد ومبين)

إن الشيطان لكم عدو مبين ، بعداوته يريد اقتطاعكم عن عظيم الثواب ، وإهلاككم

بشديد العقاب .

(فان زلتم) عن السلم والاسلام الذي تمامه باعتقاد ولاية علي عليه السلام ، ولا ينفع

الاقرار بالنبوة مع جحد إمامة علي عليه السلام ، كما لا ينفع الاقرار بالتوحيد مع جحد النبوة ، إن زلتم .

(من بعد ما جاءتكم البيئات) من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وفضيلته ، وأنتكم الدلالات

الواضحات الباهريات على أن محمدا الدال على إمامة علي عليه السلام نبي صدق ، ودينه

دين حق .

(فاعلموا أن الله عزيز حكيم) - عزيز - قادر على معاقبة المخالفين لدينه والمكذبين

لنبيه لا يقدر أحد على صرف انتقامه من مخالفه ، وقادر على إثابة الموافقين لدينه والمصدقين لنبيه صلى الله عليه وآله لا يقدر أحد على صرف ثوابه عن مطيعه .

حكيم فيما يفعل من ذلك ، غير مسرف على من أطاعه وإن أكثر له الخيرات ،

ولا واضع لها في غير موضعها (وإن أتم له الكرامات) (٢) ، ولا ظالم لمن عصاه وإن شدد عليه العقوبات .

- بعض احتجاجات على عليه السلام يوم الشورى : -

قال على بن الحسين عليهما السلام : وبهذه الآية وغيرها احتج علي عليه السلام يوم الشورى

على من دافعه عن حقه ، وأخره عن رتبته ، وإن كان ما ضر الدافع إلا نفسه ، فان

عليا عليه السلام كالكعبة التي أمر الله باستقبالها للصلاة .

* (هامش) * (١) أي المهلكات . (٢) كذا في " س " وفي غيرها " للكرامات " . (*)

-٦٣٠-

جعله الله ليؤتم به في امور الدين والدنيا ، كما لا ينقص الكعبة ، ولا يقدر في

شئ من شرفها وفضلها إن ولى عنها الكافرون ، فكذلك لا يقدر في علي عليه السلام - إن -

أخره عن حقه - المقصرون ، ودافعه عن واجبه الظالمون .

قال لهم علي عليه السلام يوم الشورى في بعض مقاله بعد أن أعذر وأنذر ، وبالغ وأوضح : معاشر الاولياء العقلاء ألم ينه الله تعالى عن أن تجعلوا له أندادا ممن لا يعقل

ولا يسمع ولا يبصر ولا يفهم (١) ؟

أو لم يجعلني رسول الله صلى الله عليه وآله لدينكم ودنياكم قواما ؟

أو لم يجعل إلي مفزعكم ؟

أو لم يقل لكم : علي مع الحق والحق معه (٢) ؟

أو لم يقل : أنا مدينة العلم (٣) وعلي بابها (٤) ؟

أولا تروني غنيا عن علومكم وأنتم إلى علمي محتاجون ؟

أفأمر الله تعالى العلماء باتباع من لا يعلم ، أم من لا يعلم باتباع من يعلم ؟

يا أيها الناس لم تنقضون ترتيب الالباب (٥) لم تؤخرون من قدمه الكريم الوهاب ؟

أو ليس رسول الله صلى الله عليه وآله أجابني إلى ما رد عنه أفضلكم : فاطمة لما خطبها ؟

أوليس قد جعلني أحب خلق الله - إلى الله - لما أطعمني معه من الطائر (٦) ؟

* (هامش) * (١) زاد في بعض النسخ والبحار : " كما (لا يفهم) نفهم " .

(٢) وهذا حديث متواتر روته الخاصة والعامة بأسانيد شتى وألفاظ مختلفة يضيق بنا المجال

لسردها ، استقصيناها عند تحقيقنا كتاب " الاربعين " لمنتخب الدين ح ١٧ ،

انظر البحار : ٢٨ / ٢٦ - ٤٠ ، واحقاق الحق : ٥ / ٦٢٣ - ٦٢٨ ، وج ١٦ / ٢٨٥ ، ٣٩٧ .

(٣) " الحكمة " البحار : ٣٦ .

(٤) تقدم ص ٤٩٧ بلفظ " مدينة الحكمة " وله بيان ، فراجع .

(٥) اللب : العقل الخالص من الشوائب أو ما ذكا من العقل ، فكل لب عقل ، ولا يعكس .

(٦) راجع المجلد الخاص بحديث الطير من عبقات الانوار . (*)

-٦٣١-

أوليس جعلني أقرب الخلق شيها بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله ؟

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٦٣١ سطر ١ الى ص ٦٤٠ سطر ٢٦

أوليس جعلني أقرب الخلق شيها بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله ؟

أفأقرب الناس به شيها تؤخرون ؟

وأبعد الناس به شيها تقدمون ؟

مالكم لا تفكرون ولا تعقلون ؟

قال : فما زال يحتج بهذا ونحوه عليهم وهم لا يغفلون (١) عما دبروه ، ولا يرضون (٢)

إلا بما آثروه ! . (٣)

قوله عزوجل : " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام

والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور " : ٢١٠ .

٣٦٧ - قال الامام عليه السلام : لما بهرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بآياته ، وقطع معاذيرهم

بمعجزاته أبى بعضهم الايمان ، واقترح عليه الاقتراحات الباطلة - وهي ما - قال الله تعالى :

(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من

نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو

تأتي بالله والملائكة قبيلا) (٤) وسائر ما ذكر في الآية ، فقال الله عزوجل : يا محمد

(هل ينظرون) أي هل ينظر هؤلاء المكذبون بعد إيضاحنا لهم الآيات ، وقطعنا

معاذيرهم بالمعجزات (إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) وتأتيهم الملائكة

كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في إتيان الله الذي لا يجوز عليه

الاتيان ، و - اقتراحهم - الباطل في إتيان الملائكة الذين لا يأتون إلا مع زوال هذا

* (هامش) * (١) غفل عنه : سها عنه وتركه . (٢) " يصرون " أ ، س ، ص .

(٣) عنه البحار : ٣٦ / ١١٠ ح ٥٩ ، وج ٦٨ / ٢٣٠ قطعة . (٤) الاسراء : ٩٠ - ٩٢ . (*)

-٦٣٢-

التعبد ، وحين وقوع هلاك الظالمين بظلمهم و (وقتك هذا وقت تعبد) (١) لا وقت

مجئ الاملاك بالهلاك ، فهم في اقتراحهم بمجئ الاملاك جاهلون .

(وقضى الامر) أي هل ينظرون إلا مجئ الملائكة ، فاذا جاءوا وكان ذلك
قضى الامر بهلاكهم .

(وإلى الله ترجع الامور) فهو يتولى الحكم فيها ، يحكم بالعقاب على من عصاه
ويوجب كريم المآب لمن أرضاه . (٢)

٣٦٨ - قال على بن الحسين عليهما السلام : طلب هؤلاء الكفار الآيات ، ولم يقنعوا بما
أتاهم منها بما فيه الكفاية والبلاغ حتى قيل لهم :

(هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله) أي إذا لم يقنعوا بالحجة الواضحة - الدافعة - فهل
ينظرون إلا أن يأتيهم الله ، وذلك محال ، لان الاتيان على الله لايجوز .

وكذلك النواصب اقترحوا على رسول الله في نصب أمير المؤمنين علي عليه السلام
إماما - واقترحوا - حتى اقترحوا المحال .

وكذلك إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نص على علي عليه السلام بالفضيلة
والامامة وسكن

- إلى - ذلك قلوب المؤمنين ، وعاند فيه أصناف الجاحدين من المعاندين ، وشك في
ذلك ضعفاء من الشاكين ، واحتال (٣) في السلم من الفريقين - من النبي وخيار
أصحابه ،

ومن أصناف أعدائه - جماعة المنافقين ، وفاض في صدورهم العداوة والبغضاء
والحسد والشحناء حتى قال قائل المنافقين :

لقد أسرف محمد في مدح - نفسه ثم أسرف في مدح - أخيه علي وما ذلك من عند
رب العالمين ، ولكنه في ذلك من المتقولين يريد أن يثبت لنفسه الرئاسة علينا
حيا ، ولعلي بعد موته .

* (هامش) * (١) " هذا وقت التعب " البحار . ٢) عنه البحار : ٩ / ٢٨١ ح ٥ .
(٣) " اختال " أ ، ص . الختل " الخداع . (*)

-٦٣٣-

قال الله تعالى : يا محمد قل لهم : وأي شئ أنكرتم من ذلك ؟

هو عزيز (١) حكيم كريم ، ارتضى عبادا من عباده ، واختصهم بكرامات لما علم

من حسن طاعاتهم ، وانقيادهم لامره ، ففوض إليهم امور عبادته ، وجعل إليهم سياسة خلقه بالتدبير الحكيم الذي وفقهم له .

أولا ترون ملوك الارض إذا ارتضى أحدهم خدمة بعض عبيده ، ووثق بحسن اضطلاع (٢) بما يندب له (٣) من امور مملكه ، جعل ماوراء بابه إليه ، واعتمد في سياسة جيوشه ورعاياه عليه .

كذلك محمد في التدبير الذي رفعه له ربه ، وعلي من بعده الذي جعله وصيه وخليفته في أهله ، وقاضي دينه ، ومنجز عداته ، والمؤازر لاوليائه ، والمناصب (٤) لاعدائه فلم يقنعوا بذلك ، ولم يسلموا وقالوا :

ليس الذي يسنده إلى ابن أبي طالب عليه السلام بأمر صغير ، إنما هو دماء الخلق ، ونسأؤهم ، وأولادهم ، وأموالهم ، وحقوقهم - وأنسابهم - ودنياهم وأخرتهم ، فليأتنا بآية تليق بجلالة هذه الولاية .

- احتجاجات رسول الله صلى الله عليه وآله لولاية علي عليه السلام : -

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما كفاكم نور علي المشرق في الظلمات الذي رأيتموه

ليلة خروجه من عند رسول الله إلى منزله ؟

أما كفاكم أن عليا جاز والحيطان بين يديه ، ففتحت له وطرقت (٥) ، ثم عادت * (هامش) * ١ " عظيم " ب ، ط ، والبحار .

(٢) " اصطناعه " أ ، ط . " اطاعته " البحار . يقال : اضطلع بحمله : نهض به وقوى عليه .

(٣) ندب فلانا للامر : دعاه ورشحه للقيام به ، وحثه عليه .

ناصبه مناصبة : عاداه وقاومه . " المصائب " أ ، س ، ص .

(٥) طرق - بتشديد الراء - له : جعل له طريقا . (*)

-٦٣٤-

والتأمت ؟ أما كفاكم يوم غدیر خم أن عليا لما أقامه رسول الله رأيتم أبواب السماء

مفتحة ، والملائكة منها مطلعين تناديكم : هذا ولي الله فاتبعوه ، وإلا حل بكم

عذاب الله فاحذروه ؟

أما كفاكم رؤيتكم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يمشي والجبال تسير بين يديه
لئلا يحتاج إلى الانحراف عنها ، فلما جاز رجعت الجبال إلى أماكنها ؟
ثم قال : اللهم زدهم آيات ، فانها عليك سهلات يسيرات لتزيد حجتك
عليهم تأكيدا .

قال : فرجع القوم إلى بيوتهم ، فأرادوا دخولها فاعتقلتهم الارض ومنعتهم ، ونادتهم :
حرام عليكم دخولها حتى تؤمنوا بولاية علي عليه السلام . قالوا : آمنة . ودخلوا .
ثم ذهبوا ينزعون ثيابهم ليلبسوا غيرها ، فثقلت عليهم ، ولم يقلوها (١) ونادتهم :
حرام عليكم سهولة نزعنا حتى تقرؤا بولاية علي عليه السلام . فأقروا ، ونزعوها .
ثم ذهبوا يلبسون ثياب الليل ، فثقلت عليهم ونادتهم : حرام عليكم لبسنا حتى
تعترفوا بولاية علي عليه السلام . فاعترفوا .

ثم ذهبوا يأكلون ، فثقلت عليهم اللقمة ، ومالم يثقل منها استحجر في أفواههم ،
ونادتهم : حرام عليكم أكلنا حتى تعترفوا بولاية علي عليه السلام . فاعترفوا .
ثم ذهبوا يبولون ويتغوطون ، فتعذبوا ، وتعذر عليهم ، ونادتهم بطونهم ومذاكيرهم :
حرام عليكم السلامة منا حتى تعترفوا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .
فاعترفوا ثم ضجر بعضهم وقال : (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر
علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) قال الله عزوجل :

(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) فان عذاب الاصطلام العام إذا نزل ، نزل بعد
خروج النبي صلى الله عليه وآله من بين أظهرهم ، ثم قال الله عزوجل :

* (هامش) * (١) قل - بتشديد اللام - عن الارض : رفعه . (*)

-٦٣٥-

(وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) (١) يظهرون التوبة والانابة ، فان من حكمه
في الدنيا يأمرك بقبول الظاهر ، وترك التفتيش عن الباطن ، لان الدنيا دار إمهال
وإنظار ، والآخرة دار الجزاء بلا تعبد .

قال : (وما كان الله معذبهم) وفيهم من يستغفر لان هؤلاء لو أن فيهم من علم الله أنه سيؤمن أو أنه سيخرج من نسله ذرية طيبة وجود ربك على اولئك بالايمان وثوابه ، ولا يقتطعهم باخترام (٢) آبائهم الكفار ، ولولا ذلك لاهلكهم .
فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله : كذلك اقترح الناصبون آيات في علي عليه السلام حتى
اقترحوا مالا يجوز في حكم - الله - ، جهلا بأحكام الله ، واقترحا للباطيل على الله . (٣) .

قوله عزوجل : " سل بنى اسرائيل " الآية إلى قوله " أو ضعيفا " ٢١١ - ٢٨٢
اثنا وسبعون آية تفسيرها مفقود (٤) .

رزقنا الله تمامه بمحمد وآله الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين - إلى يوم الدين -
* (هامش) * (١) الايات من سورة الانفال : ٣٢ - ٣٣ . ٢) أى باهلاك .
(٣) عنه البحار : ٩ / ٢٨٢ ذ ح ٥ قطعة ، وج ٤٢ / ٤٠ ح ١٤ من قوله " ان رسول الله صلى الله

عليه وآله لما نص على . " ، واثبات الهداة : ٣ / ٥٧٨ ح ٦٧٤ قطعة ، وج ٤ / ٥٩٧
ح ٢٩٣ قطعة . ٤) " تم ما وجدناه من هذه الايات وتفسيرها " ب . (*)
-٦٣٦-

- بسم الله الرحمن الرحيم -

شئ آخر من تفسير هذه السورة من الامام الحسن بن علي العسكري عليه وعلى
آبائه وابنه القائم عليهم السلام المنتظر المهدي السلام .

قوله عزوجل : " أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه بالعدل "
إلى آخر الآية : ٢٨٢ - (١)

٣٦٩ - قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزوجل : (أو ضعيفا أو لا يستطيع أن
يمل هو

فليمل وليه بالعدل) قال : (ضعيفا) في بدنه لا يقدر أن يمل (٢) ، أو ضعيفا في
فهمه

وعلمه لا يقدر أن يمل ويميز الالفاظ التي هي عدل عليه وله من الالفاظ التي هي
جور عليه أو على حميمه .

(أولا يستطيع أن يمل هو) يعني بأن يكون مشغولا في مرمة (٣) لمعاش ، أو تزود لمعاد ، أو لذة في غير محرم ، فان تلك - هي - الاشغال التي لا ينبغي لعامل أن يشرع في غيرها .

قال : (فليمل وليه بالعدل) يعني النائب عنه ، والقيم بأمره بالعدل ، بان لا يحيف على المكتوب له ، ولا على المكتوب عليه . (٤)

* (هامش) * (١) " ومما أوصل إلينا من هذا التفسير عن هذه السورة أيضا " أ ، س ، ص .

(٢) أمللت الكتاب على الكاتب املايا : ألقيته عليه ، وأمليته عليه املاء والاولى لغة الحجاز

وبنى أسد والثانية لغة بنى تميم وقيس ، وجاء الكتاب العزيز بهما " وليمل الذي عليه الحق " ، " فهى تملى عليه بكرة وأصيلا " الفرقان : ٥ . (المصباح المنير : ٥٨٠) .

(٣) رم رما ومرمة الامر : أصلحه . " بدنه " ب . ٤) عنه البحار : ١٠٤ / ٣٠٤ صدر ح ١٠ . (*)

-٦٣٧-

- في اعانة الضعيف : -

٣٧٠ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أعان ضعيفا في بدنه على أمره ، أعانه الله

تعالى على أمره ، ونصب له في القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الاهوال وعبور تلك الخنادق من النار ، حتى لا يصيبه من دخانها ولا سمومها ، وعلى عبور الصراط إلى الجنة سالما آمنا .

ومن أعان ضعيفا في فهمه ومعرفته فلقنه حجته على خصم ألد (١) طلاب الباطل ،

أعانه الله عند سكرات الموت على شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن

محمدًا عبده ورسوله ، والاقرار بما يتصل بهما ، والاعتقاد له حتى يكون خروجه من

الدنيا ورجوعه إلى الله تعالى على أفضل أعماله ، وأجل أحواله ، فيجئ (٢) عند ذلك

بروح وريحان ، ويبشر بأن ربه عنه راض ، وعليه غير غضبان .

ومن أعان مشغولا بمصالح دنياه أو دينه على أمره حتى لا ينتشر (٣) عليه أعانه الله

تعالى يوم تراحم الاشغال وانتشار الاحوال ، يوم قيامه بين يدي الملك الجبار ،

فيميزه من الاشرار ويجعله من الاخيار (٤) .

- في أن أعلم الناس بالقدر أسكتهم عنه : -

٣٧١ - قال : - ولقد مر أمير المؤمنين عليه السلام على قوم من أخلاط المسلمين ليس

فيهم مهاجري ولا أنصاري ، وهم قعود في بعض المساجد في أول يوم من شعبان ،

إذا هم يخوضون في أمر القدر وغيره مما اختلف الناس فيه ، قد ارتفعت أصواتهم

* (هامش) * (١) لد يلد لدا - من باب تعب - اشتدت خصومته فهو ألد والمرأة : لدا ، والجمع : لد ،

" الذى (هو) " أ ، س . " الدين " البحار . ٢) " فيحى " ص ، والبحار .

(٣) " يتعسر " البحار : ٧٥ .

(٤) عنه البحار : ١٦٦ / ٨ صدر ح ١١١ قطعة ، وج ٧٥ / ٢١ ح ١٩ ، وج ١٠٤ - ٢٠٥ ضمن ح ١٠ . (*)

-٦٣٨-

واشتد فيه محكمهم (١) وجدالهم ، فوقف عليهم ، فسلم ، فردوا عليه وأوسعوا وقاموا

إليه يسألونه القعود إليهم ، فلم يحفل بهم ، ثم قال لهم - وناداهم - :

يا معشر المتكلمين فيما لا يعينهم ولا يرد عليهم ، ألم تعلموا أن لله عبادا قد

أسكتتهم (٢) خشيته من غير عي ولا بكم ، وإنهم لهم الفصحاء العقلاء الالباء (٣) العالمون

بالله وأيامه (٤) .

ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انكسرت ألسنتهم ، وانقطعت أفئدتهم ، وطاشت

عقولهم ، وهامت حلومهم ، إعزازا لله ، وإعظاما وإجلالا له .

فاذا أفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالاعمال الزاكية ، يعدون أنفسهم مع الظالمين

والخاطئين ، وأنهم براء من المقصرين والمفرطين ، إلا أنهم لا يرضون لله بالقليل

ولا يستكثرون لله الكثير ، ولا يدلون (٥) عليه بالاعمال فهم متى ما رأيتهم مهمومون (٦)

مروعون ، خائفون ، مشفقون ، وجلون .

فأين أنتم منهم يا معشر المبتدعين ألم تعلموا أن أعلم الناس بالقدر أسكتهم عنه
وأن أجهل الناس بالقدر أنطقهم فيه ؟

- وجه تسمية شعبان : -

يا معشر المبتدعين هذا يوم غرة شعبان الكريم سماه ربنا شعبان لتشعب الخيرات
فيه ، قد فتح ربكم فيه أبواب جنانه ، وعرض عليكم قصورها وخيراتها بأرخص

* (هامش) * (١) المحك : المنازعة في الكلام ، والتمادى في اللجاجة . (٢) " أسكتهم " ب ، س .

(٣) جمع لبيب وهو العاقل . وفى البحار : البلغاء بدل " العقلاء " .

(٤) أيام الله : نعمه ونعمه .

(٥) أى يجترئون ، قال المجلسى (ره) : أدل عليه أى أوثق بمحبته فأفرط عليه . " يزالون " أ ، س ، ص .

(٦) " مغتمون " س ، . " مهيمون " البحار اغتم : حزن ، والهيام : الجنون من العشق .
(*)

-٦٣٩-

الاثمان ، وأسهل الامور فأبیتموها (١) وعرض لكم إبليس اللعين بشعب شروره وبلاياه
فأنتم دائبا (٢) تنهمكون في الغي والطغيان ، وتتمسكون بشعب إبليس ، وتحيدون
عن

شعب الخير المفتوح لكم أبوابه .

هذه غرة شعبان ، وشعب خيراته الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والامر بالمعروف

والنهي عن المنكر ، وبر الوالدين والقربان والجيران ، وإصلاح ذات البين ، و

الصدقة على الفقراء والمساكين ، تتكفون ما قد وضع عنكم ، وما قد نهيتم عن الخوض

فيه من كشف سرائر الله التي من فتش عنها كان من الهالكين .

أما إنكم لو وقفتم على ما قد أعده ربنا عزوجل للمطيعين من عباده في هذا

اليوم ، لقصرتم (٣) عما أنتم فيه ، وشرعتم فيما امرتم به .

قالوا : يا أمير المؤمنين وما الذي أعد الله في هذا اليوم للمطيعين له ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا أحدثكم إلا بما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وآله :

لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشا ذات يوم إلى قوم من أشداء الكفار ، فأبطأ عليه

خبرهم ، وتعلق قلبه بهم ، وقال : ليت - لنا - من يتعرف أخبارهم ، ويأتينا بأنبيائهم .

بينا هو قائل هذا ، إذ جاءه البشير بأنهم قد ظفروا بأعدائهم واستولوا - عليهم - وصيروهم

بين قتيل وجريح وأسير ، وانتهبوا أموالهم ، وسبوا ذراريهم وعيالهم .

فلما قرب القوم من المدينة ، خرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه يتلقاهم ، فلما

لقيهم ورئيسهم زيد بن حارثة ، وكان قد أمره عليهم - فلما رأى زيد رسول الله صلى الله عليه وآله -

نزل عن ناقته ، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقبل رجله ، ثم قبل يده ، فأخذه رسول

* (هامش) * (١) " فابتاعوها " أ ، والمستدرک . ابتاع الشئ : اشتراه .

(٢) في حديث البعير الذى سجد له صلى الله عليه وآله ، فقال لصاحبه : انه يشكوا إلى أنك

تجيئه وتدئبه . أى تكده وتتعبه . وكل ما أدمته فقد أدأبته .

(٣) قصر عن الشئ : كف عنه وتركه مع العجز . (*)

-٦٤٠-

الله صلى الله عليه وآله وقبل رأسه . - ثم نزل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عبدالله بن رواحة فقبل يده

ورجله وضمه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى نفسه .

ثم نزل إليه قيس بن عاصم المنقرى (١) فقبل يده ورجله وضمه رسول الله

صلى الله عليه وآله إليه . -

* (هامش) * (١) تشتمل هذه القصة على ذكر : زيد به حارثة ، عبدالله بن رواحة ، وقيس بن عاصم المنقرى

في غرة شعبان . . وحسب التاريخ المشهور في كتب القوم ، قد استشهد الاولان مع

جعفر الطيار في غزوة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة النبوية - قبل الفتح - في شهر

جمادى الاولى .

وفى كتبهم أيضا : أن الرسول صلى الله عليه وآله بعث في المحرم سنة تسع من الهجرة

سرية عيينة بن الحصن الفزاري إلى بنى تميم ، قدم على أثرها وفد من رؤسائهم فيهم

قيس بن عاصم . . . (طبقات ابن سعد : ٢ / ١٦٠) .

قال ابن حجر في الإصابة : ٣ / ٢٥٣ : وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله في

وفد بنى تميم فأسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا سيد أهل الوبر . .

وقال في ص ٢٥٤ : وذكر ابن شاهين من طريق المدائني عن أبي معشر ورجاله قالوا :

قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله قيس بن عاصم ونعيم بن بدر وعمرو بن الاهتم قبل

وفد بنى تميم ، وكان النبي صلى الله عليه وآله استبطأ قيس بن عاصم ، فقال له عتبة : ائذن

لي أن أغزوه فأقتل رجاله وأسبى نساءه . فأعرض عنه ، وقدم قيس ، فقال النبي صلى الله

عليه وآله : هذا سيد أهل الوبر : ثم تقدم فأسلم .

وروى الصدوق (ره) في أماليه : ١٢ ح ٤ وفى معانى الاخبار : ٢٣٣ ، وفى الخصال :

١ / ١١٤ ح ٩٣ باسناده عن العلاء بن محمد بن الفضل ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال

قيس بن عاصم : وفدت مع جماعة من بنى تميم إلى النبي صلى الله عليه وآله فدخلت

وعنده الصلصال بن الدهممس ، فقلت : يا نبي الله عطنا ننتفع بها . .

(عنها البحار : ٧١ / ١٧٠ ح ١) .

والى الان لم نعثر على تحقيق صحيح يرفع التعارض بين ماورد في التفسير والتاريخ

فارتقب انا مرتقبون . (*)

-٦٤١-

ثم نزل إليه سائر الجيش ووقفوا يصلون عليه ، ورد عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا

ثم نزل إليه سائر الجيش ووقفوا يصلون عليه ، ورد عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا

ثم قال لهم : حدثوني خبركم وحالكم مع أعدائكم .

وكان معهم من أسراء القوم وذرايهم وعيالاتهم وأموالهم من الذهب والفضة وصنوف الامتعة شئ عظيم .

فقالوا : يا رسول الله لو علمت كيف حالنا لعظم تعجبك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لم أكن أعلم ذلك حتى عرفني الآن جبرئيل عليه السلام ، وما كنت

أعلم شيئا من كتابه ودينه أيضا حتى علمنيه ربي ، قال الله عزوجل :

(وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان

- إلى قوله - صراط مستقيم) (١) .

ولكن حدثوا بذلك إخوانكم هؤلاء المؤمنين ، لا صدقكم - فقد أخبرني جبرئيل

بصدقكم - فقالوا (٢) : يا رسول الله ، إنا لما قربنا من العدو بعثنا عينا لنا ليعرف أخبارهم

وعددهم لنا ، فرجع إلينا يخبرنا أنهم قدر ألف رجل ، وكنا ألفي رجل ، وإذا

القوم قد خرجوا إلى ظاهر بلدهم في ألف رجل ، وتركوا في البلد ثلاثة آلاف

يوهمونا أنهم ألف ، وأخبرنا صاحبنا أنهم يقولون فيما بينهم : نحن ألف وهم ألفان

ولسنا نطبق مكافحتهم ، وليس لنا إلا التحاصن في البلد حتى تضيق صدورهم من

منازلتنا ، فينصرفوا عنا .

فتجر أنا بذلك عليهم ، وزحفنا إليهم ، فدخلوا بلدهم ، وأغلقوا دوننا بابه ،

فقعنا ننازلهم (٣) .

فلما جن علينا الليل ، وصرنا إلى نصفه ، فتحوا باب بلدهم ، ونحن غارون (٤)

* (هامش) * (١) الشورى : ٥٢ . (٢) فقال " البحار : ٩٧ .

(٣) " منازلهم " الاصل . تصحيف ، ونازله في الحرب : نزل في مقابلته وقاتله .

(٤) الغار : الغافل . (*)

نائمون ماكان فينا منتبه إلا أربعة نفر :

زيد بن حارثة في جانب من جوانب عسكرنا يصلي ويقرأ القرآن .

وعبدالله بن رواحة في جانب آخر يصلي ويقرأ القرآن .

وقتادة بن النعمان في جانب آخر يصلي ويقرأ القرآن .

وقيس بن عاصم في جانب آخر يصلي ويقرأ القرآن .

فخرجوا في الليلة الظلماء الدامسة (١) ، ورشقونا بنبالهم ، وكان ذلك بلدهم ،

وهم بطرقه ومواضعه عالمون ، ونحن بها جاهلون ، فقلنا فيما بيننا : دهينا وأوتينا ،

هذا ليل مظلم لا يمكننا أن نتقي ؟ ؟ النبال ، لانا لا نبصرها .

فبيننا نحن كذلك إذ رأينا ضوءا خارجا من في (٢) قيس بن عاصم المنقري

كالنار المشتعلة .

وضوءا خارجا من في قتادة بن النعمان كضوء الزهرة والمشتري ، وضوءا خارجا

من في عبدالله بن رواحة كشعاع القمر في الليلة المظلمة .

ونورا ساطعا من في زيد بن حارثة أضوء من الشمس الطالعة .

* (هامش) * (١) دمس الليل أو الظلام : اشتد سواده فهو دامس .

(٢) من كان آمن بالله وقدرته ، وآياته ، واستمع إلى كتاب الله في آيات موسى : " واضمم

يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى " طه : ٢٢ . " ونزع يده فاذا هى بيضاء

للناظرين " الاعراف : ١٠٨ ، الشعراء : ٣٣ ، فلا شك له في امكان ذلك ببركة نور كتاب

الله النازل على الرسول الاعظم والنور الاتم صلى الله عليه وآله ، المتجلى في أعمال

أصحابه ، كما قال في ذيل الحديث : وهذه الانوار بأعمال اخوانكم . وذلك بسبب

قراءة القرآن .

ألا تنظرون إلى قوله تعالى : " يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم

وبأيمانهم . يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم .

قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا . " الحديد : ١٢ و ١٣ .

وقوله تعالى : " ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور " النور : ٢٤ . (*)

-٦٤٣-

وإذا تلك الانوار قد أضاءت معسكرنا حتى أنه أضوء من نصف النهار ، وأعداؤنا في ظلمة شديدة ، فأبصرناهم وعموا - عنا - ، ففرقنا زيد بن حارثة عليهم حتى أحطنا بهم ، ونحن نبصرهم ، وهم لا يبصروننا ، ونحن بصراء ، وهم عميان ، فوضعنا عليهم السيوف

فصاروا بين قتيل وجريح وأسير .

ودخلنا بلدهم فاشتملنا على الذراري والعيال والاثاث - والاموال - ، وهذه عيالاتهم وذرايرهم ، وهذه أموالهم ، وما رأينا يا رسول الله أعجب من تلك الانوار من أفواه هؤلاء القوم ، التي عادت ظلمة على أعدائنا حتى مكنا منهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قولوا الحمد لله رب العالمين على ما فضلكم به من شهر شعبان

هذه كانت - ليلة - غرة شعبان ، وقد انسلخ عنهم الشهر الحرام ، وهذه الانوار بأعمال إخوانكم هؤلاء في غرة شعبان أسلفوا (١) بها أنوارا في ليلتها قبل أن يقع منهم الاعمال .

قالوا : يا رسول الله وما تلك الاعمال لنتاير (٢) عليها ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما قيس بن عاصم المنقري ، فإنه أمر بمعروف في يوم غرة

شعبان ، وقد نهى عن منكر ، ودل على خير ، فلذلك قدم له النور في بارحة يومه عند قراءته القرآن .

وأما قتادة بن النعمان ، فإنه قضى دينا كان عليه في - يوم - غرة شعبان ، فلذلك أسلفه الله النور في بارحة يومه .

وأما عبدالله بن رواحة ، فإنه كان برا بوالديه ، فكثرت غنيمته في هذه الليلة فلما كان من غد ، قال له أبوه : إني وأمك لك محبان ، وإن امرأتك فلانة تؤذينا

وتعنيانا (٣) وإنا لا نأمن من أن تصاب في بعض هذه المشاهد ، ولسنا نأمن أن تستشهد في

* (هامش) * (١) " ليسلفوا " أ . السلف : كل عمل صالح قدمته .

(٢) ثابر على الامر : واطب عليه وداومه . " لثاب " البحار .
(٣) " تعنتنا س . " تعيينا " البحار : ٢٧ . " تبغينا البحار : ٩٧ . عنى الرجل : آذاه وكلفه
ما يشق عليه ، عنته : شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه ، ويشق عليه تحمله . (*)

-٦٤٤-

بعضها ، فتداخلنا هذه في أموالك ، ويزداد علينا بغيها وعنتها .
فقال عبدالله : ماكنت أعلم بغيها عليكم ، وكراحتكما لها ، ولو كنت علمت ذلك
لابنتها (١) من نفسي ، ولكني قد أبنتها الآن لتأمننا (٢) ما تحذران ، فما كنت بالذي
أحب من تكرهان ، فلذلك أسلفه الله النور الذي رأيتم .

وأما زيد بن حارثة الذي كان يخرج من فيه نور أضوء من الشمس الطالعة ، وهو
سيد القوم وأفضلهم ، فقد علم الله ما يكون منه ، فاختره وفضله على علمه بما يكون
منه

أنه في اليوم الذي ولي هذه الليلة التي كان فيها ظفر المؤمنين بالشمس الطالعة من
فيه

جاءه رجل من منافقي عسكره (٣) يريد التضريب بينه وبين علي بن أبى طالب عليه
السلام ،

وإفساد ما بينهما فقال - له - : بخ بخ أصبحت لا نظير لك في أهل بيت رسول الله
وصحابته

هذا بلاؤك ، وهذا الذي شاهدناه نورك .

فقال له زيد : يا عبدالله اتق الله ، ولا تفرط في المقال ، ولا ترفعني فوق قدرى ، فانك
- لله - بذلك مخالف و - به - كافر ، وإنى إن تلقيت (٤) مقاتلك هذه بالقبول لكنت كذلك
.

يا عبدالله ، ألا احديثك بما كان في أوائل الاسلام وما بعده ، حتى دخل رسول الله

المدينة (٥) وزوجه فاطمة (٦) عليها السلام ، وولد له الحسن والحسين عليهما
السلام ؟ قال : بلى .

قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لي شديد المحبة حتى تبانني لذلك (٧)
فكنت

* (هامش) * (١) أى طلقته . (٢) " لتكفيا " س ، ص .

(٣) " عسكرهم " البحار . ٤) " قبلت " أ ، س ، ص .

(٥) " دخل رسول الله المدينة مع على " ظ . ٦) " زوج الفاطمة " أ ، س ، ص .

(٧) وكيف لا يكون شديد الحب لزيد هذا ولا يتبناه ، ولا يؤويه ، وقد آثره على والده ، وأخلص

في الايمان والحب له ، حتى رفضه من كان رؤوفا عليه ، وتبرأ منه ، فصار كمن كان يتيما

لا يجد أباه . فهل جزاؤه الا أن يتبناه ، وهل يؤويه الا من أحس اليتيم ؟ وقد خاطبه

عزوجل بقوله : " ألم يجدك يتيما فأوى . . . فأما اليتيم فلا تقهر " الضحى : ٦ - ٩ . *)

-٦٤٥-

ادعى " زيد بن (١) محمد " إلى أن ولد لعلي الحسن والحسين عليهما السلام فكرهت ذلك

لاجلهما (٢) ، وقلت - لمن كان يدعوني - : احب أن تدعوني زيدا مولى رسول الله

* (هامش) * (١) اليك هذه الايات : " واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك

واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس ، والله أحق أن تخشاه . فلما قضى

زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا

منهن وطرا ، وكان أمر الله مفعولا .

ماكان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل ، وكان أمر

الله قدرا مقدورا . .

ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . . . " ٣٧ - ٤٠

" وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم . . .

ادعوهم لابائهم هو أفسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين . . . الاحزاب : ٤ - ٥ .

أقول : والضابط أن من كان أبا أو أبا أو ابنا بالحقيقة ، فله أحكام خاصة بين الاب

وابنه وبين الاخوين ، واذا كان ادعائيا ، كأن تبني رسول الله زيدا ، أو قال : أنا وعلى

أبوا هذه الامة ، أو جعل عليا أخاه ، بل نفسه في آية المباهلة " أنفسنا وأنفسكم " فهذا ليس

الا ادعاء وشرافة ، ولها أحكامها الخاصة بها ، ولا تغير ماكان لها من قبل الا أن تناله يد التنزيل والاعتبار كما ثبت في النسب الرضاعى .

وعلى هذا تزوج النبى صلى الله عليه وآله من امته ، وزوج فاطمة من على (ع) وكذلك الحال

في أزواج الادعاء شرعا ، وانما كان رسول الله اسوة لكى لا يكون حرج على المؤمنين في أزواج أدعيائهم . . . والسر في ذلك ماقاله تعالى " ذلك قولكم بأفواهكم " .

(٢) لا عجب من زيد هذا اذ عرف النبى صلى الله عليه وآله وأخلص في حبه له وآله متفانيا

وآثر آل الرسول صلى الله عليه وآله بما نهى النفس عن الهوى متفاخرا .

فكان حقا لهذا المحب الواله الناطق بلسان قلبه أن يستحى من أن يدعى ب " زيد بن محمد "

مضاهيا بالبنوة لريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله وابنيه الحسن والحسين عليهما السلام

كيف لا وان الحسين عليه السلام وصفه جبرئيل الامين عن رب العالمين - يوم هبط للتهنئة بميلاده -

بأنه سيد الشهداء من الاولين والآخرين .

وهذا فضل من الله ومقام محمود لاينال الا بهدى الله وتقاه ، ولا يطعن بفرية اللسان ، وجرح > (*)

-٦٤٦-

صلى الله عليه وآله فاني أكره أن اضاهي الحسن والحسين عليهما السلام ، فلم يزل ذلك حتى صدق

الله ظني ، وأنزل على محمد صلى الله عليه وآله :

(ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) (١) .

يعني قلبا يحب محمدا وآله ، ويعظمهم ، وقلبا يعظم به غيرهم كتعظيمهم .

أو قلبا يحب به أعداءهم ، وبل من أحب أعداءهم فهو يبغضهم ولا يحبهم .

- ومن سوى بهم مواليهم فهو يبغضهم ولا يحبهم - .

ثم قال : (وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن امهاتكم

وما جعل أدعياءكم أبناءكم - إلى قوله تعالى - واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض

في كتاب الله) (٢) يعني الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام أولى ببنة رسول الله صلى الله عليه وآله في

كتاب الله وفرضه (من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا)

إحسانا وإكراما لا يبلغ لك محل الاولاد (كان ذلك في الكتاب مسطورا) .

* (هامش) * < القلم واللسان .

وفضل زيد هذا لا ينال من فضل أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام إذ

لا يقول لآخيه - حقا - الا : " سيدى ومولاي " وقد حل بغناؤه شهيدا .

فيا أيها القارئ الكريم لا تعجب من شدة حب زيد وإخلاصه ، ولا تقس بنفسك ، ولا . . ولا . .

فان هذا كمال الاخلاص والعرفان الذي لا يناله الا من آتاه الله من فضله ورحمته .

قال تعالى : " ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد " : ق / ٣٧ .

(١) أقول : لا دلالة على أنه أنزل الله تعالى الآية في خصوص المورد ليكون من شأنه النزول

بل يحتمل أن يكون مما أنزل الله نورا - على نحو العموم - ينطبق بما له من المعنى

على المورد ، فاذا وجد ما في قلبه موافقا لما في كتاب الله تعالى اطمأن به ، وان خالفه ، فیدعه .

ومنه ماورد في تفسير القمى ص ٥١٤ عن أبي جعفر عليه السلام عند تفسيره للآية :

لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف انسان .

وان قلت لا يجتمع حب المسلم وحب الكافر في جوف انسان ، كان حقا .

(٢) الاحزاب : ٤ - ٦ . (*)

-٦٤٧-

فتركوا ذلك وجعلوا يقولون : زيد أخو (١) رسول الله . فما زال الناس يقولون لي

هذا - وأكرهه - حتى أعاد رسول الله صلى الله عليه وآله المؤاخاة بينه وبين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم قال زيد : يا عبدالله إن زيدا مولى علي بن أبي طالب عليه السلام كما هو مولى رسول

الله صلى الله عليه وآله ، فلا تجعله نظيره ، ولا ترفعه فوق قدره ، فتكون كالنصارى لما رفعوا عيسى

عليه السلام فوق قدره ، فكفروا بالله - العلي - العظيم .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فذلك فضل الله زيدا بما رأيتم ، وشرفه بما شاهدتم .

والذي بعثني بالحق نبيا إن الذي أعده الله لزيد في الآخرة ليصغر (٢) في جنبه ماشاهدتم في الدنيا من نوره ، إنه ليأتي يوم القيامة ونوره يسير أمامه وخلفه ويمينه ويساره وفوقه وتحتة ، من كل جانب مسيرة ألف سنة .

- فضائل شهر شعبان -

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أولا حدثكم بهزيمة تقع في إبليس وأعوانه (٣) وجنوده

أشد مما وقعت في أعدائكم هؤلاء ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي بعثني بالحق نبيا ، إن إبليس إذا كان أول يوم من

شعبان بث جنوده في أقطار الارض وآفاقها ، يقول لهم : اجتهدوا في اجتذاب بعض

عباد الله إليكم في هذا اليوم . وإن الله عزوجل بث الملائكة في أقطار الارض

وآفاقها يقول - لهم - : سدّدوا عبادي وارشدوهم . فكلهم يسعد بكم إلا من أبي

* (هامش) * (١) قال تعالى - على العموم - : " انما المؤمنون اخوة " الحجرات : ١٠ ، فالمؤمن أخو

المؤمن ، وأما عقد المؤاخاة خاصة فكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير

المؤمنين عليه السلام ، بلا ثالث (انظر البحار : ٣٨ / ٣٣٠ - ٣٤٧ باب ٦٨) .

وأما قول جمع من الناس ذلك ، فمحتمل ، اذ لم نعثر على صدقه ، ولا على كذبه ، فاذا

شككت ، فهو كما قيل : ذره في بقعة الامكان ، وليس بحكم شرعى ولا موضوعه .

(٢) " ليقصر " أ . ٣) " اخوانه " أ ، س . (*)

وتمرد وطغى ، فانه يصير في حزب إبليس وجنوده .

إن الله عزوجل إذا كان أول يوم من شعبان أمر بأبواب الجنة فتفتح ، ويأمر شجرة طوبى فتطلع أغصانها على هذه الدنيا : - ثم يأمر بأبواب النار فتفتح ، ويأمر شجرة الزقوم فتطلع أغصانها على هذه الدنيا - ثم ينادي منادي ربنا عزوجل : يا عباد الله هذه أغصان شجرة طوبى ، فتمسكوا بها ، ترفعكم إلى الجنة ، وهذه أغصان شجرة الزقوم ، فاياكم وإياها ، لا تؤذيكم (١) إلى الجحيم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فوالذي

بعثني بالحق نبيا إن من تعاطى بابا من الخير والبر في هذا اليوم ، فقد تعلق بغصن من أغصان شجرة طوبى ، فهو مؤديه إلى الجنة ، ومن تعاطى بابا من الشر في هذا اليوم ، فقد تعلق بغصن من أغصان شجرة الزقوم ، فهو مؤديه إلى النار .
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فمن تطوع لله بصلاة في هذا اليوم ، فقد تعلق منه بغصن .

ومن صام في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن .

- ومن عفا عن مظلمة ، فقد تعلق منه بغصن - ومن أصلح بين المرء وزوجه ، أو الوالد وولده أو القريب وقريبه أو الجار وجاره (٢) أو الاجنبي أو الاجنبية ، فقد تعلق منه بغصن .

ومن خفف عن معسر من دينه أو حط (٣) عنه ، فقد تعلق منه بغصن .

ومن نظر في حسابه فرأى دينا عتيقا قد أيس منه صاحبه ، فأداه فقد تعلق منه بغصن .

ومن كفل يتيما ، فقد تعلق من بغصن .

ومن كف سفيها عن عرض مؤمن ، فقد تعلق منه بغصن .

ومن قرأ القرآن أو شيئا منه فقد تعلق منه بغصن .

ومن قعد يذكر الله ونعماءه ويشكره عليها ، فقد تعلق منه بغصن .

ومن عاد مريضا فقد تعلق منه بغصن .

* (هامش) * (١) " ولا تعود بكم " أ ، س ، ص ، والمستدرک . (٢) " لقريبه أو الجار والجاره " أ ، ص .

(٣) حط الشيء : تركه . (*)

ومن شيع فيه جنازة ، فقد تعلق منه بغصن .

ومن عزى فيه مصابا ، فقد تعلق منه بغصن .

ومن بر والديه أو أحدهما في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن .

ومن كان أسخطهما قبل هذا اليوم فأرضاهما في هذا اليوم ، فقد تعلق منه بغصن
وكذلك من فعل شيئا من - سائر - من أبواب الخير في هذا اليوم ، فقد تعلق منه بغصن
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي بعثني بالحق نبيا ، وإن من تعاطى بابا
من الشر

والعصيان في هذا اليوم ، فقد تعلق بغصن من أغصان شجرة الزقوم فهو مؤديه إلى النار .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي بعثني بالحق نبيا ، فمن قصر في صلاته
المفروضة

وضيعها ، فقد تعلق بغصن منه .

- ومن كان عليه فرض صوم ففرط فيه وضيعه ، فقد تعلق بغصن منه - .

ومن جاءه في هذا اليوم فقير ضعيف يعرف (١) سوء حاله ، وهو يقدر (٢) على
تغيير

حاله من غير ضرر يلحقه ، وليس هناك من ينوب عنه ويقوم مقامه ، فتركه يضيع
ويعطب ، ولم يأخذ بيده ، فقد تعلق بغصن منه .

ومن اعتذر إليه مسئ ، فلم يعذره ، ثم لم يقتصر به على قدر عقوبة إساءته ، بل
أربى عليه ؛ فقد تعلق بغصن منه .

ومن ضرب (٣) بين المرء وزوجه ، أو الوالد وولده ، أو الاخ وأخيه ، أو القريب
وقريبه ، أو بين جارين ، أو خليطين أو أجنبيين (٤) فقد تعلق بغصن منه .

ومن شدد على معسر وهو يعلم إعساره ، فزاد غيظا وبلاءا ، فقد تعلق بغصن منه
ومن كان عليه دين فكسره (٥) على صاحبه ، وتعدى عليه حتى أبطل دينه ، فقد

* (هامش) * (١) " يشكو اليه " البحار : ٨ . ٢) " يقض " أ ، س ، ص .

(٣) " أفسد " البحار : ٨ وكلاهما بمعنى . ٤) " اختين " أ ، س ، والبحار : ٩٧ .

٥ (الكسر - من الحساب - : ما لا يبلغ سهما تاما . والكسر : الجزء . (*)

-٦٥٠-

تعلق بغصن منه .

ومن جفا يتيما وأذاه وتهضم (١) ماله ، وفقد تعلق بغصن منه .

ومن وقع في عرض أخيه المؤمن ، وحمل الناس على ذلك ، فقد تعلق بغصن منه

ومن تغنى بغناء حرام يبعث فيه على المعاصي فقد تعلق بغصن منه .

ومن قعد يعدد قبائح أفعاله في الحروب ، وأنواع ظلمه لعباد الله ويفتخر بها

فقد تعلق بغصن منه .

ومن كان جاره مريضا فترك عيادته استخفافا بحقه ، فقد تعلق بغصن منه .

ومن مات جاره ، فترك تشييع جنازته تهاونا به ، فقد تعلق بغصن منه .

ومن أعرض عن مصاب ، وجفاه إزراء (٢) عليه ، واستصغارا له ، فقد تعلق بغصن منه

ومن عق والديه أو أحدهما ، فقد تعلق بغصن منه .

ومن كان قبل ذلك عاقا لهما ، فلم يرضهما في هذا اليوم ، و - هو - يقدر على

ذلك فقد تعلق بغصن منه .

وكذا من فعل شيئا من سائر أبواب الشر ، فقد تعلق بغصن منه .

والذي بعثني بالحق نبيا ، إن المتعلقين بأغصان شجرة طوبى ترفعهم تلك

الاعصان إلى الجنة - وإن المتعلقين بأغصان شجرة الزقوم تخفضهم تلك الاعصان

إلى الجحيم - .

ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إلى السماء مليا ، وجعل (٣) يضحك ويستبشر ثم

خفض طرفه إلى الارض ، فجعل يقطب ويعبس ، ثم أقبل على أصحابه فقال :

والذي بعث محمد بالحق نبيا ، لقد رأيت شجرة طوبى ترتفع - أغصانها -

وترفع المتعلقين بها إلى الجنة ، ورأيت منهم من تعلق منها بغصن ومنهم من تعلق

* (هامش) * (١) أي غصب . (٢) " ازدرء " ب ، ازدرى واستزرى الرجل : احتقره واستخف به .

(٣) " هو " أ ، س ، ص . (*)

-٦٥١-

منها بغصنين أو بأغصان على حسب اشتمالهم على الطاعات ، وإني لارى زيد بن

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٦٥١ سطر ١ الى ص ٦٦٠ سطر ٢٤

منها بغصنين أو بأغصان على حسب اشتمالهم على الطاعات ، وإني لارى زيد بن

حارثة قد تعلق بعامة أغصانها فهي ترفعه إلى أعلى عاليها ، فلذلك ضحكت
واستبشرت

ثم نظرت إلى الارض ، فوالذي بعثني بالحق نبيا ، لقد رأيت شجرة الزقوم تنخفض

أغصانها وتخفض المتعلقين بها إلى الجحيم ، ورأيت منهم من تعلق بغصن ، ورأيت

منهم من تعلق منها بغصنين ، أو بأغصان ، على حسب اشتمالهم على القبائح ،

وإني لارى بعض المنافقين قد تعلق بعامة أغصانها ، وهي تخفضه إلى أسفل دركاتهما

فلذلك عبست وقطبت . (١)

قال : ثم أعاد رسول الله صلى الله عليه وآله بصره إلى السماء ينظر إليها مليا وهو
يضحك

ويستبشر ، ثم خفض طرفه إلى الارض وهو يقطب ويعبس .

ثم أقبل على أصحابه فقال : يا عباد الله أما لو رأيتم ما رآه نبيكم محمد إذا

لاظمأتم لله بالنهار أكبادكم ، ولجوعتم له بطونكم ، ولاسهرتم له ليلكم ، ولانصبتم فيه
أقدامكم وأبدانكم ، ولانفدتم (٢) بالصدقة أموالكم ، وعرضتم للتلف في الجهاد

أرواحكم . قالوا : وما هو يا رسول الله فداؤك الآباء والامهات والبنون والبنات

والاهلون والقربات ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي بعثني بالحق نبيا لقد رأيت تلك الاغصان من
شجرة

طوبى عادت إلى الجنة ، فنادى منادي ربنا عزوجل خزانها : يا ملائكتي ! انظروا

كل من تعلق بغصن من أغصان طوبى في هذا اليوم ، فانظروا إلى مقدار منتهى ظل

ذلك الغصن ، فأعطوه من جميع الجوانب مثل مساحته قصورا ودورا وخيرات .

فاعطوا ذلك :

فمنهم من اعطي مسيرة ألف سنة من كل جانب - ومنهم من اعطي ضعفه - ومنهم من اعطي ثلاثة أضعافه ، وأربعة أضعافه ، وأكثر من ذلك على قدر - قوة - إيمانهم ، * (هامش) * (١) قطب الرجل : زوى ما بين عينيه وكلح وعبس . (٢) أنفذ الشئ : أفناه . (*)

-٦٥٢-

وجلالة أعمالهم .

ولقد رأيت صاحبكم زيد بن حارثة اعطي ألف ضعف ما اعطي جميعهم على قدر فضله عليهم في قوة الايمان وجلالة الاعمال ، فلذلك ضحكت واستبشرت . ولقد رأيت تلك الاغصان من شجرة الزقوم عادت إلى جهنم ، فنادى منادي ربنا خزانها ، يا ملائكتي انظروا من تعلق بغصن من أغصان شجرة الزقوم في هذا اليوم فانظروا إلى منتهى مبلغ حد (١) ذلك الغصن وظلمته ، فابنوا له مقاعد من النار من جميع

الجوانب ، مثل مساحته قصور النيران ، وبقاع غيران (٢) ، وحيات ، وعقارب ، وسلاسل وأغلال ، وقيود ، وأنكال يعذب بها .

فمنهم من أعد له فيها مسيرة سنة ، أو سنتين ، أو مائة سنة ، أو أكثر على قدر ضعف

إيمانهم وسوء أعمالهم .

ولقد رأيت لبعض المنافقين ألف ضعف ما اعطي جميعهم على قدر زيادة كفره وشره ، فلذلك قطبت وعبست .

ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أقطار الارض وأكتافها ، فجعل يتعجب تارة ، وينزعج

تارة ، ثم أقبل على أصحابه فقال : طوبى للمطيعين كيف يكرمهم الله بملائكته ، والويل للفاسقين كيف يخذلهم الله ، ويكلهم إلى شياطينهم .

والذي بعثني بالحق نبيا إنني لارى المتعلقين بأغصان شجرة طوبى كيف قصدتهم

الشياطين ليغووهم ، فحملت عليهم الملائكة يقتلونهم ويثخنونهم (٣) ويتردونهم

عنهم ، فناداهم منادي ربنا : يا ملائكتي ألا فانظروا كل ملك في الارض إلى منتهى مبلغ نسيم هذا الغصن الذي تعلق به متعلق فقاتلوا (٤) الشياطين عن ذلك المؤمن * (هامش) * (١) " حر " أ ، س ص .

(٢) جمع غار (مغارة في الجبل) ، وقيل : الجحر الذى يأوى اليه الوحش .
(٣) " يسحطونهم " البحار : ٩٧ . يقال : أثنخ في العدو : بالغ وغلظ في قتلهم .
وسحطه : ذبحه ذبحا سريعا . (٤) " فقابلوا " أ ، س ، ص . (*)

-٦٥٣-

وأخروهم عنه ، فاني لارى بعضهم ، وقد جاءه من الاملاك من ينصره على الشياطين ويدفع عنه المردة .

إلا فعظموا هذا اليوم من شعبان بعد تعظيمكم لشعبان ، فكم من سعيد فيه ؟ وكم من شقي فيه ؟ لتكونوا من السعداء فيه ، ولا تكونوا من الاشقياء . (١)

قوله عزوجل : " واستشهدوا شهيدين من رجالكم " : ٢٨٢

٣٧٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : (شهيدين من رجالكم) قال : من أحراركم من المسلمين - العدول - . (٢)

* (هامش) * (١) عنه البحار : ٣ / ٢٦٥ ح ٣٠ قطعة ، وج ٨ / ١٦٦ ح ١١١ قطعة ، وج ٢٢ / ٧٩ ح ٣١

(قطعة) ، وج ٧٦ / ٢٥٧ ح ٢٦ قطعة ، وج ٧٩ / ٢٦٢ ح ٨ قطعة ، وج ٩٧ / ٥٥ - ٦٥ ح ١ ، ومستدرک الوسائل : ١ / ٥٩٧ باب ٢٥ ح ١ وج ٢ / ٩٠ باب ١٠٣ ح ١١ قطعة
وص ٤٠٩ باب ٢٨ ح ٩ قطعة .

(٢) أقول : يأتي ص ٦٥٦ " فان لم يكونا رجلين فرجل . . "

قال أمير المؤمنين عليه السلام : كنا نحن مع رسول الله وهو يذاكرنا قوله تعالى :
" واستشهدوا شهيدين من رجالكم " قال : أحراركم دون عبيدكم ، فان الله تعالى قد شغل العبيد بخدمة مواليتهم عن تحمل الشهادات وعن أدائها .

ولا يخفى أن التعليل بهذا يقتضى كون " رجالكم " شاملا للعبيد ، وأن الاستثناء كان لاجل اشتغالهم بخدمة مواليتهم ، فكأنه عفى عنهم الامر بتحمل الشهادة وأدائها .

وهذا لا يستلزم أن لا تقبل شهادتهم اذا تحملوا الشهادة وأدوها فانه خلاف السياق
والمن .

وأما في سائر الروايات على اختلافها فيصرح بجواز شهادة العبد اذا كان عدلا

نعم يعتبر أن تكون شهادته لمواليه ، لئلا يكون متهما :

روى الكليني عن ابي جعفر عليه السلام ضمن حديث قال : ان عليا عليه السلام كان
قاعدا

في مسجد الكوفة فمر به عبدالله بن قفل التميمي ومعه درع طلحة ، فقال على عليه
السلام :

هذه درع طلحة اخذت غلولا يوم البصرة . - > (*)

-٦٥٤-

قال عليه السلام : استشهدوهم لتحوطوا (١) بهم أديانكم وأموالكم ولتستعملوا أدب
الله

ووصيته ، فان فيهما النفع والبركة ، ولا تخالفوهما فيلحقكم الندم ، حيث لا ينفعكم
الندم .

- في من لا يستجاب دعاؤه : -

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :
ثلاثة لا يستجيب الله

لهم (٢) بل يعذبهم ويوبخهم :

أما أحدهم فرجل ابتلي بامرأة سوء فهي تؤذيه وتضاره ، وتعيب (٣) عليه دنياه ،

وتنغصها (٤) ، وتكدرها ، وتفسد عليه آخرته فهو يقول : اللهم يارب خلصني منها

يقول الله تعالى : يا أيها الجاهل قد خلصتك منها ، جعلت بيدك طلاقها ، والتفصي

* (هامش) * < - فقال له عبدالله بن قفل : فاجعل بيني وبينك قاضيك الذي رضيته
للمسلمين ، فجعل بينه

وبينه شريحا . إلى أن قال لشريح :

ثم أتيتك بقنبر فشهد أنها درع طلحة أخذت غلولا يوم البصرة . فقلت : هذا مملوك ولا

أقضى بشهادة مملوك ، ولا بأس بشهادة المملوك اذا كان عدلا . (الكافي : ٧ / ٣٨٥ ح
(٥)

هذا مع أن ما شهد به أمير المؤمنين حق ، واتيانه قنبرا للشهادة تعديل له ، وأين هذا

من العبيد تحت الموالى متهمون في شهادتهم ، ولعله لذلك عفى عنهم .
وعلى كل فتمام البحث في محله ، فراجع الوسائل : ١٨ باب ٢٣ .
ونظير هذا الحكم في المرحلتين ماكان في صلاة الجمعة على العبد والمرأة والمسافر
والمريض والاعمى ، فانه لا يجب ابتداءا ، ولكن اذا حضروها فانها مجزية .
راجع الوسائل : ٥ / ٢ باب ١ ، وص ٣٤ باب ١٨ ، وفيه :

سأل ابن أبي ليلى عن الجمعة ، هل تجب على العبد والمرأة والمسافر ؟ قال : لا .
قال : فان حضر واحد منهم الجمعة مع الامام فصلها هل تجزيه تلك الصلاة عن ظهر
يومه ؟

قال : نعم . عن أبي عبدالله (ع) .

(١) حاطه حوطا : حفظه وتعهد . ٢) " دعاءهم " س .

(٣) " تعيث " س ، عاث الشئ : أفسده . ٤) " تنقصها " أ ، والبحار نغص عيشه :
كدره (*)

-٦٥٥-

منها ، طلقها (١) وانبذها عند نبذ الجورب الخلق الممزق .
والثاني : رجل مقيم في بلد قد استوبله (٢) ، ولا يحضره ، له فيه - كل - مايريده
وكل ما التمسه حرمه .

يقول : اللهم - يا رب - خلصني من هذا البلد الذي قد استوبلته .

يقول الله عزوجل : يا عبدي قد خلصتك من هذا البلد ، وقد أوضحت لك طريق
الخروج منه ، ومكنتك من ذلك ، فاخرج منه إلى غيره تجتلب عافيتي وتسترزقني .
والثالث : رجل أوصاه (٣) الله تعالى أن يحتاط لدينه بشهود ، وكتاب ، فلم يفعل
ذلك ، ودفع ماله إلى غير ثقة بغير وثيقة ، فجحده ، أو بخسة فهو يقول : اللهم
- يارب - رد علي مالي .

يقول الله عزوجل - له - : يا عبدي قد علمتك كيف تستوثق لمالك ، ليكون
محفوظا لئلا يتعرض للتلف ، فأبيت ، فأنت الآن تدعوني ، وقد ضيعت مالك وأتلفته
وخالفت وصيتي ، فلا أستجيب لك .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : - ألا - فاستعملوا وصية الله تفلحوا وتنجوا ، ولا تخالفوها

فتندموا . (٤)

٣٧٣ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما إن الله عزوجل كما (أمركم) أن تحتاطوا

* (هامش) * (١) في أكثر النسخ والبحار والبرهان والمستدرک بلفظ " جعلت طلاقها بيدك ، والتقصى (والتخلص) منها طلاقها " .

يقال : تقصى من ، أو عن الشدة ، أو غيرها : تخلص ، وتقصى - بالقاف - تباعد .

(٢) استوبل الارض : اذا لم توافقه في بدنه ، ولم يستمرئ بها الطعام ، وان كان محبا لها .

(٣) " اداه " أ ، ص ، تقول : استأداه - بالهمز - فاداه - بالمد - أى أعانه وقواه :

(٤) عنه البحار : ١٠٤ / ٣٠٥ ضمن ح ١٠ ، والبرهان ١ / ٢٦٢ ح ٣ ، ومستدرک الوسائل :

١ / ٣٧٦ باب ٤٧ ح ٤ . (*)

-٦٥٦-

لانفسكم وأديانكم (١) وأموالكم ، باستشهاد الشهود العدول عليكم .

فكذلك قد احتاط على عباده ولهم (٢) في استشهاد الشهود عليهم فله عزوجل

على كل عبد رقباء من خلقه ، ومعقبات من بين يديه ، ومن خلفه ، يحفظونه من أمر

الله ويحفظون (٣) عليه ما يكون منه : من أعماله ، وأقواله ، وألفاظه ، وألحاظه ، فالبقاع التي

تشمئ عليه شهود ربه له أو عليه ، والليالي والايام والشهور شهود عليه أو له ، وسائر

عباد الله المؤمنين شهود له أو عليه ، وحفظته الكاتبون أعماله شهود له أو عليه ،

فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له ، وكم يكون يوم القيامة من شقي بشهادتها عليه .

إن الله عزوجل يبعث يوم القيامة عباده أجمعين وإماءه ، فيجمعهم في صعيد واحد

فينفذهم (٤) البصر ، ويسمعهم الداعي ، ويحشر الليالي والايام ، وتستشهد البقاع والشهور

على أعمال العباد ، فمن عمل صالحا شهدت له جوارحه وبقاعه ، وشهوره ، وأعوامه

* (هاشم) * (١) " ديونكم " ب ، ط . ٢) كذا في الاصل ، وفى البحار : لكم .

(٣) " يحيطون " أ ، س .

(٤) قال الجزرى في النهاية : ٩١ / ٥ :

وفى حديث ابن مسعود " انكم مجموعون في صعيد واحد ، ينفذكم البصر " يقال :
نفذنى

بصره ، اذا بلغنى ، وجاوزنى ، وأنفذت القوم ، اذا خرقتهم ، ومشيت في وسطهم ، فان

جزتهم حتى تخلفهم قلت : نفذتهم ، بلا ألف ، وقيل : يقال فيها بالالف .

قيل : المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتى عليهم كلهم .

وقيل : أراد ينفذهم بصر الناظر ، لاستواء الصعيد .

قال أبوحاتم : أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة ، وانما هو بالمهملة : أى يبلغ

أولهم وآخرهم . حتى يراهم كلهم ويستوعبهم ، من نفذ الشئ وأنفدته .

وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن ، لان الله عزوجل

يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد
على

انفراده ، ويرون ما يصير اليه .

ومنه حديث أنس " جمعوا في صردح ينفذهم البصر ، ويسمعهم الصوت " . (*)

-٦٥٧-

وساعاته ، وأيامه وليالي الجمع وساعاتها وأيامها ، فيسعد بذلك سعادة الابد

ومن عمل سوءا شهدت عليه جوارحه ، وبقاعه ، وشهوره ، وأعوامه ، وساعاته - وأيامه

-

وليالي الجمع وساعاتها وأيامها ، فيشقى بذلك شقاء الابد .

ألا فاعملوا - اليوم - ليوم القيامة ، وأعدوا الزاد ليوم الجمع يوم التناد ، وتجنبوا

المعاصي ، فبتقوى الله يرجى الخلاص ، فان من عرف حرمة رجب وشعبان ، ووصلهما

بشهر رمضان شهر الله الاعظم ، شهدت له هذه الشهور يوم القيامة ، وكان رجب
وشعبان

وشهر رمضان شهوده بتعظيمه لها .

وينادى مناد : يا رجب ويا شعبان ويا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم ؟ وكيف

كانت طاعته لله عزوجل (١) ؟ فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان :

يا ربنا ما تزود منا إلا استعانة على طاعتك ، واستمدادا - لمواد - فضلك ، ولقد

تعرض بجهد (٢) لرضاك ، وطلب بطاقته محبتك .

فيقول للملائكة الموكلين بهذه الشهور : ماذا تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد ؟

فيقولون : يا ربنا صدق رجب وشعبان وشهر رمضان ، ما عرفناه إلا متقبلا (٣) في طاعتك

مجتهدا في طلب رضاك ، صائرا فيه إلى البر والاحسان ، ولقد كان بوصوله إلى هذه

الشهور فرحا مبتهجا وأمل فيها رحمتك ، ورجلى فيها عفوك ومغفرتك ، وكان عما

منعته فيها ممتنعا ، وإلى ما ندبته إليه فيها مسرعا ، لقد صام ببطنه ، وفرجه ، وسمعته ،

وبصره ، وسائر جوارحه - ويرجو درجة - ولقد ظلما في نهارها ، ونصب في ليلها ،

وكثر نفاقته فيها على الفقراء والمساكين ، وعظمت أياديه وإحسانه إلى عبادك ،

صحبها أكرم صحبة ، وودعها أحسن توديع ، أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك ،

ولم يهتك عند إدارها ستور حرمتك ، فنعم العبد هذا .

* (هامش) * (١) " كان في طاعة الله " أ ، س . (٢) " بحمده " أ .

(٣) تقبل العمل التزمه . " متقبلا " البحار . (*)

-٦٥٨-

فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنة ، فتلقاه الملائكة بالحباء والكرامات

ويحملونه على نجب (١) النور ، وخيول البراق (٢) ويصير إلى نعيم لا ينفد ، ودار لا تبيد

ولا يخرج سكانها ، ولا يهرم شبانها ، ولا يشيب ولدانها ، ولا ينفد سرورها وحبورها

ولا يبلى جديدها ، ولا يتحول إلى الغموم سرورها ، لا يمسه فيها نصب ، ولا يمسه

فيها لغوب ، قد أمنوا العذاب ، وكفوا سوء الحساب ، كرم منقلبهم ومثواهم (٣)

٣٧٤ - قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزوجل : (فان لم يكونا رجلين فرجل

وامرأتان (قال :

عدلت امرأتان في الشهادة برجل واحد ، فاذا كان رجلان ، أو رجل وامرأتان ، أقاموا الشهادة قضي بشهادتهم .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : كنا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو يذاكرنا بقوله تعالى :

(واستشهدوا شهيدين من رجالكم) قال : أحراركم دون عبيدكم (٤)

فان الله تعالى قد شغل العبيد بخدمة مواليتهم عن تحمل الشهادات وعن أدائها ، وليكونوا من المسلمين منكم فان الله عزوجل - إنما - شرف المسلمين العدول بقبول * (هامش) * (١) النجيب من الابل : القوي منها ، الخفيف السريع .

(٢) كذا في " ب " ، وفي غيرها " البريق " ، وفي البحار " النواق " ، وفي المستدك : " البلق " .

البراق " مشتقة من البرق - الذي يلمع في الغيم - وهو الدابة التي ركبها صلى الله عليه وآله

ليلة الاسراء كما ذكر في الحديث ، سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه ، وقيل : سرعة

حركته ، شبهه فيها في البرق .

وبلق بلقا ، وابلو لق : كان في لونه سواد وبياض . والابرق : ما اجتمع فيه سواد وبياض .

والنوق : بياض فيه حمرة يسيرة .

(٣) عنه البحار : ٧ / ٣١٥ ح ١١ ، وج ٩٧ / ٣٨ ح ٢٣ ، ومستدرك الوسائل : ١ / ٥٩٨ باب ٢٦ ح ١ .

(٤) قد تقدم الكلام حوله ص ٦٥١ فراجع . (*)

-٦٥٩-

شهاداتهم ، وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم ، ومن ثواب دنياهم قبل أن يصلوا إلى الآخرة

إذ جاءت امرأة ، فوفقت قبالة رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت :

بأبي أنت وامي يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ، ما من امرأة يبلغها مسيري هذا

إليك إلا سرها ذلك ، يا رسول الله ، إن الله عزوجل رب الرجال والنساء ، وخالق الرجال والنساء ، ورازق الرجال والنساء ، وإن آدم أبوالرجال والنساء ، وإن حواء أم الرجال والنساء ، وإنك رسول الله إلى الرجال والنساء .

فما بال امرأتين برجل في الشهادة والميراث ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : - يا - أيتها المرأة إن ذلك قضاء من ملك - عدل ، حكيم -

لا يجور ، ولا يحيف ، ولا يتحامل ، لا ينفعه ما منعك ، ولا ينقصه ما بذل لكن ، يدبر الامر بعلمه ، يا أيتها المرأة لانك ناقصات الدين والعقل .

قالت : يا رسول الله وما نقصان ديننا ؟

قال : إن إحداكن تقعد نصف دهرها لا تصلي بحيضة (١) ، وإنكن تكثرن اللعن ،

وتكفرن النعمة (٢) تمكث إحداكن عند الرجل عشر سنين فصاعدا يحسن إليها ، وينعم

عليها ، فاذا ضاقت يده يوما ، أو خاصمها قالت له : ما رأيت منك خيرا قط .

فمن لم يكن من النساء هذا خلقها فالذي يصيبها من هذا النقصان محنة عليها لتصبر فيعظم الله ثوابها ، فابشري .

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من رجل ردي إلا والمرأة الرديه أردى منه ، ولا من

امرأة سالحة إلا والرجل الصالح أفضل منها ، وما ساوى الله قط امرأة برجل إلا ما

كان من تسوية الله فاطمة بعلي عليهما السلام وإلحاقها به وهي امرأة تفضل نساء (٣) العالمين ،

* (هامش) * (١) زاد في بعض النسخ والبحار : ١٠٤ : عن الصلاة لله .

(٢) " العشير " س ، والوسائل .

(٣) " بأفضل رجال " ب ، والبحار . " تفضل رجال " ط . (*)

-٦٦-

وكذلك ما كان من الحسن والحسين وإلحاق الله إياهما بالافضلين الاكرمين لما أدخلهم في المباهلة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله فألحق الله فاطمة بمحمد وعلي في الشهادة ،
وألحق الحسن

والحسين بهم عليهم السلام ، قال الله عزوجل :

(فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم

ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) (١) .

فكان الابناء الحسن والحسين عليهما السلام جاء بهما رسول الله ، فأقعدهما بين يديه
كجروي الاسد

وأما النساء فكانت فاطمة عليها السلام جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله وأقعدها
خلفه كلبوة الاسد

وأما الانفس فكان علي بن أبي طالب عليه السلام جاء به رسول الله ، فأقعدته عن
يمينه

كالاسد ، وريض هو صلى الله عليه وآله كالاسد ، وقال لاهل نجران :

هلموا الآن نبتهل (٢) ، فنجعل لعنة الله على الكاذبين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) : اللهم هذا نفسي وهو عندي عدل نفسي
، اللهم هذه

- نسائي - أفضل نساء العالمين ، وقال : اللهم هذان ولداي وسيطاي ، فأنا حرب

لمن حاربوا ، وسلم لمن سالموا ، ميز الله بذلك الصادقين من الكاذبين (٤) .

* (هامش) * (١) آل عمران : ٦١ .

(" نتباهل " ب ، والبخار . ٣) زاد في " ب ، ط " لعلى عليه السلام .

(٤) أجمعت الخاصة والعامة على أن الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام هم
المخصوصون بهذه

الاية الشريفة ، وتواترت بذلك أحاديثهم بألفاظ مختلفة ، وأسانيد شتى ، يضيق المجال

لذكرها ، استقصيناها جميعا في كتابنا " فهرس الايات المؤولة " قيد التحقيق إلى
الطبع

وراجع في ذلك : أمالى الصدوق : ٤٢٢ ضمن ح ١ ، وأمالى الطوسى : ١ / ٢٦٥

و ٢٧٨ و ٢١٣ ، والاختصاص للمفيد : ١٠٩ - ١١٣ ، تفسير فرات : ١٤ - ١٧ وص

٢٧ ، وتفسير القمى : ٩٤ ، وتفسير العياشى : ١ / ١٧٧ ح ٥٨ و ٥٩ ، واحقاق الحق :

٣ / ٤٦ - ٦٢ وج ٤ / ٤٦١ و ٤٦٢ وج ٩ / ٧٠ - ٩١ وج ١٤ / ١٣١ - ١٤٧ ، فراجع . (*)

فجعل محمدا وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أصدق الصادقين وأفضل

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٦٦١ سطر ١ الى ص ٦٧٠ سطر ٢٣

فجعل محمدا وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أصدق الصادقين وأفضل

المؤمنين ، فأما محمد فأفضل رجال العالمين ، وأما علي فهو نفس محمد أفضل

رجال العالمين بعده ، وأما فاطمة فأفضل نساء العالمين .

وأما الحسن والحسين فسيدا شباب أهل الجنة إلا ما كان من ابني الخالة عيسى

ويحيى بن زكريا عليهم السلام فان الله تعالى ما ألحق صبيانا برجال كاملتي العقول إلا

هؤلاء الاربعة : عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكريا ، والحسن ، والحسين عليهم
السلام :

أما عيسى فان الله تعالى حكى قصته وقال " فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من

كان في المهد صبيا " (١) قال الله عزوجل حاكيا عن عيسى عليه السلام :

(قال إني عبدالله أتاني الكتاب وجعلني نبيا) (٢) الآية .

وقال في قصة يحيى (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من

قبل سميا) (٣) .

قال : لم نخلق أحدا قبله اسمه يحيى ، فحكى الله قصته إلى قوله :

(يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا) (٤)

قال : ومن ذلك الحكم أنه كان صبيا فقال له الصبيان : هلم نلعب .

فقال : اوه والله ما للعب خلقنا ، وإنما خلقنا للجد لامر عظيم .

ثم قال (وحنانا من لدنا) يعني تحننا ورحمة على والديه وسائر عبادنا

(وزكوة) يعني طهارة لمن آمن به وصدقته (وكان تقيا) يتقي الشرور والمعاصي

(وبراً بوالديه) محسنا إليهما مطيعا لهما (ولم يكن جبارا عصيا) يقتل على الغضب

ويضرب على الغضب ، لكنه ما من عبد ، عبدالله عزوجل إلا وقد أخطأ أو هم بخطأ (٥)

ماخلا يحيى بن زكريا ، فانه لم يذنب ، ولم يهه بذنب . ثم قال الله عزوجل :

* (هامش) * (١ و ٢) مريم : ٢٩ - ٣٠ . ٣ و ٤) مريم : ٧ - ١٢ .

(٥) " بخطيئة " ب ، ط ، والبحار . (*)

-٦٦٢-

(وسلام عليه ويوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) . (١)

وقال في قصة يحيى وزكريا : (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من

لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) (٢) يعني لما رأى زكريا عند مريم فاكهة

الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، وقال لها :

(يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب)

وأيقن زكريا أنه من عند الله ، إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره ، قال عند ذلك في

نفسه : إن الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف

في الشتاء ، لقادر أن يهب لي ولدا ، وإن كنت شيخا ، وكانت امرأتي عاقرا ،

فهناك دعا زكريا ربه فقال :

(رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) .

قال الله عزوجل : (فنادته الملائكة) يعني نادى زكريا .

(وهو قائم يصلي في المحراب : إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من

الله) قال : مصدقا يصدق يحيى بعيسى عليهما السلام : (وسيدا) يعني رئيسا في طاعة الله

على أهل طاعته (وحصورا) وهو الذي لا يأتي النساء (ونبيا من الصالحين) (٣)

وقال : وكان أول تصديق يحيى بعيسى عليهما السلام أن زكريا كان لا يصعد إلى مريم

في تلك الصومعة غيره ، يصعد إليها يسلم ، فاذا نزل أقفل عليها ، ثم فتح لها من

فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح .

فلما وجد مريم قد حبلت ساءه ذلك ، وقال في نفسه : ما كان يصعد إلى هذه

أحد غيري وقد حبلت ، الآن أفتضح في بني إسرائيل ، لا يشكون أنني أحبلتها .

فجاء إلى امرأته ، فقال لها ذلك ، فقالت :

* (هامش) * (١) مريم : ١٥ . ٢) آل عمران : ٣٨ .

(٣) الايات من سورة آل عمران : ٣٧ - ٣٩ . (*)

-٦٦٣-

يا زكريا لا تخف فان الله لا يصنع بك إلا خيرا . واثنتي بمريم أنظر إليها ، وأسألها عن حالها ، ف جاء بها زكريا إلى امرأته ، فكفى الله مريم مؤونة الجواب عن السؤال ولما دخلت إلى اختها - وهي الكبرى ومريم الصغرى - لم تقم إليها امرأة زكريا فأذن الله ليحيى وهو في بطن امة فنخس (١) بيده - في بطنها - وأزعجها ونادى امه (٢) :

تدخل إليك سيدة نساء العالمين ، مشتملة على سيد رجال العالمين ، فلا تقومين إليها ؟ !

فانزعجت ، وقامت إليها ، وسجد يحيى وهو في بطن امه لعيسى بن مريم .
فذلك أول تصديقه له ، فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن وفي الحسين عليهما السلام

إنهما سيذا شباب أهل الجنة إلا ما كان من ابني الخالة " عيسى ويحيى " .
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هؤلاء الاربعة عيسى ويحيى والحسن والحسين وهب

الله لهم الحكم ، وأبانهم بالصدق من الكاذبين ، فجعلهم من أفضل الصادقين في زمانهم ، وألحقهم بالرجال الفاضلين البالغين .

وفاطمة عليهما السلام جعلها من أفضل الصادقين لما ميز الصادقين من الكاذبين .
وعلي عليه السلام جعله نفس رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله جعله أفضل خلق الله عزوجل .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن لله عزوجل خيارا من كل ما خلقه ، فله من البقاع

خيار ، وله من الليالي - خيار - ، و - من - الايام خيار ، وله من الشهور خيار ، وله من عباده خيار ، وله من خيارهم خيار :

فأما خياره من البقاع فمكة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، وإن صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام والمسجد الاقصى - يعني

* (هامش) * (١) نخسه : أزعه وهيجه . ٢) " ونادها يا أمة " ب ، ط . (*)

-٦٦٤-

مكة وبيت المقدس (١) - .

وأما خياره من الليالي فليالي الجمع ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة القدر ،
وليلتا العيد .

وأما خياره من الايام فأيام الجمع ، والاعياد .

وأما خياره من الشهور فرجب ، وشعبان ، وشهر رمضان .

وأما خياره من عباده فولد آدم ، وخياره من ولد آدم من اختارهم على علم منه
بهم ، فان الله عزوجل لما اختار خلقه ، اختار ولد آدم ، ثم اختار من ولد آدم العرب
ثم اختار من العرب مضر ، ثم اختار من مضر قريشا ، ثم اختار من قريش هاشما
* (هامش) * (١) أقول : تلاحظ أن ترتيب الذكر بين المساجد هنا ظاهر في الفضل
بينها ، وأن الرواية

ناظرة إلى تعيين درجة الفضل بين الصلاة فيها .

وعلى هذا جعل مقياس الفضل بين مسجد النبي صلى الله عليه وآله وغيره ألفا في
غير المسجدين

وسكت عن بيان الفضل بينه وبينهما .

نعم روى معاوية بن عمار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام لابن أبي يعفور : " أكثر
الصلاة

في مسجد رسول الله ، فان رسول الله قال : صلاة في مسجدي هذا كألف صلاة في
مسجد غيره الا المسجد الحرام ، فان صلاة في المسجد الحرام تعدل ألف صلاة في
مسجدي "

(كامل الزيارات : ٢٠ ، عنه البحار : ٩٩ / ٣٨٢ ح ١٢ .

وأما فضل مسجد النبي على المسجد الاقصى ففي رواياتنا هو أيضا أفضل من
المسجد

الاقصى بعشرة درجات ، لا ألفا ، فراجع .

نعم في رواية (سنن ابن ماجه : ١ / ٤٥٣ ح ١٤١٣) عن أنس فهو يعدله ولا فضل
بينهما .

ولا يخفى أنه سكت أيضا عن ذكر رابع المساجد الاربع أعنى مسجد الكوفة - وما أدراك ما مسجد الكوفة ؟ عجبا ، مشرف محرابه بثار الله المولود في الكعبة - راجع البحار :

٩٧ / ٤٧ ح ٣٤ والوسائل وجامع أحاديث الشيعة - باب فضل مسجد الكوفة - .
والمحصل أن درجة الفضل بين مسجد النبي وغيره ألف الا في المسجد الاقصى ،
فهى

عشرة لا ألف ، وأما المسجد الحرام فهو الافضل منه بألف . (*)

-٦٦٥-

ثم اختارني من هاشم (١) ، وأهل بيتي كذلك ،

فمن أحب العرب فيحبني واحبهم ، ومن أبغض العرب فيبغضني وابغضهم (٢) .
- فضائل شهر رمضان -

وإن الله عزوجل اختار من الشهور شهر رجب ، وشعبان ، وشهر رمضان :

فشعبان أفضل الشهور إلا مما كان من شهر رمضان ، فانه أفضل منه ، وإن الله
عزوجل ينزل في شهر رمضان من الرحمة ألف ضعف ما ينزل في سائر الشهور ،
ويحشر شهر رمضان في أحسن صورة ، فيقيمه - في القيامة - على قلة (٣) لا
يخفى وهو

عليها على أحد ممن ضمه ذلك المحشر ، ثم يأمر ، فيخلع عليه من كسوة الجنة
وخلعها

وأنواع سندسها وثيابها ، حتى يصير في العظم بحيث لا ينفذه بصر ، ولا يعي علم
مقداره اذن ولا يفهم (٤) كنهه قلب .

ثم يقال للمنادي من بطنان العرش : ناد ! فينادي : يا معشر الخلائق أما تعرفون

هذا ؟ فيجيب الخلائق يقولون : بلى لبيك داعي ربنا وسعديك ، أما إننا لا نعرفه .

ثم يقول منادي ربنا : هذا شهر رمضان ما أكثر من سعد به منكم ؟ وما أكثر من

شقي به ؟ ألا فليأته كل مؤمن له ، معظم بطاعة الله فيه ، فليأخذ حظه من هذه الخلع

فتقاسموها بينكم على قدر طاعتكم الله ، وجدكم .

قال : فيأتيه المؤمنون الذين كانوا لله - فيه - مطيعين ، فيأخذون من تلك الخلع

* (هامش) * (١) زاد في " ب " قال الشاعر :

لله في عالمه صفوة * وصفوة الخلق بنو هاشم .

وصفوة الصفوة من هاشم * محمد الطهر أبو القاسم

(٢) " فبحبى أحبهم . . . فبغضى أبغضهم " البحار .

(٣) التل من الارض : قطعة أرفع قليلا مما حولها . " قلعة " ب ، ط . " تلعة " البحار ،
وهى ما علا

من الارض . (٤) " يعرف " ب ، ط . (*)

-٦٦٦-

على مقادير طاعتهم - التي كانت - في الدنيا .

فمنهم من يأخذ ألف خلعة ، ومنهم من يأخذ عشرة آلاف .

ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك وأقل ، فيشرفهم الله تعالى بكراماته .

ألا وإن أقواما يتعاطون تناول تلك الخلع ، يقولون في أنفسهم : لقد كنا بالله مؤمنين

وله موحدين ، وبفضل هذا الشهر معترفين ، فيأخذونها ، ويلبسونها ، فتقلب على

أبدانهم مقطعات (١) نيران ، وسرابيل قطران ، يخرج على كل واحد منهم

بعدد كل سلكة (٢) من تلك الثياب أفعى وعقرب وحية ، وقد تناولوا من تلك الثياب

أعدادا مختلفة على قدر إجرامهم : كل من كان جرمه أعظم فعدد ثيابه أكثر .

فمنهم الآخذ ألف ثوب ، ومنهم الآخذ عشرة آلاف ثوب ،

ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك ، وإنها لاثقل على أبدانهم من الجبال الرواسي

على الضعيف من الرجال ، ولولا ما حكم الله تعالى بأنهم لا يموتون لماتوا من أقل

قليل ذلك الثقل والعذاب .

ثم يخرج عليهم بعدد كل سلكة في تلك السرابيل من القطران ومقطعات النيران

أفعى وحية وعقرب وأسد ونمر وكلب من سباع النار ، فهذه تنهشه ، وهذه تلدغه

وهذا يفترسه ، وهذا يمزقه وهذا يقطعه .

يقولون : يا ويلنا مالنا تحولت علينا - هذه الثياب ، وقد كانت من سندس

واستبرق وأنواع خيار ثياب الجنة تحولت علينا - مقطعات النيران ، وسرابيل قطران

وهي على هؤلاء ثياب فاخرة ملذذة منعمة ؟ !

فيقال لهم : ذلك بما كانوا يطيعون في شهر رمضان وكنتم تعصون ، وكانوا يعفون وكنتم تزنون ، وكانوا يخشون ربهم وكنتم تجترئون ، وكانوا يتقون السرقة وكنتم تسرقون ، وكانوا يتقون ظلم عباد الله وكنتم تظلمون ، فتلك نتائج أفعالهم الحسنة !
* (هامش) * (١) المقطعات : القصار من الثياب . (٢) أى خيط . (*)

-٦٦٧-

وهذه نتائج أفعالكم القبيحة .

فهم في الجنة خالدون لا يشييون فيها ولا يهرمون ، ولا يحولون عنها ولا يخرجون ولا يقلقون فيها ولا يغمون ، بل هم فيها مسرورون ، فرحون ، مبتهجون ، آمنون ، مطمئنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وأنتم في النار خالدون ، تعذبون فيها وتهانون ، ومن نيرانها إلى زمهريرها تنقلون ، وفي حميمها تغمسون ، ومن زقومها تطعمون ، وبمقامعها (١) تقمعون وبضروب عذابها تعاقبون لا أحياء أنتم فيها ولا تموتون أبد الأبدين ، إلا من لحقته منكم رحمة رب العالمين ، فخرج منها بشفاعة محمد أفضل النبيين بعد - مس - العذاب الاليم والنكال الشديد .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عباد الله فكم من سعيد بشهر شعبان في ذلك ، وكم

من شقي هناك ، ألا انبئكم بمثل محمد وآله ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : محمد في عباد الله كشهر رمضان في الشهور ، وآل محمد في عباد الله كشهر شعبان في الشهور .

وعلي بن أبي طالب عليه السلام في آل محمد كأفضل أيام شعبان ولياليه ، وهو ليلة النصف ويومه .

وسائر المؤمنين في آل محمد كشهر رجب في شهر شعبان ، هم درجات عند الله وطبقات ، فأجدهم في طاعة الله أقربهم شبيهاً بآل محمد .

ألا انبئكم برجل قد جعله الله من آل محمد كأوائل أيام - رجب من أوائل أيام - شعبان ؟ : قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : هو (٢) الذي يهتز عرش الرحمن بموته (٣) ، وتستبشر الملائكة في السماوات

* (هامش) * (١) القمعة : خشبة أو حديدة يضرب بها الانسان لذل .

(٢) " منهم " أ ، ب ، ص ، والبحار . ٣) تقدم بيانه ص ١٥٠ هامش ٢ ، فراجع . (*)
-٦٦٨-

بقدمه ، وتخدمه في عرصات القيامة وفي الجنان من الملائكة ألف ضعف عدد أهل الدنيا من أول الدهر (١) إلى آخره ، ولا يميتة الله في هذه الدنيا حتى يشفيه من أعدائه

ويشفي صاحبها له ، وأخا في الله مساعدا له على تعظيم آل محمد .

قالوا : ومن ذلك يا رسول الله ؟ .

قال : ها هو مقبل عليكم غضبانا ، فأسألوه عن غضبه ، فان غضبه لآل محمد

خصوصا لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

فطمح (٢) القوم بأعناقهم ، وشخصوا بأبصارهم ، ونظروا ، فاذا أول طالع عليهم

" سعد بن معاذ " وهو غضبان ، فأقبل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له :

يا سعد أما إن غضب الله لما غضبت له أشد ، فما الذي أغضبك ؟ حدثنا بما قلته

في غضبك حتى احدثك بما قالت الملائكة لمن قلت له ، وما قالت الملائكة لله عزوجل

وأجابها الله عزوجل به .

فقال سعد : بأبي أنت واممي يا رسول الله ، بينا أنا جالس على بابي ، وبحضرتي

نفر من أصحابي الانصار ، إذ تمادى رجلان من الانصار ، فرأيت في أحدهما النفاق

فكرهت أن أدخل بينهما مخافة أن يزداد شرهما ، وأردت أن يتكافا فلم يتكافا ،

وتماديا في شرهما حتى توثبا إلى أن جرد كل واحد منهما السيف على صاحبه ،

فأخذ هذا سيفه وتسره ، وهذا سيفه وترسه وتجاولا (٣) وتضاربا ، فجعل كل واحد

منهما يتقي سيف صاحبه بدرقته (٤) ، وكرهت أن أدخل بينهما مخافة أن تمتد إلي

يد خاطئة ، وقلت في نفسي : اللهم انصر أحبهما لنبيك وآله .

* (هامش) * (١) " الدنيا " س .

(٢) طمح ببصره : استشرف له ، وأصله قولهم : جبل طامح أى عال مشرف .

(٣) جاوله : طارده ودافعه . (٤) أى بترسه . (*)

-٦٦٩-

فما زالا يتجاولان ولا يتمكن واحد منهما من الآخر إلى أن طلع علينا أخوك علي

ابن أبي طالب عليه السلام فصحت بهما : هذا علي بن أبي طالب عليه السلام لم توقراه ؟ فوقراه

وتكافا ، فهذا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل آل محمد .

فأما أحدهما ، فانه لما سمع مقالتي رمى بسيفه ودرقته من يده .

وأما الآخر فلم يحفل بذلك ، فتمكن لاستسلام صاحبه منه ، فقطعه بسيفه قطعاً

أصابه بنيف وعشرين ضربة ، فغضبت عليه ، ووجدت (١) من ذلك وجدا شديداً ،

وقلت له : يا عبدالله بئس العبد أنت لم توقر أخا رسول الله ، وأثخنت بالجراح من

وقره ، وقد كان ذلك قرناً (٢) كفياً بدفاعك عن نفسه ، وما تمكنت منه إلا بتوقيره

أخا رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فما الذي صنع علي بن أبي طالب عليه السلام
لما كف صاحبك

وتعدى عليه الآخر ؟ قال : جعل ينظر إليه وهو يضربه بسيفه ، لا يقول شيئاً ، ولا يمنعه

ثم جاز وتركهما ، وإن ذلك المضروب لعله باخر رمق .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما السلام : يا سعد لعلك تقدر (٣) أن ذلك الباغي
المتعدي ظافر

إنه ما ظفر ، يغنم من ظفر بظلم ؟ ! إن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ

الظالم من دنياه ، إنه لا يحصد (٤) من المر حلو ، ولا من الحلو مر .

وأما غضبك لذلك المظلوم على ذلك الظالم فغضب الله له أشد من ذلك

وغضب الملائكة - على ذلك الظالم لذلك المظلوم - (٥) .

وأما كف علي بن أبي طالب عليه السلام عن نصرته ذلك المظلوم ، فان ذلك لما أراد

الله من إظهار آيات محمد في ذلك ، لا احديثك يا سعد بما قال الله وقالته الملائكة .
* (هامش) * (١) أى غضبت . (٢) " قويا " أ ، ب ، ط ، والقرن : من يقاومك في علم أو قتال .

(٣) " ظننت " البحار . (٤) " يحصل " أ ، س .

(٥) من البحار . (*)

-٦٧٠-

لذلك الظالم ولذلك المظلوم ولك ، حتى تأتيني بالرجل المثخن (١) فترى فيه آيات الله المصدقة لمحمد .

فقال سعد : يا رسول الله ، وكيف أتى به وعنقه متعلقة بجلدة رقيقة (٢) ويده ورجله كذلك ، وإن حركته تميزت أعضاؤه وتفاصلت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا سعد

إن الذي ينشئ السحاب ولا شئ منه حتى يتكاثف ، ويطبق أكناف السماء وأفاتها ثم يلاشيه من بعد حتى يضمحل فلا ترى منه شيئا ، لقادر - إن تميزت تلك الاعضاء - أن يؤلفها من بعد ، كما ألفتها إذ لم تكن شيئا .

قال سعد : صدقت يا رسول الله .

وذهب ، فجاء بالرجل ، ووضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بأخر رمق فلما وضع انفصل رأسه عن كتفه ، ويده عن زنده ، وفخذه عن أصله .

فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله الرأس في موضعه ، واليد والرجل في موضعهما ، ثم تفل

على الرجل ، ومسح يده على مواضع جراحاته وقال :

اللهم أنت المحيي للاموات ، والمميت للحيا ، والقادر على ما تشاء ، وعبدك

هذا مثخن بهذه الجراحات لتوقيره لآخي رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام ،

اللهم فأنزل عليه شفاء من شفائك ، ودواء من دوائك ، وعافية من عافيتك .

قال : فوالذي بعثه بالحق نبيا ، إنه لما قال ذلك التأمت الاعضاء ، والتصقت

وتراجعت الدماء إلى عروقها ، وقام قائما سويا سالما صحيحا ، لا بلية به ، ولا يظهر على

بدنه أثر جراحة ، كأنه ما أصيب بشئ ألبتة (٣) .

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على سعد وأصحابه فقال : الآن بعد ظهور آيات الله

لتصديق محمد ، احدثكم بما قالت الملائكة لك ولصاحبك هذا ولذلك الظالم ،

* (هامش) * (١) " الممتحن " أ . وكذا في المواضع التالية . ٢) " رقبته " ص .

(٣) أى مطلقا . (*)

-٦٧١-

إنك لما قلت لهذا العبد : أحسنت في كفك عن القتال توقيرا لعلي بن أبي طالب

.....

- تفسير الامام العسكري (ع) من ص ٦٧١ سطر ١ الى ص ٦٧٩ سطر ١٤

إنك لما قلت لهذا العبد : أحسنت في كفك عن القتال توقيرا لعلي بن أبي طالب

عليه السلام أخي محمد رسول الله ، كما قلت لصاحبه : أسأت في تعديك على من
كف

عنك توقيرا لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقد كان لك قرنا كفيا (١) كفوا ، قالت
الملائكة

كلها له : بنس ما صنعت - يا عدو الله - وبنس العبد أنت في تعديك على من كف عن

دفعك عن نفسه توقيرا لعلي بن أبي طالب عليه السلام أخي محمد رسول الله صلى
الله عليه وآله .

- وقال الله عزوجل : بنس العبد أنت يا عبدي في تعديك على من كف عنك

توقيرا لآخي محمد - ثم لعنه الله من فوق العرش ، وصلى عليك يا سعد في حثك

على توقير علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى صاحبك في قبوله منك . ثم قالت
الملائكة : يا ربنا لو أذنت - لنا - لانتقمنا من هذا المتعدي .

فقال الله عزوجل : يا عبادي سوف امكن سعد بن معاذ بن الانتقام منهم (٢) ،

وأشفي غيظه حتى ينال فيهم بغيته ، وامكن هذا المظلوم من ذلك الظالم وذويه

بما هو أحب إليهما (٣) من إهلاككم لهذا المتعدي ، إني أعلم ما لا تعلمون .

فقال الملائكة : يا ربنا أفتأذن لنا أن ننزل إلى هذا المثخن بالجراحات من

شراب الجنة وريحانها لينزل به عليه الشفاء ؟

فقال الله عزوجل : سوف أجعل له أفضل من ذلك ريق محمد - ينث منه عليه -
ومسح يده عليه ، فيأتيه الشفاء والعافية ، يا عبادي إني أنا المالك للشفاء ، والاحياء
والاماتة ، والاغناء ، والافقار ، والاسقام ، والصحة ، والرفع ، والخفض ، والاهانة
والاعزاز دونكم ودون سائر خلقي .
قالت الملائكة : كذلك أنت يا ربنا .
* (هامش) * (١) " وفيا " ص ، والبحار .

(٢) الظاهر أن المتعدى - والذي رأى سعد فيه النفاق - كان مدفوعاً من بني قريظة
على
ما سيأتي . (٣) " اليه " البحار . (*)
-٦٧٢-

فقال سعد : يا رسول الله قد اصاب أكحلي (١) هذا ، وربما ينفجر منه الدم
وأخاف الموت والضعف قبل أن أشفي من بني قريظة . - فمسح عليه رسول الله صلى
الله عليه وآله
يده فبرأ إلى أن شفا الله صدره من بني قريظة - (٢) فقتلوا عن آخرهم . وغنمت
أموالهم
وسببت ذراريهم ، ثم انفجر كلمه (٣) ومات ، وصار إلى رضوان الله عزوجل .
فلما رقأ (٤) دمه - من جراحاته - قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
يا سعد سوف يشفي الله - بك - غيظ المؤمنين ، ويزداد لك غيظ المنافقين .
فلم يلبث - إلا - يسيرا حتى كان حكم سعد في بني قريظة لما نزلوا - بحكمه -
وهم تسع (٥) مائة وخمسون رجلاً جلداً (٦) . شباباً ضرابين بالسيف
فقال : أرضيتم بحكمي ؟ قالوا : بلى .
وهم يتوهمون أنه يستبقيهم (٧) لما كان بينه وبينهم من الرحم والرضاع والصهر
قال : فضعوا أسلحتكم ، فوضعوها ، قال : اعتزلوا ، فاعتزلوا ، قال : سلموا
حصنكم . فسلموه .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : احكم فيهم يا سعد .
فقال : قد حكمت فيهم بأن يقتل رجالهم ، وتسبى نساؤهم وذراريهم وتغنم أموالهم

فلما سل المسلمون سيوفهم ليضعوا - عليهم (٨) قال سعد : لا اريد هكذا يا رسول الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كيف تريد ؟ اقترح ، ولا تقترح العذاب ، فان الله كتب الاحسان في كل شئ حتى في القتل .

* (هامش) * (١) الاكل : عرق في وسط الذراع يكثر فصدته .

(٢) " فدعا رسول الله فبقى حتى حكم في بنى قريظة " البحار .

(٣) أى جرحه . " دمه " البحار . (٤) أى جف وانقطع . " وفى " البحار ، تصحيف ظ .

(٤) " سبع " ب . (٦) الجلد : الشديد القوى .

(٧) " يستفتيهم " أ .

(٨) " ليضعوها فيهم " ظ . وضع السلاح في العدو : قاتلهم . وضع السيف : ضرب به . (*)

-٦٧٣-

قال : يا رسول الله لا أقترح العذاب إلا على واحد ، وهو الذي تعدى على صاحبنا

هذا ، لما كف عنه توقيرا لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وردته نفاقه (١) إلى إخوانه من اليهود

فهو منهم ، يؤتى واحد واحد منهم نضربه بسيف مرهف (٢) إلا ذاك ، فانه يعذب به

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا سعد ، ألا من اقترح على عدوه عذابا باطلا ، فقد

اقترحت أنت عذابا حقا .

فقال سعد للفتى : قم بسيفك هذا إلى صاحبك المتعدي عليك ، فاقص منه .

قال : تقدم إليه فما زال يضربه بسيفه حتى ضربه بنيف (٣) وعشرين ضربة كما

كان ضربه - هو - فقال : هذا عدد ما ضربني به فقد كفاني .

ثم ضرب عنقه ، ثم جعل الفتى يضرب أعناق قوم يبعدون عنه ، ويترك قوما

يقربون في المسافة منه ثم كف وقال : دونكم .

فقال سعد : فأعطني السيف ، فأعطاه ، فلم يميز أحدا ، وقتل كل من كان أقرب

إليه حتى قتل عددا منهم ، ثم مل (٤) ورمى بالسيف وقال : دونكم .

فما زال القوم يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للفتى : ما بالك قتلت من بعد في المسافة عنك وتركت من قرب ؟

فقال : يا رسول الله كنت أتكذب عن (٥) القرابات وأخذ في الاجنبي .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وقد كان فيهم من كان ليس لك بقراءة وتركته ، قال : يا رسول

الله كان لهم على أياد في الجاهلية ، فكرهت أن أتولى قتلهم ، ولهم علي تلك الايادي .

* (هامش) * (١) " بغاه " أ ، وليس في البحار .

(٢) " مرهق " أ س ، ط " مصرف " ب ، سيف مرهف : محدد مرقق الحد . والرصيف : المحكم

قال المجلسى ره : سيف مرهف على بناء المفعول من الافعال ، أى مرقق ليكون أسرع

في القتل .

(٣) " سبعة " ب ، ط . ٤) أى مضى وخرج بتأن وتدرج . " مل " ب ، ص ، ط .

(٥) تنكب عنه : عدل عنه ، تجنبه . (*)

-٦٧٤-

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما إنك لو شفعت إلينا فيهم لشفعناك .

فقال : يا رسول الله ماكنت لادراً (١) عذاب الله من أعدائه ، وإن كنت أكره

أن أتولاه بنفسى .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد : وأنت فما بالك لم تميز أحدا .

قال : يارسول الله عاديتهم في الله ، وأبغضتهم في الله ، فلا اريد مراقبة غيرك

وغير محبيك ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا سعد أنت من الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم .

فلما فرغ من آخرهم انفجر كلمه ومات . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

هذا ولي من أولياء الله حقا ، اهتز عرش الرحمن لموته (٢) ولمنزله في الجنة أفضل

من الدنيا وما فيها ، إلى سائر ما يكرم به فيها ، حباه الله ما حباه (٣) .

قوله عزوجل : " ممن ترضون من الشهداء " ٢٨٢ .

٣٧٥ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : (ممن ترضون من الشهداء) ممن ترضون دينه وأمانته ، وصلاحه وعفته ، وتيقظه (٤) فيما يشهد به ، وتحصيله وتمييزه ، فما كل

صالح مميز ، ولا محصل ، ولا كل محصل مميز صالح ، وإن من عباد الله لمن هو أهل الجنة - لصلاحه وعفته لو شهد لم تقبل شهادته لقلة تمييزه . (٥)

فاذا كان صالحا عفيفا ، مميزا محصلا ، مجانباً للمعصية والهوى والميل والتحامل * (هامش) * (١) أى لا دفع . ٢) تقدم ص ١٥٠ و ٦٦٥ وله بيان .

٣) عنه - قطع - في الوسائل : ١٨ / ١٩٨ ح ٥ وص ٢٥٧ ح ١٥ ، والبحار : ٧ / ١٩٠ ح ٥٢ ، ج ٨ / ١٦٦ ح ١١١ ، وج ٣٧ / ٤٨ - ٥٩ ح ٢٧ ، وج ٩١ / ١٣٦ ح ٢٣ ، وج ٩٦ / ٣٧٣ ح ٦١ وج ٩٧ / ٦٥ ح ٢ ، وج ١٠٣ / ٢٥٩ ح ١١ ، وج ١٠٤ / ٣٠٤ ح ١٠ والبرهان : ١ / ٢٦٣ ح ٣ ، ومستدرک الوسائل : ١ / ٣٧٦ باب ٤٧ ح ٤ وص ٥٧٦ باب ١١ ح ١٤ ، وج ٢ / ١٤٢ باب ١٢ ح ٤ .

٤) " وتيقنه " ب . ٥) عنه الوسائل : ١٨ / ٢٩٥ ح ٢٣ . (*)

-٦٧٥-

فذلکم الرجل الفاضل ، فيه فتمسکوا ، وبهديه فاقتدوا ، وإن انقطع عنکم المطر فاستمطروا به ، وإن امتنع علیکم النبات فاستخرجوا به النبات ، وإن تعذر علیکم الرزق فاستدروا به الرزق ، فإن ذلك ممن لا يخيب طلبه ، ولا ترد مسألته . وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم بين الناس بالبينات والایمان في الدعاوي ،

فكثرت المطالبات والمظالم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيها الناس إنما أنا بشر ، وأنتم تختصمون ، ولعل بعضكم

يكون ألحن بحجته - من بعض - (١) وإنما أقضي على نحو ما أسمع منه ، فمن قضيت

له من حق أخيه بشئ فلا يأخذنه ، فانما أقطع له قطعة من النار (٢)

- في كيفية حكم رسول الله صلى الله عليه وآله : -

٣٧٦ - وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تخاصم إليه رجلان في حق ، قال للمدعي :

لك بينة (٣) ؟ فان أقام بينة يرضاها ويعرفها ، أمضى (٤) الحكم على المدعى عليه ،

وإن لم يكن له بينة ، حلف (٥) المدعى عليه بالله ما لهذا قبله ذلك الذي إدعاه ولا شئ

منه ، وإذا جاء بشهود لا يعرفهم بخير ولا شر ، قال للشهود : أين قبائلكما ؟ فيصفان ، أين سوقكما ؟ فيصفان ، أين منزلكما ؟ فيصفان .

ثم يقيم الخصوم والشهود بين يديه ، ثم يأمر فيكتب أسامي المدعي والمدعى عليه والشهود ويصف ما شهدوا به ثم يدفع ذلك إلى رجل من أصحابه الخيار ، ثم مثل ذلك إلى - رجل - آخر من خيار أصحابه ، فيقول :

* (هامش) * (١) من الوسائل ، وألحن فلانا القول فلحنه : أفهمه اياه ، ففهمه .
(٢) عنه الوسائل : ١٨ / ١٦٩ ح ٣ .

(٣) " حجة " الوسائل . ٤) في بعض النسخ والوسائل : أنفذ . وكلاهما بمعنى .
(٥) " أحلف " ب ، ط . (*)

-٦٧٦-

ليذهب كل واحد منكما من حيث لا يشعر الآخر إلى قبائلهما وأسواقهما أو محالهما والربض (١) الذي ينزلانه ، فليسأل عنهما ، فيذهبان ويسألان .

فان أتوا خيرا ، أو ذكروا فضلا ، رجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبراه به ، وأحضر

القوم الذين أثنوا (٢) عليهما ، وأحضر الشهود ، وقال للقوم المثنين عليهما : هذا فلان بن فلان ، وهذا فلان بن فلان ، أتعرفونهما ؟ فيقولون : نعم . فيقول : إن فلانا وفلانا جاءني منكم فيهما بنباً جميل ، وذكر صالح ، أفكما قالا ؟

فاذا قالوا : نعم . قضى حينئذ بشهادتهما على المدعى عليه .

وإن رجعا بخير سئ ، ونباً قبيح دعا بهم ، فقال لهم : أتعرفون فلانا وفلانا ؟ فيقولون : نعم .

فيقول : اعدوا حتى يحضرا . فيقعدون ، فيحضرهما ، فيقول للقوم : أهما هما ؟
فيقولون : نعم .

فاذا ثبت عنده ذلك ، لم يهتك ستر الشاهدين (٣) ، ولا عابهما ولا بخهما ، ولكن
يدعو الخصوم إلى الصلح ، فلا يزال بهم حتى يصلحوا لئلا يفتضح الشهود ،
ويستر عليهم ، وكان رؤوفا عطوفا متحننا على امته .
فان كان الشهود من أخلاط الناس ، غرباء لا يعرفون ، ولا قبيلة لهما ولا سوق ولا دار
أقبل على المدعى عليه فقال : ما تقول فيهما . فان قال : ما عرفت إلا خيرا ، غير
أنهما قد غلطا فيما شهدا علي ، أنفذ عليه شهادتهما .
فان جرحهما (٤) ، وطعن عليهما ، أصلح بين الخصم وخصمه ، وأحلف المدعى
عليه ، وقطع الخصومة بينهما . (٥)
* (هامش) * (١) الريض : مسكن القوم .

(٢) " أنبتوا " ب ، ط . وكذا ما يأتي ، انبت : انتشر ، وأثنى عليه : مدحه .
(٣) " سترا بشاهدين " الوسائل . ٤) أي عابهما وتنقصهما . ٥) عنه الوسائل : ١٨ /
١٧٤ (*)

-٦٧٧-

قوله عزوجل : " أن تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى " : ٢٨٢ .

٣٧٧ - قال أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله :

(أن تضل إحديهما فتذكر إحديهما الاخرى)

قال : إذا ضلت إحداهما عن الشهادة ونسيتها ، ذكرت إحداهما بها الاخرى
فاستقامتا في أداء الشهادة .

عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل ، لنقصان عقولهن ودينهن .

ثم قال عليه السلام : معاشر النساء خلقتن ناقصات العقول ، فاحترزن من الغلط في
الشهادة

فان الله تعالى يعظم ثواب المتحفظين (١) والمتحفظات في الشهادة .

ولقد سمعت محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ما من امرأتين احترزتا في
الشهادة

فذكرت إحداهما الاخرى حتى تقيما الحق ، وتنغيا الباطل إلا إذا بعثهما الله يوم
القيامة عظم ثوابهما ، ولا يزال يصب عليهما النعيم ويذكرهما الملائكة ما كان من
طاعتهما في الدنيا ، وما كانتا فيه من أنواع الهموم فيها ، و - ما - أزاله الله عنهما حتى
خلدهما في الجنان .

وإن فيهن لمن تبعث يوم القيامة ، فيؤتي بها قبل أن تعطى كتابها ، فترى السيئات
بها محيطة ، وترى حسناتها قليلة ، فيقال لها :

يا أمة الله هذه سيئاتك ، فأين حسناتك ؟ فتقول : لا أذكر حسناتي .

فيقول الله لحفظتها : يا ملائكتي تذاكروا حسناتها وتذكروا خيراتها ؟ ؟ .

فيتذاكرون حسناتها .

يقول الملك الذي على اليمن للملك الذي على الشمال : أما تذكر من حسناتها

كذا وكذا ؟ . فيقول : بلى ، ولكني أذكر من سيئاتها كذا وكذا ، فيعدد .

فيقول الملك الذي على اليمين له : أفما تذكر توبتها منها ؟ قال لا أذكر .

* (هامش) * (١) تحفظ : احترز .

-٦٧٨-

قال : أما تذكر أنها وصاحبته تذاكرتا الشهادة التي كانت عندهما حتى اتفقتا

وشهدتا - بها - ولم يأخذهما في الله لومة لائم ؟ فيقول : بلى .

فيقول الملك الذي على اليمين للذي على الشمال : أما إن تلك الشهادة منهما

توبة ماحية لسالف ذنوبهما ، ثم تعطيان كتابهما بإيمانهما ، فتجدان حسناتهما كلها

مكتوبة - فيه - وسيئاتهما كلها .

ثم تجد في آخره : يا أمتي أقمت الشهادة بالحق للضعفاء على المبطلين ،

ولم تأخذك في الله لومة لائم ، فصيرت لك ذلك كفارة لذنوبك الماضية ، ومحوا

لخطيئاتك السالفة (١) . (٢)

قوله عزوجل : " ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا " : ٢٨٢ .

٣٧٨ - قال امير المؤمنين عليه السلام في قوله عزوجل : (ولا ياب الشهداء إذا مادعوا

(

قال : من كان في عنقه شهادة ، فلا يأب إذا دعي لاقامتها ، وليقمها ولينصح فيها ولا يأخذها فيها لومة لائم ، وليأمر بالمعروف ، ولينه عن المنكر . (٣)
٣٧٩ - وفي خبر آخر (ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا) .

قال : نزلت فيمن إذا دعي لسماع الشهادة أبى ، ونزلت فيمن امتنع عن أداء الشهادة إذا كانت عنده .

(ولا تكتموا الشهادة ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه) يعني كافر قلبه . (٤)
* (هامش) * (١) إلى هنا تنتهي نسخة " ص " .

(٢) عنه الوسائل : ١٨ / ٢٤٥ ح ١ ، والبحار : ١٠٤ / ٣٠٧ ذ ح ١٠ .

(٣) عنه البحار : ١٠٤ / ٣١٣ ح ٢٢ . (٤) عنه البحار : ١٠٤ / ٣١٣ ح ٢٣ . (*)
-٦٧٩-

هذا آخر ما وجد من تفسير الامام الهمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه وعلي آباءه الطيبين ، وابنه القائم المنتظر المهدي - عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه - صلوات الله الملك العلي .

وأسال الله عزوجل أن يرزقني الوصول إلى تمام ذلك التفسير الفريد الذي هو ككتاب الله الحميد المجيد في جلاله قدره ، وعظم منزلته .

لاني قد وجدت في ذلك التفسير من أسرار علوم محمد وآله الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين ، ومن أخبارهم العجيبة ، وآثارهم الغريبة ، وأقوالهم الشريفة ، وأحوالهم اللطيفة ، ما لم يوجد في كتاب إلا ما التقط منه .

(تم الكتاب بعون الله وقدرته)

- ونحمده جل وعلا إذ وفقنا لاتمام هذا الكتاب ، وإخراجه محققا بهذه الصورة وكان الله شاكرا عليما - .

وأنا العبد السيد محمد باقر نجل آية الله السيد المرتضى

الموحد الابطحي الاصفهاني

